الجمهورية التركية
جامعة يلووا
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

سراج العابدين في شرح الأربعين

لمحمد بن عبد الله السَّرائي الحنفي

دراسة وتحقيق

الباحث
محمد صالح شيخ العشرة

لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه

إشراف

الدكتور نور الله بيكر

1440 هـ / 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّه لما أنزل الله كتابه على رسوله الكريم وجعله المصدر الأول لتزويد المسلم بما يحتاجه لتكون حياته على الصراط المستقيم، ولما كانت آي القرآن تشكل الدستور المقروء الذي يحتاجه المسلم، جاءت السنة تطبيقًا عمليًا لهذا الدستور ممثلة بقول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره، ما جعلها المصدر الثاني من مصادر التشريع، وتبقى المحاولات التي تنادي بالاكتفاء بالقرآن قاصرة عن تقديم أدلة كافية وأجوبة شافية لأسئلة الناس حول ما جاء مجملا في القرآن وفسّرته السنة، وبنشوء علم مصطلح الحديث وإرساء قواعده ونبوغ المسلمين في علم الجرح والتعديل وعلم الرجال والسند والمتن، تفرّغ عدد من علماء المسلمين لدراسة علم الحديث وبيان صحيحه من ضعيفه، وبيان ما يؤخذ وما يترك منه، بطريقة لم يسبق وأن حفظ التاريخ أقوال أحد كما حفظ المسلمون أقوال نبيهم، فأهمية دراسة الحديث النبوي تنبثق عن أهمية الحديث النبوي ذاته بكونه مصدرًا تشريعيًا بعد القرآن، به حُفظت العقيدة وعرف المسلمون أمر دينهم.

ولعلَّ من أكثر ما اشتهر من مخطوطات في علم الحديث ما عُرف بالأربعونات، مستأنسين بحديث: (من حفظ على أمتي أربعين حديثا من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي)،[1] والتي أفرد لها علماء الحديث كتبًا وشروحًا ومرَّت بمراحل عدَّة، بدأت بجمع أربعين حديثًا أو ما يقاربه، وقد يكون المراد بالعدد بقولنا الأربعنيات الأبواب، وذلك بأن يقسّم المصنف الكتاب إلى أربعين بابًا، فيجعل لكلّ

([1]) أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، (١٨٩/٤)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال أبو نعيم: "غريب من حديث أبي بكر عن عاصم، لم نكتبه إلا بهذا الإسناد بفائدة أبي الحسين بن المظفر"، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(١٥٩٦)، (٢٣٩/٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: (من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم من أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء، وفضل العالم على العابد سبعين درجة، الله أعلم بما بين كل درجتين)، ونحوه في (شعب الإيمان)، ح(١٥٩٧)، (٢٤٠/٣)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وابن عساكر في معجمه ح(٣١٦)، (٢٦٩/١)، و ح(٧١٥)، (٥٨٠/١)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال ابن عساكر: "لم أكتب عنه سوى هذا الحديث وهو غريب جدا"، والجوهري في (مسند الموطأ)، ح(٢٨)، ص(٩٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حمل من أمتي أربعين حديثا فهو من العلماء)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله)، ح(٢٠٤)، (١٩٢/١)، و ح(٢٠٥)، (١٩٣/١)، و ح(٢٠٦)، (١٩٤/١)، و ح(٢٠٧٩)، (١٩٥/١)، و ح(٢٠٨)، (١٩٦/١)، وقال: "قال أبو عمر: علي بن يعقوب بن سويد ينسبونه إلى الكذب ووضع الحديث، وإسناد هذا الحديث كله ضعيف" والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم)، ح(٣٠٧٠)، (١٦٤/٧)، وقال النووي في مقدمة (الأربعين النووية): "واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يُحصى من المصنّفات. فأول من علمته صنف فيه: عبد الله بن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسائي، وأبو بكر الآجري، وأبو بكر بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نعيم، وأبو عبد الرحمن السلميّ، وأبو سعيدالماليني، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري. وأبو بكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين، وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلاموقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة: "ليبلغ الشاهد منكم الغائب" وقوله صلى الله عليه وسلم: "نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها".

باب موضوعًا مستقلًا ويدرج تحته أحاديث متعلقة بعنوان الباب، وقد تكون الأحاديث المجموعة عامة متنوعة لا تختص بموضوع معين أو صفة خاصة مثل "الأربعين" لابن المبارك، وقد تختص بباب معين ويفرد لها الشرح، فهناك أربعونات تُعنى بالعقيدة، وأخرى تُعنى بالفقه، وأخرى تُعنى بفضائل الأعمال.

وتتجلى أهمية الأربعونات في مساهمتها بقدر كبير في حفظ أحاديث رسول الله سندًا ومتنًا، وإبرازها جهود المحدثين في التصنيف والشرح والتعليق، وجعل دراسة علم الحديث أيسر على طالب العلم، ومادة ميسرة سهلة لعامة الناس، وإذا كانت الأربعونات تُعنى في حفظ وشرح أحاديث رسول الله فإنها إلى جانب ذلك تعتبر مصدرًا مهمًا في الفقه والتاريخ والأنساب والتراجم.

ورغبة مني في المشاركة بإبراز هذا العلم ارتأيت أن تكون رسالتي تحقيق مخطوط في الأربعينات في قسم الحديث، وهو كتاب يُعنى -كما أشار مصنفه في اسمه: (سراج العابدين)- بالمنهج والطريق الذي يجب على العابد أن يسلكه في سيره إلى الله تعالى، سائلًا المولى عزَّ وجلَّ العون والتيسير والإخلاص.

أهمية الموضوع:

وإن هذا الكتاب تكمن أهمِّيَّته في قدمه، حيث أنَّ مؤلفه من القرن الثامن الهجري، وفي هذا القرن نبغ كثير من العلماء واشتهروا وخاصّةً في علم الحديث، كابن دقيق العيد والحافظ العراقي وغيره، وتكمن قيمته أيضًا من اختيارات المصنف للأحاديث الأربعين التي اختارها بعناية من الأحاديث الصحيحة في وضع منهج ودليل ينير به طريق العابد السالك إلى ربه

ولإنّ الاشتغال بالمخطوطات وإخراجها إخراجًا مناسبًا يقرِّب الأجيال المعاصرة من المسلمين إلى هذا المكنون الحضاري لأمتنا، وهو خير كفيل لأبعادهم عن الأفكار الهزيلة والدخيلة التي لا تنشئ جيلًا، ولا تبنى مستقبلًا، وهذا كلّه دافع للحفاظ على تراثنا ونشره، اخترتُ أن تكون رسالة الماجستير في تخصّص الحديث النبوي دائرةً في الفلك المشار إليه آنفًا، فأقدّم بذلك للمكتبة الإسلامية كتابًا جديدًا لم يسبق تحقيقه ونشره، وذلك بحدّ ذاته هدفٌ مهمٌّ تقدّم لأجله الأفكار والأوقات والجهود.

أسباب اختيار هذا الكتاب:

١- كونه جامعًا لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بمنهج وسلوك العابدين، وهو ما يميزه عن غيره من الأربعينيات.

٢- أهمية الكتاب التاريخية، إذ يعود تاريخ كتابته إلى القرن الثامن الهجري.

٣- حاجة مجتمعنا اليوم الماسة إلى الكتب المحققة في الحديث النبوي التي تنير طريق العباد في زمن تأثَّر فيه المسلمون بالحضارة الغربية المتخمة بالماديات، والتي تبعد الإنسان عن جوهر وجوده، والغاية من خلقه، قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون} [الذاريات:٥٦].

٤- تأملتُ فوجدت أنَّ أكثر طلاب العلم يحققون كتب الأئمَّة المشهورين جزاهم الله خيرًا، فرأيت أنَّ خيرًا كثيرًا وعلمًا نافعًا بقي مخطوطًا لم يُحقَّق لأنَّ صاحبه كان مغمورًا لم تُكتب له الشهرة كما كتبت لغيره، ومن هؤلاء الأئمَّة صاحب هذا الكتاب.

٥- شخصيّة المؤلف، ودقَّة اختياراته للأحاديث بعناية، وتميُّز شرحه بالتفصيل والتحقيق.

الدراسات السابقة:

لم يسبق أن وجدتُ دراسةً سابقة مخصصة لكتاب "سراج العابدين في شرح الأربعين" ولذا ستكون هذه الدراسة الخطوة الأولى في كشفه ودراسته.

خطّة الدراسة

تتكوّن الدراسة من مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث والباعث على اختياره ومنهج البحث والجهود السابقة وخطة البحث.

القسم الأوّل: الدراسة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: ترجمة المؤلف ونسبة الكتاب إليه.

المبحث الثاني: اسم الكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في هذا الكتاب.

المطلب الأوَّل: اختيارات "الكردري" في "الأربعين"

المطلب الثاني: منهج الشارح في سراج العابدين:

- المنهج العام لشرح أحاديث الأربعين.
- إحالات الشارح القصصية.
- إحالات الشارح الإخبارية.
- منهجه في شرح الكلمات.

المطلب الثالث: اجتهادات الشارح ومواقفه في سراج العابدين.

- منهجه في المسائل الفقهية.
- اهتمامه بالتعليلات العقلية.
- اهتمامه بالأسلوب الوعظي.
- وصفه أحوال زمانه.

المطلب الرابع: المصادر التي اعتمدها المؤلف.

- الكتاب الذي اختار منه الأربعين حديثًا.
- الكتب الأخرى التي اعتمدها الشارح في شرحه.

المبحث الرابع: وصف النسخ المخطوطة للكتاب.

- النسخة الأولى.
- النسخة الثانية.
- النسخة الثالثة.
- النسخة الرابعة.

- النسخة الأساسية التي اعتمدتها في التحقيق، وسبب اختياري لها.
- نماذج من مقدمات ونهايات النسخ المتوفرة.

المبحث الخامس: منهجي في دراسة الكتاب وتحقيقه.

القسم الثاني: النص المحقَّق.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث.

القسم الأوّل

الدراسة

المبحث الأوَّل:

ترجمة المؤلِّف ونسبة الكتاب إليه

لقد نسبت المصادر مثل إيضاح المكنون ومعجم المؤلفين وخزانة التراث كتاب سراج العابدين في شرح الأربعين إلى الشيخ "رشيد الدين إسماعيل بن محمود بن محمد الكردري"، ولكنهم أخطؤوا إذ كتبوا الكردي، وهو الكردري، كما هو ثابت في النسخ ولذلك رجحتها.[1]

وأما اسم الكتاب حسب ما ورد في النسخ فكلهم متفقون على تسميته (سراج العابدين في شرح الأربعين)، وأمّا مؤلفه فالكلُّ أيضًا ذكر أنَّ الكردري هو من اختار الأربعين وجمعها، ولكن لا يوجد إشارة لاسم الشارح إلا في نسخة بغدادلي وهبي، حيث يذكر اسم الشارح وهو: محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد السرائي الحنفي.

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنه قد وردَ في مقدّمة الشرح ثلاثة أسماء ليس منها من هو مؤلّف الكتاب أو شارحه، وهي كما في الآتي:

العالم الذي اختار أربعين حديثًا من كتاب "مشارق الأنوار" للصغاني، وهو الإمام الموصوف بأنه "العالم الفاضل الزَّاهد الحافظ ناصح الملوك والسَّلاطين رشيد الدِّين إسماعيل بن محمود بن محمّد الكرديّ".

وعلى الرغم من البحث في المصادر عن ترجمةٍ له إلا أني لم أجد معلوماتٍ تشكّل للقرّاء والباحثين صورةً عنه؛ إذ لا تسعفنا المصادر بذكر ترجمة له أو تعيين تاريخ مولده أو وفاته أو أحدٍ من شيوخه، وورد ذكر أحد تلامذته عرَضًا في كشف الظنون وهو منهاج الدين إبراهيم بن سليمان السرّائي،[2] ولم يثبت لديّ بعد البحث والتمحيص إلا أن "الكردري" كان حيًّا سنة ٧٧٥ هجرية، بحسب ما أشارت بعض المصادر،[3] وأنّ له كتاب "الأربعين" الذي ضمّنه أربعين حديثًا من كتاب "مشارق الأنوار النبويّة" بحسبِ ما أثبت شارح الكتاب الذي بين أيدينا، إضافة إلى روايتين وردتا في كشف الظنون[4] يذكر فيها "حاجّي خليفة" أن له كتاب "الشافي في فروع الحنفيّة"، حيث قال: "الشافي في فروع الحنفية، لعبد الله بن محمود، شمس الأئمة، إسماعيل بن رشيد الدين محمود بن محمد الكردري. إضافة إلى رسالة سماها بـ"فوائد للمسائل الضرورية".[5]

---

(١) ينظر هدية العارفين، ج١، ص٢١٥، وينظر إيضاح المكنون، (٢٧/٤)، ومعجم المؤلفين، (٢٩٥/٢).

(٢) ينظر كشف الظنون، (٢٥٠/٢).

(٣) ينظر هدية العارفين، ج١، ص٢١٥، وينظر إيضاح المكنون، (٢٧/٤)، ومعجم المؤلفين، (٢٩٥/٢).

(٤) ينظر كشف الظنون في (أسامي الكتب والفنون)، (١٠٢٣/٢).

(٥) ينظر كشف الظنون، (١٢٥٠/٢).

بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من صحة الاسم المنسوب، إلا أنّ الكتاب ليس شرحًا لكتاب "الأربعين" النووية، وإنما هو في شرح أربعين حديثًا اختارها الإمام رشيد الدِّين إسماعيل بن محمود بن محمد الكردريّ من كتاب "مشارق الأنوار النَّبويَّة في صحاح الأخبار المصطفويَّة"، الذي ألّفه الإمام أبو الفضائل حسن بن محمَّد بن الحسن الصغاني، كما هو مثبتٌ في مقدمة الشرح، حيث يقول الشارح: "قد كان –أي الكردريّ– جمع أربعين حديثًا من كتاب "مشارق الأنوار النَّبويَّة في صحاح الأخبار المصطفويَّة"، تأليف الشَّيخ الإمام الفاضل الكامل أبي الفضائل حسن بن محمَّد بن الحسن الصغاني قدَّس الله روحه العزيز ونوَّر ضريحه، أحببت أن أجمع من كتب الأحاديث وغيرها ما يرفع أستارها ويكشف أسرارها وأذكر من الأحكام وكلمات المشايخ والحكايات ما يتَّعظ بها وهو تذكرة منِّي لإخواني".

أمَّا مؤلف "مشارق الأنوار النبويّة في صحاح الأخبار المصطفويّة" هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العُمري الصغاني، (٥٧٧ – ت٦٥٠ هـ)، وهو من علماء الأحناف الأجِلّاء، وقد لُقّب بـ رضيّ الدين، وقيل عنه إنه أعلم أهل عصره باللغة والفقه والحديث، وقد وُلد في لاهور (بالهند) ونشأ بغزنة (من بلاد أفغانستان الآن) وارتحل إلى اليمن وتوفي ببغداد، ثم نقل ودُفِن في مكّة، وله تصانيف كثيرة في اللغة كـ "مجمع البحرين" والتكملة لصحاح الجوهري، والعُباب وهو معجم في اللغة، والشوارد في اللغات وفي الحديث كـ "مشارق الأنوار" الذي ألّفه للمستنصر العباسي، وشرح صحيح البخاري".[1]

وقد عَمَد الصاغاني في كتابه "مشارق الأنوار" إلى الجمع بين الصحيحين للحسن بن محمد الصاغاني المتوفي سنة ٦٥٠ هـ. على أسلوب لم يُسبق إليه، حيث إنه:

رتّبه على الكلمات الأُوَل على العوامل النحوية المئة، مبتدئًا بمَنْ الموصولة، ثم مَنْ الاستفهامية، ثم إن، ثم إذا، وهكذا، مما جعل ترتيبه غير مسبوق إليه كما إنه لم يتابع عليه، فلم يرتبه على الأبواب، ولا على المسانيد، ولا على حروف المعجم، مما يجعل الاستفادة منه في غاية العسر.

ثم أضاف إلى أحاديث الصحيحين أحاديث من مسند الشهاب للقضاعيّ، وكتاب النجم للإقليشيّ؛ مما صحّ في كتابيهما، فمزج –بذلك– أحاديث الصحيحين بغيرهما. وقد طبعت الكتاب – أي المشارق– مؤسسة الكتب الثقافية.

منهاج الدين محمود بن علي بن عمر السَّرائي، وهو أستاذ شارح الكتاب بحسب ما ورد في مقدمة المخطوط، إلا أنّي لم أجد في المصادر ترجمةً لشخص بهذا الاسم، مما يشير إلى أنه كان شخصًا مغمورًا لا تآليف له أو تصانيف، أو أنّ أصحاب التراجم لم يسمعوا عنه شيئًا، لأسباب تتعلّق بضياع آثاره وقلّة طلّابه، وعلى الرغم من ذلك فثمّة أسماء أخرى بذات اللقب –أي منهاج الدين السّرائي– قد وجدتُ لها ذكرًا عابرًا في بعض الكتب، على نحو مختلف عن الاسم المثبَت، كما في الآتي:

(١) ينظر الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢، ج٢، ٢١٤.

"إبراهيم بن سليمان" وقد عرّف في كشف الظنون بأنه "فقيه حنفي" وبأن له كتاب "شرح فرائض عثماني" بحسب ما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون، ويضيف أن فيه ذكر لشيخه "رشيد الدين إسماعيل بن محمود بن محمد الكردري" كما أن سنة وفاته غير معلومة، وإنما يعلَم أنه كان حيًّا في ٧٧١، وذلك بحسب ما أثبت في كتابه "شرح فرائض عثماني"، الذي سمّاه بـ "فتح الأقفال"[١].

محمود بن عبد الله الكلستاني السرائي الحنفي، الملقّب ببدر الدين، وقد توفي سنة٨٠١ هـ وهو من فقهاء الحنفية فيها، وله نظم السراجية في الفرائض، وكتاب "أنيس الوحدة وجليس الخلوة"[٢].

وبناءً على ما تقدّم فإنّه ينتفي ههنا أن يكون الأول أو الثاني لاختلاف الأسماء في المقام الأوّل، إضافة إلى أن كاتب الاسم كان تلميذًا للمذكور، فلا يصحّ ههنا أن يكون تلميذه الملازم له ثم يخطئ بذكره، إلا أن يكون غير ملازم له، وأنه نسي اسمه فيكون الأوّل أقرب لما ذكر له من اللقب –أي "منهاج الدين"– ولما له من تلمذةٍ على رشيد الدين الكردري بحسب ما ورد في كشف الظنون.

[١] ينظر كشف الظنون، ج٢، ١٢٥٠، وينظر معجم المؤلفين، ج١، ٣٥.

[٢] ينظر ذيل الدرر الكامنة في أعيان المئة التاسعة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ج٣، ص٤٠ كشف الظنون ج٢، ١٢٤٩، ومعجم المؤلفين: ج ١٢، ص ١٧٧، وهدية العارفين، ج٢، ص ٤١٠.

المبحث الثاني:

اسم الكتاب

بحسب ما أُثبتَ في نسخ المخطوطات المتوفّرة لدي، فإنّ الاسم المثبَت لهذا المخطوط هو "سراج العابدين في شرح الأربعين"، إلا أن بعض المصادر التراثية التي ذكرته في ثناياها جعلته شرحًا للأربعين النووية، وذلك كما في المصادر الآتية:

هدية العارفين وإيضاح المكنون، ومقدمة تحقيق الفتح المبين في شرح الأربعين، ومعجم المؤلفين وغيرها من المصادر والمراجع،[1] وهذه النسبة غير صحيحة وهو ما يثبته مضمون الكتاب فهو ليس له أي صلة بالأربعين النووية.

[1] ينظر هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، مطبعة وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١، أعاد نشرها دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٢١٥، وينظر أيضًا إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢، بيروت، ج٤، ص٧، وينظر أيضًا: جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، باب ذكر شروح الأربعين النووية، ج١، ١٣١. وينظر الفتح المبين بشرح الأربعين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: أحمد جاسم محمد المحمد، وقصي محمد نورس الحلاق، وأبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الدّاغستاني، دار المنهاج، جدة، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٢، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج٢، ص ٢٩٥.

المبحث الثالث:

منهج المصنف في هذا الكتاب

المطلب الأوَّل: اختيارات "الكردري" في "الأربعين"

بدايةً ينبغي التنبّه إلى أن "الكردري" اتّبع في اختياره الأحاديث منهج "الصغاني"، وقد اعتمد ذات الرموز التي اعتمدها الصغاني، حيث كان يكتب أحد هذه الرموز قبل إيراد الحديث، فرمز "خ" يشير إلى أنّ الحديث من إخراج البخاري، ورمز "م" يشير إلى إخراجه لدى مسلم، أما "ق" فيشير إلى اتفاقهما في إخراجه.

ويلحظُ أيضًا أنه لم يلتزم في اختياره للأحاديث بتبويب "الصغاني" الذي قسمه على أبواب نحويّة، وإنما جعل الأحاديث الأربعين مفرّقة على موضوعات متعددة، وذلك عبر الترتيب الآتي: حيث اختار أن يكون الحديث الأوّل في شرف العلم، أما الثاني فكان عن بناء المساجد، أما الثالث فعن حفظ الفروج من ارتكاب المحرمات والفواحش، وأما الرابع ففي قضاء حاجة المسلم لأخيه المسلم، وأما الخامس ففي إكرام الضيف، وأما السادس ففي قضاء ما فات المرء من الطاعات التي نام عنها، وأما السابع ففي ذم الحديث عن الدنيا والمال، وأما الثامن فعن ضياع العلم بموت العلماء، وأما التاسع فعن التحذير من تضييع الآخرة لأجل الدنيا، يليه العاشر في مدح اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، يليه حديث في إحياء الليالي الفاضلة، ثم حديث في تحريم الربا وذمه، ثم حديث في شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حديث في مدح التواضع وفضله، ثم حديث في حب النبي صلى الله عليه وسلم، يليه حديث في منع الأذى والمكر بين الناس، ثم حديث في الاتعاظ والاعتبار، ثم حديث في الحثّ على ستر عيوب الناس وثوابه، ثم حديث في ذكر الله وفضله، ثم حديث في الألفة والمحبة بين المؤمنين، ثم حديث في فضل العبادة والنجاة من العقاب، ثم حديث في ثواب الذكر والتسبيح، يليه حديث في ذمّ المعاصي وارتكابها، ثم حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة، يليه حديث عن فضل إفشاء السلام، فحديث عن فضيلة صلاة الضحى، ثم حديث عن عيوب الدنيا وآفاتها، ثم حديثٌ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم حديث عن فضل الصبر والقناعة، ثم حديث في ملء الأوقات في الأعمال الصالحة، يليه حديث عن بيان الصفات التي يجب أن يكون عليها المؤمن في دار الدنيا، ثم حديث في فضيلة التسبيح، يليه حديث في فضيلة الكسب الطيب الحلال، ثم حديث في قبح الظلم والظلمة، ثم حديث في ذم من لا يعمل بعلمه، ثم حديث في فضل محاسبة النفس والندم على المعاصي والتوبة عنها، ثم حديث في الفقر ومدح الفقراء، ثم حديث في مدح التوكّل، ليختم الأربعين بحديث عن فضيلة الاستغفار.

ويلحظُ أن البناء الذي اختاره الكردري يركّز على فضائل الأخلاق والإيمان بالله والإنفاق في سبيله

وحبّ نبيّه صلى الله عليه وسلّم والمساهمة في نشر العلم والتحذير من ضياعه وعدم العمل به، والإنكار على الظلم والظالمين، والتوكل على الله والتوبة عن الذنوب وذكر الله واستغفاره ونشر الطمأنينة بين الناس من خلال ستر عيوبهم ونشر التواضع بينهم وإفشاء السلام بينهم وتعليمهم الصفات التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وتفقيههم في أمور الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ومحاسبة النفس عن المعاصي التي ارتكبتها.

المطلب الثاني: منهج السرائي في سراج العابدين:

اختطّ السرائي لنفسه خطّة واضحة في شرح الأحاديث الأربعين، حيث يمكن رصدها من خلال متابعتها في شرحه. وذلك كالآتي:

– المنهج العام لشرح أحاديث الأربعين.

يبتدئ السرائي في العادة ببيان المقصود من الحديث في معناه العام، ثم يورد في دعم ما يقصده الحديث العديد من الآيات والأخبار والآثار، وكثيرًا ما يتوسّع في تفصيل بعض المعاني فيبين الفروقات فيما بينها وأحوالها، ويظهِر رأيه عادة بقوله أقول، أو قال العبد الضعيف، أو بأي صيغة تظهر أن التالي من القول مذكورٌ رأيًا له، إضافة إلى ذلك فإن السرائي يطيل ويسهبُ في تفريعاته فربما تحدث في أمور اللغة واستشهد بالمأثور من أشعار الصحابة أو العلماء وغيرهم كما يتوقف عند بعض مسائل الفقه وكذا فإنه ينتقد بعض الأحوال الاجتماعية القائمة في عصره، كما يكثر من ذكر القصص والكرامات والأخبار والإسرائيليّات التي تنسب مقولاتٍ وأخبارًا إلى الأنبياء مثل عيسى وموسى ولقمان وغيرهم، كما يؤخذ عليه استشهاده بعدد كبير من الأحاديث الموضوعة، مما ينبغي الإشارة إليه عند روايته وذكره، إلا أنه لم يعر لذلك اهتمامًا، مما يشير إلى مدى قبول رواية مثل هذه الأخبار في العصر الذي كتب فيه هذا الشرح، ومن عادته أنه يختم شرحه الأحاديث بدعاء يناسب الموضوع الذي يدور الحديث حوله، فإن كان الحديث عن الذكر دعا الله طالبًا تليين قلوب المسلمين بذكره، وإن كان عن العلم دعا الله أن يمنح المسلمين العلم، وكذا في بقية الموضوعات التي تناولها في شرحه.

– إحالات السرائي القصصية.

يُلاحَظ في أسلوب السرائي اعتماده الكبير على القصص وإكثاره من ذكرها بالإضافة إلى ذكره الآثار والأخبار في سبيل تبيان مفهوم الحديث الذي اختاره "الكردري" ومراميه، إلا أن القصص التي اختارها لم تكن على سويّة واحدة، فثمة قصص مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخرى عن الصحابة، والأنبياء السابقين، إضافة إلى قصص عن بعض العلماء والأولياء من المسلمين أو من بني إسرائيل أو عن أشخاص لم يسمهم من العلماء أو الملوك.

وفي الآتي أمثلة عن هذه القصص:

أوَّلًا: القصص المروية عن الأنبياء:

فعلى سبيل المثال يذكر السرائي في الحديث الخامس أن نبيًّا من الأنبياء رأى ذات ليلة في المنام أنَّه قيل له: إذا أصبحت فأوَّل شيء يستقبلك فكله، والثَّاني اكتمه، والثَّالث اِقبله، والرَّابع لا تؤيِّسه، والخامس أُهرب منه، فلمَّا أصبح فأوَّل شيء استقبله جبل عظيم أسود، فوقف وتحيَّر، وقال: أمرني ربِّي أن آكل هذا، ثمَّ رجع إلى نفسه، وقال: إنَّ ربِّي لا يأمرني بما لا أُطيق، فعزم على أكله، ومشى إليه، فكلَّما دنى صَغُر ذلك الجبل، فلمَّا انتهى إليه، وجده لقمةً فأكلها، وهي أحلى من العسل، فحمد الله تعالى ومضى، فاستقبله طِست من ذهب، فقال في نفسه: قد أُمرت بأن أكتمه، فحفر الأرض ودفنه فيها ومضى، فالتفت فإذا الطست فوق الأرض، رجع مرَّتين أو ثلاثًا، وجعله في الأرض، فإذا مضى والتفت فإذا هو على وجه الأرض، فقال: إنِّي فعلت ما أُمرت به فذهب، فاستقبله طائرٌ وخلفه بازيٌّ، يُريد أن يأخذه، فقال: يا نبيَّ الله، أغثني، فقبله وجعله في كمِّه، فجاء البازيُّ، وقال: يا نبيَّ الله، إنِّي جائع، وإنِّي كنت في طلب هذا الصَّيد منذ الغداة، حتَّى أردت أن آخذه، فلا تؤيِّسني من رزقي، وقال في نفسه: إنِّي قد أُمرت أن أقبل الثَّالث، وقد قبلتُه، وقد أُمرت أيضًا أن لا أوئِس الرَّابع، والرَّابع البازيُّ، فكيف أصنع؟، فلمَّا تحيَّر في ذلك، أخذ السِّكين، وقطع من فخذ نفسه قطعةً من لحم، ورمى بها إلى البازيِّ، حتَّى أخذ ومضى، ثمَّ أرسل الطَّائر ومضى، ورأى جيفةً منتنةً فهرب منها، فلمَّا أمسى، قال: يا رب قد فعلت ما أمرتني، فبيِّن لي ما كان أمر هذه الأشياء، فرأى في منامه أنَّه قيل له: أمَّا الأوَّل الذي أكلتَه، فهو الغضب، يكون في أوَّل الأمر كالجبل، وفي آخره إذا صبر وكظم غيظه يكون أحلى من العسل، وأمَّا الثَّاني فهو عمل الحسنة، فإن كتمته فإنَّه يظهر، وأمَّا الثَّالث فمن ائتمنك بأمانة فلا تَخُنْهُ، وأمَّا الرَّابع فإذا سألك إنسان حاجةً، فاجتهد في قضائها، وإن كنت محتاجًا إليه، وأمَّا الخامس فهو الغيبة، فاهرب منها ومن الذين يغتابون النَّاس).[1]

حيث أورد السرائي هذه القصة ليثبت بها قبح الغيبة والنميمة وفضيلة الصبر والعفو وكظم الغيظ.

ونجد من الأمثلة عن ذلك قصة مرويّة عن نبي الله موسى، حيث خرج ببني إسرائيل إلى الاستسقاء ثلاث مرَّات، فلم يُسقوا، فقال موسى عليه الصّلاة والسّلام: إلهي هم عبادك خرجوا ثلاث مرَّات، فلم تستجب دعائهم، فأوحى الله تعالى إليه: "إنِّي لا أستجيب لك ولمن معك، لأنَّ فيكم رجلًا نمَّامًا، قد أصرَّ على النّميمة"، فقال موسى عليه السَّلام: "يا رب من هو، حتَّى نخرجه من بيننا؟" فقال: "يا موسى أنهاكم عن النّميمة أوأكون نمَّامًا! فتوبوا بأجمعكم"، قال: فتابوا بأجمعهم فسقوا.[2]

وقد أورد السرائي هذه الحكاية في معرض شرحه للحديث الثالث الذي يحث فيه النبي على حفظ اللسان والجوارح عن المعاصي.

ونجد أيضًا الحكاية الواردة في أن رجلاً عابدًا لقي نبي الله سليمان بن داود عليهما السّلام فما كان

---

(1) ورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، ص(١٦٨)، وهذه القصة تشبه بعض المرويات من الإسرائيليات التي لا تصح.

(٢) أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين، ص(١٧٣)، وابن قدامة في (التوابين)، ص(٥٥).

منه إلا أن قال: (والله يا ابن داود لقد آتاك الله تعالى ملكًا عظيمًا)، حيث كان مرَّ عليه السّلام في مركبه والطَّير تُظلُّه والجنُّ والإنس عن يمينه ويساره، فقال سليمان حين سمع ذلك: "لتسبيحةٌ واحدةٌ في صحيفة مؤمنٍ خيرٌ ممَّا أُعطي ابن داود، فإنَّ ما أُعطي ابن داود يذهب وتسبيحةٌ تبقى"،[1] وذلك في إطار شرحه للحديث التاسع الذي يحث على الاستكثار من الطاعات وعدم تضييع الآخرة بعرض من الدنيا ومعصية زائلة.

ثانيًا: القصص المرويّة عن بني إسرائيل

ففي الحديث الحادي والعشرين –على سبيل المثال– المتحدث عن أن المرء لا يدخل الجنة بعمله وإنما يدخلها بفضل الله ورحمته، نجد الشارح بعد أن أفاض في ذكر الآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء والأولياء يختم شرحه بالقصة المروية عن "الخليع" الفاسد الذي كان يعيث في بني إسرائيل فسادًا، فأتى رجلًا عابدًا من عُبّاد بني إسرائيل وعلى رأسه غمامةٌ تُظلُّه، فقال الخليع في نفسه: أنا خليع بني اسرائيل، وهذا عابدهم، فلو جلست إليه، لعلّ الله يرحمني، فجلس إليه، فأنف منه العابد، فقال في نفسه: أنا عابد بني اسرائيل، وهذا خليعهم، كيف يجلس إليّ، وقال له: قم عنّي، فأوحى الله تعالى إلى نبيِّهم: مرهما، فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع بمسكنته، وأحبطتُ عمل العابد بعجبه، فتحوَّلت الغمامة إلى رأس الخليع) [2].

ونجد أيضًا في شرح الحديث الثامن والعشرين قصة الرجل الإسرائيلي الذي أراد قطع الشجرة التي عبدها الناس، فلقيه إبليس في الطَّريق على صورة إنسانٍ، فقال: إلى أين؟ فقال: رأيت شجرةً تُعبد من دون الله، عاهدت الله عهدًا أن أركب حماري، وآخذ فأسي، وأتوجَّه نحوها فأقطعها، فقال له إبليس: ما لك ولها؟ دعها، فأبعدهم الله تعالى، فلم يرجع، فقال له إبليس: ارجع وأنا أُعطيك كلَّ يومٍ أربعة دراهم، أضعُها تحت فراشك، فترفع طرف فراشك فترفعها، فقال: أو تفعل ذلك؟ فقال: نعم، ضمنت ذلك كلَّ يومٍ، فرجع إلى منزله، فوجد ذلك أيّاماً كثيرة، ثم أصبح إثر ذلك فلم يعد يرى شيئًا، وحين رأى أنَّه لا يجد الدَّراهم، أخذ الفأس، وركب الحمار، وتوجَّه نحو الشَّجرة، فلقيه إبليس على صورة إنسانٍ، فقال له: أين تريد؟ فقال: إلى شجرةٍ تُعبد من دون الله، أريد أن أقطعها، فقال له إبليس: لا تطيق ذلك، أمَّا أوَّل مرَّةٍ كان خروجك غضبًا لله تعالى، فلو اجتمع أهل السَّماء والأرض ما ردُّوك، وأمَّا الآن فما خرجت إلَّا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (الزهد) ح(٤٥)، ص(٣٨)، وأبو القاسم الختلي في (الديباج)، ح(٣٣)، ص(٣٣)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣١٣/٢)، والأصبهاني في (سير السلف الصالح، (ص٩٥٣)، عن وهب بن منبّه، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٢٠٧٤)، (٢٤٢/٥)، عن أبي عمران الجوني، ولم أجد من حكم عليها بصحة أو ضعف.

(٢) أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٩/٣)، وهي تشبه

أنَّك ما وجدت الدَّراهم، فلئن تقدَّمتَ لأدقَّنَّ عنقَك، فرجع إلى بيته وترك الشَّجرة".[1]

وقد أورد السرائي هذه الحكاية ليُدلّل على أن من غضب لغير الحق ذاته لا يمكن أن ينصر مظلوماً، لما للهوى والشيطان من سلطة عليه.

ثالثًا: القصص المرويّة عن الصحابة:

أكثر السرائي من إيراد القصص التي رويت عن الصحابة، فكان بعضها مما ذكرته الحديث الصحيحة، ومنها ما ذكر في كتب الرقائق والمواعظ، ومنها ما لم يعرَف له أصل.

وأذكر ههنا بعض الأمثلة عن القصص التي ذكرها عن الصحابة:

المثال الأوّل: قصةٌ مرويّة عن سلمان الفارسيّ، مفادها أنه كان يسير في السوق أيام ولايته على المدائن فرآه رجل فظنه حمّالاً فطلب منه أن يحمل له متاعه فحمله، والناس يرونه ويسلمون عليه بالإمارة، فعلم آنذاك أنه والي المدائن، فطلب منه أن يدع الحمل واعتذر إليه، إلا أنه أصرّ أن يكمل الحمل عنه إلى أن أوصله إلى منزله، وذلك في الحديث الرابع عشر.

المثال الثاني: قصة أوردها السرائي عن عمر، وهي القصة الشهيرة عن صنع عمر الطعام لامرأة وأطفالها، حين رآهم يبكون من الجوع وأمهم تلهيهم بقدر فيه ماء، حتى يناموا، حينها ذهب عمر وأحضر لهم الطعام والشراب والسمن، فقال له خادمه أسلم أحمل عنك يا أمير المؤمنين فرفض وقال له: احمل عليّ، وأنا المسؤول عنهم، لا أنت، ثمّ حمل الغرارة على ظهره حتّى أتى بها لهم وأخذ القدر،[2] فجعل فيه لحمًا، وجعل يقدّ النّار تحت القدر، وينفخ، قال أسلم: وكانت له لحيةٌ عظيمةٌ، فوالله لقد رأيت الدُّخان يخرج من خلال لحيته، ولم يزل حتّى طبخ لهم، وأطعمهم، حتّى طاب عيشهم، ولعبوا وضحكوا، ثمّ انصرف، قال أسلم: فقلت يا أمير المؤمنين لقد أطلت المقام عندهم، ولاطفتهم أحسن ملاطفة، وأحسنت إليهم أتمّ إحسان، قال: دخلت إليهم وهم يبكون، وكرهت أن أذهب عنهم وأودّعهم حتّى أراهم يضحكون، فلمّا ضحكوا، طابت عند ذلك نفسي، وانشرح صدري [3]، وذلك في شرحه للحديث الرابع، وحديثه عن وجوب تواضع الحكام وحفظهم لحقوق رعاياهم.

ثالثًا: القصص المروية عن العلماء والأولياء والصالحين

وههنا أورد الأمثلة الآتية:

المثال الأول: ذكر السرائي في شرحه للحديث السابع عشر قصة عن أبي العباس بن مسروق يقول فيها: "كنت في اليمن، فرأيت صيَّادًا يصطاد السَّمك على بعض السَّواحل، وعلى جنبه ابنةٌ له، كلَّما

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ح(٦٠)، (ص٧٩)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب)، ح(١٢٥)، (١/١٢٦)، عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه، ومثل هذه القصص من الاسرائيليات التي لا تعارض نصا من القرآن أو السنة لا بأس بها للعبرة.

(٢) غِرارَة: جوالق كبير توضع فيه الحبوب والدقيق. ينظر رينهارت بيتر آن دُوزِي في (تكملة المعاجم العربية)، مادة غرر.

(٣) هذه القصة رواها عبد الله بن أحمد في الفضائل (/٢٩٠). والطبري في تاريخه (٢/٥٦٧). وابن عساكر في تاريخه (٤٤/٣٥٢).

اصطاد سمكةً فتركها في دوَّة له معه، ردَّت الصَّبيَّةُ السّمكةَ إلى الماء، فالتفت الرَّجل فلم ير شيئًا، فقال لابنته: أيُّ شيءٍ عملت بالسَّمك؟ فقالت: يا أبي، أليس سمعتك تروي عن النَّبيّ عليه الصّلاة والسّلام أنَّه قال: (لا تقع سمكةٌ في شبكةٍ إلَّا إذا غفلت عن ذكر الله عزَّ وجلَّ)، فلم أحب أن نأكل شيئًا غفل عن ذكر الله تعالى، فتغفل عن ذكره عزَّ وجلَّ) [1]. وذلك في معرض حديثه عن ذكر الله وفضله وأهميته.

المثال الثاني: ورأى محمَّد بن واسع ولده يمشي ويختال، فدعاه فقال: "أتدري من أنت؟ أمَّا أمُّك، فاشتريتها بمائتي درهم، وأمَّا أبوك فلا أكثر الله تعالى في المسلمين مثله "[2] وذلك في معرض شرحه الأخلاق المذمومة وذم التكبر والآثار والحكايات الواردة في ذلك.

رابعًا: قصص مرويّة عن أشخاص غير معروفين:

وسأورد ههنا مثالاً عن استشهاده بمثل هذا النوع من القصص، وهي القصة الواردة في شرحه للحديث الرابع، حيث يذكر أن ملكًا أرسل ابنه إلى معلِّمٍ مؤدِّبٍ ليعلِّمه ويؤدِّبه، فجلس ابن الملك عند المعلِّم وتعلَّم منه، حتَّى فاق جميع أهل الأدب، فلمَّا رآه المعلِّم المؤدِّب كذلك، ضربه يومًا فأوجعه من غير ذنبٍ موجب للضَّرب، ثمَّ بعد ذلك بأدنى مدَّة مات الملك، وجلس ابنه مكانه، وطلب المؤدّب وقال له: "ما حملك على ضربي يوم كذا من غير ذنب موجب له"؟. فقال المعلّم: "لما رأيتك أنّك قد بلغت من الأدب مبلغ الملوك، ورجوت منك أن تملك الملك بعد أبيك، وترجع أمور الرّعيّة إليك، فأردت أن أذيقك طعم الظُّلم حتَّى تعرف وجعه، وتمنع نفسك عنه، وتنجو من النّار" فقال: "أحسنت يا أستاذي".

– إحالات السرائي الإخبارية.

وهي المقولات التي نقلها الشارح نقلاً عن الأمم السابقة "الإسرائيليات" أو الصحابة، أو أشخاص من التابعين، أو عموم السلف، أو العلماء والصالحين من المسلمين أو بعض الحكماء.

أولاً: الإسرائيليات:

وهي كثيرة في كتابه، أذكر المثال الذي أورده في الحديث الأربعين، وذلك في معرض حديثه عن قيمة الاستغفار وفضله، حيث ذكر"أنَّ الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه، وقد سأله توبة عبدٍ، بعد أن اجتهد سنين في العبادة، فلم يرَ قبول توبته، فقال له: وعزَّتي، لو شفع فيه أهل السَّماوات والأرض ما قبلت توبته، وحلاوة ذلك الذَّنب الذي تاب منه في قلبه".[3] وذلك ليدلّل على فضل الاستغفار وقيمته عند الله تعالى.

ثانيًا: أقوال ومرويّات عن الصحابة:

---

[1] أورده ابن الجوزي في (صفوة الصفوة، (٥٣٥/٢)، كما ذكره المؤلّف مرفوعًا، وابن الجزري في (الزهر الفاتح في ذكر من تنزَّه عن الذنوب والقبائح، (ص٦٣)، بلفظ: (أليس سمعتك تقول: لا تقع سمكة في شبكة صياد إلا إذ غفلت عن ذكر الله.

[2] أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (١٥٩/٥٦)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٠/٣).

[3] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٠٦/١).

ونستطيع أن نميز بينها على ثلاثة أنواع: الأول منها ما يحكيه بالتعيين عن صحابي عن رسول الله، فهو حديث، والثاني منها ما يعيّنه بقول الصحابي من نفسه، والثالث منها ما يذكره الشارح عن قول من بعض الصحابة دون تعيين.

وأعرض لذلك الأمثلة الآتية:

ما أورده في شرح الحديث الرابع عن أبي بكر الصّديق رضي الله عنه قوله: "إنَّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يقضي بالوحي، وكان معه ملكٌ، وإنَّ لي شيطانًا يعتريني فإذا غضبت فاجتنبوني، فإن استقمت فأعينوني، فإذا زغت فقوّموني" [1].

ما ذكره في شرح الحديث الخامس في إكرام الجار عن أبي ذر رضي الله عنه قوله: أوصاني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقال: (إذا طبخت فأكثر المرقة، أو ماءها، ثمّ انظر إلى جيرانك، فاغرف لهم منها) [2].

ما قاله أبو ذرٍّ رضي الله عنه: "الوحدة خير من الجليس السُّوء، والجليس الصَّالح خير من الوحدة " [3]. وذلك في إطار شرحه للحديث التاسع.

في إطار شرحه الحديث الثاني عشر ذكر موقف أبي بكر من الربا وذلك حين قال: "الزَّائد والمستزيد في النَّار".

والأمثلة التي يمكن إيرادها عن الأقوال المنسوبة لبعض الصحابة كثيرة منها:

قال بعض الصّحابة رضي الله عنهم: "العالم إذا سُئل عن المسألة فكأنَّما يقلع ضرسه" [4]، وذلك في شرحه للحديث الثامن.

قال بعض الصَّحابة رضي الله عنهم: "إذا عدلت الأئمَّة في الرَّعيَّة، كان الشُّكر على الرَّعيَّة، والأجر للأئمَّة، وإن جارت الأئمَّة في الرَّعيَّة، كان الصَّبر على الرَّعيَّة، والوزر على الأئمّة". في شرحه للحديث الرابع.

ثالثًا: مقولات منقولة عن علماء وأولياء مخصوصين:

وهي كثيرة منتشرة، أذكر منها الآتي:

في شرحه للحديث الثامن ذكر قول أبي حفص النَّيسابوري: "العالم هو الذي يخاف عند السُّؤال

---

[1] أخرجه مالك في الموطّأ، ح (٦٣١)، (١٦١/١)، وأبو داوود في الزّهد، ح (٣١)، ص (٥٦)، بألفاظ مختلفة، وعند أبي داوود: عن قيس قال: خطبنا أبو بكر، قال: " وُلّيت أمركم ولست بخيركم، فإن أنا أحسنت فأعينوني، وإن أنا أسأت فسدّدوني، فإن لي شيطانًا يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أؤثر في أجسادكم ولا أبشاركم".

[2] أخرجه مسلم في كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب الوصيّة بالجار والإحسان إليه، ح (٢٦٢٥)، (٢٠٢٥/٤)، عن أُبي، قال: إنّ خليلي صلّى الله عليه وسلّم أوصاني: (إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءه، ثمّ انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف.

[3] أخرجه الحاكم في (المستدرك) ح (٥٤٦٦)، (٣٨٧/٣)، عن أبي ذرّ رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الذهبي: "لم يصح".

[4] نفس المصدر السابق.

أن يُقال له يوم القيامة: من أين أجبت؟"[١]

في شرحه للحديث الحادي عشر نقل عن أبي سليمان الداراني قوله الآتي: " أهل الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدُّنيا "، وقال أيضًا: " لو عوَّض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم " [٢].

في شرحه للحديث السادس عشر نقل عن أبي سليمان الدَّاراني رحمه الله تعالى قوله: "لو أنَّ الدُّنيا كلَّها لي، فجعلتها في فم أخٍ من إخواني، لاستقللتها له "، وقال أيضًا: " إنِّي لألقم اللُّقمة أخًا من إخواني فأجد طعمها في حلقي" [٣].

نقل في شرحه للحديث التاسع عشر عن أبي الحسن الورَّاق قوله: "حياة القلب في ذكر الحيِّ الَّذي لا يموت" [٤]

ونقل أيضاً في شرح الحديث التاسع عشر عن ذي النُّون المصري رحمه الله: "لكلِّ قومٍ عقوبةٌ، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى" [٥].

نقل عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى في شرحه للحديث الحادي والثلاثين مقولته الآتية: "علامة الانتباه خمس: إذا ذكر ربَّه استغفر، وإذا ذكر نفسه افتقر،[٦]وإذا ذكر الدُّنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرة استبشر، وإذا ذكر المولى افتخر".[٧].

وغير ذلك كثير.

رابعًا: مقولاتٌ منقولة عن بعض السلف والحكماء:

ومما يلاحظ على الشارح نقله لمقولات كثيرة العدد عن بعض السلف والعلماء والحكماء، دون تحديد أسمائهم، ومنها على سبيل المثال الآتي:

بعض السلف:

نقل السرائي عن "بعض السّلف" قوله: "استكثِر من الإخوان فإنَّ لكلِّ مؤمنٍ شفاعةٌ، فلعلَّك تدخل في شفاعةِ أخيك"، [٨] وذلك في شرحه للحديث التاسع.

كما نقل عن بعض السَّلف قوله: "من علامة صدق التَّائب في توبته، أن يستبدل بحلاوة الهوى حلاوة الطَّاعة، وبفرح ركوب الذَّنب بالحزن عليه، والسُّرور بحسن الإنابة"، وذلك في شرحه لمعنى التوبة في

---

[١] نفس المصدر السابق.

[٢] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٧١/١).

[٣] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٧٦/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٤/٢).

[٤] أورده السلمي في (طبقات الصوفيّة، (ص٢٣٠)، وابن قيّم الجوزيّة في (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)، (٧٢/١).

[٥] أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤١٩/١٧)، وابن قيّم الجوزيّة في (روضة المحبّين ونزهة المشتاقين)، (ص٤٠٧).

[٦] ق: فيها تقديم وتأخير.

[٧] لم أجده في حدود اطلاعي.

[٨] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٦٠/٢).

الحديث الأربعين.

بعض الحكماء:

ينقل في معرض شرحه الحديث الأول عن بعض الحكماء المقولة الآتية: (ليت شعري، أيُّ شيء أدرَكَ من فاته العلم وأيُّ شيء فات من أدركهُ العلم).

نقل في شرح الحديث الرابع قول بعض الحكماء: "إذا أصبح الرَّجل ينبغي له أن ينوي أربعة أشياءٍ: أوَّلها أداء ما افترض الله تعالى عليه، والثَّاني اجتناب ما نهى الله تعالى عنه، والثَّالث إنصاف من كان بينه وبينه معاملة، والرَّابع إصلاح ما بينه وبين خصمائه، فإذا أصبح على هذه النِّيَّات يُرجى أن يكون من المفلحين".[١]

أما في الحديث الثلاثين فقد نقل عن بعض الحكماء قوله: "تمام العبادة في صدق النِّيّة، وتمام صلاح العمل في التّواضع، وتمام هذين بالزُّهد في الدّنيا، وتمام هذا كلِّه بالهمِّ والحزن في أمر الآخرة، وتمام الهمِّ والحزن ملازمة ذكر الموت بالقلب، وكثرة التَّفكُّر في الذُّنوب".[٢]

بعض العلماء:

نقل عن بعض العلماء المقولة الآتية: "وليس في الدّنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنّة، إلّا ما يجده أهل اللّيل في قلوبهم من حلاوة المناجاة".

ومقولة: "لذَّة المناجاة ليست من الدُّنيا، وإنَّما هي من الجنَّة، أظهرها الله تعالى لأوليائه، لا يجدها سواهم "[٣] وذلك في إطار شرحه الحديث الحادي عشر.

– منهجه في شرح الكلمات.

عمل السرائي على شرح الكلمات الغريبة بعد الحديث مباشرة، وكان يفصل القول في أصل الكلمة أحيانا ويقتصرة تارة أخرى وأورد هنا بعض الأمثلة على طريقته في شرح الكلمات:

شرحه كلمة الصمت لغةً، حيث قال: "قال أهل اللُّغة: صمت يصمُت بضمِّ الميم، أي: سكت، ويقال: أصمت، بمعنى: صمت، والتَّصميت التَّسكيت، ويقال: السُّكوت" وذلك في شرحه للحديث الخامس لعبارة "فليقل خيرا أو ليصمت"

قال في شرح "كلمة" الواردة في الحديث الثاني والعشرين: قوله (كلمتان)، الكلمة في لغة العرب، تقع على جزءٍ من الكلام اسمًا كان أو فعلًا أو حرفًا، أو على الألفاظ المنظومة والمعاني التي تحتها مجموعة، ولهذا يقول العرب: لكلِّ قضيَّةٍ كلمةٌ.

قال في شرح كلمة (الدويّة) في الحديث الرابع والثلاثين: الأرض القفر والفلاة وهي بفتح الدَّال

---

[١] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٥).

[٢] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٧٢).

[٣] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٥٨/١).

وتشديد الواو والياء جميعًا، وفي رواية: (داويَّة) بزيادة الألف، وهي بتشديد الياء أيضًا، وكلاهما صحيح. الدويَّة منسوبةٌ إلى الدَّوِّ بتشديد الواو، وهي التُّربة التي لا نبات لها، وأمَّا الدَّاوية فهي على إبدال إحدى الواوين ألفًا: مَهلكة: وهي بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها، وهي موضعٌ فوق الهلاك.

شرحه في الحديث التاسع عشر لكلمة "غشيتهم الرحمة" بقوله: "غشي في لغة العرب، لا يُستعمل إلَّا في شيءٍ شمل المغشيَّ من جميع أجزائه وجوانبه، والمعنى في هذا إن شاء الله تعالى: أنَّ غشيان الرَّحمة بهم يكون بحيث استوعب كلَّ ذنبٍ تقدَّمه.

شرحه لكلمة (الدِّيباج) بقوله: فارسيٌّ معرَّبٌ، وهو ثوبٌ سداه ولحمته من إبرشيم.

شرحه لكلمة (الصّحاف): جمع صحفة، وهي دون القصعة.

الحزب: ما يجعله الرَّجل [1] على نفسه من قراءة أو صلاة نحو الورد، وذلك في شرحه الحديث السادس.

المطلب الثالث: أسلوب السرائي ومواقفه في سراج العابدين.

أظهر الشارح في كتابه إلمامًا واسعاً بالأخبار والآثار والمرويات الوعظية، إلا أن مهارته لا تقف عند هذا الحدّ، بل يمتلك الشارح خلفيّة فقهية وفكرية جيدة، حيث إنه يشير في شرحه إلى كثير من المسائل الفقهية، إضافة إلى تعليله بعض الأحكام والمعاني الواردة في بعض الأحاديث بناء على اجتهاد منه أو استدلالًا بأحاديث أخرى، بالتوازي مع إشارته إلى بعض الاختلافات بين العلماء في بعض المسائل، وترجيحه لبعض الآراء عقلاً، وإظهاره بعض الجوانب الاجتماعية في زمنه.

ويمكن التمثيل لذلك بالآتي:

أسلوبه في المسائل الفقهية.

ذكر السرائي بعض المسائل الفقهية، منها:

حكم الغيبة، فقال متوسِّعًا في حكمها:

"اعلم أنَّ الغيبة تُستباح في مواضع: أحدها مقام التّظلّم، يجوز للمظلوم أن يقول لمن له ولاية وقدرة على انتصافه من ظالمه فلان ظلمني ففعل بي كيت وكيت، والثّاني الاستعانة على تغيير المنكر، يقول لمن يرجو اقتداره على تغييره فلان يفعل كذا فأجره عن ذلك ونحوه، والثّالث الاستفتاء، يقول للمفتي فلان يفعل بي كذا وكذا، فهل يجوز لي أن أنتقم منه؟، قيل: والأولى في ذلك أن لا يعيّن، وإن عيّن، فإنّ لحديث هند أنّ أبا سفيان رجل شحيح الحديث [2]. الرّابع تحذير المسلمين من الشّرّ، منها جرح

---

[1] أ: "رجل".

[2] هو من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ح (٥٣٦٤)، (٦٥/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب قضيّة هند، ح (١٧١٤)، (١٣٣٨/٣)، عن عائشة رضي الله عنها، أنّ هند بنت عتبة، قالت: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: (خذي ما يكفيك وولدك، بالمعروف، وهذا لفظ البخاري.

المجروحين من الرّواة والشّهود وغير ذلك، فإنّ فيه صون الشّريعة عمّا لا يجوز فيها، ومنها الإخبار بالغيب عند المشاورة في مواصلة إنسان لمصاهرة أو مسافرة أو غيرهما، ومنها الإخبار بغيب ما يشتري المسلم، وهو لا يعلم به نصحةً للمؤمن، والخامس ذكر الفاسق بما يجاهر به من الفسق، والسّادس التّعريف بما اشتهر به من اللّقب، كالأعمش والأعرج ونحوها" وذلك في إطار شرحه للحديث الخامس.

حديث إكرام الضيف، فنقل عن العلماء اختلافهم فيها فقال:

"اختلف العلماء فيها: هل هي واجبةٌ أم لا؟ قال بعضهم: إنَّها واجبة ليلةً واحدة، وعامَّة الفقهاء على أنَّها من مكارم الأخلاق، ومن محاسن الدِّين، ومن خُلُق النبيِّين عليهم السَّلام، وليست بواجبة، ويدلُّ عليه قوله عليه السّلام: (فليُكْرِمْ)، لأنَّ مثل هذا اللَّفظ لا يُستعمَلُ في الواجبات مع أنَّه مضموم إلى إكرام الجار والإحسان إليه، وذلك غير واجب، وعلى هذا يكون الأمر للنّدب وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (جائزته يوم وليلة)، والجائزة هي العطيَّة والمنحة والصِّلة، وذلك لا يكون إلَّا مع الاختيار".

وفي هذا النقل يظهر كيفية تعاطي الشارح مع النص ونقله الأدلة بشكل متقابل والداعي لترجيحه عدم وجوب الضيافة.

وثمة أمثلة كثيرة غيرها، إلا أن ما تقدّم كافٍ في إيصال المقصود.

اهتمامه بالتعليلات العقلية.

وهي منتشرة في شرحه على نطاق واسع، إلا أنه يمكن حصرها بالوعظ والتعليل العقلي، سواء من حيث مقولاته الصريحة، كقوله: "والفقه من هذا الحديث"، أو قوله "اعلم" وقوله: "إن في هذا الحديث كذا وكذا"، أو قوله "في هذا الحديث كذا وكذا"

١.فقه الأحاديث:

يذكر السرائي –على سبيل المثال– أن الفقه في حديث إكرام الضيف هو إدراك أنَّ إكرام الضَّيف عبادةٌ لا تَنقص بضيافة الأغنياء، ولا بتقديم البِشْر إلى الضَّيف، وقد بنى هذا الرأي على مقتضى السنّة، حيث ورد في الأحاديث النبوية أنه على المضيف الأخذ بيد الضَّيف، وأن يدخل المنزل مستبشرًا به، ويُكرمه بطيب الكلام، وببشاشة الوجه، وبالقيام في الخدمة بنفسه.

وكذلك يذكر السرائي أن فقه الحديث السادس عشر (لا يُؤمِنُ عبدٌ حتَّى يُحبَّ لِأَخيهِ ما يُحبُّ لِنَفسهِ) هو أنَّ المؤمن مع المؤمن كالنَّفس الواحدة، وأنه ينبغي له أن يحبَّ له ما يحبُّ لنفسه. وقد استدل الشارح لهذا المعنى بأن الأخوّة آتية من حيث إنهما نفسٌ واحدةٌ، وقد شبّه النبي المؤمن للمؤمن بأنهما (كمثل الرُّوح من الجسد، ومثل الأخوين كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى) [1]، فشبَّههما باليدين،

[1] أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك)، ح (٤٣٣)، (ص١٢٧)، وأبو عبد الرحمن السلمي في (آداب الصحبة)، ح(١٢٨)، (ص٩٤)، والديلمي في (الفردوس) ح (٦٤١١)، (١٣٢/٤)، وأبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٦٠/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٦١٢): " فيه أحمد بن

لا باليد والرِّجل، لأنَّهما يتعاونان على غرضٍ واحدٍ، فكذا الأخوان، إنَّما تتمُّ أخوَّتهما إذا توافقا في مقصدٍ واحدٍ، فهما من وجه كالشَّخص الواحد، وأدنى درجة الأخوَّة، أن لا يمنع أحدهما ماله عن الآخر، ولا يحوجه إلى السُّؤال، فإن أحوجه إلى السُّؤال فهو في غاية التَّقصير في حقِّ الأخوَّة.

المعنى الظاهر من الحديث: وقد درج الشارح في ذلك بقوله: "وفي هذا الحديث كذا..." ولذلك أمثلة كثيرة منها:

ما ذكره في شرح الحديث الثاني "من بنى لله مسجدًا" حيث يقول: "وفي هذا الحديث إظهار شرف المسجد ومن بناه وهو مؤمن"

في شرح الحديث الثالث: (من توكَّل لي في ما بين رجليه وما بين لحييه توكّلت له بالجنّة) يقول: في هذا الحديث بيان فضيلة من يخالف الشّهوتين، شهوة الفرج، وشهوة البطن، ويحترز عن آفات اللّسان.

في شرحه الحديث الرابع (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) يشير إلى أن في هذا الحديث تحريضًا على القيام بحاجة أخيه المسلم.

في شرحه الحديث السادس (من نام عن حِزبه من الَّليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظّهر، كُتِبَ له كأنَّما قرأه من اللّيل) [1]. يشير إلى أن فيه تحريضًا على مبادرة قضاء ما فات من الأعمال الصَّالحة، وتحريضًا على قيام اللَّيل الّذي مدح الله تعالى القائمين فيه في قوله تعالى: {كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات: ١٨- ١٩].

أشار في شرح الحديث الرابع عشر (لا تلبسوا الحرير ولا الدِّيباج، ولا تشربوا في آنية الذَّهب والفضَّة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنَّها لهم في الدُّنيا، ولكم في الآخرة) [2] إلى أن فيه تحريضًا على التَّواضع والمسكنة وزجرًا عن التَّكبُّر وأسبابه، التي يعدّالتَّزيُّن بالملابس الجميلة والأثاث الغالية الثَّمينة من أهمها

.التعليلات العقلية:

وأذكر لها مثالين:

الأول: وهو التعليل الذي أورده في شرحه الحديث السابع عشر عن سبب عظمة ثواب المجاهدين،

محمد بن غالب الباهلي كذَّاب، وهو من قول سلمان الفارسي في الأوَّل من الحزبيَّات "، وأورد نحوه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٤٤/٢١)، عن سلمان رضي الله عنه.

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة اللّيل، ومن نام عنه أو مرض، ح (٧٤٧)، (٥١٥/١)، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مُفَضَّض، ح(٥٤٢٦)، (٧٧/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الِّلباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضَّة على الرجال والنِّساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، ح(٢٠٦٧)، (١٦٣٨/٣)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا.

فيقول: "يدخل أيضًا الغزاة الذين قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (الجنَّة تحت ظِلال السُّيوف) [1]، (ولا يجتمع غبار ودخان جهنّم في جوف عبد أبدًا) [2]، (وما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله تعالى من قطرةِ دمعٍ من خشية الله تعالى، أو قطرة دم أُهريق في سبيل الله تعالى) [3]، خُصُّوا بهذه الكرامات والدَّرجات العاليات لإعلائهم كلمة الله تعالى ودفعهم أذى المشركين عن المسلمين، ولهذا وجبت نفقاتهم في بيت مال المسلمين. فيرى أن مقامهم العالي في الدنيا والآخرة آتٍ لبذلهم الدم في سبيل الله.

الثاني: فهو التقاطه موعظة من حرمة الإحداد على الزوج أكثر من أربعة أشهر وعشراً في قوله صلى الله عليه وسلم (لا يَحِلُّ لامرأةٍ مسلمةٍ تُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ أنْ تُحِدَّ فوقَ ثلاثةِ أيَّامٍ، إلَّا على زوجِها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا) فيقول: اعلم أنَّ في هذا الحديث عِظةً واعتبارًا لأولي الألباب والأبصار، وهو أنَّ الشَّرع أوجب عليهنَّ ترك الزِّينة تأسُّفًا لفراق أزواجهنَّ مع نقصان عقلهنَّ ودينهنَّ، فعلى كامل العقل أن يترك زينة الدُّنيا وزخارفها، ولا يلتفت إليها، ويجتهد بالاستعداد ليوم المعاد، ويعلم أنَّ عاقبتها موتٌ قاطع الآمال، وهادم اللَّذات تأسُّفًا لما مضى من عمره العزيز.

اهتمامه بالأسلوب الوعظي.

وذلك كما في الأمثلة الآتية:

– اعلم أنَّ الممدوحَ لا ينجو عن آفة العجب والتَّكبُّر، إلَّا بأن يعرف نفسه، ويرى نفسه مقصِّرًا، ويتأمَّل في خطر الخاتمة وآفات الأعمال (شرح الحديث الخامس)

– واعلم أنَّ من تأمَّل ما ذكرنا من آفات اللِّسان، علم أنَّه إذا أطلق لسانه لم يسلم، وعند ذلك

---

[1] من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنَّوا لقاء العدو، ح (٣٠٢٤)، (٦٣/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمنِّي لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ح (١٧٤٢)، (١٣٦٢/٣)، عن مولى عمر بن عبيد الله، كنت كاتبًا له، قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى، حين خرج إلى الحَرُورِية، فقرأتُه، فإذا فيه: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيَّامه التي لقيَ فيها العدوَّ، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في النَّاس فقال: (أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: (اللهمَّ مُنزل الكتاب، ومُجريَ السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم، وهذا لفظ البخاري.

[2] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح (٧٤٨٠)، ٤٥٠/.١٢، بلفظ: (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، ح (١٦٣٣)، (١٧١/٤)، بلفظ: (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٢٥١)، (٤٣/٨)، والنسائي في باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ح (٣١٠٧)، (١٢/٦)، وابن ماجه في باب الخروج في النفير، ح (٢٧٧٤)، (٦٦/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل المرابط، ح (١٦٦٩)، (١٩٠/٤)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح (٧٩١٨)، (٢٣٥/٨)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (ليس شيء أحبُّ إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

يعرف سرَّ قوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (من صمت نجا)،[1] (شرح الحديث الخامس)

- اعلم بأنّ قيام اللّيل عسير على الخلق إلّا على من وفّق للقيام بشروط الميسّرة له وهي تقليل الأكل والشّرب، كيلا يغلبه النّوم، ويثقل عليه القيام، ومحافظة الجوارح بالنّهار عن الأعمال الّتي يتبعها، والقيلولة بالنّهار، وتجنّب عن ارتكاب الأوزار فإنّها تقسّي القلب، وتمنع من قيام اللّيل. (شرح الحديث السابع)

- اعلم أنّ العاقل ينبغي له أن يقنع بالكفاف من الدّنيا، ولا يضيع عمره في جمع المال؛ كي لا يشغله عن أعمال الآخرة، ويوقعه في النّدامة حين يُعذّب به يوم القيامة (شرح الحديث الثامن)

- إشارته في شرح الحديث الخامس عشر إلى أن الحب في الحديث النبوي ليس المراد به الطَّبيعيّ التّابع للشَّهوات النَّفسانيّة، بل المراد به الحبُّ الاختياريُّ، وهو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه، وإن كان على خلاف الهوى، ومثّل لذلك بالمريض الذي يعاف الدَّواء بطبعه، ويميل إليه باختياره لما أنَّه ظنَّ صلاحه فيه، وكذا يكون حال المرء المؤمن المتيقن بأنّ رسول الله لا يأمر ولا ينهى إلَّا بما فيه صلاحٌ عاجليٌّ أو خلاصٌ آجليٌّ، وأنَّه صلّى الله عليه وسلّم آخذٌ بحجزه يكفُّه عن النَّار من غير توقُّع عوضٍ، فيكون حقُّه آكد على المؤمن من حقِّ والده وولده والنّاس أجمعين، فيجب ترجيح جانبه بمقتضى العقل على ما سواه من المخلوقات، ويلزم طاعته ومحبَّته وإعلاء قدره ومنزلته على كلِّ نفس وولدٍ ووالدٍ ومحسنٍ ومفضِّلٍ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمنٍ.

- في الحث على محبة العلم وأهله: اعلم يا أخي أيَّدك الله تعالى وإيّاي على محبّة أهل العلم إنَّك إذا وجدت عالمًا عاملًا بعلمه، حافظًا لدينه ناصحًا لله، داعيًا عباد الله إلى الحقّ، قاطعًا طمعه عن الخلق، متَّبعًا للسُّنَّة، قامعًا للبدعة، فعليك أن تستمسك به، وتعرف قدره، وتغتنم بصحبته، وتجالسه بالإجلال والتَّعظيم وتمام رعاية الأدب معه، وتقبل نصيحته، وتستمع كلامه قبل أن تفقده، فإنَّه ينفعك في الدُّنيا والآخرة، فإن لم تعرف قدره، وفقدته حيث لا تجده فحينئذٍ تندم ولا ينفعك النَّدم.

- في شرح الحادي والعشرين (لن يُدخل أحدًا منكم عملُه الجنَّة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلَّا أن يتغمَّدنيَ الله منه بفضلٍ ورحمةٍ) فيرى أن في هذا الحديث تنبيهاً على وجوب أن لا يغترّ العامل بعمله، ولا يعتمد عليه، وعلى أنَّه لا يستحقُّ أحدٌ الثَّواب والجنَّة بطاعته، وكذلك الزَّاهد لا يعتمد على الزُّهد، والعالم على علمه، والقارئ على قراءته، ولا ينظر إلى نفسه بالعجب والكبر، بل أن يلجأ إلى الله تعالى دائمًا بالخوف من أفعاله القبيحة وأعماله الشَّنيعة، ويسأل منه قبول أعماله النّاقصة.

وصفه أحوال زمانه.

نلتقط في شرحه إشارتين لأحوال المجتمع في عهده، الأولى تتعلق بوضع الحكّام في زمانه، والثانية بقلة العلماء العاملين المجتهدين:

---

[1] مرّ تخريجه في الحديث الثّالث.

الأولى: يذكر في شرحه الحديث الرابع عشر قصص الخلفاء العادلين في حرصهم على العدل ويكيل مدحاً طويلا للخلفاء الراشدين والحكام الصالحين، ثم يختم مقولته قائلاً: "وهكذا كان أمراء المؤمنين، أخلاقهم التُّواضع، وهمَّتهم إيصال المبرَّة إلى الرَّعيّة، والإعانة على ضعفائهم، بخلاف أمراء زماننا، فإنَّهم متكبِّرون، وهممهم مصروفةٌ إلى جمع المال من أيِّ وجهٍ كان، وهم غافلون عن أحوال الرَّعايا، يكلِّفونهم ما لا يطيقون، ولا يُبالون بما أصاب الرَّعايا من الشِّدَّة، ولا ينظرون حال الضُّعفاء، ومع ذلك يحسبون أنَّهم يُحسنون إليهم، ويتخيَّلون العدل في أنفسهم، نعوذ بالله من شرورهم ونسأل الله العظيم أن يُصلح أحوالهم، ويُلهمهم رشدهم، وأن يُريهم الحقَّ حقًّا ويَرزقهم اتِّباعه، ويُريهم الباطل باطلًا ويَرزقهم اجتنابه، بمنِّه وكرمه"

الثانية: فقد وردت في شرحه الحديث الحادي والعشرين، فبعد وصفه طلب العلم والعلماء يقول: "وهو كما قال: فإن وُجد عالمٌ لا يُحرِّكه عزُّ العلم، ولم يكن فيه تعظُّمٌ وتكبُّرٌ، فهو صِدِّيق زمانه، فلا ينبغي أن يُفارَق، بل يكون النَّظر إليه عبادةٌ، فضلًا من الاستفادة من أنفاسه وأحواله، فذلك في زماننا عديمٌ، أو عزيزٌ" وفي ذلك تشكٍّ من قلة العلماء الذين مرت صفاتهم في شرحه آنفًا.

والله تعالى أعلم

المطلب الرابع: المصادر التي اعتمدها المؤلف.

الكتاب الذي اختار منه الأربعين حديثًا.

لقد صرَّح الشارح في مقدمته أنَّ الإمام الكردري اختار الأربعين حديثًا كلها من كتاب مشارق الأنوار

الكتب الأخرى التي اعتمدها الشارح في شرحه.

أذكر الكتب التي اعتمدها المؤلف كما ذكرها هو في آخر كتابه وهي:

١- حدائق الأذكار في شرح مشارق الأنوار، للإمام العالم الرَّبَّانيِّ عمر بن عبد المحسن الأرزنجاني.[1]

٢- شرح صحيح مسلم، للإمام العالم العلَّامة أبي زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي رحمه الله تعالى.

٣- الكشَّاف للإمام العلَّامة محمود بن عمر بن محمّد الزّمخشريّ.

٤- التَّيسير للشَّيخ الإمام العالم العلَّامة نجم الدّين أبو حفص عمر بن محمّد بن أحمد بن اسماعيل النّسفي.

[1] هذا الكتاب حقق كرسالة ماجستير ولم يطبع بعد.

٥- حقائق التّفسير لأبي عبد الرّحمن السّلمي.

٦- تفسير القرآن وكتاب المصابيح للشّيخ الإمام العالم العامل محيي السّنّة أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرا البغوي رحمه الله.

٧- (قوت القلوب في معاملة المحبوب) للإمام العالم أبي طالب محمّد بن علي بن عطيّة الحارثيّ المكّي.

٨- رسالة الشّيخ العالم أبي القاسم عبد الكريم بن هوذان القشيريّ.

٩- (عوارف المعارف) للإمام السّالك النّاسك أبي حفص عمر بن محمّد السّهروردي.

١٠- (تنبيه الغافلين)، للشّيخ الإمام العالم أبي الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن ابراهيم السّمرقنديّ.

١١- (جواهر القرآن)، للإمام العلّامة أبي حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزاليّ رحمه الله تعالى.

١٢- (إحياء علوم الدّين)، للإمام العلّامة أبي حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزاليّ رحمه الله تعالى.

١٣- (شريعة الإسلام) للإمام العالم زين الإسلام محمّد بن أبي بكر المفتي.

١٤- (المختار من مناقب الأخيار)، للشّيخ الإمام العالم العامل مجد الدّين شرف إسلام مبارك بن محمّد بن عبد الكريم الجزريّ.

المبحث الرابع:

وصف النسخ المخطوطة للكتاب.

بعد توفيق الله وتيسيره استطعت الحصول على خمس نسخٍ –سيأتي ذكرها وأوصافُها– ثلاثة من تركيا، اثنتان منها من مكتبة "بيازيد"، وواحدة من السليمانية بغدادلي وهبي، وواحدة من المكتبة الوطنية في دمشق، وآخرها من المكتبة الوطنية في قطر، وبفضل الله حصلت على نسخة بغدادلي وهبي، وإن كان متأخرًا إلا أن فيها اسم الشارح، وهو ما لم تذكره بقية النسخ.

النسخة الأولى: غ (بغدادلي وهبي):

الدولة	الجمهورية التركية	المكتبة	السليمانية / بغدادلي وهبي
الرقم العام	٢٨٥ م	عدد الأوراق	١٣١
التجليد	قديم	المادة	كرتون
زخرفة التجليد	لا يوجد زخرفة	اللغة	العربية
القياس		المسطرة	١٥
الشكل	كتاب	المادة	ورق
عنوان المخطوط	سراج العابدين في شرح الأربعين	المؤلف	محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد السرائي الحنفي
لون المداد في العنوان الرئيسي	أحمر	لون المداد في النص	أسود وأحمر
نوع الخط	قريب من النسخ	الحالة العامة	الخط واضح والورق بحالة جيدة
الحاجة إلى الترميم	الجلد فقط		
أول المخطوط	الحمد لله الذي هدانا بكتابه إلى رضائه، وفضَّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين...		
آخر المخطوط	وافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء/ تاسع عشر شوال من شهور سنة تسعين وسبعمائة، بالمسجد الأقصى الشريف، على يد أضعف ...		
التملكات	يوجدأختام غير واضحة	تاريخ التأليف	لا يوجد
الناسخ	محمد بن محمد بن سعد الله الواسطي الشافعي	تاريخ النسخ	١٩/شوال/٧٩٠ هجرية

رمزت لهذه النسخة بحرف (غ) وهي أقدم النسخ، حيث يعود تاريخ نسخها إلى ٧٩٠ هـ، وتتميز بأنها واضحة وجميلة الخط جدًّا، قليلة الأخطاء، بحالة جيدة جدًّا، ومن أهمِّ ما يميِّزها أنَّ فيها ذكر لاسم الشارح، حيث أنَّه لم تذكره بقيَّة النسخ، وفي بعض الأختام العائدة لمكتبة وهبي، وقد ختم الناسخ الكتاب بقوله:

(وافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء/ تاسع عشر/ شوَّال / من شهور سنة تسعين وسبعمائة بالمسجد الأقصى الشريف، على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربه وغفرانه، محمد ابن محمد بن سعد الله الواسطي الشافعي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.)

وعلى غلاف الكتاب كتبت بعض العبارات من أحاديث وأشعار وحكم وبعض العبارات غير الواضحة أو كتبت بلغة عثمانية، ومما كتب:

(قال النبي صلى الله عليه وسلم: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أصحاب القبور)،[1] ({يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُور}[سبأ:١٣])، (ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)،[2] (من شاب شيبة كانت له نورًا يوم القيامة).[3]

تواصلوا بالكتب وإن شطَّت الديار، كن رجلًا وارض بصفِّ النعال، لا تطلب الصدر بدون الكمال، إذا تصدَّرت بلا آلة، يصير ذلك الصف صف النعال.

(يا غلام، إياك والنظر في النجوم، فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والكلام في القدر، فإنه يدعو إلى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، ح(٦٤١٦)، (٨٩/٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، وأمّا لفظ: (وعدَّ نفسك من أصحاب القبور)، ففي رواية الترمذي في باب ما جاء في قصر الأمل، ح(٢٣٣٣)، (٥٦٧/٤)، وابن ماجه في سننه، باب مثل الدنيا، ح(٤١١٣)، (٢٣٢/٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ح(٢٦٤١)، (٢٦/٥)، وقال الترمذي: " هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه".

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل من شاب شيبة في سبيل الله، ح(١٦٣٤)، (٢٢٤/٣)، عن كعب بن مرة رضي الله عنه مرفوعا، والنسائي في سننه، ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، ح(٣١٤٢)، (٢٦/٦)، وأحمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ح(٦٩٦٢)، (٥٥٠/١١)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن".

الزندقة، وإياك وسبَّ أصحابي... إلى مهلكة).[1]

- إلهـــي لا تعـــذبني فـــإني مقـــر بالـــذي قـــد كـــان مـــني
يظـــن النـــاس بي خـــيرًا، فـــإني لشـــر النـــاس إن لم تعـــف عـــني[2]

- تلـين الصـخور وقلـبي حديـد وفي كـــل يـــوم ذنـــبي جديـــد
فيـــا خجـــلًا مـــن ذنـــوبي غـــدًا إذا قالـت النـار هـل مـن مزيـد[3]

(أنس بن مالك رضي الله عنه: النظر في مرآة الحجام دناءة)، (ابن عباس رضي الله عنه: النظر إلى الوجه القبيح يورث الكلح)، (عائشة رضي الله عنها: مفتاح الحاجة الهدية)، (قال عليه الصلاة والسلام: إياكم ومشارة الناس، فإنها تظهر الغرة، وتدفن الغرة) فالغرة القبح من القول والفعل، والغرة في هذا الحديث الحسن، وقيل أراد بها العمل الصالح، شبهه بغرة الفرس، وكل شيء يرفع قيمته فهو غرة، يقال غرة ماله، أي خياره).

وفي الصفحة التي تلي صفحة المتن كتب عليها:

{قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِين} [الأنعام:٦٣].

توفي مولانا العبد الفقير إلى الله تعالى القدير: محمد بن الشيخ الإمام جمال الدين عبد الحميد الشيخ البسطامي قدس سره وتغمده الله بغفرانه، وأسكنه بحبوحة جنانه، ليلة الثلاثاء من عشرين، شهر الله المحرم من شهور سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

وفي آخر صفحة كتب باللغة العثمانية ما معناه (دعاء النبي عليه السلام)، وبعدها كتب هذا الدعاء بالغة العربية:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم طهر قلبي وثبِّت قدمي، وبيِّض وجهي في عرصات القيامة، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا ولأولادنا وأقربائنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، ربي ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب جميعًا إلا أنت.

---

(١) أخرجه ابن المقرئ في معجمه، ح(٨١٧)، ص(٢٥٠)، مرفوعا، والأصبهاني في (العظمة)، (١٢٢٨/٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا، والطبري الرازي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، ح(١١٣٤)، ٧٠٠/٠٤)، بلفظ: (احفظ عني احفظ عني ثلاثا، إياك والنظر في النجوم، فإنها تدعو إلى الكهانة، وإياك والنظر في القدر، فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكبك الله على وجهك في النار). وقال محقق (الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء)، ح(٢٥٥٣)، (٣٧٥/٣): "منكر".

(٢) ديوان علي بن أبي طالب، البحر الوافر، قافية النون، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م، ص١٩٧.

(٣) لم أجده.

إلهي نفسي معيوب، وقلبي محجوب، ولساني معترف بالذنوب، يا غفار الذنوب، ويا ستار العيوب، ويا علام الغيوب، ويا مقلب القلوب، فرج عنا وجماعة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الراحمين).

دعاء حزبي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أعددت لكلِّ هولٍ لا إله إلا الله، ولكلِّ غمٍّ وهمٍّ ما شاء الله، ولكلِّ نعمة الحمد لله، ولكلِّ مصيبةٍ إنَّا لله، ولكلِّ رضاءٍ الشكر لله، ولكلِّ ضيق وشدةٍ حسبي الله عليه..، ولكلَّ عجائبٍ سبحان الله، ولكلَّ ذنب وسهو أستغفر الله، ولكلَّ قضاء وقدرٍ توكَّلت على الله، ولكلِّ طاعةٍ ومعصيةٍ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعترته الطاهرين).

النسخة الثانية: أ

الدولة	الجمهورية التركية	المكتبة	بيازيد
الرقم العام	٨٩٨	عدد الأوراق	٨٣
التجليد	قديم	المادة	كرتون
زخرفة التجليد	لا يوجد زخرفة	اللغة	العربية
القياس		المسطرة	١٥
الشكل	كتاب	المادة	ورق
عنوان المخطوط	سراج العابدين في شرح الأربعين	المؤلف	رشيد الدين اسماعيل بن محمود الكردري
لون المداد في العنوان الرئيسي	لا يوجد	لون المداد في النص	أسود وأحمر
نوع الخط	ملفق بين النسخ والرقعة والفارسي	الحالة العامة	الخط واضح والورق بحالة جيدة
الحاجة إلى الترميم	وسط		
أول المخطوط	الحمد لله الذي هدانا بكتابه، وفضَّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين...		
آخر المخطوط	قد تم سراج العابدين في شرح الأربعين على يد العبد الضعيف		
التملكات	لا يوجد	تاريخ التأليف	لا يوجد
الناسخ	أحمد بن حسن بن حسين دانشمند الثيروي	تاريخ النسخ	الأربعاء/ ذي الحجة/٨٠٢

رمزتُ للنسخة الأصل بـ "أ" وهي النسخة المأخوذة من مكتبة "بيازيد" ذات الرقم ٨٩٨ في فهرس المكتبة، حيث تتكوّن النسخة المعتمدة من ٨٣ لوحة، في كل لوحةٍ ورقتان، إلا آخرها فهي لوحةٌ فيها ورقة مفردة، وتتألّف الورقة عادة من سبع عشرة سطرًا، في كلّ سطرٍ منها ما بين ١٢- ١٤ كلمة وسطيًّا.

يميل خطّ النسخة إلى التلفيق بين خطوط النسخ والرقعة والفارسي، إلا أن أغلب الكلمات إلى خطّ النسخ أقرب، وهي جميلة الخطّ واضحة الكلمات، وقد تميّزت عن غيرها من النسخ بضبط الأحاديث المراد شرحها بالشكل، إضافة إلى وجود تعليقات فيها كما في لوحة (٥ ب) حيث شرح كلمةً باللغة التركية، مما يجعلنا نخمّن أن أصل الناسخ تركي، أو أنه يجيد التركية، وكذلك في لوحة (٤٣ أ) حيث يشرح كلمة صفقة وبيعة، كما اهتمّ ناسخها بإعراب بعض الكلمات كما في اللوحة (٣ ب) إضافة إلى أن الناسخ اهتمّ بوضع مطالب على رأس كل حديثٍ من الأربعين بالتوازي مع إضافته بعض المطالب في رأس بعض الفقرات الجديدة.

ومما تميزت هذه النسخة عن غيرها أن ناسخها ذكر بعض القصص في هامشها تعليقًا على بعض ما في المتن كما في ذكره قصة انتفاع أبي حنيفة من ظل بيت المدين في اللوحة (٣٥ أ)، ونسبته بيتًا أورده الشارح في اللوحة (٢٣ أ) إلى أبي حنيفة رحمه الله.

وقد ختم الناسخ الكتاب بقوله:

"قد تمّ سراج العابدين في شرح الأربعين على يد العبد الفقير الضعيف، المقرّ على ذنوبه الكبيرة، والمعترف بديونه الكثيرة، وهو أحقر الناس أحمد بن أحسن بن حسين دانشمند الثيرويّ، غفر الله له ولوالديه وأستاذيه و....[1] يوم الأربعاء من شهر ذي الحجة، المؤرّخ بتاريخ الهجرة المصطفويّة، سنة اثنين وثمانمائة، والله أعلم بالصواب.

[1] كلمة غير واضحة أو مفهومة.

النسخة الثالثة: ش

الدولة	الجمهورية العربية السورية	المكتبة	مكتبة الأسد الوطنية
الرقم العام	١٤٩٥٤	عدد الأوراق	١٢٤
التجليد	قديم	المادة	كرتون
زخرفة التجليد	لا يوجد زخرفة	اللغة	العربية
القياس	١٣X١٧,٥	المسطرة	١٧
الشكل	كتاب	المادة	ورق
عنوان المخطوط	سراج العابدين في شرح الأربعين الملتقطة من مشارق الأنوار للضغاني	المؤلف	لا يوجد
لون المداد في العنوان الرئيسي	أسود	لون المداد في النص	أسود
نوع الخط		الحالة العامة	رطوبة شديدة
الحاجة إلى الترميم	شديدة		
أول المخطوط	بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بخير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، الحمد لله الذي هدانا وفضَّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين...		
آخر المخطوط	وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الإثنين المبارك السادس والعشرين من شهر صفر عام ...		
التملكات	ابراهيم بن محمد الحسين الشافعي	تاريخ التأليف	الاثنين/ ١٧/ربيع الآخر/ ٧٧٥ هجرية
الناسخ	لا يوجد	تاريخ النسخ	الاثنين/٢٦/صفر/غير واضحة

النسخة الثانية:

وقد رمزتُ لها بـ "ش" وهي النسخة المأخوذة من المكتبة الوطنية بدمشق المعروفة باسم "مكتبة الأسد" ذات الرقم ١٤٩٥٤، وقد عنونت في الفهرس باسم "سراج العابدين في شرح الأربعين للكردي".

تتكوّن هذه النسخة من ١٢٤ ورقةً، إلا أنها كثيرة الرطوبة وفيها سقط في بعض المواضع إضافة إلى انطماس كثير من كلماتها، وفي لوحتها الأولى الجملة الآتية: "صهرته الشمس أي أحرقته، وصهَرَ الشحمَ أذابه، ومنه يُصهَر به" وفي اللوحة الثانية فهرس لم يكتمل بموضوعات الأحاديث الأربعين التي أثبتها الكردي، إضافة إلى عنوان الكتاب في الورقة الأولى بالصيغة الآتية: كتاب سراج العابدين في شرح الأربعين الملتقَطةِ من مشارق الأنوار للصغاني رحمه الله" وقد دوّن أسفل منها تملُّك بالصيغة الآتية: "من كتب أفقر العباد إلى عفو مولاه الغني، إبراهيم بن محمد الحسني الشامي، غفر الله لهما" إضافة إلى تملّك آخر باسم محمد بن محمد الشهاوي، ولم أجد لهما رغم البحث الطويل عنهما.

أمّا عدد الأسطر في كل صفحة فقد بلغت ١٧ سطرًا في كلٍّ منها نحو ما بين ٨- ١٠ كلماتٍ وسطيًّا، وخطّها ملفّقٌ بين الرقعة والنسخ إلا أن أغلب كلماتها أقرب لخطّ النسخ مما سواه، كما أنّ هذه النسخة غير منقوطة.

ومن مزايا هذه النسخة أنّ كاتبها عمَد إلى تكبير خطّه لدى ذكر الأحاديث التي اختارها "الكردري" كما أن ناسخها أشار في ختام الكتاب إلى أنّ نهاية تأليف هذا الكتاب كانت في السابع من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة، وأن تاريخ الانتهاء من كتابة هذه النسخة كان في يوم الاثنين، السادس وعشرين من شهر صفر عام.... وثمانمئة- حيث ثمة طمسٌ فوق الجزء الأول من العدد، والأرجح أنه أحد عشر وثمانمئة، لا أحد وعشرين وثمانمئة، كما أثبت الفهرس في بيانات المخطوط والموضوع في بدايته.

إلا أن من عيوبها كثرة الطمس فيها بفعل الرطوبة، إضافة إلى جهالة اسم الناسخ حيث إنه دوّن اسمه الذي يبدو "حسين" مع اسم والده في نهاية المخطوط إلا أن الطمس أضاع إمكان التعرّف إليه وإن بجهد جهيد.

النسخة الرابعة:

الدولة	قطر	المكتبة	المكتبة الوطنية في قطر
الرقم العام	٥٢	عدد الأوراق	٧٩
التجليد	قديم	المادة	كرتون
زخرفة التجليد	لا يوجد زخرفة	اللغة	العربية
القياس		المسطرة	١٢-١٥
الشكل	كتاب	المادة	ورق
عنوان المخطوط	سراج العابدين في شرح الأربعين	المؤلف	محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد السرائي الحنفي
لون المداد في العنوان الرئيسي	أحمر	لون المداد في النص	أسود وأحمر
نوع الخط	التعليقة الفارسي	الحالة العامة	جيدة
الحاجة إلى الترميم	الجلد فقط		
أول المخطوط	الحمد لله الذي هدانا بكتابه إلى رضائه، وفضَّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين...		
آخر المخطوط	وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة، يوم سبت وقت الضحى في قصبة فلورنيه		
التملكات		تاريخ التأليف	
الناسخ	اورج بن مصطفى	تاريخ النسخ	صفر/٩٧٠

النسخة الرابعة:

وهي النسخة المفهرسة بالرقم: "١/ ٧٩" وبالرقم العمومي: ٥٢، في المكتبة الوطنية في قطر، وهي مكوّنة من ١٥٧ ورقة متوزعة على ٧٩ لوحة، وقد وضع الناسخ في اللوحة الأولى (١ب) استفتاءً وجوابه باللغة العثمانية.

تتألف كل ورقة من سبع عشرة سطرًا في كلّ سطر ما بين ١٢- ١٥ كلمة وسطيًّا، وقد كتبها الناسخ بخط "التعليقة" الفارسيّ بشكل جميل، وقد أضاف في هامشها بكلمة مطلب في كذا وكذا أحياناً، ليشير إلى أهمية الموضوع، وعلى الرغم من تميز هذه النسخة بخطها الجميل ووضوحها إلا أن فيها رطوبة بالغة في نحو سبع لوحات.

ويشير الناسخ الذي عرّف نفسه باسم "أورج" بن مصطفى إلى أنه انتهى من نسخها في شهر صفر المظفّر سنة ٩٧٠ هجرية، مما يجعلها أقدم النسخ التي تحصّلت عليها، إلا أن النسخة المعتمدة أصلاً أوضح منها وأجلى خطًّا ولا طمس فيها أو رطوبة كما في هذه، مما دفعني لترجيحها عليها.

النسخة الخامسة:

الدولة	الجمهورية التركية	المكتبة	بيازيد
الرقم العام	١٠٩٤	عدد الأوراق	٦١
التجليد	قديم	المادة	كرتون
زخرفة التجليد	لا يوجد زخرفة	اللغة	العربية
القياس		المسطرة	١٥
الشكل	كتاب	المادة	ورق
عنوان المخطوط	سراج العابدين في شرح الأربعين	المؤلف	محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد السرائي الحنفي
لون المداد في العنوان الرئيسي	أحمر	لون المداد في النص	أسود وأحمر
نوع الخط		الحالة العامة	الخط واضح والورق بحالة جيدة
الحاجة إلى الترميم	الجلد فقط		
أول المخطوط	الحمد لله الذي هدانا بكتابه إلى رضائه، وفضَّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين...		
آخر المخطوط			
التملكات	لا يوجد	تاريخ التأليف	
الناسخ	محمد بن محمد بن سعد الله الواسطي الشافعي	تاريخ النسخ	١٩/شوال/٧٩٠ هجرية

النسخة الخامسة:

وقد رمزت لها بالحرف "ب" وتتألف من ٦١ لوحة كُتب منها ١٢٠ ورقةً، وهي النسخة ذات الرقم ١٠٩٤ بحسب فهرس مكتبة "بيازيد" ويبدو من لوحتها الأولى أنها ناقصة إذ فيه إكمالٌ لشرح سابق، مما يرجح فقدان الصفحة السابقة، وفي هذه اللوحة بالذات فتوى أبو السعود في شرب القهوة وما يلابسها من ظروف استدعت تحريمها، إضافة إلى فهرس للأحاديث الوارد شرحها في الكتاب. وعلى عدد من صفحاتها ختم للتملُّك صيغته "وقف كتبخانه عمومي محمد المولوي" ١٢٠٩.

أما مواصفات المخطوطة، فقد تشكلت كل صفحة منها من ٢١ سطرًا في العادة، إلا أن بعض الصفحات قد تصل إلى ٢٣ فلم تكن أعدادها منضبطةً تمامًا كما في سائر النسخ، وقد توزعت الكلمات في أسطر بين ١٢- إلى ١٧ كلمة وسطيًّا، ولم تنضبط كذلك أعدادها كما في النسخ الأخرى.

وقد ابتدأ الناسخ الكتاب بقوله: "هذا الكتاب سراج العابدين في شرح الأربعين" بلون أحمر، وقد أضاف الناسخ مطالب في رأس كل حديثٍ إضافة إلى تمييزه رأس كل حديث وبعض الكلمات المهمة مثل "اعلم، أما الأوّل، أما الثاني، روى، قال الله، كان رسول الله.. إلخ" بلون أحمرَ ليشير إلى أهميّة ما بعدها من الكلام، إضافة لضبطه بعض الأحاديث الواردة في المتن بالشكل، وإضافته بعض الشروح والتعليقات في هامشي الصفحات. وذلك كما في قوله: "الصوفيّ قولُه صدقٌ، وكلامه رفقٌ، وحركته حِلمٌ، وغضبهُ عَفوٌ، ونومه ذكرٌ، وغداؤه جوعٌ، وشرابهُ كرامةٌ" وخط هذه النسخة جميل مؤنّق، مائل إلى أن يكون بخط النسخ في معظم حروف كلماته.

وفي آخر ورقة من الغلاف ثمة جملةٌ مكتوبة ببعض الأخطاء الإملائية الفاحشة بحيث وصل الكاتب الكلمات بعضها ببعض أحياناً دون فصل، كما في كلمة "أنيقول" وكلمة "الاعتقات" و"الشريفت".

وقد سقطت آخر ورقة من المتن كما سقطت في أول المخطوط صفحة سابقة، ولذا لم نعلم ناسخ هذه النسخة أو كاتبها، أو تاريخ نسخها.

النسخة الأساسية التي اعتمدتها في التحقيق، وسبب اختياري لها:

وقد اعتمدت أن تكون إحدى نسختي "بيازيد" وهي النسخة (أ) الأساس الذي تقابَل عليه بقية المخطوطات لاعتبارات متعددة، مثل "أنها أقرب النسخ للكمال"، حيث إن السقطَ فيها أقل من غيرها، كما أنها نسخة جميلة الخطّ قديمةٌ إضافة إلى أنها أقرب إلى زمن الشارح مما سواها، فقد فرغ الناسخ من كتابتها سنة ٨٠٢، وبما أن المؤلف قد أنهى الكتاب في سنة ٧٧٥ كما تبين النسخة "ش" فإنّ بين نسخة المؤلف وهذه سبع وعشرون سنة، مما يعزز احتمال معرفة الناسخ بالكاتب، كما أن زيادة مهمّة في نهاية الكتاب في آخر النسخ الثلاث الباقية أضيفت إليها، إلا أنها ليست في هذه النسخة، حيث يظهر من صياغتها كونها مضافة من قبل أحد النسّاخ أو المعلّقين على الكتاب، إذ هي توضيح لمصادر الكتاب لا أكثر. ولأن ليست بنسخة المؤلف ولم تخل من بعض النقص والسقط فلم أضع ما أثبته في المتن بين قوسين، ولكني أشرت إلى ذلك في الحاشية.

المبحث الخامس:

منهجي وعملي في دراسة الكتاب وتحقيقه

بما أن التحقيق يهدف إلى إظهار المخطوط المراد تحقيقه بأصح صورة يمكن الوصول إليها، على النحو الذي يؤدي مراد المؤلف، فقد اعتمدت في عملي على المخطوط المعايير الآتية:

١- بعد أن انتهيت من كتابة النص وتحويله من نص ورقي إلى نص إلكتروني، معتمدًا النسخة "أ" أصلًا تقاس عليه النسخ الأخرى، وإثبات ما فيها متنًاوالإشارة في الحاشية إلى الفروقات التي وجدتها في النسخ الأخرى، قدر الإمكان، فجعلت إشارة + اختصارًا للزيادة، وكذلك رمز — للنقص، أما إن اختلفت الكلمات في الموضع الواحد فأثبتُ ما في "أ" في المتن وأشير في الهامش إلى الكلمة المختلفة الواردة في النسخ الأخرى.

٢- إصلاح التكرار: في حال وجود تكرار لكلمات أو جمل فإني أحذف المكرر دون الإشارة لذلك.

٣- إقامة التصحيف أو التحريف أو فساد اللفظ أو الإعراب.

٤- في حال وجود نقص في النص: فإني أشير إلى ذلك النقص، وحين كان النقص من النسخة "أ" فإني أشير إلى ذلك في الهامش دون أن أضع النص الناقص ضمن أقواس خاصة.

٥- لم أذكر معلومات المصدر الذي أنقل منه كأي طبعة وأي سنة، لأني رأيت أنه ذكره في فهرس المصادر والمراجع يغني عن ذكره في الهوامش.

٦- حاولت التخفيف من الهوامش، فإن كان في الجملة أكثر من شيء بحاجة للعزو، فإني أجمعها تحت رقم واحد قدر الإمكان.

٧- أثبتُّ علامات الترقيم التي تعين على فهم النص.

٨- عزوت الآيات إلى سورها، وضبطها بالشكل.

٩- خرجت الأحاديث من مظانها، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وما لم يكن فيهما وكان في غيرهما، خرجته ونقلت أقوال الأئمة في الحكم عليه. فإن لم يكن لهم حكم فإني لم أحكم عليهم.

١٠- شرحت المفردات الغريبة.

١١- عزوت الأبيات الشعرية الواردة في المتن إلى قائليها.

١٢- ترجمت للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في المتن ترجمة تمنح القارئ تصوّرًا وافيًا عن الشخص وأهم أعماله وصفاته.

١٣- عزوت القصص والأقوال المنسوبة إلى قائليها.

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

الحمد لله الذي هدانا بكتابه الى رضايه وفضلنا على سايرالامم باكرم
نبيآيه والصلوة والسلام على سيدالمرسلين محمدالمبعوث الى كافه
الخلايق اجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين وازواجه امهات المومنين

وبعد فان الشيخ العالم العامل الزاهد الحافظ الناصح الملوك
الاسلاطين رشيدالدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردري والاشيخي نفس
الايمه وصدرالايمه وشيخ استادي منهاج الدين محمود بن علي بن عمر
السراني تغمدهم الله بالرحمة والرضوان واسكنهم اعلى منازل الجنان
قدكان جمع اربعين حديثا من كتاب مشارق الانوار النبويه من صحاح
الاخبار المصطفويه تاليف الشيخ الامام الفاضل الكامل ابي الفاضل
حسن بن محمد بن الحسن الصغاني قدس الله روحه ونور ضريحه فاجبت
ان اجمع من كتب الاحاديث وغيرها ما يرفع استارها ويكشف اسرارها
واذكر من الاحكام وكلات المشايخ ما ينتفع بها بذكره متي لاخواني
وشرعت فيما قصدت بعدان استخرت الله تعالى مستعينا به ومتوكلا
عليه وسميته سراج العابدين في شرح الاربعين اسال الله تعالى

ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه رؤف رحيم د الحديث

الاول خ ابوهريرة وابوذر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة د
اعلم ان في هذا الحديث اظهار شرف العلم واهله وفي بيان العلي
قد ورد كثير من الايات والاخبار والاثار فاما الايات فقوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم وقوله
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله
تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلما والايات في هذا الباب كثيرة يطول ذكرها
واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقوله صلى الله عليه وسلم العلما
ورثة الانبياء وقوله صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ما في السموات
والارض وقوله صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى
وزينته الحيآء وثمرته العلم وقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب وقوله صلى الله

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة المرموز لها بـ (غ)

بسم الله الرحمن الرحيم رب وفق وتمم بالخير

الحمد لله الذي هدانا بكتابه وفضلنا على سائر الامم بأكرم انبيائه والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد المبعوث الى كافة الخلايق اجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين
وازواجه امهات المؤمنين وبعد فان الشيخ العالم العامل الزاهد
الحافظ ناصح الملوك والسلاطين رشيد الدين اسعيل بن محمد بن الكردري والدنيخي
شمس الائمة وصدر الامة وشيخ اساتذتي منهاج الدين علي بن عمر السراني تغمدهم الله
بالرحمة والرضوان واسكنهم في اعلى منازل الجنان قد كان جمع اربعين حديثا من كتاب مشارق
الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية تاليف الشيخ الامام الفاضل الكامل ابي الفضائل
حسن بن محمد بن الحسن الصغاني قدس الله روحه ونور ضريحه فاحببت ان اجمع من كتب
الاحاديث وغيرها ما يرفع استارها ويكشف اسرارها ولقرن الاحكام وكلمات المشايخ
ما يتعظ بها تذكرة مني لاخواني وشرعت فيما قصدت بعد ان استخرت الله تعالى
مستعينا به ومتوكلا عليه وسميته سراج العابدين في شرح الاربعين اسأل الله تعالى به
ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه رؤف رحيم

الحديث الاول اخرج البخاري
ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما عن رسول الله صلعم من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له به طريقا الى الجنة اعلم ان في هذا الحديث اظهار شرف العلم واهله
وفي هذا المعنى قد ورد كثير من الآيات والاخبار والآثار فاما الآيات فقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما وقوله تعالى يرفع الله الذين

آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء واما الآيات في هذا الباب كثيرة
يطول ذكرها واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين ويلهمه رشده وقوله صلعم العلماء ورثة الانبياء وقوله عم يستغفر العالم ما في
السموات والارض وقوله صلعم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته
العلم وقوله عم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقوله عم
يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقوله عم العالم امين الله في
الارض وقوله صلعم صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس الامراء والعلماء واما الآثار
فقد قال علي رضي الله عنه يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق وقال ايضا
رضي الله عنه ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى اذلة ووزن
كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء وقال ابن عباس رض خير
سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك
معه وسئل ابن المبارك عن الناس فقال العلماء فقيل فمن الملوك فقال الزهاد فقيل
فمن السفلة قال الذين باعوا دينهم فلم يجعل غير العالم من الناس لانه الخاصية التي يتميز
الانسان بها عن البهايم هي العلم وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من
فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن ابي الدرداء رضوانه قال لان اتعلم

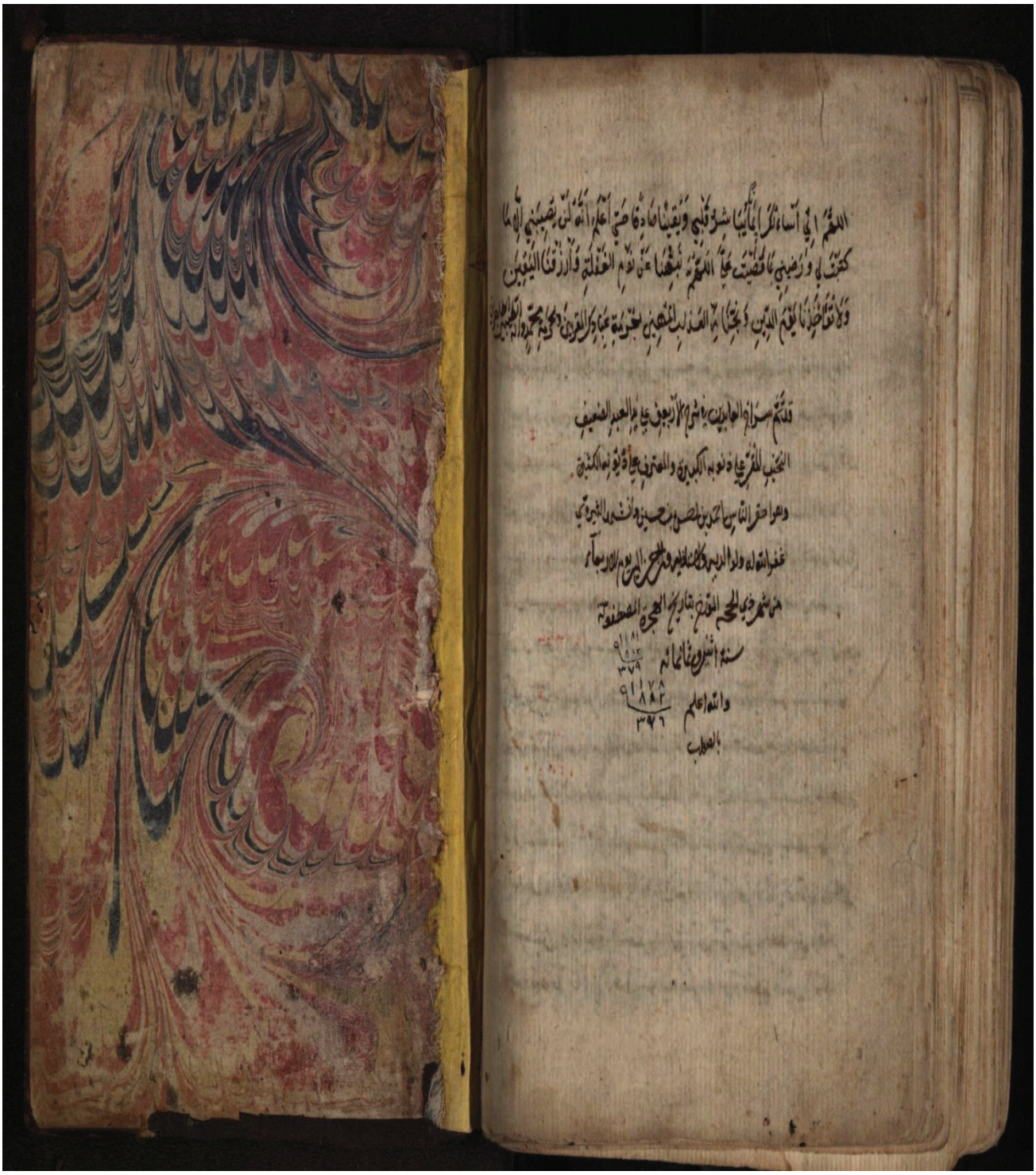

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة المرموز لها بـ (أ).

هذا الكتاب سراج العابدين في شرح الاربعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهد لنا كتابه وفضلنا على سائر الامم بأكرم نبيائه والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث الى كافة الخلائق اجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المؤمنين وبعد فان الشيخ العالم العامل الزاهد الحافظ ناصح الملوك والسلاطين رشيد الدين اسماعيل بن محمود بن محمد الكيروي والد الشيخ شمس الائمة وصدر الائمة وشيخ الاسلام منهاج الدين ابا محمود سراج الامة المرحوم تغمدهم الله برحمته والرضوان واسكنهم اعلى مقامات الجنان قد كان جمع اربعين حديثا من كتاب مشارق الانوار النبوية في صحاح الاخبار المصطفوية فالتمس مني الشيخ الامام الفاضل الكامل ابو الفضايل حسن بن محمد الحسن الصغاني قدس الله روحه العزيز ونور ضريحه فاجبت الى الجمع من كتب الاحاديث ما يرفع بسناها ويكشف اسرارها واذكر من الاحكام وكلمات المشايخ والحكايات ما ينعظ بها واكشف لخبرته عن حقيقته تعالى بالكرامات واكرمه بانواع السعادات وهو المقر الاشرف العالي المولوي الامير الكبير كافل الله انصاره بحرمة سيد الانام محمد عليه افضل الصلوة والسلام وشرعت فيما قصدت بعد ان استخرت الله تعالى مستغيثا به ومتوكلا عليه وكتبته سراج العابدين في شرح الاربعين سائلا الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه رؤف رحيم

الحديث الاول غايته رض قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من انتقل يتعلم العلم عفرله قبل ان يخطو وفي رواية قبل ان ينقل اعلم ان في هذا الحديث الذي اوردناه حث على العلم واهله وفي هذا المعنى ورد كثير من الايات والاخبار والآثار قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله عليه السلام من عباده العلماء والآيات في هذا الباب كثيرة يطول ذكرها واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وبهذه رشده وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء

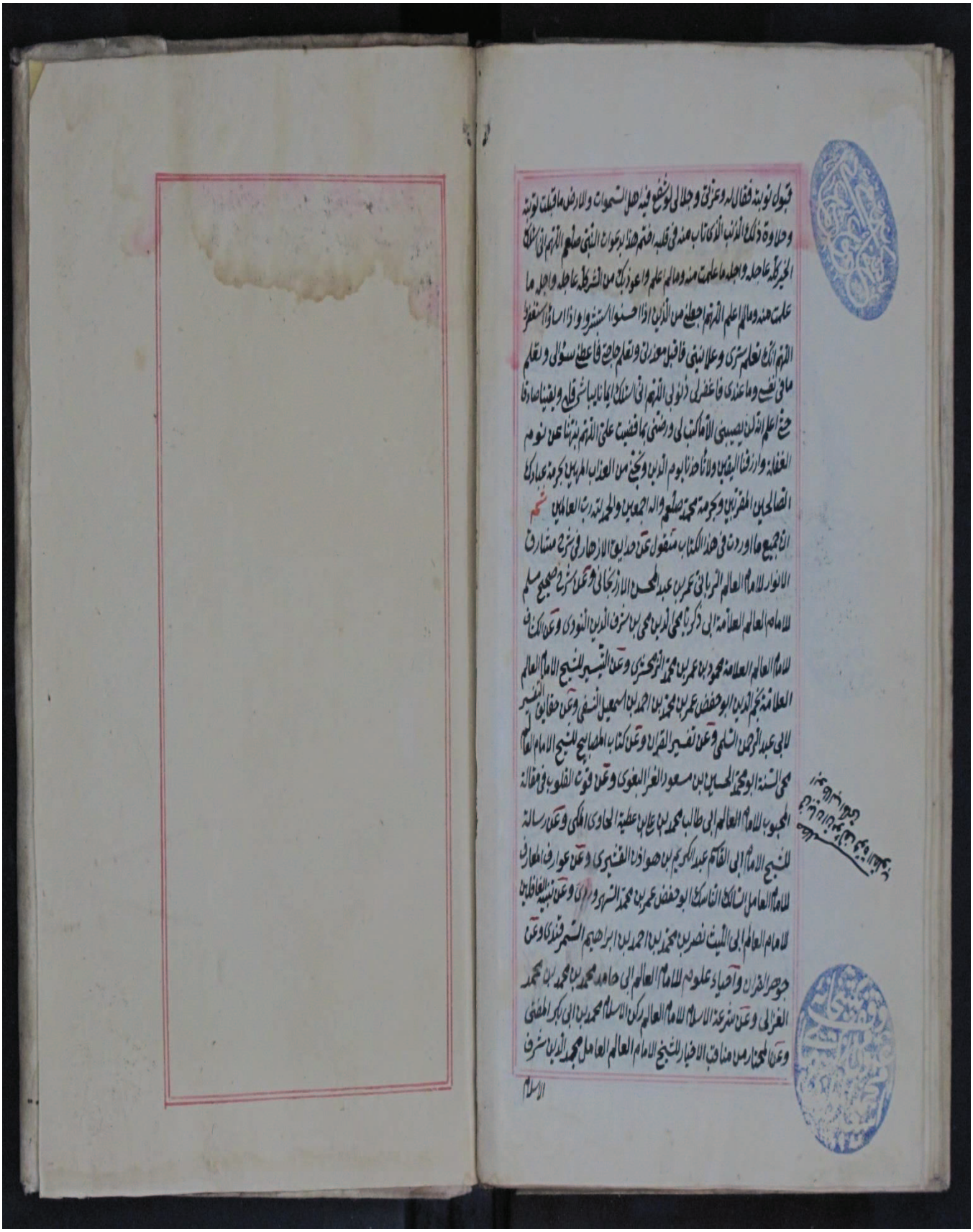

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة المرموز لها بـ "ب"

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ثم الحمد لله على ما وفق له
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
الى يوم الدين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
وازواجه امهات المؤمنين وبعد فان الشيخ العالم
العامل الزاهد الحافظ ناصح الملوك والسلاطين رشيد
الدين محمود بن محمد الكردري والد شيخ الاسلام وصدر
الاسلام وشيخ الشافعي سراج الدين محمود بن علي بن عمر السنامي
تغمدهم الله برحمته والرضوان واسكنهم اعلى صافي الجنان
قد كان جمع اربعين حديثا من صحاح الانوار الصحيحة
من صحيح الاخبار المصطفوية مما سمع الامام الفاضل
ابو الفضائل حسن بن محمد بن الحسن الصغاني ورسم الله وجهه
وعن ضريحه واحببت ان اجمع من كتب الاحاديث وغيرها
ما رفع اسنادها وتسنف اسرارها واذكر الاحاديث بطرقها
المشايخ والكلمات ما سمعتها واجمعها ليتزايد من محبة الله
تعالى بالمواظبة والمداومة بانواع السعادات وهو العالم الراشد
سيد الامم
العالم الولي الاسعد الكبير اعوان الله الصادق محمد الله
عليه

عليه افضل الصلاة والسلام وسئل عن فيما نصبت بعد
قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
فقال صلى الله عليه وسلم
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم
فقال

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة المرموز لها بـ (ش)

الاربعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي مهد لنا الكتابة وفضلنا على سائر الامم بأكرم انبيائه والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد المبعوث الى كافة الخلايق اجمعين وعلى اله الطيبين الطاهرين وازواجه امهات المؤمنين وبعد قال الشيخ العالم العامل الزاهد الحافظ ناصح الملوك والسلاطين رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردي والشيخ شمس الائمة وصدر الامة وشيخ المشايخ ذي المناقب الدين محمود بن علي بن عمر السرائي تغمدهم الله بالرحمة والرضوان واسكنهم اعلى منازل الجنان قد كان جمع اربعين حديثا من كتاب مشارق الانوار النبوية في صحاح الاخبار المصطفوية تاليف الشيخ الامام الفاضل الكامل ابي الفضايل حسن بن محمد بن الحسن الصغاني قدس الله روحه العزيز وقد رضيه كما حسبت ان اجمع من كتاب الاحاديث وغيرها ما يرفع استارها ويكشف اسرارها واذكر من الاحكام وكلمات المشايخ والحكايات ما يتيقظ بها واتحفها خزانة من خصه الله تعالى بالكرامات واكرمه بانوار السعادات وهو الحضرة الاشرف العالي المولوي الاميري الكبيري ركن الدولة انصار ملة سيد الانام محمد عليه افضل الصلوة والسلام وشرعت فيما قصدت بعد الاستخارة الله تعالى مستينا به ومتوكلا عليه وسميته بسراج العابدين في شرح الاربعين استمالة لقلوبهم ان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه رؤوف رحيم كريم

الحديث الاول

عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول من ابتغى العلم ليجادل به العلماء

ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله جهنم فليتبوأ مقعده من النار ان في هذا الحديث انذارا شديدا للعلماء واهله وفي هذا المعنى قد ورد كثير من الايات والاخبار فاما الايات فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والآيات في هذا الباب كثيرة واما الاخبار فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقوله يستغفر للعالم ما في السموات والارض وقوله صلعم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقوله صلعم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقوله صلعم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقوله صلعم العالم امين الله في الارض وقوله صلعم صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس الامراء والعلماء وقد قال علي رضي الله عنه يا طالب العلم بالعمل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق وقال ايضا رضي الله عنه ما فقر الا لاهل العلم الا فقر القلب الى الله عز وجل واستدل بهذه الاية وقد روي كل امر ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام

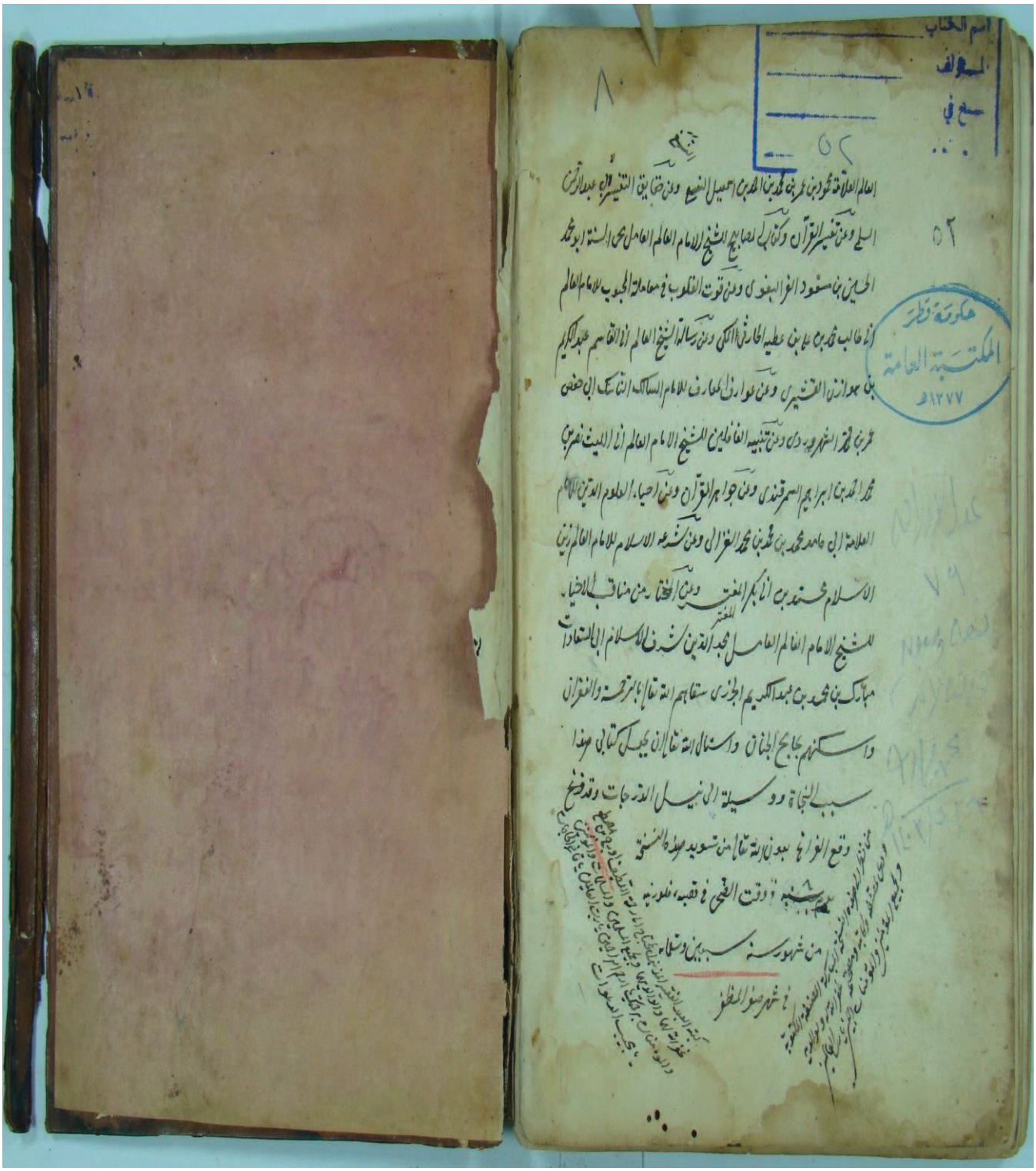

اللوحة الأولى والأخيرة من النسخة المرموز لها بـ (ق)

القسم الثاني

التحقيق والتعليق

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله.

الحمد لله الذي هدانا بكتابه إلى رضائه، وفضَّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين محمَّد المبعوث إلى كافَّة الخلائق أجمعين وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين وأزواجه أمَّهات المؤمنين.

وبعد: فإنَّ الشَّيخ العالم العامل الزَّاهد الحافظ ناصح الملوك والسَّلاطين رشيد الدِّين اسماعيل بن محمود بن محمد الكَرْدَري، والد شيخي شمس الأئمة وصدر الأمَّة أستاذي منهاج الدِّين محمود بن علي بن عمر السَّرائي تغمَّدهم الله بالرَّحمة والرِّضوان وأسكنهم أعلى منازل الجنان قد كان جمع أربعين حديثًا من كتاب (مشارق الأنوار النَّبويَّة في صحاح الأخبار المصطفويَّة)، تأليف الشَّيخ الإمام الفاضل الكامل أبي الفضائل حسن بن محمَّد بن الحسن الصغاني قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه، فأحببت أن أجمع من كتب الأحاديث وغيرها ما يرفع أستارها ويكشف أسرارها، وأذكر من الأحكام وكلمات المشايخ والحكايات ما يتُّعظ بها وهو تذكرة منِّي لإخواني.[1]

وأتحف بها بخزانة من خصَّه الله تعالى بالكرامات وأكرمه بأنواع السَّعادات، وهو المقرُّ الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري، أعزَّ الله أنصاره بحرمة سيِّد الأنام محمَّد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام،[2] وشرعت فيما قصدت بعد أن استخرت الله تعالى مستعينًا به ومتوكِّلًا عليه وسمَّيته (سراج العابدين في شرح الأربعين).

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه رؤوفٌ رحيمٌ كريمٌ.

---

(1) – أ: "وهو"

(2) – غ أ: "وأتحف بها بخزانة .....أفضل الصلاة والسلام".

الحديث الأوَّل
[في إظهار شرف العلم]

خ.[1] [عن] أبي هريرة وأبي ذر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة**)"،[2] (سلك طريقًا): "أي دخل"، (يلتمس): " أي إلى طلب، حال أو صفة، (علمًا): "نكرة، ليتناول كل علم من العلوم الشرعية، لأنها موصلة إلى الجنة، لعل العلوم العربية تكون في حكمها، إلا أنها لا بد معها من تحصيل تلك العلوم.

عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**من انتقل ليتعلَّم العلم غُفر له قبل أن يخطو**)،[3] وفي رواية: (**قبل أن ينتعل**).[4]

اعلم أنَّ في هذا الحديث إظهارُ شرف العلم وأهله، وفي هذا المعنى قد ورد كثيرٌ من الآيات والأخبار والآثار.

فأمَّا الآيات: فقوله تعالى: **{شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ}** [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}** [المجادلة: ١١]، وقوله تعالى: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}** [الزمر: ٩]، وقوله تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء}** [فاطر: ٢٨]، والآيات في هذا الباب كثيرةٌ يطول ذكرها.

وأمَّا الأخبار: فمنها قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيرًا يفقِّهه في الدِّين ويلهمه**

---

(1) أ: "أخرجه البخاري".

(2) – أ: هذا الحديث.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم قبل القول أو العمل، (٢٤/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح(٢٦٩٩)، (٢٠٧٤/٤).

(3) عزاه المتّقي الهندي في (كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال) إلى الشّيرازي عن عائشة رضي الله عنها: كتاب العلم من قسم الأقوال، الباب الأوّل في التّرغيب فيه، ح(٢٨٨١٦)، (١٥٨/١٠)، وأقول: "كان هناك من الأحاديث الحسنة في الرحلة في طلب الحديث ما يغني المؤلّف عن ذكر الحديث الضعيف،" ومنها ما أخرجه الترمذي في سننه، باب فضل طلب العلم، ح(٢٦٤٧)، (٣٢٥/٤). عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع)، وقال الترمذي: "حسن غريب".

(4) ق: "ينتعل"، وما وجدت هذا الرواية.

غ: حديث الباب في هذه النسخة مختلف عن بقية النسخ كلها: "خ. أبو هريرة وأبو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة)"، وفي هامشه: (سلك طريقًا): "أي دخل"، (يلتمس): " أي إلى طلب، حال أو صفة، (علمًا): "نكرة، ليتناول كل علم من العلوم الشرعية، لأنها موصلة إلى الجنة، لعل العلوم العربية تكون في حكمها، إلا أنها لا بد معها من تحصيل تلك العلوم، شرح مشارق الأنوار"، "تقديم به على طريقًا للاهتمام أو للتخصيص على معنى تسهيل الله طريق الجنة له، خاص بهذا السبب وغيره من باب التسهيل كأنه معدوم، مشارق الأنوار".

رشده)،[1] وقوله صلى الله عليه وسلم: (**العلماءُ ورثةُ الأنبياء)**،[2] وقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**يستغفر للعالم ما في السَّماوات والأرض)**،[3] وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (**الإيمان عريان، ولباسه التَّقوى، وزينته الحياء، وثمرته العلم)**،[4] وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)**،[5] وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثمَّ العلماء ثمَّ الشّهداء)**،[6] وقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**العالم أمين الله في الأرض)**،[7] وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (**صنفان من أمَّتي إذا صلُحا صلُح النَّاس: الأمراء والعلماء)**.[8]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الدّين، ح(٧١)، (٢٤/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزّكاة، باب النّهي عن المسألة، ح(١٠٣٧)، (٧١٨/٢)، . بلفظ: (من يُرد الله به خيرًا يفقِّهه في الدين، وأمَّا الزّيادة *بلفظ: (ويلهمه رشده* فمن رواية الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٧٨٦)، (٣٤٠/١٩).

[2] هو جزء من حديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحثِّ على طلب العلم ح(٣٦٣٦)، (٤٨٥/٥)، والتّرمذي في جامعه، أبواب العلم، باب فضل الفقه على العبادة، ح(٢٦٨٢)، (٤٨/٥)، وابن ماجه في سننه، باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم، ح(٢٢٣)، (١٥١/١)، وأحمد في تتمَّة مسند الأنصار، ح(٢١٧١٥) (٤٥/٣٦)، وحسَّنه العراقي في تخريج (إحياء علوم الدين) (٢١/١)، وقال شعيب الأرناؤوط بأنَّه حُسِّن بشواهده، يُنظر تحقيق سنن التّرمذي: أوَّل كتاب العلم، باب الحثّ على طلب العلم، وما له في (٤٨٥/٥).

[3] ب: "وما في الأرض"، وفيه "والحيتان في جوف الماء"، ب+ حديث آخر: "وقوله صلى الله عليه وسلّم: (من تفقَّه في دين الله كفاه الله مؤنة دينه ودنياه وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا من طرق الجنَّة وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما صنع، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: (الزّهد بلا علم كالقوس بلا وتر).

[4] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٣٨٠)، (١١٢/١)، والجرجاني في (ترتيب الأمالي الخميسيَّة للشجري)، ح(٣٧)، (٢٠/١)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، والصغاني في (الموضوعات) ح(٣١)، (ص٣٦)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢٤/١): "أخرجه الحاكم في (تاريخ نيسابور) عن أبي الدرداء بإسناد ضعيف"، وأورده ابن قيم الجوزيّة على أنَّه قول بعض السَّلف في (مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، (١٢٢/١).

[5] ب: "كفضلي على أدناكم"، وذكر الرواية الأخرى. سبق تخريجه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: (العلماء ورثة الأنبياء).

[6] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ذكر الشفاعة، ح(٤٣١٣)، (١٤٤٣/٢)، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) فضل العلم وشرف مقداره، ح(١٥٧٩)، (٢٢٧/٣)، عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه مرفوعًا، وجزم العراقي بضعفه في (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (٣٨/١)، وضعَّفه البوصيري في (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه)، (٢٦٠/٤).

[7] ب: "في أرض الله". أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وضعَّفه العراقي في (تخريج الإحياء، (٣٥/١)، وللحديث شواهد في (مسند القضاعي)، ح(١١٥)، (١٠٠/١) وابن عساكر في (تاريخ دمشق)، ح(١٥٧٣)، (٢٦٧/١٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العلماء أمناء الله على خلقه).

[8] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٩٦/٤)، و (فضيلة العادلين من الولاة)، ح(٣٦)، (ص١٤٩)، بلفظ: (اثنان من النَّاس إذا صلحا صلح النَّاس، وإذا فسدا فسد النَّاس: العلماء والأمراء)، والديلمي في (الفردوس) ح(٣٧٨٤)، (٤٠٢/٢)، وابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١١٠٨)، (٦٤١/١)، والبجلي في (الفوائد)، ح(١٥١٦)، (١٩٦/٢)، عن ابن عباس رضي الله عنه، وضعّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء (٣٥/١).

وأمَّا الآثار، فقد قال علي –رضي الله عنه–: (يا كُميل،[1] العلم خير من المال، لأنَّ العلم يحرسك وأنت تحرس المال،[2] والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تُنقِصه النّفقة، والعلم يزكو بالإنفاق).[3]

وقال أيضًا –رضي الله عنه–:

مَـا الفَخْـرُ إلَّا لِأَهـلِ العِلـمِ إنَّهـمُ إلـى الهُـدَى لِمَـن اسـتهدى أَدِلَّاءُ

ووزن كـل امـرئ مـا كـان يحسـنه والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداءُ[4]

وقال ابن عبَّاس –رضي الله عنهما–: (خُيِّر سليمان بن داود –عليهما السَّلام– بين العلم والمال والملك، فاختار العلمَ، فأُعطيَ المال والملك معه).[5]

وسُئل ابن المبارك –رضي الله عنه– عن النَّاس؟، فقال: (العلماء، فقيل: فمن الملوك؟ فقال: الزُّهَّاد، فقيل: فمن السَّفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه)،[6] ولم يجعل غير العالم من النَّاس لأنَّ الخاصِّيَّة التي يتميَّز بها الإنسان عن البهائم هي العلم.[7]

وقال بعض الحكماء: (ليت شعري، أيُّ شيء أدرك من فاته العلم! وأيُّ شيء فات من أدركه العلم!)، وعن أبي الدَّرداء رضي الله عنه أنَّه قال: (لَأن أتعلَّم مسألة أحبُّ إليَّ من قيام ليلة).[8]

وعن ابن سيرين قال: (دخلت مسجد البصرة والأسود بن سريع يقصُّ على النَّاس،[9] وقد اجتمع إليه أهل المسجد، وحلقة من أهل الفقه جلوس في ناحية يتحدَّثون الفقه ويتذاكرون، فركعت بين

---

[1] كميل بن زياد بن نهيك، ويقال ابن عبد الله النخعي التابعي الشهير، مات سنة اثنتين وثمانين من الهجرة، وهو ابن سبعين سنة، فيكون قد أدرك من الحياة النبوية ثماني عشرة سنة، روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، قال ابن سعد: شهد صفّين مع علي رضي الله عنه وكان شريفًا مطاعًا قليل الحديث، ووثّقه ابن معين وجماعة، وقال ابن عمار كان من رؤساء الشيعة، قتله الحجّاج.

انظر ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، (٢١٧/٦) ر(٢١٠٦)، وابن حجر في (الاصابة في تمييز الصحابة)، (٤٨٥/٥)، ر(٧٥١٦)،

[2] – غ: "لأنَّ".

[3] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٧٩/١) وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) ح(٢٨٤)، (٢٤٤/١)، والمتَّقي الهندي في (كنز العمّال ح (٢٩٣٩١)، (٢٦٢/١٠).

[4] ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في فضل العلم، ص ٧.

[5] أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(٢٦٦)، (٢٣٧/١)، عن عبد الله بن المبارك، والديلمي في (الفردوس)، ح(٢٩٥٧)، (١٩٢/٢)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق)، (٢٧٤/٢٢)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

[6] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، (١٦٨/٨)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٦٥٣٥)، (٢٠٥/٩).

[7] غ: "يتميز الإنسان بها".

[8] + ق: "لأن أتعلم مسألة من العلم". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين)، (٩/١)، والخطيب البغدادي في (الفقه والمتفقّه)، (١٠٢/١)، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) باب فضل طلب العلم، ح(٦٦٨)، (ص٤٢٨)، وأورده النووي في (المجموع شرح المهذَّب بلفظ: (مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة).

[9] الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس، واسمه الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي، يكنّى ابا عبد الله، غزا مع النبي عليه الصلاة والسلام، وكان قاصًّا.

انظر ابن الأثير في (أسد الغابة)، ر(١٤٤)، (٢٢٩/١)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى)، ر(٢٨٧٠)، (٢٩/٧).

المذكِّر والحلقة،[1] فلمَّا فرغتْ قلت: لو أتيتَ الأسود، فعسى أن يصيبهم إجابة ورحمة، فيصيبني معهم، ثمَّ قلت: لو أتيت الحلقة؛ لعلِّي أسمع كلمةً لم أسمعها فأعمل بها، فلم أزل أُخيِّر نفسي في ذلك، حتَّى جاوزتهم فلم أقعد مع واحد منهم، فأتاني آت في المنام فقال: أما إنَّك لو أتيت الحلقة التي كانت تذكر الفقه، لوجدت معهم جبريل -عليه السَّلام- جالسًا).[2]

واعلم أنَّ الشيء النَّفيس المرغوب فيه، لا يخلو إمَّا أن يُطلب لذاته أو لغيره أو لهما، فالأوَّل أشرف وأفضل من الثَّاني؛ كالسَّعادة في الآخرة خير من الدَّراهم والدَّنانير، فإنَّهما حجران لا منفعة فيهما، ولولا أنَّ الله تعالى يسَّر قضاء الحاجات بهما، لكانا والحصى بمثابة واحدة، وأمَّا المطلوب لهما فسلامة البدن فإنَّ الرَّجل يطلبها من حيث أنَّها سلامة من الألم، ويطلبها للمشي بها والتَّوصل بها إلى المآرب والحاجات،[3] فكذلك العلم؛ يُطلب لذاته لأنَّه لذيذ في نفسه، ويُطلب لنيل السَّعادة الأخرويَّة؛ فإنَّه لا يُتوصَّل إليها إلَّا بالعلم والعمل،[4] ولا يُتوصَّل إلى العمل أيضًا إلَّا بالعلم، فأصل السَّعادة في الدُّنيا والآخرة هو العلم، فهو إذًا أفضل الأعمال.[5]

وأمَّا فضيلة التَّعلُّم والتَّعليم فظاهر؛ لأنَّ العلم إذا كان أفضل الأمور كان تعلُّمه طلبًا للأفضل، وكان تعليمه إفادةً للأفضل، مع أنَّ المعلِّم متصرِّف في أشرف جزءٍ من جوهر الإنسان وهو قلبه، ومشتغل بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته إلى القرب من الله تعالى، فتعليم العلم من وجه عبادة لله تعالى، فإنَّ الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخصُّ صفاته،[6] فهو كالخازن لأنفس خزائنه، ثمَّ هو مأذون في الإنفاق على كلِّ محتاج إليه، فأيَّة رتبةٍ أجلُّ من كون العبد واسطة بين ربِّه وبين

---

[1] ب: "المذكّرين".

[2] – ش: هذا الخبر يبدأ من: "وعن ابن سيرين..". أخرجه ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) ح(٢٤٨)، (١/٢٢٦).

+ غ: في الهامش: "جابر رضي الله عنه: مرحبا بكم ينابيع الحكمة مصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة، قاله صلى الله عليه وسلم، قال الأصمعي: (مرحبا، أي لقيت رحبا)، وقال الفراء: (معناه رحب الله بك، مرحبا كلمة توضع موضع الترحيب، والعرب تقول أيضًا: رحبك الله وسهلك، ومرحبا بك الله وسهلا). من الفردوس الأعلى".

[3] – غ: "للمشي بها".

[4] ب: "لأنَّه".

[5] ب: "أفضل الأمور". غ: " فأصل السعادات".

[6] ب: "لأنَّ الله".

خلقه في تقريبهم إلى الله تعالى.

ثمَّ إذا عرفت فضيلة العلم والتَّعلُّم والتَّعليم،[١] فينبغي لك أن تعلم آداب المعلِّم والمتعلِّم، [٢] وهي كثيرة ولكنِّي أوردت بعضها ترغيبًا لهما وإصلاحًا لحالهما.

فأقول: **أوَّلًا ينبغي للمتعلِّم** أن ينوي بطلبه العلم رضاء الله تعالى والدَّار الآخرة،[٣] وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهَّال، وإحياء الدِّين، وإبقاء الإسلام، فإنَّ بقاء الإسلام بالعلم، ولا يصحُّ الزّهد والتّقوى مع الجهل،[٤] ولا يَطلب به إقبال النَّاس، ولا استجلاب حطام الدُّنيا، فإنَّه يوجب الخسران ويُعدم الفوز، كما قيل:

مـــن طلـــب العلـــم للمعـــاد ... فـــاز بفضـــل مـــن الرّشـــاد

فيـــا [٥] لخســـران طالبيـــه ... لنيـــل [٦] فضـــل مـــن العبـــادّ[٧]

ولا يَطلب به الكرامة عند السَّلطان، إلَّا إذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وتنفيذ الحقِّ وإعزاز الدِّين، لا لنفسه وهواه، بل إنَّ تحصيل الجاه لهذه المعاني في هذا الزَّمان حتم واجب لتغيُّر أحوال النَّاس في أمور الدِّين تغيُّرًا فاحشًا.[٨]

ثمَّ ينبغي له أن يختارَ من العلم ما يحتاج إليه في أمر دينه في الحال، ثمَّ ما يحتاج إليه في المآل، ويختارَ من الأستاذ الأعلم والأورع والأسنَّ، ويتواضعَ له، ولو تعلَّمَ منه حرفًا، ويدعوَ له سرًّا وجهرًا، ويخدمَه وينصرَه ويوقّرَه، فقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من علَّم عبدًا آيةً من كتاب الله تعالى فهو**

---

[١] - أ: "والتعلم"

[٢] أ: "آداب العلم والتعلُّم والتَّعليم".

[٣] غ: "رضا الله تعالى".

[٤] ب: "يصلح الزهد".

[٥] + ق: "جواب شرط محذوف، ويا حرف النّداء، والمنادى محذوف، ولخسران متعلّق بفعل محذوف. يعني إذا كان طلب التّعليم للمعاد سببًا لتحصيل الفوز بالرّشاد، فيا قوم انظروا لخسران طالبين لنيل فضل من العباد".

[٦] + ق: "متعلّق بطالبيه، أي لا ينال الفضل وشرف من جمعه العباد، يعني من طلب العلم لتحصيل ثواب الآخرة".

[٧] ديوان الإمام الشافعي في العلوم الأخرى صفحة٦٤ بهذا اللفظ:

من تعلّم للمعاد فاز بفضل من الرشاد

ونال حسنًا لطالبيه وفضلَ نيلٍ من العباد

[٨] ق: "بهذه المعاني في "، – غ: "واجب".

مولاه).[1]

ومن توقير أستاذه واحترامه: ألا يقرع عليه باب داره، بل ينتظر خروجه، كما قال الله تعالى: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ}** [الحجرات: ٥]، ولا يُخالفه في أمره في غير معصية الله تعالى.[2]

ويطلب رضاه، ويجتنب سخطه، فإنَّ من تأذَّى منه أستاذه يُحرم بركة العلم ولا ينتفع به إلَّا قليلًا، ويُقدِّم حقَّ معلِّمه على حقِّ أبويه وسائر المسلمين، فقد قال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**الأب ثلاث: أب من ولدك، وأب من زوّجك، وأب من علّمك، وخير الآباء من علّمك**)،[3] ولا يضِنُّ بشيء من ماله عن معلِّمه،[4] ومن توقيره توقيرُ أولاده، ومن يتعلَّق به.[5]

ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب، فينبغي أن لا يأخذَ الكتاب إلَّا بالطَّهارة، [6] ولا يمدَّ رجله إلى الكتاب، ولا يضعَ على الكتاب شيئًا آخر، ويضع كتب التَّفسير على سائر الكتب، ويستمع العلم بالتّعظيم والحرمة، ولا يجلسَ قريبًا من أستاذه بغير ضرورةٍ، ويتحرَّزَ عن الأخلاق الذَّميمة، فإنَّها كلابٌ معنويّة،[7] وقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب أو صورة**).[8]

وينبغي أن يجتهد على التَّحصيل، ويستفيد في جميع الأحوال والأوقات من جميع الأشخاص ولا يستنكف من اقتباس العلم ممّن دونه حالًا، فإنَّ (**الحكمة ضالَّة المؤمن حيث وجدها قيَّدها**)،[9] قيل

---

[1] - ب: "عبدًا". أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٧٥٢٨)، (١١٢/٨)، و(مسند الشاميين) ح(٨١٨)، (٧/٢)، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من علَّم عبدًا آيةً من كتاب الله فهو مولاه لا ينبغي له أن يخذله، ولا يستأثر عليه، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٤٧٨/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) بزيادة لفظ: (فإن هو فعل قصم عروة من عرى الإسلام ح(٢٠٢٣)، (٥٠٥/٣)، والبجلي في (الفوائد)، ح(٣٥٤)، (١٥٣/١)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال ابن القيسراني في (ذخيرة الحفَّاظ)، ح(٥٤٣٣)، (٢٣٣٩/٤): " هذا الحديث يرويه عبيد بن رزين: عن إسماعيل. ورواه غير عبيد عن إسماعيل بإسناد مرسل، ووصله عبيد بن رزين، عن إسماعيل) "، وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ر(١٥٧)، (١٠٨/١): "هذا حديث لا يصح".

[2] ب: "في غير المعصية".

[3] لم أجده في حدود اطلاعي.

[4] + ق: "أي لا يبخل".

[5] ق: "يتعلّم به".

[6] ب: "بطهارة".

[7] + غ: في الهامش: "ألا كل قلب فيه ميل أذية فصورته قلب ومعناه كلب".

[8] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى، غفر له ما تقدّم من ذنبه، ح(٣٢٢٥) (١١٤/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللبس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة، ح(٢١٠٦)، (١٦٦٥/٣).

[9] أخرج نحوه الترمذي في باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح(٢٦٨٧)، (٥١/٥)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يُضعَّف في الحديث من قبل حفظه"، وابن ماجه في باب الحكمة، ح(٤١٦٩)،

لأبي يوسف رحمه الله تعالى: "بم أدركت ما أدركت؟"[1] قال: ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت بالإفادة".[2]

وينبغي أن يشكر باللسان والأركان والمال، ويرى الفهم والعلم والتَّوفيق من الله تعالى، ويطلب منه الهداية بالدُّعاء والتّضرُّع إليه، فإنَّ الله تعالى هادي من استهداه، ولا يبخل بما في يديه من المال، ويتعوَّذ بالله تعالى منه، ولا يطمع في أموال النَّاس، فإنَّ الطَّمع لا يُبقي حرمة العلم، ولا يقدر الطَّامع على القول بالحق.

وينبغي أن يتورَّعَ في أوان تحصيله، لما رُوي عن النّبي -صلى الله عليه وسلم- أنّه قال: (**من لم يتورَّع في تعلُّمه، ابتلاه الله تعالى بإحدى ثلاثة أشياء: إمَّا أن يُميته في شبابه أو يُوقعه في الرَّساتيق أو يبتليه بخدمة السُّلطان**)،[3] فمهما كان المتعلِّم أورع كان علمه أنفع، والتَّعلم له أيسر، وفوائده أكثر.

وينبغي أن لا يتهاونَ بالآداب والسّنن، فإنَّ من تهاون بالآداب حُرِم السُّنن، [4] ومن تهاون بالسُّنن حُرم الفرائض، ومن تهاون بالفرائض حُرم الآخرة.

وينبغي أن يُكثر الصّلاة خصوصًا صلاةَ اللَّيل، ويُواظبَ على قراءة القرآن، [5] والقراءةُ نظرًا أفضلُ لأنَّ فيها حظُّ العين من العبادة، ويُكثر استعمال السِّواك.

وأمَّا المعلِّم: فمن جملة آدابه أن يكون مُشفقًا على المتعلِّم ناصحًا له، غير حاسدٍ له،[6] وأن لا يُخالط السُّلطان، ولا يُلابس الدُّنيا ملابسةً، فتشغله عن أمر دينه،[7] ولا يطلب على إفادة العلم جزاءً ولا شكورًا،[8] بل يعلِّم لوجه الله تعالى، وطلبًا للتّقرّب إليه،[9] ولا يرى لنفسه منَّةً عليهم لأنَّ ثوابه أكثر من ثواب المتعلِّم عند الله تعالى، وذا لا يحصل له إلَّا بسبب المتعلِّم، ولولا المتعلِّمُ لما ينال هذا الثَّواب.[10]

(٢/١٣٩٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: "الكلمة الحكمة ضالَّة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحقُّ بها"، والروياني يفي مسنده، (١/٧٥): (الحكمة ضالَّة المؤمن، حيثما وجدها أخذها).

(١) – غ: "ما أدركت".

(٢) ب: "من الإفادة". ذكره ابن عابدين في (ردِّ المحتار) (١/٥٢)، عن أبي حنيفة رضي الله عنه.

استنكف: من الشَّيْء وَعنهُ أنف وَامْتنع وَيُقَال استنكف عَن الْعَمَل امْتنع مستكبرا، ينظر المعجم الوسيط، مادة نكف.

(٣) **لم أجده**. وأقول هو حديث موضوع لا وجود له في كتب الحديث ومعناه غريب لأن التقوى والخشوع فضل يؤتيه الله من يشاء من عباده وعلى المرء أن يلتمس الأسباب، وفي هذا المعنى المقولة المشهورة لبعض السلف: طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله.

(٤) – ب: "فإنَّ من تهاون بالآداب حُرِم السُّنن"

(٥) ق: "يواضب قراءة"، ب: "يواظب قراءة"

(٦) – غ: "له".

(٧) ب ش: "تشغله".

(٨) – ب: "على الإفادة".

(٩) ب: "للتّقريب".

(١٠) ب: "نال". غ: "ما ينال".

وينوي بتعلُّمه إرشادَ عباد الله تعالى إلى عبادته،[1] ودلالتهم على ما يُصلحهم، فلَأن يهدي الله تعالى على يديه رجلًا خير له ممَّا طلعت عليه الشَّمس والقمر، ولأن يرد عبدًا آبقًا عن الله تعالى إلى طاعته جلّ جلاله أحبُّ إلى الله تعالى من عبادة الثَّقلين.[2]

وينبغي أن يقتصر بالمتعلِّم على قدر فهمه؛ اقتداءً [3] بسيِّد المرسلين -عليه أفضل الصَّلوات وأكمل التَّسليم-، حيث قال: (**نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل النّاس منازلهم، ونكلم الناس على قدر عقولهم**).[4]

ولا يعلِّمَ العلم إلَّا أهلَه؛ فإنَّ النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- يقول: (**لا تطرحوا الدُّرَّ في أفواه الكلاب**)،[5] وقال عليه الصّلاة والسّلام: (**لا تعلِّقوا الجوهر في أعناق الخنازير**)،[6] فإنَّ الحكمة خير من الجوهر، ومن تركها فهو شرٌّ من الخنزير،[7] ولا يكتم العلم عن أهله، فإنَّ وضع العلم في غير أهله إضاعة له ومنعه عن أهله ظلم وجور.

---

[1] ب: "عبادة مولاه".

[2] وفي هذا المعنى حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ح(٣٠٠٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، **باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح(٢٤٠٦)، عن** سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «أين علي؟»، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

[3] نصب على الاختصاص.

[4] أخرجه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) ح(١٦١١)، (٣٩٨/١)، عن ابن عباس: "أُمرتُ أن نُكلِّم الناس على قدر عقولهم"، وضعَّف سنده السخاوي في (المقاصد الحسنة) (١٨٠/١٦٤)، وذكر له شواهد كثيرة منها أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم باب من خصّ بالعلم قومًا دون قوم، كراهة أن لا يفهموا، ح(١٢٧)، (٣٧/١)، عن علي رضي الله عنه: "حدّثوا الناس بما يعرفون، أتحبّون أن يكذّب الله ورسوله"، وأبو داوود في سننه، أوّل كتاب العلم، باب في تنزيل الناس منازلهم، ح(٤٨٤٢)، (٢١٠/٧)، أنَّ عائشة رضي الله عنها مرَّ بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عل يه ثياب وهيئة، فأقعدته فأكل، فقيل لها في ذلك، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انزلوا الناس منازلهم.

[5] أخرجه المخلص في (المخلصيات)، ح(١١١١)، (٩٦/٢)، وابن المقرئ في معجمه، ح(١٣١٣)، (ص٤٠٣)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ح(٦١٠٧)، (٣٠٨/١١).والرامهرمزي في (أمثال الحديث)، (ص١٢٢)، والبغوي في جزئه، ح(١٠)، (ص٣٠)، والديلمي في (الفردوس) ح(٧٣٣٤)، (٢٤/٥)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٢٣٢/١)، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٧١/٩)، وابن حبَّان في (المجروحين) (١١٧/٢)، وله شاهد أخرجه ابن ماجه في باب فضل العلماء والحثِّ على طلب العلم، ح(٢٢٤)، (٨١/١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلِّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)، كما أشار إلى ذلك المناوي في (فيض القدير)، ح(٩٨٢٢)، (٤١٠/٦).

[6] أخرجه البغدادي في (تاريخ بغداد) ح(٤٩٠٧)، (٣٥٦/٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه بلفظ آخر في (تاريخ بغداد) أيضًا، ح (٣٧٧٩)، (٢٩١/٧)، (قال بعض الأنبياء: لا تلقوا درّكم في أفواه الخنازير) أخرجه ابن ماجه في سننه ح(٢٢٤)، (١٥١/١)، بلفظ: (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلّد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذّهب ".

ب غ: "جواهر".

[7] ب ق: "كرهها".

وينبغي أن يُخالق النَّاس بخلق حسن ويكون عاملًا بعلمه قبل أن يدعو غيره إليه،[1] فلا يكذِّب قولَه بفعله،[2] وعن عليٍّ –رضي الله عنه– أنَّه قال: (إذا لم يعمل العالم بعلمه استنكف الجاهل أن يتعلَّم منه)،[3] وقيل: (إنَّ الواعظ بالفعل نافذ سهامه، والواعظ بالقول ضائع كلامه)، ولا يُبالي الواعظ إذا لم يُقبل قوله، بل يقول إنَّما الدَّعوة إليَّ والهداية من الله تعالى.

واعلموا يا إخواني –نبَّهكم الله وإيَّايَ– كما أنَّ شرف العلم وفضيلته لا يعدُّ ولا يحصى، فكذلك آفاته كثيرة لا تُستقصى، ومن جملتها: ترك العمل به، وقد قال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**إنَّ أشدَّ النَّاس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه**)،[4] وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**العلم علمان، علم على اللّسان فذلك حجّة الله على ابن آدم وعلم في القلب، فذلك العلم النّافع**)،[5] وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**لا يكون المرء عالمًا حتَّى يكون بعلمه عاملًا**)،[6] وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**لا تتعلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، أو لتماروا به السُّفهاء، أو لتصرفوا وجوه النَّاس إليكم،[7] فمن فعل ذلك فهو في النَّار**).[1]

---

(1) – غ: "إليه".

(2) ب: "ولا يكذب".

(3) أخرجه الأصبهاني في (الطيوريَّات) ح(٤٦٢)، (٥٣٨/٢)، عن علي رضي الله عنه موقوفًا من حديث طويل، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيّد المرسلين) (ص٤٣٤).

(4) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٦٤٢)، (٢٧٤/٣)، والطبراني في (المعجم الصغير) ح(٥٠٧)، (٣٠٥/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح (١١٢٢)، (١٧١/٢)، وقال الطبراني: "لم يروه عن المقبري إلّا عثمان البرّي"، وقال المناوي في (فيض القدير) ح(١٠٥٣)، (٥١٨/١): "جزم الزين العراقي بضعف سنده، وسببه أنّ فيه عثمان بن مقسم" وقال الذهبي في ميزان الاعتدال، (ح٥٥٦٨) (٥٦/٣): "قال أحمد: حديثه منكر، وقال الجوزجاني: كذَّاب، وقال النَّسائي والدارقطني: متروك" وأخرج البغوي في (شرح السنّة)، ح(٤١٤)، (٣٣٥/١٤): "في معناه موقوفًا على أبي الدرداء رضي الله عنه: (إنَّ من شرِّ النّاس منزلةً عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه".

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه ح(٣٤٣٦١)، (٨٢/٧)، والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول) (٣٠٣/٢)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم)، ح(١١٥٠)، (٦٦١/١)، عن الحسن مرفوعًا إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، والخطيب في (تاريخ بغداد) (١٠٨/٥)، (ر٢٤٩٥)، عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا، وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ح(٨٩)، (٧٤/١): "هذا حديث لا يصح، وفي الطريق الأوّل – وهو عن الحسن عن جابر مرفوعًا– يحيى بن يمان، وفي الطريق الثاني– وهو عن الحسن عن أنس بن مالك مرفوعًا– أبو الصلت، وهو كذَّاب بإجماعهم"، وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال، (ر٩٦٦١) (٤١٦/٤): "قال أحمد: ليس بحجَّة، وقال ابن المديني: صدوق، فلج فتغيّر، وعن وكيع قال: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيى بن يمان، كان يحفظ في المجلس الواحد خمسمائة حديث ثمّ نسي"، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٧١): "أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر، وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلًا بإسناد صحيح، وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيِّد، وأعلّه ابن الجوزي".

(6) أخرجه البيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) ح(٤٨٨)، (٣١٥/١)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١٢٣٩)، (٦٩٨/١)، وأخرجه ابن حبّان في (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) (٣٥/١)، موقوفًا على أبي الدرداء رضي الله عنه. وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٧١): "أخرجه ابن حبّان في كتاب روضة العقلاء، والبيهقي في المدخل موقوفًا على أبي الدرداء، ولم أجده مرفوعًا".

(7) ب: "لتصرفوا به".

وفي أخبار داود –عليه السّلام–: "إنَّ أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبَّتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي، يا داود، لا تسأل عنّي عالمًا قد أسكرته الدُّنيا فيصدَّك عن طريق محبَّتي،[٢] أولئك قطَّاع الطَّريق على عبادي".[٣]

قال ابراهيم التَّيمي –رحمه الله–:[٤] "أيُّ حسرة على امرئ أكبر من أن يُعطيه الله علمًا، [٥] فلم يعمل به فسمعه منه غيره، فعمل به فيرى منفعته لغيره يوم القيامة؟".[٦]

نسأل الله العظيم أن يصلح فساد قلوبنا بذكره، ويرزقنا العلم النَّافع بمنِّه وكرمه، ويحرسنا من علمٍ لا ينفع وقلبٍ لا يخشع بفضله ورحمته إنّه رؤوف رحيم.[٧]

---

[١] أخرجه ابن ماجه في سننه ح(٢٥٤)، (١٧٠/١)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٢٩٠)، (١٦١/١) عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنّار النّار، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم) ح(١١٢٧)، (٦٤٨/١)، بلفظ: (ولا لتماروا به السّفهاء، ولا لتحتازوا به المجال)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للحديث في سنن ابن ماجه: "حسن لغيره، رجاله ثقات، رجال الصحيح، لكن فيه عنعنة ابن جريح وأبي الزبير".

[٢] ب: "فتصدّه".

[٣] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء (٧٦/١٠)، من حديث طويل بلفظ: (يا داوود إذا رأيت لي طالبًا فكن له خادمًا، اصبر على المؤونة تأتك المعونة، يا داوود لأن يخرج على يديك عبد ممّن أسكره حبّ الدّنيا حتّى تستنقذه من سكره ما هو فيه سمّيتك عندي جهبذًا، ومن كان جهبذًا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي، يا داوود من لقيني وهو يحبّني أدخلته جنّتي) وأبو اسحاق الخلتي في (المحبّة لله)، ح(٢٤٨)، (١٠٧/١)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء): "لم أجده" ح(٣٣٤٢)، (٢١٢٤/٥).

[٤] ابراهيم بن يزيد بن شريك التّيمي، تيم الإمام، القدوة، الفقيه، عابد الكوفة، أبو أسماء، يروي عن أبيه؛ يزيد بن شريك التيمي، وكان أبوه من أئمّة الكوفة أيضًا. ويروي عن أنس وعمر وأبي ذر والكبار، وأخذ عنه الحكم وابراهيم النخعي وغيرهم، وكان شابًّا صالحًا قنتًا لله، عالمًا فقيهًا، كبير القدر، واعظًا، مات سنة اثنتين وتسعين على الأرجح، يقال أنّه قتله الحجّاج وقيل أنّه مات في حبسه، ولم يبلغ أربعين سنة.

انظر الصفدي في (الوافي بالوفيّات) (١٠٧/٦)، والذهبي في (سير أعلام النّبلاء)، ر(٤٦)، (١٣٧/٦)، والمزي في (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ر(٢٦٤)، (٢٣٢/٢).

[٥] ب: "يؤتيه".

[٦] – ق ش: "من عند قال ابراهيم التيمي...". غ: "يوم القيامة لغيره". أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٢١٤/٤).

[٧] – غ: "وقلب لا يخشع".

الحديث الثّاني
[في بناء المسجد]

ق.[عن] عثمان -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (**من بنى لله مسجدًا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له مثله في الجنّة**).[1]

اعلم أنَّ الوجه تارة يُذكر ويُراد به الذَّات كما قال الله تعالى: **{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ}** [الرحمن: ٢٧]،[2] وتارةً يُذكر ويُراد به الرِّضا، كما يُقال:[3] كلُّ عملٍ باطلٌ إلَّا ما أُريد به وجه الله، أي: رضاه، والمراد في هذا الحديث الثَّاني دون الأوَّل، قوله (**مثله في الجنَّة**)، يَحتمل مثله في القدر والمساحة، ولكنَّه أنفس منه بزيادات كثيرة، ويحتمل مثله في مسمَّى البيت، وإن كان أكبر مساحة وأشرف قدرًا ولكنَّه أكبر مساحةً وأشرف قدرًا.[4]

وفي هذا الحديث إظهار شرف المسجد ومن بناه وهو مؤمن، كما قال الله تعالى: **{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}** [التوبة: ١٨].

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من بنى مسجدًا لله ولو مثل مفحص قطاة،**[5] **بنى الله له قصرًا في الجنّة**)،[6] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**)،[7] قال الفقيه أبو اللّيث -رحمه الله تعالى-:[1] "معناه إذا كان في وقت مباح، فأمَّا إذا

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجدًا، ح(٤٥٠)، (٩٧/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحثّ عليها، ح(٥٣٣)، (٣٧٨/١)، عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: (من بنى مسجدًا لله تعالى – قال بكير: حسبت أنّه قال: يبتغي به وجه الله- بنى الله له بيتًا في الجنّة). واللفظ الذي ذكره المصنف هو لفظ مسلم، وهو اللفظ الذي أورده الصاغاني في المشارق.

ب: "من بنى مسجدًا لله تعالى يبتغي به وجهه بنى الله له مثله في الجنّة"، وهو رواية ذكرها مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحثّ عليها، ح(٥٣٣)، (٣٧٨/١)، وقال مسلم: «وقال ابن عيسى في روايته» مثله في الجنة".

[2] + ب: "أي ذات ربّك".

[3] – غ: "يقال"

[4] – أ: "ولكنّه أنفس منه بزيادات كثيرة، ويحتمل مثله في مسمّى البيت وإن كان أكبر مساحة وأشرف قدرًا". – غ: "ولكنه أكبر مساحة وأشرف قدرًا".

[5] ب ق: "من بنى لله مسجدًا". طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِثِقَل مَشيْه، وَاحِدَتُهُ قَطاة، ومفحص القطاة مَبِيضُ الْقَطَا لأَنَّها تَفْحَص الْمَوْضِعَ ثُمَّ تَبِيضُ فِيهِ انظر ابن منظور في (لسان العرب) مادة قطاة.

[6] أخرجه ابن حبّان ح(١٦١٠)، (٤٩٠/٤)، وأبي شيبة في مصَنّفه، ح(٣١٥٥)، (٢٧٥/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢١٧/٤)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ أبي شيبة: (من بنى لله مسجدًا ولو مثل مفحص قطاة، بُني له بيتًا في الجنّة، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق صحيح ابن حبّان، (٤٩٠/٤): (إسناده صحيح، قطبة بن عبد العزيز صدوق، وباقي رجال الإسناد على شرطهما).

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس، ح(٤٤٤)، (٩٦/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحيّة المسجد بركعتين، وكراهة الجلوس قبل صلاتهما، وأنّها مشروعة في جميع الأوقات، ح(٧١٤)، (٤٩٥/١)، عن أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعًا.

دخل في الأوقات المكروهة، أو بعد ما صلَّى الفجر، أو العصر، لا ينبغي له أن يصلِّي، لأنَّه نُهي عن الصَّلاة في ذلك الوقت ولكنَّه يُسبِّح ويُهلِّل ويُصلِّي على النَّبي عليه السَّلام لينال فضل الصَّلاة وأداء حقِّ المسجد".[٢]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الملائكة تُصلِّي على أحدكم ما دام في مصلَّاه الذي يصلِّي فيه، اللهم اغفر له،**[٣] **اللهمَّ ارحمه، ما لم يحدث أو يخرج من المسجد**)، [٤] وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنّه قال: (**من أسرج في المسجد سراجًا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه**)،[٥] وعن عمر بن الخطَّاب -رضي الله عنه- أنَّه قال: (المساجد بيوت الله تعالى في الأرض، وحقٌّ على المزور أن يُكرم زائره).[٦]

قال العبد الضَّعيف -عفى الله عنه-: إنَّ من دخل دار الملك، خرج منها بخلعة وكرامة، ومن دخل دار مالك الملوك أفلا يخرج منها بخلعة المغفرة والرَّحمة والرِّضوان؟

ولكن ينبغي أن يحفظ الآداب في الدُّخول،[٧] وهو أن ينوي بدخوله الاعتكاف للذِّكر والدُّعاء والتَّورُّع عمَّا يُكره فعله،[٨] ويدخل خاشعًا خاضعًا حامدًا لله تعالى،[٩] مصلِّيًا على نبيِّه عليه السّلام، راجيًا فضل الله سبحانه وتعالى، ويُقدِّم في الدُّخول رجله اليمنى، وعند الخروج رجله اليسرى، ولا يخرج

---

[١] أبو اللّيث نصر بن محمّد بن ابراهيم السمرقندي، الإمام الفقيه المحدّث، الزّاهد الحنفي، المعروف بإمام الهدى، صاحب الأقوال المفيدة، وصاحب كتاب (تنبيه الغافلين) وغيره، توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، وقيل سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة.

انظر (سير أعلام النّبلاء)، ر(٢٣٠)، (٣٢٣/١٦)، والداوودي في (طبقات المفسرين)، (٣٤٦/٢).

[٢] أورده أبو اللّيث السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيّد المرسلين)، باب حرمة المساجد، ر(٤٢٧)، ص(٢٠٣).

[٣] ب: "وتقول: اللهم اغفر له".

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الحدث في المسجد، ح (٤٤٥)، (٩٦/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ح(٢٧٣)، (٤٥٩/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي رواية مسلم زيادة: (ما كانت الصلاة تحبسه).

[٥] أخرجه ابن أبي أسامة في (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)، ح(١٢٧)، (٢٥٢/١)، وابن أبي شيبة العبسي في (العرش وما روي فيه)، ح(٣٤)، ص(٣٨٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(١٠٥٩)، (ص٦٢٢): "إسناده ضعيف"، وكذلك ضعَّفه الفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص٣٧).

[٦] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤٦١٥)، (١١٥/٧)، عن عمر رضي الله عنه، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٤٩/٤)، عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٢٦٨٢)، ٣٧٨/٠٤)، عن عمرو بن ميمون عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والديلمي في (الفردوس) ح(٦٦٥٤)، (٢١٦/٤)، عن ابن عبَّاس ري الله عنه، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠٣٢٤)، (١٦١/١٠)، عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٢٠٢٨)، (٢٢/٢)، عن حديث الطبراني: "فيه عبد الله بن يعقوب الكرماني، وهو ضعيف".

[٧] ق ش: "بدخوله"، ب: "بالدّخول".

[٨] وهو مذهب الشافعية ومن وافقهم حيث أنَّهم يرون أنه من السنة نية الاعتكاف عند دخول المسجد، ينظر الخطيب الشربيني في (مغني المحتاج إلى معاني ألفاظ المنهاج. (١٩٢/٢).

[٩] ق ب غ: "خانعًا حامدًا".

منه إلّا بعد ذكرٍ أو صلاةٍ،[1] فإنَّه موضع المناجاة مع الرَّب عزَّ وجلَّ، ومقام الطَّاعة التي هي أمُّ العبادات وأساس الحسنات، وعنوان الخيرات،[2] وتالي الإيمان، ونور المؤمن، ومفتاح الجنَّة، وحياة الدِّين، وقوَّة اليقين.

ومن لم يعرف حرمته ولم يعظِّمه، ولم يُمسك لسانه عن كلام الدُّنيا، وجوارحه عن الأمور الدُّنيويّة، فليس لله بهم حاجة، وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (**يأتي في آخر الزّمان ناس من أمّتي يأتون المساجد فيقعدون حلقًا، ذكرهم الدّنيا وحبّهم الدنيا، [3] لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة، ولا ينظر إليهم**)،[4] أي: نظر رحمة.

وعن خلف بن أيّوب الأنصاري –رضي الله عنه– أنّه كان جالسًا في المسجد فأتاه غلامه،[5] فسأله عن شيء فقام فخرج من المسجد ثمّ أجابه، فقيل له في ذلك، فقال: "ما تكلَّمت في المسجد بكلام الدّنيا منذ كذا سنة، فكرهت أن أتكلّم اليوم".[6]

ورُوي عن بعض الزّهاد أنّه قال: "ما استندت في المسجد إلى شيء ولا طوّلت قدميّ فيه، ولا تكلَّمتُ بكلام الدّنيا فيه"، وإنَّما قال ذلك لكي يُقتدى به.[7]

قال الفقيه أبو اللّيث رحمه الله: "حرمة المساجد خمسة عشر:

أوَّلها: أن يسلِّم وقت الدُّخول فيه إذا كان القوم جلوسًا، وإن لم يكن فيه أحد، أو كانوا في الصّلاة يقول: السّلام علينا من ربِّنا وعلى عباد الله الصَّالحين.

والثَّاني: أن يصلّي ركعتين قبل أن يجلس.

والثَّالث: أن لا يشتري فيه ولا يبيع.

والرَّابع: أن لا يسلَّ السَّيف فيه.

والخامس: أن لا يطلب فيه الضّالة.

والسّادس: أن لا يرفع فيه الصّوت في غير ذكر الله تعالى.

---

[1] ب: "ولا يدخل فيه إلّا لأجل ذكرٍ أو صلاة".

[2] غ: "وعيون الخيرات".

[3] ش غ: "حبّ الدّنيا".

[4] – ق أ غ: "ولا ينظر إليهم". أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) باب فضل المشي إلى المساجد ح(٢٧٠١)، (٣٨٧/٤)، عن الحسن رضي الله عنه، وقال البيهقي: "هكذا جاء مرسلًا"، وضعّفه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٢٤٢/٢)، وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ح(٦٩٢)، (٤١٢/١): "هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم، والمتَّهم به بزيع"، ونقل المباركفوري في (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) (٤٥٦/٢)، عن العراقي في شرح الترمذي ضعف الحديث، وأعلَّه ببزيغ أبو الخليل، وقال ابن حبّان في (المجروحين) (ر١٥٦)، (١٩٩/١)، عن بزيع: "يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنَّه المتعمّد لها".

[5] ب ش: "غلام".

[6] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيّد المرسلين) ص (٣٠٣).

[7] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيّد المرسلين) ص (٣٠٣).

والسّابع: أن لا يتكلّم فيه من أحاديث الدُّنيا.[1]

والثّامن: أن لا يتخطَّ رقاب النَّاس.

والتّاسع: أن لا ينازع في المكان.

والعاشر: أن لا يضيّق على أحد في الصَّف.

والحادي عشر: أن لا يمرَّ بين يدي المصلِّي.

والثّاني عشر: أن لا يبزق فيه.

والثّالث عشر: أن لا يفرقع أصابعه فيه.

والرّابع عشر: أن ينزِّهه عن النِّجاسات وعن الصِّبيان والمجانين وإقامة الحدود.[2]

الخامس عشر: أن يكثر ذكر الله تعالى ولا يغفل فيه".[3]

ثمَّ اعلم يا أخي، -وفَّقك الله وإيَّايَ- أنَّك إذا عرفت شرف المسجد وفضله وحرمته، فينبغي لك أن لا تصلِّيَ الصَّلوات الخمس إلَّا بالجماعة في المسجد، لما ورد في الخبر: (**لا صلاة لجار المسجد إلَّا في المسجد**)،[4] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: (**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة**).[5]

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**صلاة الرَّجل في الجماعة، تُضَعَّفُ على صلاته في بيته، وفي سوقه، خمسًا وعشرين ضِعفًا؛ فذلك أنَّه إذا توضَّأ فأحسن الوضوء، ثمَّ خرج إلى المسجد، لا يُخرجه إلَّا الصَّلاة، لم يَخطُ خَطوةً إلَّا رُفعتْ له بها درجةٌ، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلَّى لم تزل الملائكة تصلِّي عليه مادام في مصلَّاه،[6] اللَّهمَّ صلِّ عليه، اللَّهمَّ ارحمه**).[7]

وعنه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أثقل الصَّلاة على المنافقين: صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممت أن آمر بالصَّلاة**

---

[1] ب و ق: يؤخّر: "أن لا ينازع في المكان" إلى ما بعدها.

[2] غ: "والصبيان".

[3] ش: "عنه". أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيّد المرسلين) (ص٣٠٤).

[4] أخرجه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين) ح(٨٩٨)، (٣٧٣/١)، والدارقطني في سننه، ح(١٥٥٣)، (٢٩٢/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٤٩٤٢)، (٨١/٣)، عن علي رضي الله عنه، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير، ح(١٧٤٣)، (٩١٩/٢): "مشهور بين الناس، وهو ضعيف ليس له إسناد ثابت".

[5] أخرجه مسلم، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلّف عنها، ح(٦٥٠)، (٤٥٠/١)، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا.

[6] + ب: "وتقول".

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، ح د(٦٤٧)، (١٣١/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ح(٢٧٢)، (٤٥٩/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة لفظ: (ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصَّلاة.

فتُقام، ثمَّ آمر رجلًا فيصلِّيَ بالنَّاس، ثمَّ أنطلق معي برجال، معهم حزم من حطب، إلى قوم لا يشهدون الصّلاة، فأُحرِّقَ عليهم بيوتهم بالنَّار).[1]

وعن بريدة الأسلمي –رضي الله عنه–، عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أنّه قال خبرًا عن الله –عزّ وجلّ–: (**بشِّر المشَّائين في ظلّم اللَّيالي إلى المساجد بالنُّور التَّام يوم القيامة).**[2]

وعن جابر –رضي الله عنه– أنّه قال: (أردنا النّقلة إلى المسجد والبقاع حول المسجد لنا خالية فبلغ النّبي –صلّى الله عليه وسلّم–، فأتانا في ديارنا، فقال: (**يا بني سلمة، بلغني أنّكم تريدون النّقلة إلى المسجد)** فقالوا: يا رسول بعد عنّا المسجد، والبقاع حوله خالية. فقال: (**يا بني سلمةَ، ديارَكُم فإنَّها تُكتبْ آثارُكم)**، قال: فما وددنا أن نسكن بحضرة المسجد لما قال النّبي –عليه الصلاة والسّلام– الذي قال.[3]

وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، عن النّبي –عليه الصّلاة والسّلام– أنّه قال: (**من صلَّى في الجماعة أربعين يومًا، لم تفته ركعة، كُتبت له براءتان، براءة من النَّار، وبراءة من النِّفاق).**[4]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**احفظوا الصّلاة بالجماعة، فإنَّ تكبيرة أولى يدركها المؤمن مع الإمام،**[5] **خيرٌ له من مائة ألف حجَّة، ومائة ألف عمرة).**[6]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلّف عنها، ح(٦٥١)، (٤٥١/١)، بلفظ: (إنَّ أثقل صلاة).

[2] أخرجه أبو داوود في سننه، باب ما جاء في المشي إلى الصّلاة في الظّلم، ح(٥٦١)، (٤٢١/١)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، ح (٢٢٣)، ٤٣٥/١، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب" عن بريدة الأسلمي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأخرجه ابن ماجه في سننه، ح(٧٨١)، ٤٩٩/١، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ح(١٣٣٣٥)، ٣٥٨/١٢، وأخرجه الحاكم في (المستدرك)، ح(٧٦٨)،٣٣١/١، عن سهل بن سعد السّاعدي.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، ح(٦٦٥)، (٤٦٢/١)، بلفظ: (أراد بنو سلمة أن يتحوَّلوا إلى قرب المسجد، قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، فقالوا: ما كان يسرُّنا أنَّا كنَّا تحوَّلنا، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] أخرجه التّرمذي في جامعه، ح(٢٣٨)، (٢٩٦/١)، وقال الترمذي: "قد روي هذا الحديث عن أنس موقوفًا، ولا أعلم أحدًا رفعه إلّا ما روى سلم بن قتيبة عن طعمة بن عمر. وإنّما يروى هذا عن حبيب بن أبي حبيب البجلي، عن أنس ابن مالك قوله، ولم يرفعه."، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٢٦١٢)،موقوفًا ح(٢٦١٤)، ٣٤٥/٤، مرفوعاوقال البزّار في مسنده (البحر الزّخّار)، ح(٧٥٧٠)، (٩١/١٤) " وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن أنس إلّا من هذا الوجه". وأخرجه أحمد في مسنده من طريق آخر عن أنس بن مالك عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بلفظ: (من صلّى في مسجدي أربعين صلاة، لا يفوته صلاة، كتبت له براءة من النار، ونجاة م العذاب، وبَريء من النّفاق)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، (٣٣٤/١): "أخرجه الترمذي من حديث أنس، بإسناد رجاله ثقات" وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن الترمذي: "حديث ضعيف".

[5] ش: "التّكبيرة الأولى". غ: "فإن تكبيرة يدركها".

[6] + ب: "وفي رواية: خير من الدّنيا وما فيها". هكذا ذُكر في بعض الكتب، ولم أجد له أصلاً، ويظهر عليه علائم الوضع؛ لأن من قواعد معرفة الحديث الموضوع الثواب الكبير على العمل اليسير.

وقال حاتم الأصم:[1] (فاتتني الجماعة فعزّاني أبو اسحق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف، لِما أنَّ مصيبة الدِّين أهون عند النَّاس من مصيبة الدُّنيا).[2]

ويُروى عن السَّلف أنَّهم كانوا يُعزُّون أنفسهم ثلاثة أيَّام إذا فاتتهم التَّكبيرة الأولى، ويُعزُّون سبعًا إذا فاتتهم الجماعة.

ثمَّ إذا خرج من بيته إلى المسجد ليصلِّي فيه بالجماعة فيقول: اللّهمّ اجعلني من أقرب من تقرّب إليك،[3] وأوجه من توجّه إليك، وأنجح من سألك،[4] ورغب فيك يا الله يا الله يا الله، ثمَّ يأتي المسجد بالسَّكينة والوقار،[5] ويغتنم الدُّعاء في ممشاه، ويسأل الله تعالى أن يرزقه نورًا من خلفه وقُدَّامه وتحته وفوقه ويمينه وشماله.

فإذا بلغ باب المسجد فليقلب نعليه، ولينظر فيهما، فإن رأى فيهما خبثًا يمسحهما بالتُّراب، ثمَّ إذا دخل المسجد فيقول: بسم الله، اللّهم صلّ على محمّد واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك.[6] ثمّ يصلِّي ركعتين تحيّة المسجد إن كان في الوقت سعة،[7] وإلّا يكتفي بالمكتوبة،[8] ثمَّ يبادر الصَّفَّ الأوَّل على يمين الإمام، ومحاذاته أفضل، ويحترز كلَّ الاحتراز عن تخطِّي رقاب النَّاس.

مسألة.. من فاتته الجماعة في مسجد حيّه، فإن ذهب إلى مسجد آخر وصلّى فيه لجماعة فهو حسن، وإن صلّى في مسجد حيّه وحده حسن، فإن دخل منزله وصلّى فيه بأهله فحسن، فإن دخل مسجده ثمّ أقيم بمسجد آخر لا ينبغي له أن يخرج منه حتّى يصلّي،[9] لما جاء في الأخبار: إذا فاتت لأحدكم صلاته في مسجده فليصلّها في مسجده، [10] وقيل أن يدخل مسجده له الخيار على الوجه الذي قلنا.

---

[1] حاتم بن عنوان، أبو عبد الرّحمن الأصم، من أهل بلخ، وكان أحد من عُرف بالزّهد والتقلّل، واشتهر بالورع والتّقشّف، وأسند الحديث عن شقيق بن ابراهيم وغيره، وقدم بغداد في أيّام أحمد بن حنبل، واجتمع معه، مات بواشجرد عند رباط يقال له رأس سروند على جبل فوق واشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين.

انظر السلمي في (طبقات الصوفيّة، ر(١١)، ص (٨٦)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد وذيوله)، ر(٤٣٤٥)، (٢٣٦/٨).

[2] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٤٩/١)، وجار الله الزمخشري في (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ر (١٨١)، (٢٧٦/٢).

[3] — ش غ: "من". أي: أقرب من تقرب.

[4] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح (٨٧٦)، (٣٧٠/٢٣)، عن أمّ سلمة. أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان إذا خرج إلى الصلاة يقول: (اللّهمّ اجعلني أقرب من تقرّب إليك، وأوجه من توجّه إليك، وألحح من سألك

[5] غ: " باب المسجد على السكينة".

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يقول إذا دخل المسجد، ح(٧١٣)، (٤٩٤/١)، بدون لفظ الصلاة والسلام على رسول الله، عن أبي أسيد، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللّهمّ افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللّهمّ إنّي أسألك من فضلك، وأخرجه الترمذي في جامعه، ح(٣١٤)، (١٢٧/٢)، وابن ماجه في سننه ح(٧٧١)، (٤٩٣/١)، بألفاظ متقاربة، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا دخل المسجد يقول: (باسم الله، والسّلام على رسول الله، اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال: (باسم الله، والسّلام على رسول الله، اللّهمّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك، وقال الترمذي: "حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتّصل".

[7] ب: "وسعة"

[8] غ: "ولا يكتفي".

[9] غ: "وإن دخل مسجده".

[10] لم أجده.

وينبغي أن يكون الجواب على التفصيل إن كان الرَّجل ممَّن يُحسن القراءة فكذلك، وإن كان ممَّن يلحن في القراءة، فالأفضل له أن يطلب غيره ويقتدي به، فإن فاتت التَّكبيرة الأولى في مسجده، أو ركعة أو ركعتان، فالأفضل أن يصلِّي في مسجده، ولا يذهب إلى مسجد آخر، لأنَّه صار مُحرزًا أفضلية [1] الجماعة في مسجده فلا يترك حق مسجده.

وهذه المسائل كلُّها تدلُّ على رعاية حقّ المسجد والصّلاة فيه لطلب فضيلة الجماعة، فإذا كان ترك حقِّ مسجده لا يجوز بإتيان مسجد آخر، فكيف يجوز تركه بالاشتغال بالأمور الدّنيويّة أو باللّهو والطّرب أو باشتغاله بالخلق؟.

نسأل الله العظيم، ربَّ العرش العظيم،[2] أن يجعلنا من أهل السُّنَّة والجماعة، ويميتنا على الإيمان والإنابة بفضله وكرمه.

---

[1] سقط من أ يبدأ من "وعن عبد الله بن عمر" وينتهي هنا.

[2] – غ: "رب العرش العظيم".

الحديث الثَّالث
[في بيان فضيلة من يخالف الشهوتين]

خ. [عن] سهل بن سعد -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من توكَّل لي في ما بين رجليه وما بين لحييه توكّلت له بالجنّة**).[1]

قوله (**توكَّل**) أي: ضمن، وقيل: تكفَّل، وجاء في رواية أخرى: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنّة).[2]

واللَّحي بفتح اللّام: منبت اللِّحية، والتّثنية على وجه التّغليب.

والمعنى: من ضمن لي القيام بمحافظة ما بين رجليه؛ وهو الفرج من الزِّنا، وما بين لحييه؛ وهو الفم من الأكل الحرام واللّسان من الغيبة والنّميمة والكذب وغير ذلك، ضمنت له الجنَّة.[3]

وفي هذا الحديث بيان فضيلة من يخالف الشّهوتين، شهوة الفرج، وشهوة البطن، ويحترز عن آفات اللّسان.

اعلم أنَّ شهوة الفرج أغلب الشّهوات على الإنسان، وأعصاها عند الهيجان على العقل، وبها يقع في الزِّنا، وهو أكبر المعاصي لأنَّ الله تعالى أوجب فيه أعظم العقوبات، وهو الرَّجم إذا كان الزَّاني محصنًا، والجلد إذا لم يكن محصنًا، والله تعالى يجازي السّيئة بمثلها، وإنَّ الله تعالى أخرج الزَّاني عن زمرة المؤمنين الذين يستحقُّون الرَّحمة من الله تعالى، ويستوجبون الرَّأفة من النّبيّ -عليه الصلاة والسّلام-،[4] حيث قال -عزَّ وجلَّ-: **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ}** [النور: ٢].

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الزّنا يورث الفقر**)[5] قيل: أراد به فقرَ الدُّنيا، وقيل: أراد به

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش، ح(٦٨٠٧)، (١٦٤/٨)، عن سهل بن سعد السّاعديّ رضي الله عنه، بلفظ: (من توكّل لي ما بين).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرّقاق، باب حفظ اللّسان، ح(٦٤٧٤)، (١٠٠/٨)، عن سهل بن سعد أيضًا.

[3] – غ: "والتثنية على وجه التغليب..... وما بين لحييه".

[4] وفي هذا إشارة إلى أن المؤلف رجَّح أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المراد بخطاب الله تعالى في الآية: (ولا تأخذكم بهما رأفة، على المؤمنين.

[5] أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٥٠٣٤)، (٢٩٦/٧)، (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني محمّد بن صالح بن هانئ، ثنا أحمد بن سهل بن مالك، حدّثني محمّد بن اسماعيل البخاري، ثنا الحسن بن علي الصّفّار، ثنا أبو خالد الأحمر، ثنا محمّد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والقضاعي في مسند الشّهاب ح(٦٦)، (٧٣/١)، أخبرنا أحمد بن عمر الجيزي، ثنا زيد بن محمّد القرشيّ، ثنا أحمد بن عبد الرّحمن ابن أخي ابن وهب، ثنا عمّي، ثنا الماضي بن محمّد، عن ليث – يعني ابن أبي سليم- عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: (الزّنا يورث الفقر، وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء، عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعًا: (إيّاكم والزّنا، فإنّ فيه ستّ خصالٍ، ثلاثًا في الدّنيا، وثلاثًا في الآخرة، فأمّا اللّواتي في الدّنيا: فإنّه يذهب

الفقر في الآخرة إن مات بغير توبة، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**إنَّ السَّماوات السَّبع والأرضين السّبع لتلعن العجوز الزّانية والشّيخ الزّاني**).[1]

فلمَّا عرفت أنَّ الزّنا أكبر المعاصي،[2] فاللواطة أفحش منه شرعًا، وأقبح منه عقلًا، لأنّها تضييع ماءٍ لا لغرض،[3] وعن عائشة رضي لله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وهو مهتم، فقلت: يا نبيَّ الله، ما يهمُّك؟. قال: (**أخاف أن يكون في أمّتي من يعمل عمل قوم لوط**)،[4] ومعنى الخوف ههنا: هو العلم بوقوعه. وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: أمر النّبيّ –عليه الصلاة والسّلام– برجم من يعمل عمل قوم لوط، فقال: (**فارجموا الأعلى والأسفل، ارجموهما جميعًا**)،[5] ورُوي أنَّ عليًّا –رضي الله عنه– رجم لوطيًّا.[6]

ويُقال: "إنَّ العرش يهتزُّ، ويغضب الرّبّ لثلاثة أعمالٍ: لقتل النّفس بغير حقّ، وإتيان الذّكر الذّكر، وركوب الأنثى الأنثى".[7]

وفي الخبر: "لو اغتسل اللُّوطيُّ بالبحار لم يطهُّره إلَّا التَّوبة، ولا يعمل على وجه الأرض معصية ولا فاحشة أعظم وأبغض عند الله من اللِّواطة، والنَّظر والمضاجعة والمعانقة في ذلك أشدُّ وأعظم وِزرًا من الزّنا"،[8] نعوذ بالله من جميع المعاصي.

بالبهاء، ويورث الفقر، وينقص الرّزق، وأمّا اللّواتي في الآخرة: فإنّه يورث سخط الرّب، وسوء الحساب، والخلود في النّار وقال أبو نعيم: " غريب من حديث الأعمش، تفرّد به مسلمة، وهو ضعيف الحديث"

[1] أخرجه البزّار في مسنده ح(٤٤٣١)، (٣١٠/١٠)، عن عبد الله بن بُرَيدة مرفوعًا بلفظ: (إنّ السّماوات السّبع، والأرضين السّبع، والجبال ليلعن الشّيخ الزّاني، وإنّ فروج الزّناة لتؤذي أهل النّار بنتن ريحها، وعزاه الهيثمي في (مجمع الزّوائد)، ح(١٠٥٤١)، (٢٥٥/٦)، إلى البزّار، وأعلّه لأنّ في إسناده صالح بن حيّان، وهو ضعيف، ونقل المزّي في تهذيب الكمال عن يحيى بن معين، وأبو داوود: صالح بن حيّان ضعيف، وقال النّسائي والدولابي: ليس بثقة. انظر المزي في (تهذيب الكمال)، ر(٢٨٠٢)، (٣٥/١٣).

[2] غ: "فكما عرفت".

[3] وفي هذا التعليل نظر؛ حيث أن العلة هي مخالفة الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي أولى من تضييع ماء لا لغرض.

[4] أخرجه عبد الرزاق في مصنّفه (مصنّف عبد الرّزّاق)، ح(١٣٤٩٣)، (٣٦٥/٧)، وعزاه المتّقي الهندي في (كنز العمّال)، ح(١٣٤٦٨)، ٤٧١/٥، إلى المعجم الكبير للطبراني، **لم أجده**، وللحديث شاهد أخرجه الترمذي في سننه، ح(١٤٥٧)، ٥٨/٤، وابن ماجه في سننه ح(٢٥٦٣)، ٥٩٦/٣، واحمد في مسنده ح(١٥٠٩٣)، ٣١٧/٢٣، عن جابر رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: (إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي عمل قوم لوط وقال التّرمذي: " حديث حسن غريب".

[5] غ: "ارجموالأعلى والأسفل"، أخرجه ابن ماجه في سننه ح(٢٥٦٢)،٥٩٥/٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: في الّذي يعمل عمل قوم لوطٍ، فقال: (ارجموا الأعلى والأسفل، ارجموهما جميعًا، وفي سنده عاصم بن عمر، وهو يضعّف في الحديث من حفظه، ونقل المزّي في تهذيب الكمال ح(٧٣٠١)، (٥١٨/١٣)، عن أحمد بن حنبل وعبّاس الدوري ويحيى بن معين وأبو حاتم ضعف عاصم بن عمر، وقال ابن حجر في التّلخيص الحبير ح(٢٠٣١)، (١٠٣/٤)، "وحديث أبو هريرة لا يصح".

[6] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ح(٥٠٠٦)، ٧ /٢٨٢، وابن أبي شيبة في مصنّفه ح(٢٨٣٣٩)، (٤٩٧/٥)، وابن أبي الدنيا في ذمّ الملاهي، ح (١٢٤)، صفحة٩٤.

[7] غ: "وإتيان الذكر"، بدون تكرير الذكر. أورده أبو طالب المكي في (قوت القلوب) (٣١٠/١).

[8] أورده أبو طالب المكي في (قوت القلوب)، (٣١٠/١)، وذكر السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(٨٨٧)، (ص٥٤٤)، حديث: (لو اغتسل اللوطي بماء البحر، لم يجئ يوم القيامة إلَّا جنبًا)، وقال: "أنَّ كلَّ ما في معناه باطل".

اعلم أنَّ امتناع النَّاس عن الفواحش إمَّا لعجزٍ أو لخوفٍ أو لحياءٍ، فإنَّ من ترك الزِّنا اندفع عنه إثمه بأيِّ سببٍ كان تركه، ولكنَّ الفضل والثَّواب الجزيل في تركه خوفًا من الله تعالى مع القدرة عليه، وارتفاع الموانع، بتيسير الأسباب،[1] لا سيّما عند صدق الشّهوة، ولذلك قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**سبعةٌ يظلّهم الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه**)، وعدّ منهم: (**رجلًا دعته امرأة ذات حسنٍ وجمال إلى نفسها، فقال إنّي أخاف الله ربّ العالمين**).[2]

وقال الله تعالى: **{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}** [النازعات: ٤٠-٤١].

فهذا جزاء من تمكَّن من قضاء الشهوة وامتنع عن قضائها فيقرب منه من تمكّن من شهوة العين، فإنّ النّظر مبدأ الزّنا، فعليك بحفظه، فإنّ الآفات كلّها تنشأ منه، وقد أمر الله تعالى الرّجال والنّساء بغضّ البصر عن الحرام، وبحفظ الفروج عن الحرام،[3] حيث قال: **{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فروجهنّ}** [النور: ٣٠- ٣١].

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**النّظرة سهم من سهام إبليس، فمن تركها خوفًا من الله تعالى، أعطاه الله عزَّ وجل إيمانًا يجد حلاوته في قلبه**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**العينان تزنيان وزناهما النّظر، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرِّجلان تزنيان وزناهما المشي، والفم يزني بالقبلة، والقلب يهمُّ أو يتمنَّى،[5] والفرج يصدِّق ذلك أو يكذِّبه**).[6]

---

(١) غ: "بتيسُّر".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش ح(٦٨٠٦)، (١٦٣/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزّكاة، باب فضل إخفاء الصّدقة، ح(١٠٣١)، (٧١٥/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، بألفاظ متقاربة، ولفظ البخاري (سبعة يظلّهم الله في ظلّه، يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ ذكر الله في خلاءٍ ففاضت عيناه، ورجلٌ قلبه معلّقٌ في المسجد، ورجلان تحابّا في الله، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصب، وجمال إلى نفسها، قال: إنّي أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه.

(٣) غ: "الفرج".

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ح(٧٨٧٥)، (٣٤٩/٤)، والقضاعي في (مسند الشّهاب)، ح(٢٩٢)، (١٩٥/١)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه" واستدركه الذهبي وقال: "فيه إسحاق بن عبد الواحد القرشي، وهو واه، وعبد الرّحمن الواسطي، وقد ضعّفوه" ينظر مختصر تلخيص الذهبي لابن الملقّن ح(١٠٠٨)، (٢٩٨٦/٦)، واسحاق بن عبد الواحد القرشي ذكره ابن حبّان في (الثّقات)، وقال الحافظ النيسابوري فيما نقل عنه ابن الجوزي: متروك الحديث، وقال عنه الخطيب البغدادي: لا بأس به. ينظر (تهذيب التهذيب)، ر(٤٥١)، (٢٤٢/١)، وأمّا عبد الرحمن الواسطي، قال عنه أحمد: ليس بشيء منكر الحديث، وضعّفه ابن معين. ينظر (تهذيب التهذيب)، (١٣٦/٦)، (٢٨٤)، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)، (١٧٣/١٠)، ر(١٠٣٦٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وعدّه المناوي من الأحاديث القدسيّة، في كتابه (الإتحافات السّنيّة بالأحاديث القدسيّة)، ح(٩٥)، (ص١١٥).

(٥) ب: "والقلب يزني بلهم والتمني".

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، ح(٦٢٤٣)، (٥٤/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظّه من الزّنا وغيره، ح(٢٦٥٧)، (٢٠٤٦/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بألفاظ متقاربة،

وقالت أمّ سلمة: (**استأذن ابن أمِّ مكتوم الأعمى،**[1] **وأنا وميمونة جالستان، فقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (احتجبا) فقلنا: أليس بأعمى لا يبصرنا؟ قال: (فأنتما لا تبصرانه!)**،[2] وهذا يدلُّ على أنَّه لا يجوز للنِّساء مجالسة العميان،[3] وقيل: من لم يقدر على غَضِّ بصره لم يقدر على حفظ دينه.

وأمَّا شهوة البطن فالاحتراز منها أصعب، وآفتها أكثر وأشدُّ، بل هي رأس كلِّ آفةٍ وجدت في الجوارح، وبها يقع في الحرام، ومن جملة آفاتها أكل الحرام، وفي مذمّة أكل الحرام وردت أخبار كثيرة فمنها ما رُوي أنَّ سعدًا –رضي الله عنه–،[4] سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يسأل الله تعالى أن يجعله مستجاب الدّعوة،[5] قال له رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (**أطب طعمتك تجاب دعوتك**).[6]

وفي خبر ابن عبَّاس –رضي الله عنهما–، عن النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– أنَّه قال: (**إنَّ لله تعالى ملكًا على بيت المقدس ينادي كلَّ ليلة: من أكل حرامًا لم يقبل الله تعالى منه صرفًا ولا**

واللّفظ عند مسلم: (إنّ الله كتب على ابن آدم حظّه من الزّنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النّظر، وزنا اللّسان النّطق، والنّفس تمنّى وتشتهي، والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه).

[1] + ب: "للدخول الى النبي صل الله عليه وسلم".

[2] أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب اللّباس، باب في قوله تعالى: {وقل للمؤمنين يغضضن من أبصارهنّ} [سورة النّور، آية: ٣١]، ح(٤١١٢)، ٢٠٤/٦، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في احتجاب النّساء من الرّجال ح(٢٧٧٨)،١٠٢/٥، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في مسنده، ح(٢٦٥٣٧)، (١٥٩/٤٤)، كلّهم عن أمّ سلمة رضي الله عنها بألفاظ متقاربة.

[3] هذا يدلُّ على أنّه من الأولى عدم مجالسة ومخالطة المبصرين.

[4] وهو سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه.

[5] ش: "مجاب".

[6] أخرجه الطّبراني في الأوسط، ح(٦٤٩٥)، (٣١٠/٦)، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، وللحديث سبب ورود، وهو أنّه تليت هذه الآية عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: {يا أيّها النّاس كلوا ممّا في الأرض حلالًا طيّبًا}[البقرة: ١٦٨]، فقام سعد بن أبي وقّاصٍ، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدّعوة، فقال له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (يا سعد، أطب مطعمك، تكن مستجاب الدّعوة، والّذي نفس محمّدٍ بيده، إنّ العبد ليقذف اللّقمة الحرام في جوفه، ما يتقبّل منه عمل أربعين يومًا، وأيّما عبدٍ نبت لحمه من السّحت والربّا فالنّار أولى به، قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ابن جريح إلّا بهذا الإسناد، تفرّد به الاحتياطي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، (١٠٥٣/٢): "رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عبّاس، وفيه مكن لا أعرفه". وأقول: إنّ معنى الحديث ثابت في أحاديث أخرى، كالحديث الّذي في صحيح مسلم، كتاب الزّكاة، باب قبول الصّدقة من الكسب الطيّب وتربيتها، ح(١٠١٥)، (٧٠٣/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله طيّبٌ لا يقبل إلّا طيّبًا، وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)، فقال: {يا أيّها الّذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم}[البقرة: ١٧٢]، ثمّ ذكر الرّجل يطيل السّفر أشعث أغبر يمدّ يديه إلى السّماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنّى يُستجاب له؟.

عدلًا)،[1] قيل: الصَّرف النّافلة، والعدل الفريضة.

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: **(كلُّ لحم نبت من حرام فالنّار أولى به)**.[2]

وأمَّا آفة اللِّسان فإنَّها كثيرة، والاحتراز منها صعب شديد، وذلك لا يحصل إلَّا بالصَّمت،[3] وقد مدح الشَّرع الصَّمت،[4] وحثَّ عليه، وقال: **(من صمت نجا)**.[5]

وكان –صلّى الله عليه وسلّم– يطيل الصَّمت، فإذا أراد أن يتكلّم وقف ساعة، فإن كان لكلامه ثواب نطق وإلّا سكت.[6] ورُوي أنّ معاذًا –رضي الله عنه– قال: **(يا رسول الله، أيُّ الأعمال أفضل؟ فأخرج رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– لسانه، ثمَّ وضع عليه أصبعه)**.[7]

---

[1] قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، كتاب الحلال والحرام، ص(٥٣٦): "لم أقف على أصل له"، وقال الفتني في (تذكرة الموضوعات) ص١٣٣: "لم يُوجد له أصل".

[2] هو جزء من حديث طويل، أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما ذُكر في فضل الصّلاة، ح(٦١٤)، (٥١٢/٢)، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: (حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأحمد في مسنده ح(١٤٤٤١)، (٣٣٢/٢٢)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٨٣٠٢)، (٤٦٨/٤)، وصحّحه الذهبي، والطبراني في (الأوسط)، ح(٦٢٥)، (٣٧٤/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ٢٥/١٢، ح(٨٩٥٢)، وابن حبّان في صحيحه ح(١٧٢٣)، (٩/٥)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، بألفاظ متقاربة، وأسوق لفظ الترمذي: عن كعب بن عجرة، قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أُعيذك بالله يا كعب من أمراء يكونون من بعدي، فمن غشي أبوابهم فصدّقهم في كذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس منّي ولستُ منه، ولا يرد على الحوض، ومن غشي أبوابهم، أو لم يغش ولم يصدّقهم في كذبهم، ولم يُعنهم على ظلمهم، فهو منّي وأنا منه، وسيرد على الحوض، يا كعب بن عجرة، الصّلاة برهان، والصّوم جنّة حصينة، والصّدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النّار، يا كعب بن عجرة، إنّه لا يربوا لحم نبت من سحت إلّا كانت النّار أولى به).

+ غ: "وعن ابن شبرمة قال: (العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء، فكيف لا يختفي من الحرام مخافة النار)، وقال سفيان الثوري رحمه الله: (من أمعن من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول، لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفّره إلا الحلال).

[3] – ب: "ولا يحصل إلا بالصمت".

[4] ب: "النبي".

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه، ح(٢٥٠١)، (٦٦٠/٤)، وقال: "حديث غريب"، وأحمد في مسند عبد الله بن عمرو العاص رضي الله عنهما، ح (٦٤٨١)، (١٩/١١)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح (١١٣)، (٤٧/١٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٤٦٢٩)، (٥١/٧).

(٦) أخرج أحمد في مسند البصريّين، من حديث جابر بن سمرة، قيل له: أكنت تجالس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: " نعم، وكان طويل الصّمت، قليل الضّحك، وكان أصحابه يذكرون عنده الشّعر، وأشياء من أمورهم، فيضحكون، وربّما تبسّم".

(٧) وهو من حديث طويل، أخرجه التّرمذي في جامعه، كتاب أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصّلاة، ح(٢٦١٦)، (١١/٥)، وقال التّرمذي: (حديث حسن صحيح، وابن ماجه في أبواب الفتن، باب كفّ اللّسان عن الفتنة، ح(٣٩٧٣)، (١١٦/٥)، وأحمد في تتمّة مسند الأنصار، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ح(٢٢٠٦٨)، (٣٨٧/٣٦)، وابن أبي شيبة في مصنّفه، ح (٢٦٤٩٨)، (٣٢٠/٥)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١١٦)، (٦٤/٢٠)، وابن عبد البر في (التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد، (٦٦/٥) بألفاظ متقاربة، ولفظ الحديث في مسند أحمد، عن معاذ بن جبل قال: أقبلنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غزوة تبوك، فلمّا رأيته خليًّا، قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: (بخٍ، لقد سألت عن عظيم، وهو يسير على من يسّره الله عليه تقيم الصّلاة المكتوبة، وتؤدّي الزّكاة المفروضة، وتلقى الله لا تُشرك به شيئًا، أولا أدلّك على رأس الأمر وعموده، وذروة سنامه؟ أمّا رأس الأمر فالإسلام، فمن أسلم سلم، وأمّا عموده: فالصّلاة، وأمّا ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله، أولا أدلّك على أبواب الخير؟ الصّوم جنّة، والصّدقة وقيام العبد في جوف اللّيل يُكفّر الخطايا، وتلا هذه الآية: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}

وقال أنس –رضي الله عنه–: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه**)، [1] وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**رحم الله امرأً قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم**).[2]

واعلم أنَّ آفات اللّسان هي الكذب والنّميمة وغير ذلك. أمَّا الكذب: رُوي عن ابن مسعود –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–: (**عليكم بالصّدق، فإنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، والبرّ يهدي إلى الجنّة، ولا يزال الرّجل يصدق ويتحرّى الصّدق حتّى يكتب عند الله صدّيقا. وإيّاكم والكذب فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار ولا يزال الرّجل يكذب ويتحرّى الكذب حتّى يكتب عند الله كذّابا**)،[3] وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**من أعظم خطايا اللّسان الكذب**).[4]

[السجدة: ١٦]، أولا أدلّك على املك ذلك كلّه؟" قال: فأقبل نفر، قال: فخشيت أن يشغلوا عنّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال شعبة: أو كلمةً نحوها، قال: فقلت: يا رسول الله، قولك أولا أدلّك على أملك ذلك لك كلّه؟ قَالَ: فأشار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيده إلى لسانه، قال: "قلت: يا رسول الله، وإنّا لنؤاخذ بما نتكلّم به؟ قال: (ثكلتك أمّك يا معاذ، وهل يكبّ النّاس على مناخرهم إلّا حصائدُ ألسنتهم؟).

[1] غ: "إيمان العبد"، أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك، ح(١٣٠٤٨)، (٣٤٣/٢٠)، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف علي بن مسعدة الباهلي"، و علي بن مسعدة الباهلي، قال البخاري عنه: فيه نظر، وضعّفه أبو داوود، وقال أبو حاتم: لابأس به، وقال صالح بن معين: لا بأس به، ووثّقه أبو داوود الطيالسي، انظر تهذيب الكمال للمزّي، ر(٤١٣٥)، (١٢٩/٢١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٨)، (٩٧/١)، عن الحسن عن بعض أصحابه مرفوعًا، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٨٨٧)، (٦٢/٢)، عن أنس بن مالك مرفوعًا، والطبراني في (المعجم الكبير) عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، ح(١٠٥٥٣)، (٢٢٧/١٠)، وأبي الدّنيا في (الصّمت، ح(٩)، ص(٤٨)، بزيادة: (ولا يدخل الجنّة رجل لا يأمن جاره بوائقه)، عند أحمد، وعند الطبراني: "قيل: يا رسول الله، وما البوائق؟ قال: (غشمه وظلمه، وأيّما رجل أصاب مالًا من غير حلّه، وأنفق منه، لم يُبارك له فيه، وإن تصدّق لم تقبل منه، وما بقي فزاده إلى النّار، إنّ الخبيث لا يُكفّر الخبيث، ولكنّ الطّيّب يُكفّر الخبيث)، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، (١٦٢٧/٤).

(٢) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(٤٥٨٥)، (١٧/٧)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٥٨١)، (٣٣٨/١)، من طريقين مرفوعًا عن الحسن رضي الله عنه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، وابن أبي الدّنيا في (الصّمت وآداب اللّسان، ح(٤١)، ص (٦٣)، بألفاظ متقاربة، ولفظ البيهقي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثلاث مرار: (رحم الله امرأً تكلّم فغنم، أو سكت فسلم، وأخرجه ابن المبارك في (الزهد) ح(٣٨٠)، (١٢٨/١)، عن خالد بن أبي عمران، أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أمسك لسانه طويلًا، ثمّ ارسله، ثمّ قال: (أتخوّف عليكم هذا، رحم الله عبدًا قال خيرًا وغنم، أو سكت عن سوء فسلم، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(٩٩٨): " أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت، والبيهقي في الشّعب من حديث أنس، بسند ضعيف.

+ غ: "وقال عليه السلام: (من سره أ يسلم فليلزم الصمت)، وعن البراء قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: (أطعم الجائع، واسق الظمآن، وأْمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق فكفَّ لسانك إلا من خير).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصّدق وفضله، (٢٦٠٧)، (٢٠١٣/٤)، نحوه.

[4] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠٤٤٦)، (١٩٧/١٠)، وابن أبي الدُّنيا في (الصَّمت، ح(١٨)، (ص٥٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٤٥٨٤)، (١٦/٧)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٩٩٨): "أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت، والبيهقي في الشعب بسند حسن".

قيل للقمان الحكيم –رضي الله عنه–: ما بلغ بك ما نرى؟ قال: "صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني".[1]

رُوي عن ربعي بن خرّاش –رضي الله عنه–،[2] وهو تابعيٌّ كوفيٌّ، لم يكذب كذبة قط، وكان له ابنان عاصيان على الحجَّاج، فقيل للحجَّاج: "إنَّ أباهما لم يكذب كذبة قط، لو أرسلت إليه فسألته عنهما"، فأرسل إليه فقال: "أين ابناك؟"، فقال: "هما في البيت". فقال الحجَّاج: "قد عفونا عنهما بصدقك".[3]

فاعلم يا أخي أن المرء إذا نجى من الهلاك في الدّنيا بصدق غيره، أفلا ينجو في الآخرة بصدق نفسه؟.[4]

وأمَّا النميمة، قال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**لا يدخل الجنَّة قتَّات**)،[5] يعني: النَّمام، وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**هل تدرون من شراركم؟**) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (**ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه**).[6]

ورُوي عن كعب الأحبار –رضي الله عنه– أنَّه قال: " أصاب بني اسرائيل قحط، فخرج بهم موسى عليه السّلام ثلاث مرَّات يستسقون، فلم يُسقوا، فقال موسى –عليه الصّلاة والسّلام–: إلهي هم عبادك خرجوا ثلاث مرَّات، فلم تستجب دعائهم، فأوحى الله تعالى إليه: "إنِّي لا أستجيب لك ولمن معك، لأنَّ فيكم رجلًا نمَّامًا، قد أصرَّ على النّميمة"،[7] فقال موسى عليه السَّلام: "يا رب من هو، حتَّى نخرجه من بيننا؟" فقال: "يا موسى أنهاكم عن النّميمة أوأكون نمَّامًا! فتوبوا بأجمعكم"، قال: فتابوا بأجمعهم فسقوا.[8]

---

[1] غ: "ما لا يعنيه". أخرجه مالك في (الموطّأ)، ح(١٧)، (٢/٩٩٠)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٦/٣٢٨)، عن مالك، وابن عبد البر في (التّمهيد)، (٩/١٩٩)، و (الاستذكار)، (٨/٥٧٥).

[2] ربعي بن حراش، الغطفاني الكوفي، تابعي روى عمر وعلي وحذيفة بن اليمان وخرشة بن الحر، وكان ثقةً له أحاديث صالحة، وروى عنه: منصور وعبد الملك بن عمير وحميد بن هلال، وقال أبو نعيم: توفّي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وتوفّي ربعي سنة إحدى ومائة. انظر الطبقات لابن سعد، ر(٢٠١٤)، (٦/١٧٩)، والبخاري في (التاريخ الكبير)، ر(١١٠٦)، (٣/٣٢٧).

[3] ذكره أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي في الثّقات، ر(٤٤٧)، (١/٣٥٠)، في ترجمة ربعي بن حرش.

[4] – غ: "روي عن الربعي .... بصدق نفسه". – غ: وحديث: لا يدخل الجنة قتات.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يكره من النّميمة ح(٦٠٥٦)، ٨/١٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النّميمة، ح(١٠٥)، (١ /١٠١)، عن همّام بن الحارث، قال: كنّا مع حذيفة بن اليمان، فقيل له: إنّ رجلًا يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: (لا يدخل الجنّة قتّات).

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب ما يُكره من ثناء السّلطان، وإذا خرج قال غير ذلك، ح(٧١٧٩)، (٩/٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب ذمّ ذي الوجهين، وتحريم فعله، ح(٢٥٢٦)، (٤/٢٠١١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يقول: (إنّ شرّ النّاس ذو الوجهين، الّذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه.

+ غ: "ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار".

[7] – غ: "لأنَّ".

[8] أورده السّمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (١٧٣)، وابن قدامة نحوه في (التّوّابين)، ص(٥٥).

ورُوي عن عبد الله بن المبارك –رحمه الله– أنّه قال: "ولد الزِّنا لا يكتم الحديث ويمشي بالنَّميمة،[1] وذو الحسب في قوم لا يؤذي جاره".[2]

قال الفقير –عفى الله عنه–:[3] إنَّ من أتاك وأخبرك أنَّ فلانًا وقع فيك، ينبغي لك أن لا تستمع كلامه،[4] وأن تنهاه عن ذلك، وأن تُبغضه في الله، وأن لا تظنَّ بأخيك الغائب سوء الظَّنِّ، وأن لا تَجسَّس عن أمره.

أمَّا ردُّ كلامه، لأنَّه فاسق لقوله تعالى{**إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**} [الحجرات: ٦]، فشهادة الفاسق مردودة، وأمَّا النّهي لأنَّه قد أتى بالمنكر، ونهي المنكر واجب، وأمَّا البغض لأنَّه عاصٍ بارتكاب الحرام، وبغض العاصي واجب.[5]

ومن جملة آفات اللِّسان الغيبة،[6] عن أبي سعيد الخدريّ –رضي الله عنه–، عن النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– أنَّه قال: (**ليلة أُسري بي إلى السّماء مررت بقومٍ يقطع اللحم من جنوبهم ثمَّ يلقَّمون، ثمَّ يقال لهم: كلوا بما كنتم تأكلون من لحوم أخيكم. قلت: " يا جبرائيل، من هؤلاء؟ قال: " هؤلاء من أمّتك الهمّازون اللّمّازون**)،[7] يعني: المغتابين.

وعن جابر –رضي الله عنه– قال: (هاجت ريح منتنة على عهد رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، فقال النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام–: (**إنَّ ناسًا من المنافقين قد اغتابوا واحدًا من المؤمنين،**

+غ : "وعن الحسن البصري رحمه الله: (من نقل إليك حديثًا فاعلم أنه ينقل حديثك)، وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه دخل عليه رجل وذكر عنده رجلا، فقال: إن شئت نظرنا في أمرك، إن كنت كاذبًا فأنت من هذه الآية: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، وإن كنت صادقًا فأنت من أهل هذه الآية: (هماز مشاء بنميم)، وإن شئت عفونا عنك، يعني لا نستقصي ولا نأمل في أمرك حتى يظهر كذبك أو صدقك، ولا تلحق بالنمام أو إلى الفاسق، فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إلى مثل ذلك"، أورد هذا الخبر الغزالي في (إحياء علوم الدين)، (١٥٦/٣).

[1] – ب: "بالنميمة""

[2] أورده أبو الليث السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، ص(١٧٣).

[3] غ: "الفقير الضعيف: اعلم يا أخي أيدك على التقوى أنه إذا أتاتك".

[4] ش: "أن لا تسمع".

[5] + غ: "وأن لا تظن بأخيك الغيب سوء الظن، وان لا تجسَّس ع أمره، وقال بعض الحكماء: (من أخبركم بشتم عن أخيك فهو الشاتم لا من شتمك، وقال القائل: ذاك شتم لم يواجهك به، إنما اللوم على من أعلمك. وأما الغيبة فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ثال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)، يعني قلت بهتانًا". وهذا الحديث سيمر بعد قليل.

[6] – غ: "ومن جملة لآفات اللسان الغيبة".

[7] أخرج نحوه الآجرّي البغدادي في (الشّريعة)، من حديث طويل عن جابر بن عبد الله، ح(١٠٢٧)، (١٥٢٩/٣)، بلفظ: (ثمّ نظرتُ، فإذا أنا بقوم تُجبذ لحومهم فتُدسّ في أفواههم، فيُقال: كلوا كما أكلتم، فإذا أكره ما خلق الله عزّ وجلّ ذلك، فقلتُ: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الهمّازون، الّذين يأكلون لحوم النّاس).

فلذلك هاجت الرّيح).[1]

وقد قال بعض الحكماء: "ايش الحكمة فيما أنّ ريح الغيبة ونتنها كان يتبيّن على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولا يتبيّن في يومنا هذا؟ قال: لأنّ الغيبة قد كثرت في يومنا هذا، وامتلأت الأنوف منها، فلم تبيّن الرّائحة والنّتن، ويكون مثاله رجل دخل دار الدّبّاغين لا يقدر القرار فيها من شدّة الرّائحة، وأهل تلك الدّار يأكلون الطّعام فيها ولا يتبيّن لهم الرّائحة، لأنّه امتلأ أنوفهم منها، فكذا من الغيبة في يومنا هذا".[2]

وقال كعب الأحبار –رضي الله عنه–: "قرأت في كتب الأنبياء، أنَّ من مات تائبًا من الغيبة، كان آخر من يدخل الجنَّة، ومن مات مُصرًّا عليها، كان أوَّل من يدخل النَّار".[3]

واختلف العلماء في توبة المغتاب: هل يجوز من غير أن يستحلَّ صاحبه، قال بعضهم: يجوز،[4] وقال بعضهم: لا يجوز، وبعضهم قالوا بالتّفصيل إن كان ذلك القول بلغ الّذي اغتابه فتوبته أن يستحلّ منه، ويستغفر الله تعالى ويعزم على أن لا يعود إلى مثله، وإن كان لم يبلغه، فتوبته مقبولة بالاستغفار له،[5] فليس عليه أن يخبر صاحبه كيلا يشتغل قلبه به.

ورُوي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّه قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(أتدرون ما الغيبة؟)** قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **(ذكرك أخاك بما يكره)**، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: **(إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)**،[6] يعني: قلت فيه بهتاناً.[7]

---

[1] أخرجه أحمد في مسند جابر بن عبد الله، ح(١٤٧٨٤)، (٩٧/٢٣)، والبخاري في (الأدب المفرد) ح(٧٣٣)، ص(٢٥٥)، وابن أبي الدّنيا في (حلية الأولياء) (١٢١/٨)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٦٣٠٦)، (٩٣/٩)، بألفاظ متقاربة، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد.

[2] ش: "زمننا". أورده السّمرقندي في (تنبيه الغافلين) ص(١٦٢).

+ غ: "وذكر ابراهيم بن أدهم رحمه الله: أنه أضاف أناسًا، فلمَّا قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلا، قال لهم ابراهيم: إنَّ الذين كانوا قبلنا يأكلون الخبز قبل اللحم، وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز".

[3] أورده السّمرقندي في (تنبيه الغافلين) ص(١٦٥).

+ غ: "وذكر عيسى عليه السلام أنه قال لأصحابه: أرأيتم لو أتيتم على رجل نائم، وقد كُشفت الريح عن بعض عوراته، أكنتم تسترون عليه؟ قالوا: نعم، قال: لا، بل تكشفون البقية، قالوا: سبحان الله! قال: أليس يُذكر عندكم الرجل فتذكرونه بأسوء ما فيه؟ فأنتم تكشفون بقيَّة الثوب عن عورته)، وذكر عن مجاهد رحمه الله أنه قال: (لابن آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر أحدهم أخاه بخير، فقالت الملائكة: ولك مثله، وإذا ذكر أحدهم أخاه بسوء، قالت الملائكة: ابن آدم كشفت المستور عليه عورته، ارتع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عليك عورتك)". أما خبر سيدنا عيسى عليه السلام فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في (الصمت)، ح(٦٤١)، ص(٢٨٥)، وأما خبر مجاهد فقد أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، ص(١٦٦).

(٤) – غ: "قال بعضهم: يجوز".

(٥) – غ: "له".

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصّلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ح(٢٥٨٩)، (٢٠٠١/٤).

(٧) غ: مر هذا قبل قليل.

ويُقال: لا تكون الغيبة إلا عن قوم معلومين، ولو ذكر عن أهل مصر من الأمصار وقال أهل مصر كذا بخلاء أو قوم سوءٍ لا يكون غيبةً، ولكنّ الأفضل أن يكفّ عنه،[1] وإن ذكر فاسقاً معلناً بما فيه فليس بغيبة، لقوله –عليه الصّلاة والسّلام–: (**اذكروا الفاجر بما فيه**).[2]

واعلم أنّ آفات اللّسان كثيرة،[3] لو اشتغلنا بذكر كل واحد منها وبيان مضرتها يطول الكلام،[4] والمخلص منها الصّمت والسّكوت، كما بيّنا ولكنّ القول بالخير أفضل من الصّمت والسّكوت.

ثمَّ أصل هذه الشَّهوات والآفات كلِّها القوَّة الحاصلة في البدن من أكل الحرام، أو بالشّبع الحاصل من الحلال،[5] فإنَّها تُطفئ نور المعرفة ونور البصيرة، فعند ذلك تشتهي العين برمي البصر إلى كلِّ شيء [6] جميل، فإذا رميتها لم تتحفَّظ عن النظر إلى ما لا يحلُّ، وقال ذو النّون رحمه الله تعالى:[1] "ما

([1]) + غ: "يقال الغيبة على أربعة: في وجه تؤدي إلى الكفر، وفي وجه هي نفاق، وفي وجه معصية، وفي وجه مباح مأجور، فأما الوجه الذي هو كفر: وهو أنه إذا اغتاب من المسلم فقال له: لا تغتب، فيقول: ليس هذا بغيبة، وأنا صادق في ذلك، فقد استحلَّ ما حرم الله، صار كافرًا، وأما الذي هي نفاق، فهو أن يغتاب إنسانًا، ولا يسمِّيه عند من يغتابه، كي لا يعرف أنه يريد فلانًا، ولو لم يكن هو لسمَّاه، فهو نفاق منه، لأنه يرى من نفسه أنه متورِّع في ذلك، وأما الذي هو معصية فهو أن يغتاب إنسانا ويسميه، ويعلم أنها معصية، فهو عاص، وعليه التوبة، وأما الذي هو مباح، وهو أن يغتاب فاسقًا معلنًا بما فيه، أو صاحب بدعة، فهو مأجور عليه، بقوله عليه السلام: (أترعون من ذكر الفاجر، واذكروه بما فيه، حتى يعرفه الناس) يحذره الناس، وأما البهتان فأعظم من الغيبة، لأن الله تعالى قد قرنه بالكفر، فقال: (فاجتنبوا الرجز من الأوثان، واجتنبوا قول الزور)، والتوبة منها في ثلاثة مواضع، أحدها: ان يرجع التائب عن البهتان إلى القوم الذي يكلم به عنده، ويقول لهم: إن الكلام الذي تكلم به عن فلان فهو كذب في حقه، والثاني: أن يذهب إلى الذي يتكلم بالبهتان عليه، ويطلب منه العفو حتى يجعله في الحلّ، والثال: أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه، ويعزم أن لا يرجع إلى مثل هذا الكلام". وهذا سيمر بعد قليل.

[2] أخرجه ابن أبي الدنيا في (الصّمت)، ح(٢٢٠)، ص(١٤١)، والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، في الأصل السّادس والستون والمائة، (٢٥٧/٢)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠١٠)، (٤١٨/١٩)، و(المعجم الأوسط)، نحوه، ح(٤٣٧٢)، (٣٣٨/٤)، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن معمر إلّا عبد الوهّاب بن همّام، تفرّد به: محمد بن أبي السّري"، وابن عدي الجرجاني في (الكامل في ضعفاء الرجال)، ر(٣٦١)، (٢٤٠/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٩٢١٩)، (١٦٤/١٢)، وقال البيهقي: "فهذا حديث يُعدّ في إفراد الجارود بن يزيد، عن بهز، وقد روي عن غيره، وليس بشيء، وهو إن صحّ فإنّما أراد به فاجرًا معلنًا بفجوره، أو فاجرًا يأتي بشهاد، أو يُعتمد عليه في أمانة فيحتاج إلى بيان حاله لئلّا يقع الاعتماد عليه"، كلّهم من حديث الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (أترعون عن ذكر الفاجر، اذكروه بما فيه، كي يعرفه النّاس، ويحذره النّاس، قال العقيلي في الضّعفاء الكبير، (٢٠٢/١): " ليس له من حديث بهز أصل، ولا من حديث غيره، ولا يُتابع عليه"، وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٢٩١٧)، (١٦٢/١٢)، عن أنس مرفوعًا: (من ألقى جلبابًا فلا غيبة له، وقال البيهقي: فهذا وإن صحّ في الفاسق المعلن، وفي إسناده ضعف، والله اعلم"، وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، ح(٦٠٦٩)، (٢٠/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزّهد والرّقائق، باب النّهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ح(٢٩٩٠)، (٢٢٩١/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (كلّ أمّتي معافى إلّا المجاهرين، وإن من المجاهرة: أن يعمل الرّجل باللّيل عملًا، ثمّ يُصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربّه، ويُصبح يَكشف ستر الله عنه، قال الصّنعاني في سبل السّلام، (٦٦٣/٢): " وهوم الّذين جاهروا بمعاصيهم، فهتكوا ما ستر الله عليهم، فيبيحون بها بلا ضرورة ولا حاجة، والأكثر يقولون: بأنّه يجوز أن يُقال للفاسق: يا فاسق، ويا مفسد، وكذا في غيبته، بشرط قصد النّصيحة له أو لغيره لبيان حاله أو للزّجر عن صنيعه لقصد الوقيعة فيه، فلا بدّ فيه من قصدٍ صحيح".

[3] – ق: "كثيرة".

[4] ش: "لطال".

[5] ب: "الحرام".

[6] – ش: "شيء".

شبعت قطّ، إلّا عصيت أو هممت بمعصيةٍ"،[٢] وقالت عائشة -رضي الله عنها-: "**أوّل بدعة حدثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الشّبع**".[٣]

رُوي عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من شبع ونام قسا قلبه**)،[٤] ثمّ قال: (**لكلّ شيء زكاة، وزكاة البدن الجوع**).[٥]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إنّ الشّيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم، فضيّقوا مجراه بالجوع والعطش**)، [٦] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من أجاع بطنه عظمت فكرته، وفطن قلبه**)،[٧] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**نور الحكمة الجوع، والتّباعد من الله تعالى الشّبع،**

---

[١] ذو النّون بن ابراهيم المصري: أصله من النّوبة، وكان حكيمًا فصيحًا زاهدًا صوفيًّا، واختلف في اسمه، فقيل ثوبان، وقيل الفيض بن ابراهيم، وحدّث عن مالك والّليث وابن لهيعة، توفّي سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل ست وأربعين أو ثمان وأربعين، وقد قارب التّسعين.

انظر طبقات الصّوفيّة للنّيسابوري، ص (٢٧)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ر (٤٤٩٧)، (٣٩٠/٠٨)، وابن العماد في (شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، (٢٠٧/٣).

[٢] عزاه أبو موسى المديني في _نزهة الحفّاظ)، ص(٨٨)، من رواية المسلسل بعبد الواحد، إلى الترمذي، والغزالي في (إحياء علوم الدّين)، (٨٦/٣)، وأورده الصنعاني في (سبل السلام)، ص(٨٨)، بدون إسناد،

[٣] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (١٧٤/١)، عن بعض الصحابة دون ذكر سند، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٨٦/٣)، والصّنعاني في _سبل السّلام)، (٦٥٢/٢)، بدون سند عن عائشة رضي الله عنها: "أوّل بدعة حدثت بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الشّبع، إنّ القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى الدّنيا"، وأخرج ابن أبي الدّنيا في الجوع، ح(٢٢)، ص(٤٣)، عن عائشة رضي الله عنها: " إنّ أوّل بلاء حدث في هذه الأمّة بعد قضاء نبيّها صلّى الله عليه وسلّم: الشّبع، فإنّ القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فتصعّبت قلوبهم، وجمحت شهواتهم"، وعزاه الذّهبي في (ميزان الاعتدال)، (٣٣٥/٣). للبخاري في الضعفاء، وأخرج إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني في (الترغيب والترهيب)، ح(٢٣٥٩)، (٢٠٧/٣)، عن فرقد قال: " قرأت في التّوراة: امّهات الخطايا ثلاث: أوّل ذنب عُصي الله به الكبر والحسد والحرص، فاستلّ من هؤلاء ستّ خصال: الشّبع والنّوم والرّاحة وحبّ المال وحبّ الجمال وحبّ الرّياسة".

[٤] قال الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين)، (٢٤/٩): لم أجد لهذه اللفظة أصلاً.

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الصّيام، باب في الصّوم زكاة الجسد، ح(١٧٤٥)، (٥٥٥/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لكلّ شيءٍ زكاةٌ، وزكاة الجسد الصّوم)، وأورده الغزالي في (إحياء علوم الدّين)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) ص(٩٦٩): "أخرجه ابن ماجه، وإسناده ضعيف"

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح(٣٢٨١)، (١٢٤/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب السّلام، باب أنّه يُستحبّ لمن رُئي خاليًا بامرأةٍ، وكانت زوجته أو محرمًا له، أن يقول: هذه فلانة، ليدفع ظنّ السّوء به، ح(٢١٧٥)، (١٧١٢/٤)، عن صفيّة بنت حييٍّ، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم معتكفًا، فأتيته أزوره ليلًا، فحدّثته ثمّ قمتُ فانقلبت، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيدٍ، فمرّ رجلان من الأنصار، فلمّا رأيا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أسرعا، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (على رسلكما، إنّها صفيّة بنت حييٍّ، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: (إنّ الشّيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم، وإنّي خشيتُ أن يقذف في قلوبكما سوءًا، أو قال: شيئًا، وهذا لفظ البخاري، دون لفظ: "فضيّقوا مجراه بالجوع والعطش"، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(٢٧٤): "متّفقٌ عليه من حديث صفيّة، دون قوله: (فضيّقوا مجاريه بالجوع"، وقال العجلوني في (كشف الخفاء)، (٢٥٠/١): "فإنّه مُدرجٌ من بعض الصّوفيّة".

[٧] أورده الغزالي في إحياء علوم الدّين، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، (١٦٠٤/٤): "لم أجد له أصلًا".

إلى الله حبّ المساكين، والدّنوّ منهم)، ثمّ قال: **(لا تَشبعوا، فتنطفئ نور المعرفة من قلوبكم)**.[1]

ثمَّ اعلم يا أخي -رحمك الله تعالى- أنَّ من جوَّع نفسه، اندفعت به شهوةُ الفرج، وشهوة الكلام، فإنَّ الجائع لا يتحرَّك عليه فضول الكلام، [2] فيتخلَّص به من آفات اللّسان كالغيبة والفحش والكذب وغيرها، وإذا شبع افتقر إلى فاكهة، فيتفكَّه لا محالة بأعراض النّاس،[3] ولا يُكبُّ النّاس على مناخرهم إلّا حصائد ألسنتهم.

وأمَّا شهوة الفرج، فالجوع يكفي شرّها،[4] وإذا شبع الرّجل لم يملك فرجه، وإن منعه التّقوى فلا يملك عينه، والعين تزني كما أنّ الفرج يزني، فإن ملك عينه بغطى التّقوى فلا يملك فكره، فيخطر له من الأفكار الرديّة حديث النّفس بأسباب الشّهوة ما يتشوّش به مناجاته، وربّما عرض في أثناء الصلاة. فإذا جوّع نفسه تخلّص من الآفات المذكورة، لما أنّ جميع معاصي الأعضاء السّبعة سببها القوّة الحاصلة بالشّبع،[5] وعن يحيى بن معاذ -رضي الله عنه-: (من كثر شبعه كثر لحمه، ومن كثر لحمه كثرت شهوته، ومن كثرت شهوته كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه قسا قلبه، ومن قسا قلبه غرق في آفات الدّنيا وزينتها).[6]

وقيل: إنَّ البطن والفرج باب من أبواب النّار، وأصله الشّبع. والذّلّ والانكسار باب من أبواب الجنّة، وأصله الجوع، ومن أغلق بابًا من أبواب النّار فقد فتح بابًا من ابواب الجنّة بالضّرورة، لأنّهما متقابلان كالمشرق والمغرب، فالقرب من أحدهما بعد من الآخر، ولذلك قال -عليه الصلاة والسّلام، والله أعلم-: **(من توكّل ما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنة)**.[7]

نسأل الله تعالى أن يحفظنا عن آفات الشّهوتين، ويسلّمنا في الدّارين، ويجعلنا من خير الفريقين بمنّه وكرمه.

---

[1] أورده الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) ح(٦٧٣٠)، (٢٤٧/٤)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) ر(٢٣٤٠)، (٤٤٧/١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا نحوه.

[2] - ش: "فإنّ الجائع لا يتحرك عليه فضول الكلام".

[3] بداية سقط من ق ب.

[4] ش: "فبالجوع يكفى".

[5] ش: "كما أن جميع المعاصي".

[6] لم أجده في حدود اطلاعي.

[7] مرَّ تخريجه.

الحديث الرَّابع
[في ثواب قضاء حاجة المسلم]

خ. [عن] ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**)،[1] أي: أعانه عليها، ولطف به فيها.

ففي هذا الحديث تحريض على القيام بحاجة أخيه المسلم، وقد وردت في هذا المعنى أيضًا أخبار عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنّه قال: (**من مشى في حاجة أخيه ساعةً من ليلٍ أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرًا له من اعتكاف شهرين**)،[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من قضى حاجة لأخيه فكأنّما خدم الله عمره**)،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من أقرّ عين مسلم، أو مؤمنٍ أقرّ الله عينه يوم القيامة**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إليه أنفعهم لعياله**)،[5] قال الله تعالى لموسى: (يا موسى ارحم خلقي أرحمك، يا موسى أنا رحيم، أحبّ الرّحماء، يا موسى طوبى للرّحماء،[6] يا موسى من رحم رحمته، ومن رحمته أدخلته الجنّة"[1]، وعن جرير رضي الله عنه

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب يمين الرّجل لصاحبه: إنّه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوَهُ، ح(٦٩٥١)، (٢٢/٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحريم الظّلم، ح(٢٥٨٠)، (١٩٩٦/٤)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، ولفظ البخاري: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، وفي مسلم بزيادة: (ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه بها كربةً من كُرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة.

[2] + ب: "المسلم". أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٣٦٧٩)، (٤٣٥/٥)، والطبراني في الأوسط، ح(٧٣٢٦)، (٢٢٠/٧)، من حديث ابن عبّاس رضي الله عنه، بزيادة: (ومن اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله، جعل الله بينه وبين النّار ثلاث خنادق، كلّ خندق أبعد ممّا بين الخافقين)، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن أبي روّاد إلّا بشر بن سلم البجلي، تفرّد به ابنه"، وأورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ر (٢٠٧١)، (٢٠٦/٥)، وقال فيه: "غريب، لا أعلم رواه عن عطاء غير ابن أبي رواد، وعنه الحسن بن بشر بن سلم البجلي"، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الأحياء، ص(٦٧٠)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٣٧١٠)، (١٩٢/٨): "إسناده جيّد"، وضعّفه الفتني في (تذكرة الموضوعات)، ص(٦٩).

[3] أخرجه البخاري في (التّاريخ الكبير)، ح(٢٠٨٩)، (٤٣/٨)، وابن راهويه في مسنده، ح(٣٩٩)، (٣٧٨/١)، والطبراني في مكارم الأخلاق، ح(٨٨)، ص(٣٤٣)، ومسند الشّاميّين، ح(٢٠٦٨)، (١٩٦/٣)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق)، ح(١٠٥)، ص(٥٢)، وابن أبي الدّنيا في (حلية الأولياء) (٢٥٤/١٠)، والبغدادي في (تاريخ بغداد) (٢٨٢٨)، (٣٣٠/٦)، كلّهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، إلّا الدّيلمي من حديث ابن عمر رضي الله عنه، في (الفردوس بمأثور الخطاب) ح(٥٧٠١)، (٥٤٥/٣)، ولفظ البخاري في التّاريخ: (من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، كان بمنزلة من خدم الله عمره)، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، (١٢١١/٣)، وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ر(٨٤٣)، (٢٠/٢).

[4] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) مرسلًا، ح(٦٨٥)، (٢٣٩/١)، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، (١٢١١/٣).

[5] أخرجه البزّار في مسنده، ح(٦٩٤٧)، (٣٣٢/١٣)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ح(٣٣١٥)، (٦٥/٦)، عن أنس بن مالك مرفوعًا، ولفظ البزار: (الخلق عيالُ الله، وأحبّهم إلى الله أنفعهم لعياله)، والطبراني في (المعجم الكبير)، (١٠٠٣٣)، (٨٦/١٠)، وأورده البغدادي في (تاريخ بغداد) ح(٢١٥١)، (٣٤٧/٧)، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، وللحديث شاهد للقضاعي في (مسند الشهاب) ح (١٢٣٤)، (٢٢٣/٢)، عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: (خير النّاس أنفعهم للنّاس).

[6] غ: مكررة: "يا طوبى للرحماء".

أنّه قال: " سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**لا يرحم الله من لا يرحم النّاس**).[٢]

واعلم أنَّ في القيام بحاجة مسلم تحصيل التّودُّدِ إليه والتّقرّب إلى الله تعالى، ويدخل تحت هذه الأحاديث الأئمة العادلون،[٣] الّذين قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في حقّهم: (**السُّلطان ظلُّ الله في الأرض يَأوي إليه كلُّ مظلوم**)،[٤] يعني: كما أنّ الظّلّ راحة يأوي إليه كلّ من تأذّى من حرارة الشّمس، كذلك السّلطان راحة للإنسان يأوي إليه كلّ من يتأذّى من ظلم كلّ ظالم،[٥] كأنّه قال: السّلطان لطف الله تعالى ورحمته في الأرض.

وقال -عليه الصلاة والسّلام-: (**الأمراء لا يدخلون الجنّة بكثرة صلاتهم وصيامهم، وإنّما يدخلونها بالشفقة على الخلق والإعانة على الحقّ**)،[٦] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أحبّ النّاس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم مجلسًا إمام عادل**"،[٧] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**عدل**

---

[١] أخرجه ابن أبي الدّنيا في (حلية الأولياء)، (٣٧/٦)، من حديث طويل عن كعب، قال: قال موسى عليه السّلام حين ناجاه ربّه تعالى: (يا ربّ أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك؟....).

[٢] – ش ب: هذا الحديث. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التّوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى} [الإسراء: ١١٠]، ح(٧٣٧٦)، (١١٥/٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ح(٢٣١٩)، (١٨٠٩/٤)، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، واللّفظ للبخاري.

[٣] ب: "هذا الحديث"

[٤] غ: "في أرضه". أخرجه البزار في مسنده، ح(٥٣٨٣)، (١٧/١٢)، وابن زنجويه في (الأموال)، ح(٣٢)، (٧٧/١)، مرسلًا عن كثير بن مرّة، والحكيم الترمذي في _نوادر الأصول)، الأصل الخامس والسبعون والمائتان، (١٥٣/٤)، (٥٧٤/٩)، والقضاعي في (مسند الشّهاب)، ح(٣٠٤)، (٢٠١/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٦٩٨٤)، كلّهم عن ابن عمر رضي الله عنه، واللّفظ للقضاعي، وعند البزّار والحكيم والبيهقي زيادة، بألفاظ متقاربة: (السّلطان ظلّ الله يأوي إليه كلّ مظلوم من عباده، فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرّعيّة الشّكر، وإذا جار كان عليه الإصر وعلى الرعيّة الصّبر، وإذا جارت الولاة قحطت السّماء، وإذا مُنعت الزّكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزّنا ظهر الفقر والمسكنة، وإذا خفرت الذّمّة أديل الكفّار، قال الهيثمي في (مجمع الزّوائد)، ح(٨٩٩٩)، (١٩٦/٥): (فيه سعيد بن سنان أبو مهدي، وهو متروك، وسعيد بن سنان ضعّفه أحمد بن حنبل عنه، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة، لا تشبه أحاديث النّاس، كذا المزي في (تهذيب الكمال)، ر(٢٢٩٥)، ٤٩٥/١٠)، وضعّفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(١٤٤١)، وأورده العجلوني في (كشف الخفاء)، ح(١٤٨٧)، (٥٢١/١)، وأورده ابن أبي حاتم في (علل الحديث)، ح(٢٧٣٥)، (٥٣٨/٦)، وقال: "هذا حديث منكر"، وابن أبي ركبة مجهول، كذا في الجرح والتّعديل لابن أبي حاتم، ر(٢٠٢١)، (٤١٤/٩).

[٥] – غ: "يعني كما أن الظل راحة ...كل ظالم".

[٦] لم أجده في كتب الحديث ومظانه في حدود اطلاعي.

[٧] من حديث أخرجه التّرمذي في جامعه، باب ما جاء في الإمام العادل، ح(١٣٢٩)، (٦٠٩/٣)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث حسنٌ غريبٌ، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه."، وأحمد في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ح(١١١٧٤)، (٢٦٤/١٧)، وضعّفه شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد لضعف عطيّة –وهو ابن سعد العوفي–، وبقيّة رجاله ثقات

ساعة خير من عبادة ستّين سنة)،[1] وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: **(يرفع للوالي المتواضع في كلّ يوم عمل ستّين صدِّيقًا)**.[2]

وقال عمر -رضي الله عنه-: "إنَّ في الجنَّة درجةً لا يصعدها إلّا إحدى ثلاث: نبيّ أو شهيد أو إمام يقضي بين النّاس بالقسط"، وقال الفضيل -رحمه الله تعالى-: "النّظر إلى وجه الإمام العادل عبادة".[3]

اعلم أنَّ الله تعالى شرّفهم بمثل هذه الفضائل لأنّ هممهم مصروفة في حاجة المسلمين بنصر المظلومين ومنع الظّالمين، وإن كان شرفهم جسيمًا لكن يكون خطؤهم عظيمًا،[4] لأنّ كلّ شيء إذا كان موعودًا بالأجر الجزيل والثّواب الجميل فيكون المجاهدة فيه أيضًا أكبر والمشّقّة أكثر، وإذا كان الأمر كذلك فينبغي للسّلطان أن يخاف الله تعالى ليلًا ونهارًا سرًّا وجهارًا ويجتهد في شكر ما أنعم الله عليه من أنواع النّعم، وينظر في أحوال الضّعفاء والفقراء والأرامل والأيتام،[5] ويعاملهم بالرّحمة والشّفقة ويعدل بينهم، وقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(إنَّ أهون الخلق على الله تعالى من ولي من أمر المسلمين شيئًا فلم يعدل فيهم)**.[6]

ولا يحتجب من ذوي الحاجات ليلًا ونهارًا،[7] ويكون دائم الاهتمام بأمر الرّعيّة في النّوم واليقظة في الحضر والسّفر، ولا يقدّم أحدًا لشرفه ولا لماله، بل يسوّي أصناف الرّعية بالعدل، ولا يستمع كلام أحد الخصمين بغَيبة الآخر، ويعدل بين الخصمين في مقعده وإشارته وفي كلامه، وييسّر الأمر على الرّعية ما استطاع ولا يعسّر.

رجال الشّيخين، وحسّن الحديث ابن القطّان في (بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام)، ر(١٩٥٠)، (٣٦٣/٤): " وهو إنّما يرويه عطيّة العوفي، وهو يضعّف، وقال فيه ابن معين: صالح. فالحديث حسن".

[1] – غ: هذا الحديث. أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في (فضيلة العادلين من الولاة) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، ص(١١٦)، بلفظ: (عدل ساعة خير من عبادة ستّين سنةً، قيام ليلها، وصوم نهارها، وجور ساعةٍ في حكمٍ أشدّ وأعظم من معصية ستّين سنة)، وأورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٢٠٩/٢)، وأبو القاسم الأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٢١٧٨)، (١٠٩/٣)، بلفظ: (يا أبا هريرة: عدل ساعة خير من عبادة ستّين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها، ويا أبا هريرة: جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله عزّ وجلّ من معاصي ستّين سنة، وقال الزّيلعي في (نصب الرّاية)، (٦٧/٤): "غريب بهذا اللّفظ"، وللحديث شواهد عند الطبراني في المعجم الكبير، ح (١١٩٣٢)، (٣٣٧/١١)، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (يومٌ من إمامٍ عادلٍ أفضل من عبادة ستّين سنةً، وحدٌّ يُقام في الأرض بحقّه أزكى فيها من مطرٍ أربعين عامًا)، وحسّن العراقي حديث الطبراني في تخريجه لأحاديث الإحياء، (٣٨٠/١).

[2] أخرجه أبو نعيم في (فضيلة العادلين من الولاة)، ص(١٢٤)، والأصفهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٢١٨٨)، (١١٣/٣)، من حديث أبي بكر الصّدّيق مرفوعًا، وأورده المتّقي الهندي في كنز العمّال، ح(١٤٦١٥)، (١١/٦)، وأخرجه الدّيلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، ح(٨٨٢٢)، (٤٨٠/٥)، عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه، وفي ح(٣٥٥٤)، (٣٤٣/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

[3] أورده أبو بكر الخلّال في (السنّة)، ح(١٧)، (٨٤/١)، وابن نصر البزّاز في (الفوائد)، ح(٩١)، (٩٣/١).

[4] غ: "خطرهم".

[5] ينتهي السقط من ق ب. الذي يبدأ: (ولا يكب الناس).

[6] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء)، (١٥/٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا.

[7] ش: "عن ذوي الحاجات".

ويُكثر عنهم العفو والتَّجاوز، لما قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أفضل الأعمال عند الله تعالى ثلاثة: التّواضع،**[1] **والعفو عند المقدرة، والسَّخاوة بغير منَّة**).[2]

ويفرِّق الصّدقات على الفقراء والمساكين ولا يدع فقيرًا في ولايته إلّا أعطاه، ولا مديونًا إلّا قضى عنه، ولا ضعيفًا إلّا أعانه، ولا مظلومًا إلّا نصره، ولا ظالمًا إلّا منعه، ولا عاريًا إلّا كساه، ولا يطمع في مال أحدٍ إلّا بحق، ولا يشارك الرّعيّة في التّجارة والمكاسب، فإنَّه من الدَّناءة، وضرر ذلك لا يخفى على كلِّ أحدٍ، ويقيم الحدود ولا يسامح أحدًا في حقِّ الله تعالى بعد الثُّبوت،[3] ففي الحديث: (**حدٌّ يقام في أرض خير من مطر أربعين صباحًا**).[4]

وينبغي أن يُقرِّب أهل العلم ويأخذ منهم نصيحة، كما قال أبوبكر الصّديق -رضي الله عنه-: "إنَّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- كان يقضي بالوحي وكان معه ملكٌ، وإنَّ لي شيطانًا يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني، فإن استقمت فأعينوني، فإذا زغت فقوّموني"،[5] وقال عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-: "رحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي".[6]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدقٍ، إن نسي ذكّره،**[7] **وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكّره، وإن ذكر لم يعنه**)،[8] ولا يستعمل على الخلق إلّا من عرف دينه وأمانته، ولا يولّي أحدًا وفي رعيّته من هو أولى منه، لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من قلَّد إنسانًا عملًا، وفي رعيّته من هو أولى منه، فقد خان الله**

---

[1] + ب: "التواضع عند الدولة".

[2] لم أجده.- أ: "ثلاثة: التّواضع، والعفو عند المقدرة، والسَّخاوة بغير منَّة".

[3] ق: "ولا يصلح أحدًا"

[4] أخرجه النّسائي في سننه، كتاب قطع السّارق، باب الترغيب في إقامة الحد، ح(٤٩٠٤)، (٧٥/٨)، و ح(٤٩٠٥)، (٧٦/٨)، وابن ماجه في سننه، ح(٢٥٣٧)، (٨٤٨/٢)، وأحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٨٧٣٨)، (٣٥١/١٤)، وضعّفه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد. وابن حبّان في صحيحه، ح (٤٣٩٨)، (٢٤٤/١٠)، وأبو يعلى الموصلّي في مسنده، ح(٦١١١)، (٤٩٦/١٠)، بألفاظ متقاربة كلّهم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[5] أخرجه مالك في الموطّأ، ح(٦٣١)، (١٦١/١)، وأبو داوود في (الزّهد)، ح(٣١)، ص (٥٦)، بألفاظ مختلفة، وعند أبي داوود: عن قيس قال: خطبنا أبو بكر، قال: " وُلّيت أمركم ولست بخيركم، فإن أنا أحسنت فأعينوني، وإن أنا أسأت فسدّدوني، فإن لي شيطانًا يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أؤثر في أجسادكم ولا أبشاركم".

[6] أورده الدارمي في سننه، من رسالة عبّاد بن خوّاص، ح(٦٧٥)، (٥٠٦/١).

[7] ب: "إذا نسي".

[8] أخرجه أبو داوود في سننه، في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في اتّخاذ الوزير، ح(٢٩٣٢)، (٥٥٧/٤)، وصحّحه شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داوود، وابن حبّان في صحيحه، باب في الخلافة والإمارة، ذكر وصف الوالي الذي يريد الله به الخير أو الشّر، (٣٤٦/١٠)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرّجال، (١٨٣/٤)، والبيهقي في السّنن الكبرى، ح(٢٠٣٢٠)، (١٩١/١٠)، بألفاظ متقاربة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وقال النّووي في (رياض الصّالحين)، ح(٦٧٩)، ص(٢٦٦): "رواه أبو داوود بإسناد جيّد على شرط مسلم".

ورسوله وجماعة المسلمين).[1]

وينبغي أن يُجوِّع نفسه بعض الأوقات لكي يعرف أحوال الجيعان، ويمشي بعض الأوقات لكي يعرف تعب المشاة، كما قيل: من لم يذق لم يعرف. وهكذا حُكي عن النّبيّ يوسف الصّدّيق صلوات الله عليه وسلامه، وحُكي عن بعض الملوك أنَّه بعث ابنه إلى معلِّمٍ مؤدِّبٍ ليعلِّمه ويؤدِّبه، فجلس ابن الملك عند المعلِّم وتعلَّم منه حتَّى فاق جميع أهل الأدب، فلمَّا رآه المعلِّم المؤدِّب كذلك، ضربه يومًا فأوجعه من غير ذنبٍ موجب للضَّرب، ثمَّ بعد ذلك بأدنى مدَّة مات الملك، وجلس ابنه مكانه، وطلب المؤدّب وقال له: " ما حملك على ضربي يوم كذا من غير ذنب موجب له،[2] فقال المعلّم: "لما رأيتك أنّك قد بلغت من الأدب مبلغ الملوك، ورجوت منك أن تملك الملك بعد أبيك، وترجع أمور الرّعيّة إليك، فأردت أن أذيقك طعم الظُّلم حتَّى تعرف وجعه،[3] وتمنع نفسك عنه، وتنجو من النّار" فقال: "أحسنت يا أستاذي".

وينبغي للعاقل إرضاء خصومه لما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنَّه قال: (**من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرضٍ أو مال فليتحلّل اليوم قبل أن يؤخذ منه في يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل، أخذ من سيئاته، فحملت عليه**)،[4] وعنه -رضي الله عنه-، عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنّه قال: (**أتدرون من المفلس؟**)، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع، قال: (**فإنَّ المفلس من أمّتي الّذي يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن**

---

[1] أخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير)، (٢٤٧/١)، والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(١١٢١٦)، (١١٤/١١)، وابن عدي في (الكامل)، (٢١٩/٣)، والحاكم في المستدرك، ح(٧٠٢٣)، (١٠٤/٤)، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه، وقال الذّهبي في (مختصر التّلخيص)، ح(٨٥٦)، (٢٥١١/٥): "فيه حسين بن قيس، وهو ضعيف"، وحسين بن قيس، قال فيه أحمد: متروك، وقال أبو زرعة وابن معين: ضعيف، وقال البخاري: لا يُكتب حديثه، وقال النّسائي: ليس بثقة. كذا في (ميزان الاعتدال) للذّهبي، ر(٢٠٤٣)، (٥٤٦/١)، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة)، ح(٤٨٩٤)، (٣٨٨/٥): "رواه الطبراني من طريق حسين بن قيس المعروف بحنش، وهو مختلف فيه، ضعّفه جماعةٌ، ووثقه ابن نمير، وحسّن له التّرمذي غيرما حديث، وصحّح له الحاكم، ولا يضر في المتابعات، ومع ذلك لم ينفرد به حسين بن قيس عن عكرمة، فقد تابعه عليه يزيد بن أبي حبيب".

+ غ: في الهامش "ولقوله عليه الصلاة والسلام: (من استعمل رجلا في عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين).

[2] ب: "بغير".

[3] ق: "مجاعته".

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلّلها له، هل يبيّن مظلمته، ح(٢٤٤٩)، (١٢٩/٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا نحوه.

فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثمَّ طُرح في النّار).[1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رجل من المهاجرين، وكانت له حاجة إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فأراد أن يلقاه على خلاء فيبدي له حاجته، وكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في معسكره بالبطحاء، وكان يجئ من الليل فيطوف، حتّى إذا كان في وجه الصّبح، فرجع فصلّى صلاة الغداة، قال فحبسه الطّواف ذات ليلة حتّى أصبح، فلمّا استوى على راحلته عرض له الرّجل، فأخذ بخطام ناقته، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي إليك حاجة، قال: (**دعني، فإنَّك ستدرك حاجتك**[2]، قال: يا رسول الله، إنَّ لي إليك حاجة، قال: (**دعني فإنّك ستدرك حاجتك**) فأبى فلمّا خشي أن يجلس خفقه بالسّوط خفقة، ثمّ مضى فصلّى صلاة الغداة، فلمّا أثقلت أقبل بوجهه على القوم، فاجتمع القوم حوله، فقال: (**فأين الذي جلدّته آنفًا؟**) فأعادها: (**إن كان في القوم فليقم**)، فجعل الرَّجل يقول: أعوذ بالله ثمّ برسوله، وجعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: (**ادنه ادنه**)، حتّى دَنى منه، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين يديه، وناوله السّوط، وقال: (**خذ لجلدتك، فاقتصّ منّي**)، فقال: أعوذ بالله أن أجلد نبيّه عليه الصّلاة والسّلام، فقال: (**خذ بجلدتك لا بأس**)، قال: أعوذ بالله أن أجلد نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، قال: (**لا، إلَّا أن تعفو**)، فألقى الرّجل السّوط، وقال عفوت يا نبيّ الله، ثمّ قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يا أيُّها النّاس اتّقوا ربّكم فلا يظلم أحد مؤمنًا، وما ظلم أحد مؤمنًا إلّا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة**).[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي، لأنتقمنّ من الظّالم في عاجله وآجله، ولأنتقمنّ ممّن رأى مظلومًا، فقدر أن ينصره فلم يفعل**).[4]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أيّما والٍ وَلِيَ شيئًا من أمر أمّتي فلم ينصح لهم ويجتهد لهم كاجتهاده ونصيحته وجهده لنفسه، أَكَبَّهُ اللهُ تعالى على وجهه يوم القيامة في النّار**).[5]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحريم الظّلم، ح(٢٥٨١)، (١٩٩٧/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] - ب: "فإنك".

[3] - أ: "وما ظلم أحد مؤمنا". أخرجه عبد الحميد في (المنتخب من سند عبد بن حميد)، ح(٩٥٣)، (١٠٧/٢)، وعبد الرّزّاق الصّنعاني في المصنّف، ح(١٨٠٣٧)، (٤٦٥/٩)، وابن أبي الدّنيا في (الأهوال)، ح(٢٥٦)، ص(٢١١)، وفي سنده أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين، كذّبه حمّاد بن زيد، وقال شعبة: لئن أقدم فتُضرب عنقي أحبّ إليّ من أن احدّث عن أبي هارون، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال الدّارقطني: متلوّن خارجيّ وشيعي، فيُعتبر بما روى عنه النّوري، كذا في ميزان الاعتدال للذّهبي، ر(٦٠١٨)، (١٧٣/٣).

[4] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح (١٠٥٦٢)، (٢٧٨/١٠)، و (المعجم الأوسط) ح(٣٦)، (١٥/١)، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق) ح(٦٢٣)، (ص٢٩١)، والدّيلمي في (الفردوس) ح(٤٥٠٨)، (١٨٦/٣)، عن ابن عبّاس رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الله عزّ وجل، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح (١٢١٣٥)، (٢٧٦/٧): "فيه من لا أعرفه".

[5] ب: "لّا كبّه". أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٤٦٩)، (٢٠٥/٢٠)، و ح(٥١٧)، (٢٢٢/٢٠)، عن معقل بن يسار، وأخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد) ح(٤٥٤٠)، (٤٩٣/٩)، ثمّ قال الخطيب: "قال سليمان- أي الطّبراني-: لم يروه عن عبد الرحمن بن معقل إلا السّري، تفرّد به أبو نوح حدّثني عبيد الله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمد بن جعفر أن الزبير الحافظ، مات في سنة ست عشرة وثلاث مائة".

وعن سفيان الثّوريّ –رضي الله عنه– أنّه قال: "إن لقيت الله بسبعين ذنبًا، فيما بينك وبين الله تعالى أهون عليك من أن تلقاه بذنبٍ فيما بينك وبين العباد".[1]

ورُوي عن أبي بكر الورّاق –رحمه الله تعالى–[2] أنَّه قال: "إنَّ أكثر ما ينزع الإيمان من العبد إنَّما ينزع عند الموت)،[3] وقال: "فنظرنا في الذّنوب فلم نجد ذنبًا أسرع لنزع الإيمان من ظلم العباد".

قال الفقير لنفسه –عفى الله عنه وغفر الله له ولوالديه–: تنبَّه يا مسكين وافتح عينيك، وأبصر معاملة نبيّك، واسمع ما رواه عن ربّ العالمين، وتفكّر في عظمة يوم الدّين،[4] ويوم الحساب، ويوم الانتقام، هل لك قدرة على تحمّل جزاء الظّلم؟، فعليك بتقوى الله ولزوم طاعته، قبل نزول الموت، فإنّ الأجل قريب، والسّفر بعيد، فلا بدَّ للمسافر من الزّاد، وخير الزّاد التّقوى.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التّقى[5] ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا

ندمت على أن لا تكون كمثله وأنّك لم ترصد كما كان أرصدا[6]

وتب إلى الله تعالى عن الظُّلم فإنّه أعظم الذُّنوب، لأنَّ الذّنوب إذا كانت بينك وبين الله، فالله تعالى كريم يُرجى من كرمه أن يتجاوز عنك.

وأمَّا إذا كان بينك وبين العباد، فلا حيلة لك سوى إرضاء الخصوم، فحينئذٍ يجب عليك أولًا أن تتوب عن الظُّلم، وتستحلَّ عن المظلوم، كي لا تبقى مُفلسًا يوم القيامة على حكم الحديث الذي سبق ذكره.[7]

ثمَّ إذا لم تقدر على إرضاء الخصوم، فينبغي لك أن تستغفر لهم وتدعو لهم، فإنّه يرجى أن يحلّله بذلك، وكان شيخي وأستاذي صدر الأئمّة –رحمه الله– يدعو عُقيب الصّلاة بهذا الدّعاء، ويقول: "اللهم اغفر لخصمائنا خاصّةً، اللّهمّ ارض عنهم، وارضهم عنّا، وخلّصنا عن حقوقهم بفضلك وكرمك يا ذا الجلال والإكرام".

ثمَّ اعلم أنَّ الله تعالى لما أراد أن يُعمِّر الدُّنيا بعباده، وكان سابق علمه أنَّه لا بدَّ لهم من أمير

---

[1] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) ص(٣٨٠).

[2] أبو بكر الورّاق، محمّد بن عمر الحكيم، أصله من ترمذ، وأقام في بلخ، وصنّف في الرّياضيّات والمعاملات والتّصوّف، وأسند الحديث، توفّي سنة أربعين ومائتين.

انظر السلمي في (طبقات الصّوفيّة)، ر(٣٣)، ص(١٧٨)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٢٣٥/١٠)، وابن الملقّن في (طبقات الأولياء)، ص(٣٧٤).

[3] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (ص٣٨٠).

[4] ب: "وعظمته".

[5] غ: "من التقوى".

[6] أحمد بن محمد النيسابوري في (مجمع الحكم والأمثال)، ص(٤٩).

[7] يقصد به حديث أبي هريرة الذي مرّ قبل قليل: (من كانت لأخيه عنده مظلمة...)، والله أعلم.

ورعيّةٍ،[1] فوضع في يد بعضهم السّيف، وفي يد بعضهم القلم والفتوى، فأصلح بالسَّيف دنياهم، وبالقلم دينهم، ولكن لابدَّ أن يكون أميرهم رحيمًا بالمظلومين، مُشفقًا على الضّعفاء.

حُكي عن عبد الله بن المبارك –رحمه الله– أنَّه كان يجاهد سنة، ويُعلِّم القرآن ويحجُّ سنةً، فمرَّ يومًا على قبرين،[2] فرأى عندهما صغيرين ذكرًا وأنثى يبكيان، فجلس عندهما، وسألهما عن صاحب القبرين، فقالا: هذا أبونا فبقينا أيتامًا،[3] فلمَّا مات عبد الله بن المبارك رُؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله لي، فقال: أبحجّك وجهادك وكثرة عبادتك؟ فقال: باستماعي إلى ذين الصَّغيرين الضَّعيفين.[4]

وحكى أسلم قال: "كنت كثيرًا ما أعسُّ في الليل مع عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– في تفقّد أحوال المسلمين، فمررنا بدار قد علا منها البكاء، فأتينا بابها فطرق عمر الباب، واستأذن فأُذن له فدخل، وإذا صاحب الدّار امرأة أرملة، وحولها صبيان يبكون أشدَّ البكاء من الجوع، وأمامها قدرٌ، وهي تقدُّ النَّار تحته، فقال لها عمر –رضي الله عنه–: ما بال هذا الصّبيان يبكون؟ قالت: يا أمير المؤمنين، من الجوع، لهم أربعة أيّام ما طعموا شيئًا، قال: ما في هذا القدر الّذي تقدّين عليه؟[5] قالت: "والله ماء لا غير، أوهمهم أنّي أطبخ لهم، وأشغلهم، وأمنّيهم حتّى يناموا، قال: وأين والدهم؟ قالت: مات منذ شهر،[6] ولم يترك لهم شيئًا. قال أسلم: فرأيت وجه أمير المؤمنين تغيّر، ثمّ خرج لوقته،[7] فأخذ غرارة، فملأها دقيقًا ولحمًا وغير ذلك، ثمّ قال: " يا أسلم، احمل عليّ. قلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمل عنك، قال: احمل عليّ، وأنا المسؤول عنهم، لا أنت، ثمّ حمل الغرارة على ظهره حتّى أتى بها لهم وأخذ القدر، فجعل فيه لحمًا، وجعل يقدّ النّار تحت القدر، وينفخ، قال أسلم: وكانت له لحيةٌ عظيمةٌ، فوالله لقد رأيت الدُّخان يخرج من خلال لحيته، ولم يزل حتّى طبخ لهم، وأطعمهم، حتّى طاب عيشهم، ولعبوا وضحكوا، ثمّ انصرف، قال أسلم: فقلت يا أمير المؤمنين لقد أطلت المقام عندهم، ولاطفتهم أحسن ملاطفة، وأحسنت إليهم أتمّ إحسان، قال: دخلت إليهم وهم يبكون، وكرهت أن أذهب عنهم وأدعهم حتّى أراهم يضحكون، فلمّا ضحكوا، طابت عند ذلك نفسي، وانشرح صدري).[8]

---

[1] – ق ب: "كان". غ: "في سابق علمه".

[2] ب: "المقبرة".

[3] + ش "وهذا أمنا".

[4] ب: "ذلك الصغيرين". لم أجد هذ الحكاية.

[5] + ب: (النّار).

[6] ب: (شهور).

[7] – ق ب: (حتى خرج وأخذ).

[8] هذه القصة رواها عبد الله بن أحمد في (الفضائل) (٢٩٠/١)، والطبري في تاريخه (٥٦٧/٢)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ر (٢١٦)، (٨٤/٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٥٢/٤٤)

ورُوي عنه أيضًا أنَّه أتى ليلة إلى باب عبد الرّحمن بن عوف وكان يصلّي،[1] فأخذ سفرة عبد الرَّحمن، وتناول ممَّا فيها من كسر الخبز، حتَّى فرغ عبد الرّحمن من الصّلاة، فلمّا سلّم قال له: "يا عبد الرّحمن، إنَّ عيرًا قد نزلوا على باب المدينة، وقد تعبوا في السّير، وأخاف أن يغلبهم النّوم، فيأخذ اللّصوص أموالهم، فاخرج معي حتّى نحرسهم هذه اللّيلة، فخرجا حتّى أتيا القافلة، فوقف عمر رضي الله عنه من ناحية يصلّي، وعبد الرّحمن بن عوف من ناحية أخرى حتّى أصبحا، ثمّ رجعا إلى منزلهما، وقال عمر: "يا أهل الرّفقة قوموا وصلّوا هكذا يكون أرباب الولايات، يفتقدون المنقطعات، ويستعرضون الحاجات، ويباشرون بأنفسهم مثل هذه المهمّات، ويكشفون حال المساكين في الظّلمات، ويعينونهم بما يمكنهم من الخيرات، أولئك الّذين ينيلهم الله أرفع الدّرجات، وينالون بذلك رضا خالق الأرض والسّماوات".[2]

نسأل الله تعالى أن يجعلنا في زمرتهم يوم الجزاء بالحسنات بمنِّه وكرمه، وهو مجيب الدّعوات وقاضي الحاجات.

ثمَّ اعلم أنَّ من حقوق الوالي على الرَّعيَّة السَّمعُ والطَّاعة في ما أباح الدِّين، وإن استعمل على الرَّجل عبدٌ حبشيّ،[3] ويُصلِّي خلف كلِّ برٍّ وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين، ويُجاهد معهم أعداء الدِّين، فإنَّ ذلك إلى الوالي، ويدفع زكاة الأموال إلى السُّلطان، ويجعل عهدتها في عنقه، قال ابن عمر رضي الله عنهما: "ادفعوا زكاة أموالكم إلى الأمراء، وإن شربوا بها الخمر"،[4] ويُعظِّم الوالي ويكرمه ويدعو له بالفلاح والخير،[5] ولا يلعنه على الجور والظُّلم، فإنَّ ما يُصلح الله تعالى على أيدي الولاة أكثر ممَّا يُفسدون.

قال بعض الكبراء: لو كانت لي دعوة واحدة لم أجعلها إلَّا في الإمام، لأنَّه إذا صلح صلح أمر العباد، وهو شريك رعيَّته في كلِّ خيرٍ عملوه في عدله.

قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لن تَهلكَ الرَّعيَّة، وإن كانت ظالمةً سيِّئةً، إذا كانت الولاة هاديةً مهديَّةً، وتَهلك الرَّعيَّة، وإن كانت هاديةً مهديَّةً إذا كانت الولاة ظالمةً سيّئة**).[6]

ويرى كلّ أحد جور السّلطان عذابًا من الله تعالى نزل عليهم جزاءً على ما قدّمت أيديهم من

---

[1] + ب: (ليلًا)

[2] لم أجد هذه القصة.

[3] غ: "وإن استعمل الرجل".

[4] أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى) ح(٧٣٨٣)، (١٩٣/٤)، عن ابن عمر رضي الله عنه موقوفًا، وأخرج أيضًا، ح(٧٣٨١)، (١٩٣/٤)، عن ابن عمر بلفظ: (ادفعوا صدقات أموالكم إلى من ولاه الله أمركم، فمن برَّ فلنفسه، ومن أثم فعليها).

[5] ش: "بالصَّلاح".

[6] أخرجه أبو نعيم في (فضيلة العادلين من الولاة) ح(٣٨)، (ص١٥٢)، وفي (العقوبات)، ح(٥٤)، (ص٥١)، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا، والديلمي في (الفردوس) ح(٥٣٧٠)، (٤٤٦/٣)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، (١٧٣/١٨)، وأورده الذهبي في (ميزان الاعتدال)، ر(٤٣٣٢)، (٤٢٥/٢)، من حديث عبد الله بن زيد الحمصي، وقال الذهبي: "قال الأزدي: ضعيف، روى عنه محمّد بن حسان السمتي"، وتبعه ابن حجر في (لسان الميزان)، (٢٨٨/٣)، وقال: "أخرج له الطبراني حديثًا آخر من طريق السمتي أيضًا، وكنَّاه أبا عثمان".

الخطايا، ففي الحديث: (**كما تكونون يولَّ عليكم**)،[1] فعلى كلٍّ من المسلمين التَّضرُّع إلى الله تعالى،[2] والإنابة إليه عند فشوِّ الظُّلم وشمول الجور.

وكذلك يظهر جور الوالي وعدله في الضَّرع والزَّرع والأشجار والثّمار والمكاسب والحرف، وقيل: الملك بالدِّين يبقى، والدِّين بالملك يقوى.

ويصبر على جور أميره، قال بعض الصَّحابة -رضي الله عنهم-: "إذا عدلت الأئمَّة في الرَّعيَّة، كان الشُّكر على الرَّعيَّة، والأجر للأئمَّة، وإن جارت الأئمَّة في الرَّعيَّة، كان الصَّبر على الرَّعيَّة، والوزر على الأئمّة"، ورُوي عن أنس -رضي الله عنه-: أنَّه شكوا إليه ناسٌ من الحجَّاج، فقال -رضي الله عنه-: (**اصبروا، فإنَّه لا يأتي عليكم زمانٌ إلَّا والذي بعده شرٌّ منه**).[3]

قال مالك بن دينار -رضي الله عنه- لما استُعمل عمر بن عبد العزيز على النَّاس: "قالت رعاة الشَّاة على رؤوس الجبال: من هذا العبد الصَّالح الّذي هو قائم على النّاس؟ قيل لهم: ما أعلمكم بذلك؟ قالوا: إنَّه إذا قام على النَّاس خليفة عدل، كفَّت الذِّئاب عن شاتنا".[4]

وقال بعض النّاس: كنَّا نرعى الشَّاة، بكرمان وكانت الشِّياه والذِّئاب والوحوش ترعى في موضعٍ واحد، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذِّئب للشِّياه، فقلنا: ما أرى الرَّجل الصَّالح إلَّا هلك، فنظروه، فوجدوه قد هلك في تلك الليلة.

ثمَّ اعلم أنَّ العلماء والمتعلِّمين - الذين سمعت فضائلهم - يدخلون أيضًا تحت الحديث، لأنَّهم مشغولون في حاجة المسلمين بتعليم أحكام الشّرائع إيَّاهم، [5] ويدخل أيضًا القضاة والحكَّام الذين حبسوا أنفسهم لمصالح النَّاس، ويدخل أيضًا الغزاة الذين قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-:[6]

---

[1] أخرجه ابن جميع الصيداوي في (معجم الشيوخ)، ص(١٤٩)، عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعًا، والأصبهاني في (الطيوريَّات)، (١٣٥٨/٤)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٥٧٧)، (٣٣٦/١)، والديلمي في (الفردوس) ح(٤٩١٨)، (٣٠٥/٣)، عن أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعًا، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٠٠٦)، (٤٩٢/٩)، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كما تكونوا كذلك يؤمَّر عليكم، قال البيهقي: "هذا منقطع، وراويه يحيى بن هشام، وهو ضعيف"، والفتني في (تذكرة الموضوعات) ص(١٨٢)، وقال: "في سنده انقطاع وواضع"، وأخرج الحاكم في (المستدرك) ح(٤٦٩٨)، (١٥٦/٣)، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا، فَقَالَ: أَتْرُكُكُمْ كَمَا تَرَكَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَخْلِفْ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِيكُمْ خَيْرًا يُوَلِّ عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ» قَالَ عَلِيٌّ: «فَعَلِمَ اللَّهُ فِينَا خَيْرًا فَوَلَّى عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحذفه الذهبي من التلخيص لضعفه.

(٢) - غ: "نزل عليهم ... التضرع إلى الله تعالى".

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شرٌّ منه، ح(٧٠٦٨)، (٤٩/٩)، عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه، فشكونا إليه ما نلقى من الحجَّاج، بزيادة: "سمعته من نبيِّكم صلى الله عليه وسلم".

[4] غ: "كفت الذياب عن الشياه". أورده ابن أبي الدنيا في (العقوبات) ر(٢٧٧)، ص(١٨٢)، وسبط ابن الجوزي في (مرآة المان في تواريخ الأعيان)، (١٨٨/١٠).

[5] - ش: "لأنّهم مشغولون في حاجة المسلمين بتعليم أحكام الشّرائع إيّاهم". غ: "بتعلمُ أحكام الشرائع أيامهم".

[6] + ش ق: "في حقهم".

(الجنَّة تحت ظِلال السُّيوف)،[1] **(ولا يجتمع غبار ودخان جهنّم في جوف عبد أبدًا)**،[2] **(وما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله تعالى من قطرةِ دمعٍ من خشية الله تعالى، أو قطرة دم أُهريق في سبيل الله تعالى)**،[3] خُصُّوا بهذه الكرامات والدَّرجات العاليات لإعلائهم كلمة الله تعالى ودفعهم أذى المشركين عن المسلمين، ولهذا وجبت نفقاتهم في بيت مال المسلمين.

---

[1] من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا تمنَّوا لقاء العدو، ح(٣٠٢٤)، (٦٣/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمنِّي لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ح(١٧٤٢)، (١٣٦٢/٣)، عن مولى عمر بن عبيد الله، كنت كاتبًا له، قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى، حين خرج إلى الحَرُورِية، فقرأتُه، فإذا فيه: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيَّامه التي لقيَ فيها العدوَّ، انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام في النَّاس فقال: (أيها الناس، لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: (اللهمَّ مُنزل الكتاب، ومُجريَ السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم)، وهذا لفظ البخاري.

[2] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٧٤٨٠)، ٤٥٠/٠١٢)، بلفظ: (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري رجل مسلم، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، ح(١٦٣٣)، (١٧١/٤)، بلفظ: (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٢٥١)، (٤٣/٨)، والنسائي في سننه، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ح(٣١٠٧)، (١٢/٦)، وابن ماجه في سننه، باب الخروج في النفير، ح(٢٧٧٤)، (٦٦/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل المرابط، ح(١٦٦٩)، (١٩٠/٤)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٧٩١٨)، (٢٣٥/٨)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (ليس شيء أحبُّ إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

الحديث الخامس
[في إكرام الضيف]

ق. [عن] قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره،**[1] **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**).[2]

قال أهل اللُّغة: صمت يصمُت بضمِّ الميم، أي: سكت، ويقال: أصمتَ، بمعنى: صمتَ، والتَّصميت التَّسكيت، ويقال: السُّكوت.[3]

اعلم أنَّ من التزم شرائع الإسلام، لزمه إكرام ضيفه وجاره، قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من أكرم ضيفه فهو معي ومع ابراهيم عليه السّلام في الجنّة كهاتين، وأشار إلى إصبعيه**).[4]

واعلم أنَّ الضِّيافة من آداب الإسلام، وخلق النبيِّين عليهم السّلام، وأوَّل من أضاف خليل الله تعالى،[5] وكان يُكنَّى أبا الضِّيفان،[6] وكان بنى دارًا لها أربعة أبواب إلى أطراف الأرض، وكان يركب في طلب الضَّيف أميالًا، وكان لا يُفطر إلَّا مع الضِّيف،[7] وقيل له: بأيِّ شيء اتَّخذك الله خليلًا؟ قال: بثلاثة أشياء: (اخترتُ أمر الله على أمري، وما هممت بما تكفَّل لي ربّي، وما تعشَّيت وما تغدَّيت إلّا مع الضَّيف).[8]

---

[1] أ ق غ: تقديم وتأخير: (من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه). وأثبت في المتن اللفظ الموافق لرواية المشارق.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح(٦٠١٨)، (١١/٨)، عن أبي هريرة، بلفظ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحثّ على إكرام الجار والضّيف، ولزوم الصّمت إلّا عن الخير وكون ذلك كلّه من الإيمان، ح(٤٧)، (٦٨/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا نحوه.

[3] انظر ابن منظور في (لسان العرب)، مادة صمت.

[4] **لم أجده.**

[5] أخرجه ابن أبي الدّنيا في (قرى الضّيف) ح(٥)، (ص١٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (كان أوّل من ضيّف الضّيف ابراهيم عليه السّلام.

[6] أخرجه ابن أبي الدّنيا في (قرى الضّيف، ح(٧)، ص (١٨)، وأبو نعيم في (الحلية)، (٣٣٦/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٩١٧٢)، (١٣٧/١٢)، عن سفيان الثّوري عن أبيه، عن عكرمة، قال: "كان ابراهيم عليه السّلام يُكنّى ابا الضّيفان، وكان لقصره أربعة أبواب لكيلا يفوته أحد".

[7] أخرجه ابن أبي الدّنيا في (قرى الضّيف) ح(٩)، (١٩)، عن عطاء، قال: "كان ابراهيم خليل الرّحمن عليه السّلام إذا أراد أن يتغدّى خرج ميلًا أو ميلين يلتمس من يتغدّى معه".

[8] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) ص(٢٣٩).

ش: "ولا تغديت".

+ غ: في الهامش: "وفي الابراهيميات: إن أكرمت ضيفك فلك الجنة، وإن أكرمت ضيفي فلك الرؤية، فقلت: إلهي، من ضيفي ومن ضيفك؟ فقال: ضيفك الذي تطلبه وتضيِّفه، وضيفي الذي أنا أبعثه، ويأتيك بغير طلبك".

ثمَّ اختلف العلماء فيها: هل هي واجبةٌ أم لا؟ قال بعضهم: إنَّها واجبة ليلةً واحدة، وعامَّة الفقهاء على أنَّها من مكارم الأخلاق، ومن محاسن الدِّين، ومن خُلُق النبيِّين -عليهم السَّلام-، وليست بواجبة، ويدلُّ عليه قوله -عليه الصلاة والسّلام-:[1] **(فليُكْرِمْ)**، لأنَّ مثل هذا اللَّفظ لا يُستعمَلُ في الواجبات مع أنَّه مضموم إلى إكرام الجار والإحسان إليه،[2] وذلك غير واجب، وعلى هذا يكون الأمر للنّدب، وقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(جائزته يوم وليلة)**،[3] والجائزة هي العطيَّة والمنحة والصِّلة، وذلك لا يكون إلَّا مع الاختيار.[4]

والفقه في الحديث:[5] أنَّ إكرام الضَّيف عبادةٌ لا تَنقص بضيافة الأغنياء، ولا بتقديم البشر إلى الضَّيف.[6]

والسُّنَّة أن يأخذ بيد الضَّيف، ويدخل المنزل مستبشرًا به، ويُكرمه بطيب الكلام، وببشاشة الوجه، وبالقيام في الخدمة بنفسه، كما حُكي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنَّه يقوم بخدمة الضّيف ويُكرم الضَّيف بما استطاع من الرِّفق واللُّطف، وبذل ما يجد، فإنّه جاء في الحديث: **(ما من مؤمنٍ أضاف ضيفًا، فأعانه بما وجد إلّا فتح الله له بابًا من الجنّة)**.[7]

ويَعرف حقَّ إجابته، ولا يتقلَّد منه منّة في ذلك،[8] لأنَّ ثواب الضِّيافة ما يحصل له إلّا بإجابة الضّيف،[9] ويعجِّل له ما حضر من طعام وشراب، ويضعه بين أيديهم، كما فعل الخليل عليه السَّلام.

ولا يَعُدُّ كثرةَ ما يقدِّم إلى الضَّيف إسرافًا، ولا يُقوِّمُ ما يُنفِق على الضّيف، فإنَّه من الدَّناءة والبخل، ويَختارُ للضّيف أصفى الطّعام وأزكاه فيقدِّمه في أحسن الأواني،[10] ولا يتكلَّف للضَّيف فوق طاقته فيبغضَه، ومَن أبغض الضّيف أبغضه الله تعالى.[11]

---

(1) غ: "ويدلُّ على ذلك".

(2) أ ش: مضمون. والصواب ما أثبتُّ.

(3) مرّ تخريجه.

(4) ش: يوجد تقديم وتأخير في الجملة كالتّالي: لأنّ مثل هذا اللّفظ لا يستعمل في الواجبات وقوله صلّى الله عليه وسلّم جائزته يوم وليلة والجائزة هي العطيّة والمنحة والصّلة وذلك لا يكون إلّا مع الاختيار مع أنّه مضموم إلى إكرام الجار والإحسان إليه وذلك غير واجب وعلى هذا يكون الأكر للنّدب

(5) ب: "وجاء في الحديث"... دون ذكر "الفقه في الحديث".

(6) غ: "بتقديم اليسير".

(7) لم أجده.

(8) — غ ق: "لا"

(9) غ: "لأنَّ أبواب الضيافة ما تحصل".

(10) ش: "أطيب الطعام وأزكاه". غ: "فيقدّم".

(11) أورد الغزالي في (إحياء علوم الدين)، ص(٤٤٤): (لَا تتكلفوا للضيف فتبغضوه، فَإِنَّهُ من أبْغض الضَّيْف فقد أبْغض الله وَمن أبْغض الله أبغضه الله، وقال العراقي في تخريجه: "أخرجه أَبُو بكر بن لال فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق من حَدِيث سلمَان «لَا يتكلفن أحد لضيفه مَا لَا يقدر عَلَيْهِ» وَفِيه مُحَمَّد بن الْفرج الْأَزْرَق مُتَكَلم فِيهِ.

ويؤثر الضَّيف على نفسه بما عنده وإن لم يجد إلّا قوت يومه،[1] ويُرغِّب البالغين من أهله في الإيثار أيضًا، فإنّه من الكرم، فأمّا الأصاغر فليس له أن يحملهم على ذلك، وأمّا حديث الأنصاري الّذي قال لامرأته: (أطفئي السّراج ونوّمي الصّبيان)،[2] فإنّما فعل ذلك في العادة في الصّبر على العشاء ليلة.

ويتولّى خدمة الأضياف بيده، ولا يكله إلى أهل بيته كما ذكرنا، ويبدأ في التَّقديم بأعزِّ شيء كان عنده كما فعل الخليل عليه الصّلاة والسّلام. ولا بأس أن يخبرهم بما هيَّأ لهم من الألوان ليختار كلّ واحد شهوته، ويقدِّم كلَّ شيء من المطعوم والبوارد والبقول والخضر، وليس من المروءة استخدامُ الضَّيف.

والسَّنَّة أن يكون ربُّ البيت أوَّلَ من يضع في الطّعام إن قعد فيهم، وآخر من يرفع يده عنه، ويحثُّهم على الأكل إذا رأى منهم تَوانيًا. ويرى مؤنة الضَّيف على الله تعالى، لا على نفسه لقوله –عليه الصلاة والسّلام–: (**الضّيف إذا نزل برزقه**)،[3] ولا يدعو أحدًا إلى طّعام إلّا لله تعالى.

ويُجانب الرّياء والمباهاة، وقد جاء في الحديث: (**من أطعم طعامًا رياءً وسمعة أطعمه الله تعالى من صديد جهنّم، وكان ذلك الطّعام نار في بطنه حتّى يقضى بين النّاس**).[4]

ولا يُدخل على الضَّيف من لا يُوافقه، ولا يخصُّ لضيافته الأغنياء، ولا يكرم الضَّيف بما يخالف السُّنَّة، ولا بما يشقُّ عليه، ويحفظ عليه وقت صلاته مادام عنده، ولا يستأذن الضَّيف في تقديم شيء إليه، فإنَّه من اللُّؤم.

---

[1] ب: (على عياله). غ: "قوت قومه".

[2] جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول الله: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} [الحشر٩]، ح(٣٧٩٨)، (٣٤/٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رجلًا أتى النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلّا الماء، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من يضمّ أ، يضيف هذا؟)، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالت: ما عندنا إلّا قوت صبياني، فقال: هيّئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيّأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونوّمت صبيانها، ثمّ قامت كأنّها تُصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنّهما يأكلان، فباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: (ضحك الله اللّيلة، أو عجب، من فعالكما، فأنزل الله: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} [الحشر: ٩].

[3] أخرج الدّيلمي في (الفردوس) نحوه، ح(٣٨٩٦)، (٤٣٢/٢)، عن أنس وأبي ذر، بلفظ: (الضّيف يأتي برزقه ويرتحل بذنوب القوم، وأخرج الدّيلمي أيضًا عن ابن عبّاس، ح(١٩٩)، (٦٨/١): (أكرموا الضّيف وأقروا الضَّيف؛ فإنَّه أول مَا يقدم برزقه جبرِيل مَعَ رزق أهل البَيت، فيدخل الضَّيف حِين يدخل، فَإِذا خرج من عندهم لَا يبقى ذنب صغِير ولا كَبِير من أهل البيت إِلَّا وقد غفرها)، والدارقطني في (أطراف الغرائب والأفراد)، ح(٦١٧٥)، (٤٩٣/٥)، وقال: "غريب"، وضعّفه السّخاوي في (المقاصد الحسنة)، ح(٦١)، ص (٨٥)، وقال: "سنده ضعيف، وله شاهد عند أبي الشّيخ عن أبي قرصافة".

[4] أخرجه ابن الحارث أبي أسامة التميمي في مسند الحارث، ح(٢٠٥)، (٣٠٩/١)، من خطبة طويلة جدّاً عن أبي هريرة وابن عبّاس رضي الله عنهم، وقال الحارث في بعد ذكر الحديث: "هذا حديثٌ موضوع، وإن كان بعضه في أحاديث حسنة بغير هذا الإسناد، فإنّ داوود بن المحبّر كذّاب"، وأورده ابن حجر في (المطالب العالية)، ح(٢١٣٤)، (٣٨/١٠)، وذكره السيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث المرفوعة)، (٣٠٣/٢)، وقال: "قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: هذا الحديث بطوله موضوع على رسول الله، والمتّهم به ميسرة بن عبد ربّه لا بورك فيه".

ولا يغيب عن الأضياف لحظةً، ولا يسأل بعضهم دون بعض، ولا يناجي بعضهم دون بعض، ولا يكثر السُّكوت عنهم،[1] فتتداخلهم وحشةٌ، ولا يتكلَّم إلَّا بما ينفعه أو ينفعهم، ولا يَغلظ على خادمه، ولا على أحد من أهل بيته، ولا يَعبس في وجهه عند الضَّيف، وإن قَتل له قتلًا،[2] ولا يضرب أحدًا منهم ولا يَنهره ولا يُعاتب.

وإذا قطع القثَّاء أو البطِّيخ ذاقه أوّلًا، ثمَّ قدَّمه إليهم، وإذا حضر الطَّعام لم يحبسهم عن تناوله،[3] فإنَّه لؤم، وإذا فرغوا من الطَّعام أذن لهم بالرُّجوع، ويشيِّعهم إلى باب الدَّار.

ومن السُّنَّة أن يُضيف الغريب الفقير ثلاثة أيَّام، وما كان بعد ذلك فهو صدقة ومعروف، إن شاء فعل، وإن شاء ترك، ثمّ يعطيه جائزة يوم وليلة.[4]

ويقول للأضياف حين يفارقهم: أكرمتموني، جزاكم الله عنِّي خيرًا، ويرى تقصيره في إيفاء حقوقهم، ولو صبّ الدّنيا عليهم صبًّا، ولا يمنُّ عليهم منًّا، ولا يطلب منهم جزاءً ولا شكورًا.

ومن حقوق الإسلام إجابة الدّعوة، فلا يردُّ دعوة أخيه، ولا يُجيب إلى طعام البخيل، ولا إلى طعامٍ صُنِع رياءً وسمعةً، ولا إلى مائدةٍ يُدار عليها الخمر أو بعدها، ولا إلى طعام الفاسق.

وليكن على باله إجابة الله تعالى في قلبه، فينهض إلى الدّعوة لسرور المؤمن لا لشهوة نفسه، ويجلس حيث أجلسه صاحب البيت، ولا يغيِّر في بيته شيئًا، إلّا ما حرّمه الله تعالى،[5] ولا يسأل عن شيء من أمر بيته، ويغضُّ بصره، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالًا، ويخفِّف مؤنته عليه، ولا يشتهي سوى الملح والماء، ولا يَعيب طعامًا قدّمه إليه، ولا يحقِّر شيئًا منه وإن كان حقيرًا خسيسًا، ولا يردُّ اللَّبن والطِّيب والوسادة،[6] ولا ماء زمزم، ولا يتأخَّر على ربِّ البيت، ويستأذن للخروج، ولا يستأنس للحديث إلّا أن يُجلسه ربُّ البيت، والأوثق أن لا يأكل في بيته شيئًا لتَحسُن مؤاكلتُه في القوم،[7] ولا يضع يده في الطَّعام

---

(1) ب: "عندهم".

(2) – ش ب: "قتلًا". غ: "وإن قلَّ له".

(3) ب: "أحضر".

(4) غ: "يومه وليله، وهو ما تقطع به مسافة يومه وليلته". وفي ذلك أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، وخدمته إيّاه بنفسه، ح(٦١٣٥)، (٣٢/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللّقطة، باب الضيافة ونحوها، ح(٤٨)، (١٣٥٢/٣)، عن أبي شريح الخزاعي، قال: سمعت أذناي، ووعاه قلبي، النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، يقول: (الضيافة ثلاثة أيّام، جائزته، قيل: وما جائزته؟ قال: (يوم وليلة، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

(5) غ: "حرَّم".

(6) أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب استعمال المسك وأنّه أطيب الطيب وكراهة ردّ الريحان والطيب، ح(٢٢٥٣)، (١٧٦٦/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من عرض عليه ريحان فلا يردّه، فإنّه خفيف المحمَل طيّب الريح، وأخرج الترمذي في باب ما جاء في كراهية ردّ الطيب، ح(٢٧٩٠)، (١٠٨/٥)، والطبراني في (مكارم الأخلاق)، ح(١٥٢)، ص(٣٦٨)، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (ثلاث لا ترد: الوسائد، والدهن، واللبن، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب"، ولفظ الطبراني: (ثلاثةٌ لا تُردّ: الطيب والوسادة واللّبن).

(7) غ: "مواكلته".

إلّا بإذن المضيف أو مشاهدته، ولا يتناول أحدٌ شيئًا على مائدة غيره.

ولا يذهب بأحدٍ إلى الضّيافة إلّا بإذن المضيف، فإن تبع المدعوَّ رجلٌ بغير استدعاءٍ، ينبغي له أن لا يأذن له ولا ينهاه، وإذا بلغ باب صاحب الضِّيافة أعلمه به ليأذن له أو يمنعه، لما رُوي أنَّ رجلًا –يُقال له أبو شعيب– صنع للنَّبيِّ –صلّى الله عليه وسلّم– طعامًا، ثمّ دعاه إليه خامس خمسةٍ فتبعهم رجل، فلمَّا بلغ الباب، قال النَّبيِّ –صلّى الله عليه وسلّم–: (**إنّ هذا اتَّبعنا، فإن شئت أن تأذن له، وإن شئت رجع**)، **قال: لا بل آذن له يا رسول الله**).[1]

ويُستحبّ لصاحب الطَّعام أن يأذن له إن لم يترتَّب على حضوره مفسدةٌ، بأن يؤذي الحاضرين أو يشيِّع عنهم ما يكرهونه ونحو ذلك، فإن خِيف من حضوره شيء من هذا لم يأذن له، ولكن يتلطَّف في ردِّه بإعطاء شيء من الطّعام إن كان يليق به ليكون ردًّا جميلًا.

ولا يذهب أحدٌ إلى الضَّيافة من غير استدعاء، ففي الحديث: (**من مشى إلى طعام لم يدع إليه، فقد دخل سارقًا وخرج مغيرًا**)،[2] ولا يرفع شيئًا من المائدة إلّا بإذن ربّ البيت، وإذا كانت العادة جاريةً بذلك لأنّها وُضعت للأكل دون الرَّفع.[3]

ويمشي إلى الضّيافة هونًا من غير عجلةٍ وشدَّةٍ، وإذا دعاه اثنان يجيب أقربهما،[4] ففي الحديث: (**إذا اجتمع داعيان، فأجب أقربهما بابًا، فإنّ أقربهما أحقّ**)،[5] هذا إذا كان مرتبتهم مستويًا،[6] وإلّا فأقربهم ودًّا ومحبّةً أولى في الإجابة.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما قيل في اللّحّام والجزّار، ح(٢٠٨١)، (٥٨/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضّيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، واستحباب إذن صاحب الطعام للتّابع، ح(٢٠٣٦)، (١٦٠٨/٣)، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه نحوه.

[2] ش: "طعام". أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إجابة الدّعوة، ح(٣٧٤١)، (٥٦٩/٥)، نحوه: (من دُعي فلم يُجب فقد عصى الله ورسوله، ومن دخل على غير دعوةٍ دخل سارقًا وخرج مغيرًا، وقال أبو داوود: "أبان بن طارق مجهول"، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرّجال)، (٧٠/٢)، وقال: "وأبان بن طارق هذا لا يُعرف إلا بهذا الحديث، وهذا الحديث معروفٌ به"، والقضاعي في (مسند الشّهاب) ح(٥٢٧)، (٣١٤/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٩٢٠٠)، (١٥٢/١٢)، وضعّفه ابن حجر في (فتح الباري)و (٥٦٠/٩)، والعراقي في (تخريج أحاديث الإحياء ص(٤٤١)، والفتني في (تذكرة الموضوعات)، (ص٦٧).

[3] ش: "أو إذا كانت".

[4] + غ: "بابا".

[5] أخرجه أحمد في مسنده من حديث رجل، ح(٢٣٤٦٦)، (٤٥٣/٣٨)، وأبو داوود في سننه، كتاب الأطعمة، باب إذا اجتمع الداعيان، أيّهما أحقّ؟، ح(٣٧٥٦)، (٥٨٣/٥)، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه: "إسناده حسن"، و وأبو نعيم في (معرفة الصّحابة)، ح(٤٦٨٣)، (١٨٦٠/٤)، والبيهقي في (السنن الكبرى)، ح(١٤٦٠٣)، (٤٤٩/٧)، عن رجلٍ من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (إذا اجتمع الداعيان، فأجب أقربهما بابًا، فإن أقربهما بابًا أقربهما جوارًا، وإن سبق أحدهما فأجب الذي سبق)، وقال ابن حجر في (التّلخيص الحبير)، ح(١٥٦١)، (٤١٥/٣): "إسناده ضعيف، وله شاهد في البخاري من حديث عائشة" في كتاب الشّفعة، باب أيّ الجوار أقرب؟، ح (٢٢٥٩)، (٨٨/٣)، عن عائشة رضي الله عنها، قلت: يا رسول الله، إنّ لي جارين فإلى أيّهما أهدي؟ قال: (إلى أقربهما منك بابًا).

[6] ش: "سواء "، ق: "مستويةً".

ويأكل الضّيف الضّيافة مثل ما يأكل في بيته، فإنّه من الإنصاف، أو فوق ما يأكل في بيته، فإنّه تفضّل منه وإكرام، فإن نقص فذاك خيانة ونفاق.

ومن السُّنَّة أن يدعوَ للمضيف بعد الفراغ فيقول: (**أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وزارتكم الملائكة أو تنزّلت عليكم الملائكة بالرّحمة**)[1].

وأمَّا إكرام الجار فإنَّ الجار قد يكون المصاحب،[2] وقد يكون الملتجئ، فعليه أن يُكرم الجارين إكرامًا يليق بحالهما.

ثمّ اعلم أنَّ من أهمِّ الأمور طلب الجار الصَّالح، وفي الحديث: (**التمسوا الجار قبل شراء الدّار والرّفيق قبل الطّريق**).[3]

وإكرامه من سنّة الإسلام وفي الحديث:[4] (**حرمة الجار على الجار كحرمة الأمّ على ولدها**)،[5] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (**مازال جبريل عليه السّلام يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورثه**)،[6] وفي بعض الحديث أنّه –عليه الصلاة والسلام– أوجب حقَّ الجار إلى أربعين دارًا من كلِّ جانب،[7] وكان بعض الكبراء ينفق على أربعين جار عن يمينه،

---

[1] أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، ح(١٢٤٠٦)، (٣٩٧/١٩)، وأبو داوود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في الدّعاء لربّ الطّعام إذا أكل عنده، ح(٣٨٥٤)، (٦٦١/٥)، ومعمر بن راشد في (الجامع ح(١٩٤٢٥)، (٣٨١/١٠)، والبزّار في مسنده، ح(٦٨٧٢)، (٢٩٢/١٣)، والبيهقي في (السّنن الكبرى)، ح(٨١٣٦)، (٤٠٣/٤)، كلّهم عن أنس بن مالك بألفاظ متقاربة، وقال ابن حجر في (التّلخيص الحبير)، ح(١٥٧٠)، (٤٢١/٣): "إسناد صحيح".

[2] + غ: "بأن يكون المرافق في سفر أو شريكًا في تعلم علم أو حرفة أو قاعدا إلى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك أن تراعي ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة إلى الإحسان".

[3] – ق: حديث: التمسوا... أخرج نحوه الأصبهاني في (أمثال الحديث)، ح(٢٣٢)، (ص٢٧٤)، وابن أبي خيثمة في (التّاريخ الكبير)، ح(٢٩١٠)، (٧٠٥/٢)، والقضاعي في (مسند الشّهاب)، ح(٧٠٩)، (٤١٢/١)، والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(٤٣٧٩)، (٢٦٨/٤)، من طريق أبان بن المحبر، عن سعيد بن رافع بن خديج، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (التمسوا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد): "وفيه أبان بن المحبّر، وهو متروك"، وللحديث شاهد يجبر الحديث أخرجه الخطيب في (الجامع لأخلاق الرّاوي والسّامع)، ح(١٧٠٩)، (٢٣٤/٢)، عن عليّ رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل)، وضعّفه السّيوطي في (الدّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة)، ح(١٧٥)، (١٠١/١).

[4] – ق: سطر: "طلب الجار الصَّالح، وفي الحديث: التمسوا الجار قبل شراء الدّار والرّفيق قبل الطّريق. وإكرامه من".

[5] أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين، ص (١٤١)، عن سعيد بن المسيّب مرسلًا، وكذلك ذكره أسامة بن المنقذ في لباب الآداب، (٢٦١/١).

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ح(٦٠١٥)، (١٠/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب الوصيّة بالجار والإحسان إليه، ح(٢٦٢٥)، (٢٠٢٥/٤)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وفي مسلم ح(٢٦٢٤) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

[7] أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) باب الأدنى فالأدنى من الجيران، ح(١٠٩)، ص(٥١)، عن الحسن رضي الله عنه، أنّه سُئل عن الجار، فقال: " أربعين دارًا أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره"، وأخرجه أبو داوود في المراسيل، ح(٣٥٠)، ص (٢٥٧)، عن ابن شهابٍ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (السّاكن من أربعين دارًا جارٌ، قال: فقلت: لابن شهاب، وكيف أربعون دارًا؟ قال: أربعون عن يمينه وعن يساره وخلفه وبين يديه). والبيهقي في (السّنن الكبرى)، ح(١٢٦١١)، (٤٥١/٦)، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله، ما أحقّ؟ أو قالت: ما حدّ الجوار؟ قال: (أربعون دارًا، وح(١٢٦١٢)، (٤٥١/٦)، عن عائشة رضي الله عنها، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (أوصاني جبريل عليه السّلام بالجار إلى أربعين دارًا، عشرة من ها هنا، وعشرة من ها هنا،

وأربعين عن يساره،[1] وعلى أربعين عن أمامه، وعلى أربعين عن خلفه،[2] وكان يبعث إليهم بالكسوة والأضاحي في الأعياد، وكان يقول لمن أراد أن يتزوج:[3] فليُعلمْني حتَّى أُصلحَ من شأنه.

ومن إكرام الجار أن يواسيه بما أمكنه، ولا يبيت شبعان وجاره طاو،[4] ويشركه في الفضل الذي رزقه الله تعالى، ويجتنب أذاه وجفاه وما يكرهه، ففي الحديث: (**ما آمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه**).[5]

ويُهدي جاره ما يجد قلَّ أو كَثر، وإن كان ذمّيًّا،[6] ولا ينظر في دار جاره بغير إذنه، ولا يرمي كلب جاره، لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته**)،[7] ولا يغلق بابه دون حاجته.

ومن إكرامه أيضًا أن يلطف بولده، ويغسل وجهه، ويمسح رأسه، ويحفظ في غيبته أهله ومنزله، ولا يخونه في أهل بيته، ولا يؤذيه بقتار قدره إلّا أن يهدي له منها، [8] قال أبو ذرّ -رضي الله عنه-: (أوصاني خليلي -رسول الله صلّى الله عليه وسلّم- وقال: (**إذا طبخت فأكثر المرقة، أو ماءها، ثمّ انظر إلى جيرانك، فاغرف لهم منها**).[9]

وإذا اشترى فاكهة، يُهدي له منها، فإن لم يفعل فيُدخلها سرًّا، ولا يَخرج بها ولده ليغيظَ بها ولد جاره، ولا يحقِّر ما يهدي إليه جاره، ويلاقي جارَه بوجه طلق.[10]

ومن إكرامه أيضًا أن يقرضه إذا استقرضه، ويعينه إذا استعانه، ويعزِّيه عن مصيبته، ويهنِّيه بخيرٍ

وعشرة من ها هنا، وعشرة من ها هنا، وقال البيهقي: "وفي هذين الإسنادين ضعف، وإنّما يُعرف من حديث ابن شهاب الزّهري، عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مرسلًا: (أربعين دارًا جار، وأبو يعلى الموصلّي في مسنده، ح(٥٩٨٢)، (٣٨٥/١٠)، وضعّفه الهيثمي في (مجمع الزّوائد)، ح(١٣٥٥٩)، (١٦٨/٨)، وابن حبّان في (المجروحين)، ح(٧٦٣)، (١٥٠/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (حق الجوار أربعون دارًا هكذا وهكذا وهكذا، يمينًا وشمالًا وقُدّامًا وخلفًا).

(١) – غ: "دارا من كل جانب ... يساره".

(٢) في ب: "ينفق على أربعين جارًا من كلّ جانب يمينًا وشمالًا أمامًا وخلفًا".

(٣) ب: "من أراد".

(٤) ب: "جائع". ومعنى (طاو: أي خالي البطن جائع لم يأكل، انظر ابن منظور في (لسان العرب)، مادة طوا.

(٥) – ق: "بالله". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ح(٦٠١٦)، (١٠/٨)، عن أبي شريح، أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، قال: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوايقه، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، ح(٤٦)، (٦٨/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه).

(٦) + غ ش ب: "وإن كان الجار".

(٧) أورده الغزالي في (الإحياء)، وقال العراقي في تخريجه أحاديث الإحياء، ح(١٨٤١)، (١٢٢٩/٣): "لم أجد له أصلًا".

(٨) القتار: هو ريح القدر والشواء ونحوهما، انظر ابن منظور في (لسان العرب) مادة قتر.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب الوصيّة بالجار والإحسان إليه، ح(٢٦٢٥)، (٢٠٢٥/٤)، عن أُبي، قال: إنّ خليلي صلّى الله عليه وسلّم أوصاني: (إذا طبخت مرقًا فأكثر ماءه، ثمّ انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف.

(١٠) – غ: "جاره".

أصابه، ولا يُطوِل عليه بناءه فيحجز عنه الرّيح إلّا بطيبة من نفسه، ويرى تقصير نفسه في إيفاء حقّ الجار، وإذا باع داره عرضها على جاره وينتظر له إذا كان غائبًا، ولا يبيعه أجنبيًّا إلّا بإذنه ورضاه، ولا يمنع جاره أن يغرز خشبة في جداره، لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لا يمنعنّ أحدكم جاره أن يضع خشبة في جداره**).[1]

ولا يمنع الجار عن مرافق بيته نحو الماء والملح والنّار والخميرة، ويغتنم جوار المسلم الصّالح، ففي الحديث: (**إنّ الله تعالى ليدفع بالمسلم الصّالح عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء**).[2]

ورُوي عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**الجيران ثلاثة، فمنهم من له ثلاثة حقوق، ومنهم من له حقّان، ومنهم من له حقّ واحد، فأمّا الّذي له ثلاثة حقوق: فجارك القريب المسلم، وأمَّا الّذي له حقَّان: فجارك المسلم، وأمَّا الَّذي له حقٌّ واحد: فجارك الذِّمّي**)،[3] يعني إذا كان قريبًا مسلمًا فله حقّ القرابة وحقّ الإسلام وحقّ الجار، والّذي هو مسلم ولم يكن قريبًا فله حقّ الإسلام وحقّ الجوار، والّذي هو ذمّيّ فله حسن الجوار.

وكان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم جار يهوديّ مرض فعاده النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- فقال له: (**اشهد أن لا إله إلّا الله، واشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله**)، [4] فنظر اليهوديّ إلى أبيه، فقال له أبوه: افعل ما تريد، فأسلم اليهوديّ، فقال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**الحمد لله الّذي أعتق بي نسمة من النّار**).[5]

---

[1] - ب: "أحدكم جاره أن يضع خشبةً في جداره". ش: "حائطه". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره، ح(٢٤٦٣)، (١٣٢/٣)، نحوه، ومسلم في كتاب المساقاة، باب غرز الخشب في جدار الجار، ح(١٦٠٩)، (١٢٣٠/٣)، واللّفظ لمسلم، (لا يمنع).

[2] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)، ح(١٣٩٤٠)، (٢١٥/١٣)، و (الأوسط)، ح(٤٠٨٠)، (٢٣٩/٤)، والعقيلي في (الضّعفاء)، ر(٢٠٢٦)، (٤٠٣/٤)، من حديث يحيى بن سعيد العطّار، وقال العقيلي: "يحيى بن سعيد العطّار شاميّ منكر الحديث، لا يُتابع على حديثه"، عن ابن عمر مرفوعًا، بلفظ: (إن الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مئة أهل بيت من جيرانه البلاء، وضعّفه الهيثمي من يحيى بن سعيد، في (مجمع الزوائد)، ح(١٣٥٣٣)، (١٦٤/٨)، وابن سعيد، قال فيه ابن مصفّى: ثقة، وقال ابن معين: ضعيف، وقال أبو داوود: جائز الحديث، وقال ابن خزيمة: لا يُحتجّ به، كذا في (ميزان الاعتدال للذّهبي)، ر(٩٥١٩)، (٣٧٩/٤).

[3] أخرجه الطبراني في (شعب الإيمان من حديث طويل، ح (٩١١٣)، (١٠٤/١٢)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق)، ح(٢٤٧)، ص(٩٤)، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، والبزّار في (كشف الأستار)، ح(١٨٩٦)، (٣٨٠/٢)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء (٢٠٧/٥)، عن جابر بن عبد الله مرفوعًا، وقال ابن رجب الحنبلي في (جامع العلوم والحكم)، (٣٨١/١): "وقد رُوي هذا الحديث من وجوه أخر متّصلة ومرسلة، ولا تخلو كلها من مقال"، وكذلك ضعّفه العراقي في (تخريج أحاديث أحياء)، (١٢٢٧/٣).

[4] ش: "قل أشهد".

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يُصلّى عليه؟، وهل يُعرض على الصبيّ الإسلام؟، ح(١٣٥٦)، (٩٤/٢)، عن أنس رضي الله عنه، نحوه بدون لفظ أنَّه كان جاره، عبد الرزّاق الصنعاني في (المصنّف)، ح(١٩٢١٩)، (٣١٥/١٠)، بلفظ قريب عن أبي حسين مرفوعًا، وابن السنّي في (عمل اليوم واللّيلة)، ح(٥٥٤)، (ص٥٠٤)، عن ابن بُريدة عن أبيه، وفيه أنّه جاره.

ويُقال من مات وله جيران ثلاثة كلّهم راضون عنه غفر له، وروي عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم أنّ رجلًا جاء إليه يشكو جاره فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**كفّ أذاك عنه، واصبر على أذاه، كفى بالموت فراقًا**).[1]

وقال الحسن البصريّ -رضي الله عنه-: "ليس حُسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار الصّبر على الأذى"،[2] وقال عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: "ليس الحليم الذي يحلم عن قومه ما حلموا عنه، فإذا جهلوا عليه جاهلهم، إنّ ذلك المنصف،[3] إنّما الحليم أن يحلم إذا حلموا وإذا جهلوا حلم عنهم"،[4] قال عمر -رضي الله عنه-: "إذا حمد الرَّجل جاره ورفيقه وذو قرابته فلا تشكُّوا في صلاحه".[5]

وروي عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- أنّه قال: "ثلاثة أخلاق كانت في الجاهليَّة، والمسلمون أولى بها، أوّلها لو نزل بهم ضيف اجتهدوا في برّه، والثّاني لو كانت لواحد منهم امرأة فكبرت عنده لا يطلّقها ويمسكها مخافة أن تضيع، والثّالث إذا لحق لجارهم دين أو أصابته شدّة اجتهدوا حتّى قضوا دينه، وأخرجوه من تلك الشّدّة".[6]

وروى أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**إنَّ الجار يتعلَّق بالجار يوم القيامة، فيقول: يا ربِّ أوسعت على أخي هذا وقتَّرت علي، أُمسي جائعًا ويُمسي هذا**

---

[1] أخرجه المروزي في (البرّ والصّلة)، ح(٢٢٢)، (ص١١٥)، وابن أبي الدّنيا في (مكارم الأخلاق)، ح(٣٢٨)، (ص١٠٣)، والحارث بن أبي أسامة في (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)، ح(٩٠٨)، (٨٥٤/٢)، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي مرسلًا، وله شاهد أخرجه أحمد في مسند أبي ذرّ الغفاريّ، ح(٢١٣٤٠)، (٢٦٨/٣٥)، من حديث طويل فيه: (قال: قلت: فمن هؤلاء الذين يحبّ الله؟. قال: (الرجل يلقى العدو في الفئة فينصب لهم نحره حتى يقتل، أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبّوا أن يمسّوا الأرض، فينزلون فيتنحّى أحدهم، فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن.

[2] أورده ابن رجب الحنبلي في (جامع العلوم والحكم)، (٣٩١/١)، عن الحسن البصريّ، وأورده المتّقي الهندي في (كنز العمّال)، عن علي رضي الله عنه، ح(٤٤٢٢٦)، (٢٠٤/١٦).

[3] ش: "إنّما"، ب: "ليس الحليم الّذي يحلم عمن قومه ما حلموا بل إذا جهلوا حلم عنهم".

[4] ش: "أن الذي". أخرجه ابن أبي الدّنيا في (مداراة النّاس)، ص(٢٦)، والأصبهاني في (التّرغيب والترهيب) ح(١١٨٧)، (٧٦/٢).

[5] أورده البغوي في (شرح السّنّة)، ح(٣٤٩٠)، (٧٣/١٣)، ذكره بعد حديث عن ابن مسعود، أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود، ح(٣٨٠٨)، (٣٥٧/٦)، وابن حبّان في صحيحه، ح(٥٢٦)، (٢٨٥/٢)، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رجلٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم: كيف لي أن أعلم إذا أحسنت، وإذا أسأت؟ فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنتَ، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت، وصحّحه شعيب الأرناؤوط، وقال: " إسناده صحيح على شرط مسلم".

[6] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (ص١٤٣).

شبعان، فاسأله: لم أغلق عليَّ بابه، وحرمني ما قد أوسعت عليه؟).[1]

أسأل الله العظيم أن يوفِّقنا لما يحبُّه ويرضاه، ويجعلنا من الَّذين يؤثرون على أنفسهم، ويَحشرنا في زمرتهم بفضله وكرمه، إنّه رؤف رحيم.

قوله –عليه الصّلاة والسّلام–: **(من كان يؤمن بالله)**، أي: الإيمان الكامل المنجي من عذاب الله، الموصل إلى رضوان الله، لأنَّ من آمن بالله حقَّ إيمانه خاف وعيده ورجا ثوابه، ومن آمن بالله واليوم الآخر استعدَّ واجتهد في فعل ما يدفع به أهواله ومكارهه، فيأتمر بما أُمر به وينتهي عمَّا نُهى عنه، فيتقرَّب إلى الله تعالى بفعل ما يقرِّب إليه، ويعلم أنَّ من أهمِّ ما عليه ضبط جوارحه الَّتي هي رعاياه، وهو مسؤول عنها، جارحةً جارحة، كما قال تعالى: **{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا}** **[الإسراء: ٣٦]**، فعند ذلك ظهرت آثار سعادته بحفظ جوارحه من الشَّرِّ، واستعمالها في الخير؛ مثل إكرام الضّيف والفاجر والبرّ، وإكرام الجيران من الأجانب والإخوان، ومنع اللّسان عمَّا لا يعنيه.[2]

قوله –عليه الصلاة والسلام–: **(فليقل خيرًا أو ليصمت)**، فمعناه: إذا أراد أن يتكلَّم بكلمة، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا يُثاب عليه فليتكلَّم، وإلّا فليمسك عن الكلام سواءً ظهر له أنَّه حرام أومكروه أو مباح مستوي الطّرفان، [3] فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه مخافة أن يجرَّه إلى المحرَّم أو إلى المكروه، وقد يقع في العادة كثيرًا وغالبًا.[4]

وقد قال الله تعالى: **{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد}** **[ق: ١٨]**، واختلف السَّلف والعلماء في أنَّه: هل يُكتب جميع ما يلفظ به العبد، وإن كان مباحًا لا ثواب فيه ولا عقاب، لعموم الآية؟، أم لا يُكتب إلّا ما فيه جزاء من ثواب أو عقاب؟، وذهب ابن عبّاس –رضي الله عنهما– وغيره من العلماء إلى أنَّه يُكتب ما يُؤجر فيه ويُؤزر، وعلى هذا تكون الآية مخصوصة، أي: ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء.[5]

وقد ندب الشرع إلى الإمساك عن كثير من المباحات لئلَّا تجرَّ صاحبها إلى المحرَّمات أو

---

[1] له شاهد عند البخاري في (الأدب المفرد)، ح(١١١)، (ص٥٢)، عن ابن عمر، لقد أتى علينا زمان – أو قال: حين – وما أحد أحق بدينار ودرهم من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحبّ إلى أحدنا من أخيه المسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا ربّ، هذا أغلق بابه دوني، فمنع معروفه).

[2] ق: "عمّا يعيبه".

[3] ق: "الظّرفين".

[4] + ب: "وقد يقع هذا".

[5] وذهب إلى القول بالقول الأوّل أبو الجوزاء ومجاهد، وقال عكرمة: لا يكتب إلا ما يؤجر به أو يؤزر، انظر (تفسير القرطبي، ١١/١٧).

المكروهات، لأنَّ الكلام إذا كثر لا يسلم عن السَّقط، وقد أرشد النَّبيُّ -عليه الصّلاة والسّلام-، فقال: (**وهل يُكبُّ النَّاس في النَّار على مناخرهم إلَّا حصائد ألسنتهم**)،[1] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**كلُّ كلام ابن آدم عليه إلَّا ذكر الله أو أمر معروف أو نهي عن منكر**).[2]

ورُوي عن الفضيل بن عياض -رضي الله عنه-: أنّه قال: (من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه)،[3] وعن ذي النّون المصري -رحمه الله-:[4] (أَصْوَنُ النّاس لنفسه أملكهم للسانه).[5]

واعلم أنَّ آفات اللّسان كثيرة -كما ذكرنا في الحديث الثَّالث- من الكذب والغيبة والنَّميمة والبهتان وغير ذلك، وأعيدها ثانيًا لكي يُحترز منها أشدَّ الاحتراز، ويُمتنع منها أبلغ الامتناع، فمنها الكذب لما روينا، وقد روى عبادة بن الصّامت -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قال: (**اِضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنَّة، أُصدقوا إذا حدَّثتم، وأوفوا إذا وعدَّتم، وأدُّوا الأمانة إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضُّوا أبصاركم وكفُّوا أيديكم**).[6]

فاعلم -يا أخي- أنَّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- جمع في هذا الخبر جميع الخيرات، أوَّلها: قال: (**أُصدقوا إذا حدَّثتم**)، فقد دخل فيه كلمة التَّوحيد وغيره، والمعنى إذا شهد أن لا إله إلّا الله يكون قوله

---

[1] أخرجه أحمد في مسند معاذ بن جبل، ح(٢٢٠١٦)، (٣٤٤/٣٦)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ح(٢٦١٦)، (١١/٥)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في سننه، باب كفّ اللّسان في الفتنة، ح(٣٩٧٣)، (١١٦/٥)، والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(١١٦)، (٦٤/٢٠)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٣٥٤٨)، (٤٤٧/٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصحّحه الذّهبي، عن معاذ بن جبل مرفوعًا من حديث طويل.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، ح(٢٤١٢)، (٦٠٨/٤)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس"، وابن ماجه في سننه، ح(٣٩٧٤)، (١١٨/٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ح(٧١٣٤)، (٥٨/١٣)، عن أمّ حبيبة زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مرفوعًا، وحسنه حسين سليم أسد محقق (مسند أبي يعلى الموصلي).

[3] أخرجه معمر بن راشد في جامعه، ح(١٩٧٩٥)، (٢٣/١١)، وابن المبارك في (الزهد والرقائق)، ح(٣٨٣)، (١٢٩/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (١٥٧/٨)، عن عمر بن عبد العزيز، وأورده ابن عبد البر في (الاستذكار)، (٢٧٦/٨)، أنّه في صحف ابراهيم عليه السّلام، وأورده السيوطي في (قوت المغتذي على جامع الترمذي)، (٥٦٣/٢)، أنّه من صحف شيث.

(٤) ق: "البصري". أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم - وقيل: الفيض بن إبراهيم - المصري المعروف بذي النون، الصالح المشهور، أحد رجال الطريقة؛ كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، روى الموطأ عن الامام مالك، توفي بمصر في ذي القعدة سنة خمس وأربعين - وقيل: ست وأربعين، وقيل: ثمان وأربعين ومائتين.

انظر: ابن خلكان في (وفيات الأعيان)، (٣١٥/١-٣١٨)، الذهبي في (ميزان الاعتدال)، (٢/ ٣٣).

[5] أورده النووي في شرحه على صحيح مسلم، (٢٠/٢).

[6] أخرجه أحمد في مسند عبادة بن الصّامت، ح(٢٢٧٥٧)، (٤١٧/٣٧)، وابن حبّان في صحيحه، في باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح(٢٧١)، (٥٠٦/١)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٨٠٦٦)، (٣٩٩/٤)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه"، وقال الذّهبي في (مختصر التلخيص)، ح(١٠٤٩)، (٣١٣٥/٧): "فيه إرسال"، والبيهقي في (السنن الكبرى)، ح(١٢٦٩١)، (٤٧١/٦)، و (شعب الإيمان)، ح(٤٤٦٤)، (٤٥٠/٦)، والخرائطي في (اعتلال القلوب)، ح(٢٨٨)، (ص١٤٤)، وابن أبي الدنيا في (الصمت)، ح(٤٤٤)، (ص٢٢٦)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد): "رجاله ثقات، إلّا أنّ المطّلب لم يسمع من عبادة"، وللحديث شاهد من حديث أبي أمامة عند الطبراني، ح(٨٠٨٢)، (٢٨٢/٨)، وغيره، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد: "حسن لغيره".

صدقًا في نفسه، ويكون صادقًا في حديثه مع النّاس، وقوله: (**أوفوا إذا وعدتم**)، يعني العهد الّذي فيما بينه وبين الله تعالى، والوعد الّذي فيما بينه وبين النّاس. فأمّا الّذي فيما بينه وبين الله تعالى أن يثبّته على إيمانه وطاعة الله تعالى إلى أن يموت،[1] وأمّا الوعد الّذي فيما بينه وبين النّاس فهو أن يفي بجميع ما وعدهم فيما أباح الله تعالى. وقوله: (**وأدُّوا الأمانة إذا ائتمنتم**)، وهو على وجهين:[2] أحدهما فيما بينه وبين الله تعالى، والأخرى بينه وبين العباد، والّتي بينه وبين الله تعالى الفرائض الّتي افترض الله تعالى عليه، وهي أمانة الله تعالى على عبده، وجب عليه أن يؤدّيها في أوقاتها، وأمّا الأمانة الّتي بينه وبين النّاس فهي أن يأتمنه الرّجل على مال أو على قول أو غير ذلك، يجب عليه أن يفي بأمانته.

وقوله: (**واحفظوا فروجكم**)، والحفظ أيضًا على وجهين، أحدهما أن يحفظ عن الحرام والشّبهة، كما ذكرنا، والثّاني أن يحفظها عن أبصار النّاس، حتّى لا يقع بصرُ من لا يحلُّ له النَّظرَ، لأنَّ النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: (**لعن الله النَّاظر والمنظُور إليه**).[3]

فالواجب على المسلم أن يتكلّف ويجتهد في سترها وقت قضاء الحاجة ووقت الاستنجاء كي لا يقع عليه نظر من لا يحلّ له النّظر إليه من الرّجال والنّساء حتّى قالوا في الفتوى أن من عليه الاستنجاء بالماء إذا لم يجد موضعًا خاليًا يتركه لأنّ كشف العورة منهي والاستنجاء مأمور، والنّهي راجح على الأمر، [4] لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ترك ذرّة ممّا نهى الله عنه خيرٌ من عبادة الثّقلين**).[5]

وقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**وغضُّوا أبصاركم**)، يعني: وغضُّوا أبصاركم عن عورات النَّاس، وعن النَّظر إلى الأجنبيّة، وعمَّن لا يحلُّ النَّظر إليها، وعن النَّظر إلى الدُّنيا بعين الرَّغبة، كما قال الله تعالى: **{وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ}** [طه: ١٣١]، وقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**وكفُّوا أيديكم**)، يعني: عن الحرام من الأموال وغيرها، وقال أحمد بن الخضرويّة: "من أراد أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصّدق"،[6] لقوله عزّ وجل: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِين}** [التوبة: ١١٩].

---

[1] + ب ق: "الوعد". ب ق: "يثبت".

[2] ب: "وهذا على وجهين".

[3] أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٧٣٩٩)، (٢١٤/١٠)، و (السنن الكبرى) ح(١٣٥٦٦)، (١٥٩/٧)، وقال: "هذا مرسل والله أعلم"، وأخرجه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب)، ح(٥٤٤١)، (٤٦٥/٣)، عن ابن عمر، وابن عساكر في (تاريخ دمشق)، (ر٩٧٦٥)، (٢٥/٧٢)، عن الزّهري مرسلًا، وقال ابن القيسراني في (ذخيرة الحفّاظ)، ح(٤٤٥٧)، (١٩٤٢/٤): "هذا حديث موضوع"، وكذلك ذكره العجلوني من الموضوعات في (كشف الخفاء)، (٤٠٨/٢)، وعلي القارّي في (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، (ص٤٠٩)، وفي (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع)، ح(٢٥٠)، (٤٥٠).

[4] انظر ابن عابدين في (رد المحتار على الدر المختار)، (١٥٥/١).

[5] لم أجده في كتب الحديث ومظانه، ولكن ذكره ابن نجيم في (الأشباه والنظائر)، ص(٧٨)، وقال: "وروى في الكشف حديثا {لترك ذرة مما نهى الله عنه أفضل من عبادة الثقلين}.

[6] أورده أبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٤٢/١٠).

ورُوي عن بعض التّابعين أنَّه قال: "إنَّ الصِّدق زين الأولياء، وإنّ الكذب علامة الأشقياء"،[1] كما بيَّن الله تعالى في كتابه فقال: **{هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ}** [المائدة: ١١٩]، وقال: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِين}** [التوبة: ١١٩]، وقال الله تعالى: **{وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون}** [الزمر: ٣٣]، وقد ذمّ الله تعالى الكاذبين ولعنهم، فقال: **{قُتِلَ الْخَرَّاصُون}** [الذاريات: ١٠]، يعني لعن الكذّابون، وقال: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ}** [الصف: ٧].

وعن أنس –رضي الله عنه– قال: ذكر رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– الكبائر، أو سُئل عن الكبائر، فقال: (**الشّرك بالله وقتل النّفس وعقوق الوالدين**)، وقال: (**هل أنبّئكم بأكبر الكبائر؟**)، قال: (**قول الزّور**)، أو قال: (**شهادة الزّور**).[2]

ومنها الغيبة، وقد قال الله تعالى: **{وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا}** [الحجرات: ١٢]، قال ابن عبّاس –رضي الله عنهما–: (إنَّ هذه الآية نزلت في رجلين من أصحاب النَّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–، وذلك أنّ النَّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– ضمَّ مع كلِّ رجلين غنيين في السّفر رجلًا من أصحابه قليل الشيء، ليصيب معهما من طعامهما، وقد ضمّ سلمان الفارسيّ إلى رجلين، فنزلا منزلًا من المنازل ذات يوم، فقالا له: "اذهب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فاسأل لنا فضل إدام، فانطلق"، فقال أحدهما حين غاب عنهما: (إنَّه لو انتهى إلى بئر كذا لقلَّ الماء)، فلمّا انتهى إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– وبلّغه الرّسالة، قال: (**قل لهما: قد أكلتم الإدام**)، ففعل، فأتياه، فقالا: ما أكلنا من إدام، قال: (**إنّي لأرى حمرة اللّحم في أفواهكما**)، فقالا: لم يكن عندنا شيء، وما أكلنا اليوم لحمًا، فقال لهما: (**إنّكما قد اغتبتماه**)، ثمّ قال لهما: (**أتحبّان أن تأكلا لحمه ميتًا؟، فلا تغتاباه، فإنّه من اغتاب أخاه فقد أكل لحمه**)، فنزل قوله تعالى: **{وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا}** [الحجرات: ١٢].[3]

وقال عليه الصّلاة والسّلام: (**كلُّ المسلم على المسلم حرام، دمُه ومالُه وعِرضُه**)،[4] وفي الحديث: (**إيَّاكم والغيبة، فإنَّ الغيبة أشدُّ من الزِّنا، إنَّ الرّجل قد يزني ويتوب، تاب الله عليه، وإنَّ**

---

[1] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (ص١٦٠).

[2] ق: "ألا أنبئكم". + ب: "قالوا بلى يا رسول الله". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ح (٥٩٧٧)، (٤/٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ح(٨٨)، (٩٢/١)، عن أنس بن مالك مرفوعًا.

[3] أورده السمرقندي في تفسيره (بحر العلوم)، (٣/ ٣٢٨) بلا إسناد وعزاه للسدي. وكذلك فعل ابن كثر في تفسيره (٧/ ٣٨٤). والسيوطي في (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، (٧/ ٥٧٠). وقال الحافظ ابن حجر في (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف)، ص(١٥٨): "هكذا ذكره الثعلبي وربيعة بغير سند ولا راو، و لأبي القاسم الأصبهاني في (الترغيب)، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى نحوه".

[4] من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، ح(٢٥٦٤)، (١٩٨٦/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات (بحسب امرئ من الشّر أن يَحقِر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه.

صاحب الغيبة لا يُغفر له حتّى يَغفر له صاحبُه).[1]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**مررت ليلة أُسريَ بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فقلت: يا جبرائيل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الَّذين يغتابون النّاس).**[2]

والغيبة أن يذكر أخاه بما يكره في دينه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو بدنه، حتّى في ثوبه أو دابّته، كما رُوي عن عائشة –رضي الله عنها– أنَّها قالت: قلت لامرأة مرَّت –وأنا عند النبي عليه الصّلاة والسّلام–:[3] (إنَّ هذه لطويلة الذَّيل)، فقال: (**الفظي الفظي**)، فلفظت بِضعةً من اللَّحم).[4]

وكذلك الغيبة بالتَّعريض والإيماء والرَّمز وما يفهم به المقصود، قالت عائشة رضي الله عنها: **دخلت علينا امرأة، فلمّا ولّت أومأت، أي: لهي قصيرة، فقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (اغتبتها).**

فكما أنَّ الغيبة حرام، فكذلك استماعها، لأنَّ النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– قال: (**المستمع أحد المغتابين).**[5]

وحُكي أنَّ نبيًّا من الأنبياء رأى ذات ليلة في المنام أنَّه قيل له: إذا أصبحت فأوَّل شيء يستقبلك فكله، والثَّاني اكتمه، والثَّالث اِقبله، والرَّابع لا تؤيِّسه، والخامس أُهرب منه، فلمَّا أصبح فأوَّل شيء استقبله جبل عظيم أسود، فوقف وتحيَّر، وقال: أمرني ربِّي أن آكل هذا، ثمَّ رجع إلى نفسه، وقال: إنَّ ربِّي لا يأمرني بما لا أُطيق، فعزم على أكله ومشى إليه، فكلَّما دنا صَغُر ذلك الجبل، فلمَّا انتهى إليه وجده لقمةً فأكلها، وهي أحلى من العسل، فحمد الله تعالى ومضى، فاستقبله طِست من ذهب، فقال في نفسه: قد أُمرت بأن أكتمه، فحفر الأرض ودفنه فيها ومضى، فالتفت فإذا الطست فوق الأرض، رجع مرَّتين أو ثلاثًا، وجعله في الأرض، فإذا مضى والتفت فإذا هو على وجه الأرض، فقال: إنِّي فعلت

---

[1] أخرجه الطبراني في (الأوسط)، ح(٦٥٩٠)، (٣٤٨/٦)، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن الجريري إلا عباد بن كثير، تفرّد به أبو رجاء الخراساني، ولا يروى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا بهذا الإسناد"، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم)، ح(٣٥٤١)، (٢٧٢/٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني، ح(١٧١)، (ص٨١)، وابن أبي الدنيا في (الصمت)، ح(١٦٤)، (ص١١٨)، عن جابر وأبي سعيد مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٣١٢٨)، (٩١/٨): "وفيه عبّاد بن كثير الثقفي، وهو متروك"، وعبّاد بن كثير: "قال فيه ابن معين"، وقال البخاري: "سكن مكّة، تركوه"، وكذلك النّسائي: "متروك"، انظر الذهبي في (ميزان الاعتدال)، (ر٤١٣٤)، (٣٧١/٢).

[2] أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(١٣٣٤٠)، (٥٣/٢١)، وأبو داوود في سننه، باب الغيبة، ح(٤٨٧٨)، (٢٤٠/٧)، وابن أبي الدنيا في (الصمت)، ح(١٦٥)، (ص١١٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص١٠٣٣): "أخرجه أبو داود مسندا ومرسلا والمسند أصح".

[3] – غ: "قلت".

[4] أ: "أي قطعة". أخرجه الخرائطي في (مساوئ الأخلاق)، ح(١٩٣)، (ص١٠٠)، وابن أبي الدنيا في (الصمت)، ح(٢١٥)، (ص١٣٧)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (١٤٤/٣): "في إسنادها امرأة لا أعرفها".

[5] أورده الغزالي في (الإحياء) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، ح(٢٧٦٠)، (١٧٥٣/٤): "أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر: نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة، وهو ضعيف"، وكذلك أورده الصنعاني في (سبل السلام)، (٦٩٢/٢)، بدون تخريج.

ما أُمرت به فذهب، فاستقبله طائرٌ وخلفه بازيٌّ، يُريد أن يأخذه، فقال: يا نبيَّ الله، أغثني، فقبله وجعله في كمِّه، فجاء البازيُّ، وقال: يا نبيَّ الله، إنِّي جائع، وإنِّي كنت في طلب هذا الصَّيد منذ الغداة، حتَّى أردت أن آخذه، فلا تؤيِّسني من رزقي، وقال في نفسه: إنِّي قد أُمرت أن أقبل الثَّالث، وقد قبلتُه، وقد أُمرت أيضًا أن لا أويِس الرَّابع، والرَّابع البازيُّ، فكيف أصنع؟، فلمَّا تحيَّر في ذلك، أخذ السِّكين، وقطع من فخذ نفسه قطعةً من لحم، ورمى بها إلى البازيِّ حتَّى أخذ ومضى، ثمَّ أرسل الطَّائر ومضى ورأى جيفةً منتنةً فهرب منها، فلمَّا أمسى قال: يا رب قد فعلت ما أمرتني، فبيِّن لي ما كان أمر هذه الأشياء، فرأى في منامه أنَّه قيل له: أمَّا الأوَّل الذي أكلتَه، فهو الغضب، يكون في أوَّل الأمر كالجبل، وفي آخره إذا صبر وكظم غيظه يكون أحلى من العسل،[1] وأمَّا الثَّاني فهو عمل الحسنة، فإن كتمته فإنَّه يظهر، وأمَّا الثَّالث فمن ائتمنك بأمانة فلا تَخُنْهُ، وأمَّا الرَّابع فإذا سألك إنسان حاجةً، فاجتهد في قضائها، وإن كنت محتاجًا إليه، وأمَّا الخامس فهو الغيبة، فاهرب منها ومن الذين يغتابون النَّاس).[2]

ثمَّ اعلم أنَّ الغيبة تُستباح في مواضع:

أحدها: مقام التّظلّم، يجوز للمظلوم أن يقول لمن له ولاية وقدرة على انتصافه من ظالمه فلان ظلمني ففعل بي كيت وكيت.

والثّاني: الاستعانة على تغيير المنكر، يقول لمن يرجو اقتداره على تغييره فلان يفعل كذا فأجره عن ذلك ونحوه.

والثّالث: الاستفتاء، يقول للمفتي فلان يفعل بي كذا وكذا، فهل يجوز لي أن أنتقم منه؟، قيل: والأولى في ذلك أن لا يعيّن، وإن عيّن،[3] فإنّ لحديث هند أنّ أبا سفيان رجل شحيح الحديث.[4]

الرّابع: تحذير المسلمين من الشّرّ، منها جرح المجروحين من الرّواة والشّهود وغير ذلك، فإنّ فيه صون الشّريعة عمّا لا يجوز فيها، ومنها الإخبار بالغيب عند المشاورة في مواصلة إنسان لمصاهرة أو مسافرة أو غيرهما، ومنها الإخبار بغيب ما يشتري المسلم، وهو لا يعلم به نصحيةً للمؤمن.

والخامس: ذكر الفاسق بما يجاهر به من الفسق.

والسّادس: التّعريف بما اشتهر به من اللّقب، كالأعمش والأعرج ونحوها، وإن أمكن التّعريف بغيره

---

[1] ش: "كظم الغيظ".

[2] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (ص١٦٨)، وهذه القصة تشبه بعض المرويات من الإسرائيليات التي لا تصح.

[3]) + غ: "جاز".

[4] هو من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ح(٥٣٦٤)، (٦٥/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب قضيّة هند، ح(١٧١٤)، (١٣٣٨/٣)، عن عائشة رضي الله عنها، أنّ هند بنت عتبة، قالت: يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: (خذي ما يكفيك وولدك، بالمعروف، وهذا لفظ البخاري.

فهو أولى.[1]

ومنها: البهتان؛ وهو أشدُّ من الغيبة، لأنَّ الله تعالى قد قرنه بالكفر، فقال: **{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور}** [الحج: ٣٠].

والتّوبة منه في ثلاثة مواضع: أحدها أن يرجع التَّائب عن البهتان إلى القوم الّذين تكلَّم به عندهم، ويقول لهم: إنَّ الكلام الّذي تكلَّمت به عن فلان فهو كذب في حقِّه. والثّاني أن يذهب إلى الّذي تكلّم به بالبهتان عليه ويطلب منه العفو، حتّى يجعله في حِلّ. والثّالث أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه، ويعزم أن لا يرجع إلى مثل هذا الكلام.[2]

ومنها: النَّميمة، قال الله تعالى: **{هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيم}** [القلم: ١١]، ثمَّ قال: **{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم}** [القلم: ١٣]، وقال تعالى: **{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَة} [الهمزة: ١]**، أراد به النَّمام، وقال تعالى: **{حَمَّالَةَ الْحَطَب} [المسد: ٤]**، أي: كانت نمَّامةً حمَّالة الحديث.

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ألا أخبركم بأشرّكم؟**)، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (**المشَّاؤون بالنَّميمة، المفسدون بين الأحبّة، الباغون للبراء الغيب**).[3]

وعن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- قال: **مرّ النّبيّ -عليه الصلاة والسّلام- بقبرين جديدين، فقال: (إنَّهما ليعذّبان، وما يُعذَّبان في كبير،[4] فأمَّا أحدهما فكان لا يستنزه من البول،[5] وأمَّا الآخر فكان يمشي بالنَّميمة)، ثمَّ أخذ جريدةً رطبةً فشقَّها نصفين، ثمَّ غرس في كلِّ قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: (لعلَّها أن يخفّف ما لم ييبسا).**[6]

ومعنى قوله: (**وما يعذّبان في كبير**)، يعني: ليس بكبيرٍ عندكم، ولكنَّه كبيرٌ عند الله تعالى.

ويُقال عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلثٌ من الغيبة، وثلثٌ من البول، وثلثٌ من النَّميمة. فالواجب على النَّمام أن يتوب إلى الله تعالى، فإنَّ النَّمامَ ذليلٌ في الدُّنيا، وهو في عذاب القبر بعد موته، وهو في

---

[1]- سقط ش ب.ق: من " ثم اعلم أن الغيبة تستباح.." حتى هنا.

[2] - غ: "وهو أشد من الغيبة .... ويعزم أن لا يرجع إلى هذا الكلام" وهذا مر في هذه النسخة من قبل.

[3] أخرجه أحمد في مسنده من حديث أسماء بنت يزيد، ح(٢٧٥٩٩)، (٥٧٥/٤٥)، وابن راهويه في مسنده، ح(٢٣٠٦)، (١٨٠/٥)، وعبد بن حميد في (المنتخب من مسنده ح(١٥٨٠)، ص (٤٥٧)، والبخاري في (الأدب المفرد)، ح(٣٢٣)، (ص١١٩)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(١٠٥٩٦)، (٤٤٤/١٣)، والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(٤٢٣)، (١٦٧/٢٤)، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق)، ح(٢٢٤)، (ص١١٢)، وابن أبي الدنيا في (الصمت)، ح(٢٥٥)، (ص١٥٤)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٣١٣٨)، (٩٣/٨): "فيه شهر بن حوشب، وقد وثّقه غير واحد، وبقيّة رجال أحد أسانيده رجال الصحيح".

[4] ب: "كبيرة".

[5] ق: "لا يتنزّه".

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، ح(٢١٨)، (٥٣/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطّهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ح(٢٩٢)، (٢٤٠/١)، نحوه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما مرفوعًا.

النَّار يوم القيامة، آيسٌ من رحمة الله تعالى، وإن تاب قبل موته تاب الله عليه.

ومنها: المدح، وآفته في المادح والممدوح يظهر، أمّا المادح: فإنّه قد يُفرط في المدح، ويؤدّي إلى الكذب، أو يدخل فيه الرّياء، لأنّ المادح قد كان يُظهر به المحبّة وفي قلبه خلاف ذلك، فيكون رياءً ونفاقًا، أو مدح الظّالم والفاسق، وهو ليس بأهل، فيكون معينًا على الظّلم. وأمّا في الممدوح: فإنّه قد يفرح بالثّناء عليه ويعجب بنفسه، ويكون سببًا لهلاكه. ولهذا قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- للمادح: (**قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح**)،[1] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لو مشى رجل إلى رجل بسكّين خيرًا له من أن يثنيَ عليه**)،[2] وقال عمر رضي الله عنه: (المدح هو الذّبح)،[3] وذلك لأنَّ المذبوح هو الذي يفتر عن العمل، والمدح يوجب الفتور، ولأنَّ المذبوح يُورث الكبر والعجب، وهو مُهلكٌ كالذَّبح.[4]

فإذا سلم المدح من هذه الآفات في المادح والممدوح لم يكن به بأس، بل يكون مندوبًا إليه، وكذلك أثنى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على الصّحابة حتّى قال:[5] (**لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح**)،[6] وقال -عليه الصّلاة والسّلام- لعمر -رضي الله عنه-: (**لو لم أُبعث لَبُعِثْتَ يا عمر**)،[7] وكان -صلّى الله عليه وسلّم- قاله عن صدق وبصيرة، وكانوا أجلَّ من أن يُشيرَ لهم

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب إذا زكّى رجلٌ رجلًا كفاه، ح(٢٦٦٢)، (١٧٦/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح، ح(٣٠٠٠)، (٢٢٩٦/٤)، بدون لفظ: (لو سمعها ما أفلح، أمّا بهذا اللّفظ فقد أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، ح(٢٠٥١٢)، (١٤٥/٣٤)، والبيهقي في (الآداب)، ح(٣٠٨)، (ص١٢٧)، وقال العراقي في (تخريجه أحاديث الإحياء): (ص٢٧١): "متّفق عليه من حديث أبي بكرة بلفظ: (ويحك قطعت عنق صاحبك، زاد الطبراني في رواية: (والله لو سمعها ما أفلح أبدًا، وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، متكلّمٌ فيه"، وعليّ بن زيد بن جدعان مختلف فيه، قال البخاري وأبو حاتم: "لا يُحتجّ به"، وقال أبو حاتم: "يُكتب حديثه"، وقال ابن خزيمة: "لاأحتجّ به لسوء حفظه"، وكان ابن عيينة وأحمد يضعّفانه، انظر الذهبي في (ميزان الاعتدال)، (ر٥٨٤٤)، (١٢٧/٣).

[2] أورده الغزالي في (الإحياء)، وقال العراقي في تخريجه، (ص١٠٥٤): "لم أجد له أصلًا"، وقال الفتني في (تذكرة الموضوعات (ص١٦٤): "لم يوجد".

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه، ح(٢٦٢٦٣)، (٢٩٧/٥)، وفي (الأدب)، ح(٣٣)، (ص١٤٤)، عن عمر موقوفًا.

[4] ق: "المدح يورث".

[5] ب: "ولذلك أثنى".

[6] أخرجه ابن عدي في (الضّعفاء)، ح(١٠١٢)، (٣٣٥/٥)، عن ابن عمر مرفوعًا، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٣٥)، (١٤٣/١)، وأحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة)، ح(٦٥٣)، (٤١٨/١)، وأبو بكر الخلّال في (السنّة)، ح(١١٣٤)، (٤٤/٤)، وابن بطّة العكبري في (الإبانة الكبرى ح (١١٦١)، (٨٥٧/٢)، عن عمر ابن الخطّاب موقوفًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص٦٤): "أخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف؛ ورواه البيهقي في (الشعب) موقوفًا على عمر بإسناد صحيح".

[7] أخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال)، (٨٠/٤)، عن عقبة بن عامر نحوه، والديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب)، ح(٥١٢٧)، (٣٧٢/٣)، عن أبي بكر وأبي هريرة، بزيادة: (إنّ الله عزّ وجل أيّد عمر بملكين يوفّقانه ويسدّدانه فإذا أخطأ صرفاه حتّى يكون صوابًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص١٠٥٤): "وهو منكر"، وأورد ابن الجوزي في (الموضوعات)، (٣٢٠/١)، هذا الحديث عن عقبة بن عامر، وعن بلال بن رباح مرفوعًا، ثمّ قال: "هذان حديثان لا يصحّان عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم،

كِبرًا وعجبًا.[1]

ثمَّ اعلم أنَّ الممدوحَ لا ينجو عن آفة العجب والتَّكبُّر، إلَّا بأن يعرف نفسه، ويرى نفسه مقصِّرًا، ويتأمَّل في خطر الخاتمة وآفات الأعمال، ثمَّ عليه أن يُظهر كراهية المدح بإذلال المادح،[2] وإليه أشار النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- بقوله: (**إذا رأيتم المدَّاحين فاحثوا على وجوههم التُّراب**)،[3] ثمَّ يدفع عنه العجب بالاستغفار،[4] كما رُوي عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنَّه قال لعليّ -رضي الله عنه-: (**يا علي، إذا مُدحتَ في وجهك، فقل: اللهمَّ، اجعلني خيرًا ممَّا يظنُّون، ولا تُؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، يسقط عنك العجب**).[5]

واعلم أنَّ من تأمَّل ما ذكرنا من آفات اللِّسان، علم أنَّه إذا أطلق لسانه لم يسلم، وعند ذلك يعرف سرَّ قوله -عليه الصّلاة والسّلام-:[6] (**من صمت نجا**)،[7] لأنَّ هذه الآفات كلّها مهالك، وهي على طريق المتكلَّم، فإن سكت سلم من الكلّ، والسَّلامة أصل كالغنيمة.[8]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الفائزين عن الآفات كلِّها، ويثبِّتنا بالقول الثَّابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة.

وأخرج الترمذي في باب في مناقب أبي حفص عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ح(٣٦٨٦)، (٦١٩/٥)، عن ابن هاعان، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لو كان نبيٌّ بعدي لكان عمرُ بن الخطاب)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلّا من حديث مِشرَح بن هاعان".

(1) غ: "يثني".

(2) ق: "كراهيته المدح".

(3) ق: "في وجوههم". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح، ح(٣٠٠٢)، (٢٢٩٧/٤)، عن همام بن الحارث، أنَّ رجلًا جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد فجثا على ركبتيه، وكان رجلًا ضخمًا، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا رأيتم المدّاحين، فاحثوا في وجوههم التراب).

(4) ش: "عنهم العجب".

(5) أورده الغزالي في (الإحياء) وذكره السيوطي في (اللّآلئ المصنوعة)، (٣١٢/٢)، وقال: "بأنَّ المتّهم به حمّاد بن عمرو، وهو وضّاع وكذّاب، وأخرجه ابن النّجار في تاريخه"، وأخرج البيهقي أوّله في (الدّلائل (٢٢٩/٧)، وقال: "وهو حديث موضوع".

(6) ب: "يظهر سر".

(7) مرّ تخريجه في الحديث الثّالث. في إظهار شرف الصحابة.

(8) – ش: "واعلم أنّ من تأمّل ما ذكرنا...".

الحديث السَّادس
[في إحياء الليالي]

م. [عن] عمر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**من نام عن حِزبه من اللَّيل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظّهر كُتِبَ له كأنَّما قرأه من اللّيل**).[(١)]

الحزب: ما يجعله الرَّجل على نفسه من قراءة أو صلاة نحو الورد.[(٢)]

وفي هذا الحديث تحريض على مبادرة قضاء ما فات من الأعمال الصَّالحة، وتحريضٌ على قيام اللَّيل، [(٣)] الّذي مدح الله تعالى القائمين فيه في قوله تعالى: **{كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ۞ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات: ١٨- ١٩]**، وقوله تعالى: **{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: ١٦]**، أي: تتباعد جنوبهم عن الفرش فلا تطمئنُّ لما فيها من الخوف والوعيد،[(٤)] ورجاء الموعود، وقوله تعالى: **{وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ} [البقرة: ٤٥]**، قيل: هي قيام اللّيل، يُستعان بالصّبر عليه على مجاهدة النّفس.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يعقد الشّيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كلّ عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله عزّ وجلّ انحلّت عقدة، فإن توضّأ انحلّت عقدة، فإن صلّى انحلّت عقدة، فأصبح نشيطًا طيّب النّفس وإلّا أصبح خبيث النّفس كسلان**).[(٥)]

وفي الخبر قال -صلّى الله عليه وسلّم-: (**ركعتين يركعهما العبد في جوف اللّيل الأخير،**[(٦)] **خير له من الدنيا وما فيها، ولولا أن أشقَّ على أمَّتي لفرضتها عليهم**)،[(٧)] وقال -عليه الصّلاة

[(١)] ب: "ما بين الفجر والظّهر". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة اللّيل، ومن نام عنه أو مرض، ح (٧٤٧)، (٥١٥/١)، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مرفوعًا.

[(٢)] أ: "ما يجعله رجل".

[(٣)] + غ ش: "وتحريض أيضًا".

[(٤)] ب: "فلا تتكاسل". ب ق: "من خوف الوعيد". غ: "فلا يظهر لما فيها من خوف الوعيد ورجاء الموعود".

[(٥)] ب: "الشّيطان يعقد". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجّد، باب عقد الشيطان على قافية الرّأس إذا لم يصلّ باللّيل، ح(١١٤٢)، (٥٢/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام اللّيل أجمع حتى أصبح، ح(٧٧٦)، (٥٣٨/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، واللّفظ للبخاري بزيادة رأس، (رأس أحدكم.

[(٦)] - ق: "الأخير".

[(٧)] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٢٨٩)، (٤٥٦/١)، والمروزي في (مختصر قيام اللّيل وقيام رمضان وكتاب الوتر)، (ص٩٥)، عن حسّان بن عطيّة مرسلًا، وابن شاهين في (فضائل الأعمال وثواب ذلك)، ح(٥٥٩)، (ص١٦٠)، والديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب)، ح(٥٤٠٤)، (٤٥٥/٣)، عن ابن عمر موصولًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص٤٢١): "أخرجه آدم

والسّلام-: (**عليكم بقيام اللّيل، فإنّه دأب الصّالحين قبلكم،**[1] **وإنّ قيام اللّيل قربةٌ من الله تعالى**)،[2] وتكفير للذُّنوب، ومطردة للدَّاء عن الجسد، ومنهاة عن الإثم، وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**نِعم الرَّجل عبد الله بن عمر لو كان يصلِّي من اللّيل**)، فما فاتته بعد ذلك ليلةٌ حتّى يقوم فيها).[3]

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (**رحم الله رجلًا قام من اللَّيل فصلَّى، ثمَّ أيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من اللّيل فصلّت، ثمّ أيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**"، **وقال عليه الصّلاة والسّلام: " أفضل الصّلاة بعد المكتوبة قيام اللّيل**).[4]

ويُقال أنَّ سفيان الثّوري -رضي الله عنه- شبع ليلةً فقال: "إنَّ الحمار إذا زيد في علفه، زيد في عمله،[5] فقام تلك اللّيلة حتّى أصبح"، وقدم بعض الصّالحين من سفره، فمُهِّد له فراش، فنام عليه حتَّى

بن أبي إياس في الثواب، ومحمّد بن نصر المروزي في كتاب قيام اللّيل من رواية حسّان بن عطيّة مرسلًا، ووصله أبو منور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح".

[1] - ب: "قبلكم".

[2] ق: "إلى الله". للحديث عدّة طرق، أخرجه الترمذي في جامعه، ح(٣٥٤٩)، (٤٤٤/٥)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٢٨٢٣)، (٤٦٦/٤)، والمروزي في (مختصر قيام اللّيل وقيام رمضان وكتاب الوتر)، (ص٥٥)، وأبو سعيد الشاشي في مسنده، ح(٩٧٨)، (٣٧٢/٢)، وأبو بكر الروياني في مسنده، ح(٧٤٥)، (١٤/٢)، وأبو نعيم الأصفهاني في (الطبّ النّبويّ)، ح(١١٥)، (٢٣٧/١)، وابن الأعرابي في معجمه، ح(١٠٢٢)، (٥٢٥/٢)، وابن شاهين في (فضائل الأعمال وثواب ذلك)، ح(٥٥٧)، (ص١٥٩)، عن بلال رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة: (ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيّئات، ومطردة للدّاء عن الجسد، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث بلال إلّا من هذا الوجه، ولا يصحّ من قبل إسناده، وسمعتُ محمّد بن اسماعيل، يقول: محمّد القرشي هو: محمّد بن سعيد الشامي وهو: ابن أبي قيس، وهو محمّد بن حسّان وقد تُرك حديثه".

وأخرجه الحاكم في (المستدرك)، ح(١١٥٦)، (٤٥١/١)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرّجاه"، وابن خزيمة في صحيحه، ح(١١٣٥)، (٥٦٣/١)، والطبراني في (مسند الشاميّين)، ح(١٩٣١)، (١٢٨/٣)، والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(٧٤٦٦)، (٩٢/٨)، وأبو نعيم الأصفهاني في (الطبّ النبويّ)، ح(١١٧)، (٢٣٨/١)، والبيهقي في (السنن الكبرى)، ح(٤٣١٧)، (٧٠٧/٢)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، وذكر الترمذي هذا الحديث، ثمّ قال: "وهذا أصحّ من حديث أبي إدريس عن بلال".

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهما، ح(٣٧٣٨). و (٣٧٣٩)، (٢٤/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح(٢٤٧٩)، (١٩٢٧/٤)، وللحديث حكاية وهي كما في البخاري، عن سالم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان الرجل في حياة النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا رأى رؤيا قصّها على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فتمنّيت أن أرى رؤيا أقصّها على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكنت غلاما شابًّا أعزب، وكنت أنام في المسجد على عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فرأيت في المنام كأنّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النّار، فإذا هي مطويّةٌ كطيّ البئر، وإذا لها قرنان كقربي البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النّار، أعوذ بالله من النّار، فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لن تراع فقصصتها على حفصة، فقصّتها حفصة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: (نعمَ الرَّجل عبد الله لو كان يصلي باللّيل، قال سالم: "فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا".

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرّم، ح(١١٦٣)، (٨٢١/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، يرفعه، قال: سُئل: أيّ الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: (أفضل الصلاة، بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف اللّيل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان، صيام شهر الله المحرم).

[5] ش: "زاد".

فاته ورده، فحلف أن لا ينام بعده على فراش أبدًا، وقال الفُضيل –رحمه الله تعالى–:[1] "إذا لم تقدر على قيام اللّيل وصيام النّهار، فاعلم أنّك محروم، وقد كثرت خطيئتك".[2]

وقد كان جمع من الصّالحين يقومون اللّيل كلّه حتّى نُقل عن أربعين من التّابعين كانوا يصلُّون الغداة بوضوء العشاء، ومنهم أبو حنيفة –رضي الله عنه–، وكان –رضي الله عنه– يحيي نصف اللّيل، فمرَّ بقوم فقالوا: "إنَّ هذا يحيي اللّيل كلّه"، فقال: "إنّي أُوصَف بما لا أفعل"، وبعد ذلك كان يحيي اللّيل كلّه،[3] ويُروى عنه أنّه صلّى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة.[4]

وأقلُّ الاستحباب في قيام اللّيل سُدُسَه، فينام ثُلث اللّيل الأوّل، ويقوم نصفه، وينام سُدُسَه الأخير، أو ينام نصف اللّيل الأوّل ويقوم ثلثه، وينام سُدُسه.[5]

وقيل لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– أنَّ فلانة تصلّي من اللّيل فإذا غلبها النّوم تعلّقت بحبل، فنهى عن ذلك، وقال: (**ليصلِّي أحدكم ما تيسَّر، فإذا غلبه النّوم فلينم**)،[6] ثمّ إن استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتّسبيح، ويغتنم تلك السّاعة،[7] فكلّما يصلّي باللّيل يجلس قليلًا بعد كلّ ركعتين ويسبّح ويستغفر ويصلّي على النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام–، فإنّه يجد بذلك ترويحًا وقوّةً على القيام.

ثمّ اعلم بأنّ قيام اللّيل عسير على الخلق إلّا على من وُفّق للقيام بشروطه الميسّرة له،[8] وهي: تقليل الأكل والشّرب، كيلا يغلبه النّوم، ويثقل عليه القيام، ومحافظة الجوارح بالنّهار عن الأعمال الّتي يتبعها،[9] والقيلولة بالنّهار، وتجنّب عن ارتكاب الأوزار فإنّها تقسّي القلب، وتمنع من قيام اللّيل.

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد إنّي أَبِيتُ معافًا فأحبّ قيام اللّيل، وأعدُّ طَهوري فما بالي لا

---

[1] الفضيل بن عياض، أبو علي التميمي الطالقاني الأصل، الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة، وكان من كبار السادات، ومولده بأبيورد، وقيل بسمرقند، ونشأ بأبيورد، كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث إذا حدث وقدم الكوفة وسمع الحديث بها، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة.

انظر: ابن خلكان في (وفيات الأعيان (٤/ ٤٩–٤٧)، الذهبي (سير أعلام النبلاء)، (٨/ ٤٢٦–٤٢٨)

[2] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)، (٨/٩٦).

[3] – أ غ: "كان".

[4] أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، (١٣/٣٥٤)، والنووي في (تهذيب الأسماء واللغات)، (٢/٢٢٠)، والمزّي في (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، (٢٩/٤٣٤)، والذهبي في (مناقب أبي حنيفة وصاحبيه)، (ص٢١).

[5] أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التهجّد، باب من نام عند السحر، ح(١١٣١)، (٢/٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرّر به أو فوّت به حقًّا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، ح(١١٥٩)، (٢/٨١٦)، عن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال له: (أحبّ الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحبّ الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يومًا، ويفطر يومًا).

[6] غ: "أحدكم من الليل". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجّد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ح(١١٥٠)، (٢/٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، ح(٧٨٤)، (١/٥٤١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلّى الله عليه وسلّم، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: (ما هذا الحبل؟، قالوا: هذا حبلٌ لزينب فإذا فَترت تعلقت، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (لا، حلّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد)، وهذا لفظ البخاري.

[7] أ: "الليلة".

[8] – ق: "له".

[9] ب: تقديم وتأخير: "ومحافظة الجوارح عن الأعمال الّتي يتبعها والقيلولة بالنّهار..."

أقوم؟ قال: "ذنوبك قيّدتك"، فليحذر العبد في نهاره ذنوبًا تقيّده باللّيل.[1]

ومن شروطه أيضًا فراغ القلب عن هموم الدّنيا، [2] خوفًا من الله تعالى، مع قصر الأمل، فإنّه إذا تفكّر في أحوال الآخرة ودركات جهنَّم طار نومه، كما قال طاووس -رحمه الله تعالى-:[3] "إنَّ ذكر جهنَّم طيَّر نوم العابدين".[4]

جفنـــي تجـــافى عـــن الرُّقـــاد ... مـــن خيفـــة المـــوت والمعـــاد

قـــد بلـــغ الـــزّرع منتهـــاه ... لا بـــدّ للـــزّرع مـــن حصـــاد[5]

ثمَّ اعلم يا أخي أيّدك الله تعالى وإيّانا على القيام بطاعته أنّ لإحياء اللّيل مراتب من حيث القدر،[6] وأدناها مقدار ما يصلّي أربع ركعات أو ركعتين، فإن تعذّر عليك القيام في وسط اللّيل، فلا ينبغي أن تهمل عن إحياء ما بين العشاءين،[7] فإنّها أشرف الأوقات.

وقد روت عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**إنَّ أفضل الصّلوات عند الله تعالى صلاة المغرب، لم يحفظها من مسافر ولا مقيم فتح بها صلاة اللّيل، وختم بها صلاة النّهار، فمن صلّى المغرب وصلّى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنّة**)، لا أدري من ذهب أومن فضّة،[8] (**ومن صلّى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين سنة**)، أو قال: (**لأربعين سنة**)،[9] وروت أمُّ سلمة -رضي الله عنها- عن أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (**من صلَّى ستّ ركعات بعد المغرب عدلت عبادة سنة**)،[10] وقال -عليه الصلاة والسّلام-: (**من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بُني له**

---

[1] ق: "في ليله". ش "في الليل".

[2] – غ: "القلب".

[3] طاووس بن كيسان الفارسي الفقيه، القدوة، عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليمني، الجندي، الحافظ. كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له. سمع من: زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، ولازم ابن عباس مدة، توفي في مكة عام ستة ومائة. وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٩-٣٨)، الطبقات الكبرى (٦/ ٧٠)

[4] أخرجه المروزي في (مختصر قيام اللّيل وقيام رمضان وكتاب الوتر)، (ص٦٦).

(٥) – غ: **هذان البيتان**. ديوان الإمام علي، الإمام علي بن أبي طالب، ص٣٨.

(٦) ش ب: "المقدار".

[7] ب: "فلا ينبغي لك أن تغفل".

[8] أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)، (٦/ ٢٩٣) بلفظ: «إن أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب، ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا في الجنة، يغدو فيه ويروح» وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص٤١٩): رَوَاهُ أَبُو الْوَلِيد يُونُس بن عبيد الله الصفار فِي كتاب الصَّلَاة وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط مُخْتَصرا وَإِسْنَاده ضَعِيف.

[9] أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٦٤٤٩)، (٦/٢٩٣)، مختصرًا، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا عبد الله بن محمّد بن يحيى بن عروة"، وابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك)، (٧٤)، (ص٣١)، والآجري في (فضل قيام اللّيل والتهجّد)، ح(٤٦)، (ص١٥٠)، وضعّفه الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٧١٨)، (١/٣٠٩).

[10] ب: "ما لم يتكلّم بينهنّ بسوء عدلت". + ب: "وفي رواية ثنتي عشرة سنة". أورده الغزالي في (الإحياء)، (٢/٨٨١)، بهذا اللّفظ، وأخرجه الترمذي في باب ما جاء في فضل التطوّع وستّ ركعات بعد المغرب، ح(٤٣٥)، (٢/٢٩٨)، وقال الترمذي: "حديث أبي هريرة حديثٌ غريب، لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خثعم، وسمعت محمّد بن إسماعيل: يقول: (عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعّفه جدًّا)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في الستّ ركعات بعد المغرب، ح(١١٦٧)، (٢/٢٤٣)، وقال شعيب الأرناؤوط، في تحقيقه لسنن ابن ماجه: "إسناده ضعيف جدًّا"، وابن خزيمة في صحيحه، ح(١١٩٣)، (١/٥٨٨)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ح(٦٠٢٢)، (١٠/٤١٣)، والمروزي في (مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر)، (ص٨٧)، وابن سمعون الواعظ في (أماليه) ح(١١٨)، (١/١٥٧)، والطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٨١٩)، (١/٢٥٠)، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن يحيى

قصر في الجنَّة).[1] نسأل الله تعالى أن يجعلنا من القائمين القانتين المستغفرين بالأسحار بمنّه وكرمه.

بن أبي كثير إلا عمر بن عبد الله، تفرّد به: زيد بن الحبّاب"، وأبي طاهر المخلّص في (المخلّصيّات) ح(٢٧٩)، (٤٠٥/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (من صلّى بعد المغرب ستّ ركعات لم يتكلّم فيما بينهنّ بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة، وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ح(٧٧٥)، (٤٥٦/١)، وابن القيّم الجوزيّة في (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) ح(٤٦)، (ص٤٧)، وعمر بن عبد الله بن أبي خثعم، قال ابن حبّان عنه في (المجروحين) (ر٦٣٧)، (٨٣/٢): "كان ممّن يروي الأشياء الموضوعات عن ثقات أئمّة، لا يحلّ ذكره في الكتب إلّا على سبيل القدح فيه، ولا كتابة حديثه إلّا على جهة التعجّب".

[1] ق ب: "بنى الله له قصراً". أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق)، ح(١٢٦٤)، (٤٤٦/١)، عن عبد الكريم بن الحارث مرسلًا، بزيادة: (فقال عمر بن الخطّاب: إذًا نكثر قصورنا، أو بيوتنا، يا رسول الله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (الله أكثر وأفضل، أو قال: (أطيب).

الحديث السَّابع
[في ذمِّ الدنيا]

خ. [عن] أبو ذرّ -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّ قال: (**إنَّ الأكثرين هم الأقلُّون، إلَّا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا**).[1]

يعني: أنَّ الأكثرين مالًا هم الأقلُّون ثوابًا إلّا من تصدَّق بماله في مرضاة الله تعالى يمينًا وشمالًا وأمامًا.[2]

وهذا الحديث يُرغِّب في أمور الآخرة، ويبغِّض الدنيا وما فيها، وقد وردت في ذمِّها آياتٌ كثيرةٌ منها قوله تعالى: **{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء} [يونس: ٢٤]**، وقال الله تعالى: **{إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} [محمد: ٣٦]**، وقوله تعالى: **{فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} [فاطر: ٥]**.

والأخبار الواردة في ذمّها أيضًا كثيرة فمنها ما روي عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه مرّ على شاة ميتة فقال: (**أتدرون هذه الشّاة هيّنة على صاحبها؟**) قالوا: نعم، قال: (**والّذي نفسي بيده، للدّنيا أهون عند الله من هذه على صاحبها،**[3] **ولو كانت تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الدّنيا ملعونة، وملعون ما فيها، إلّا**

---

[1] وهو من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (ما أُحِبُّ أنّ لي مثل أحد ذهبًا، ح(٦٤٤٤)، (٩٤/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزّكاة، باب الترغيب في الصدقة، ح(٩٤)، (٦٨٧/٢)، ولفظه عند البخاري عن أبو ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حرّة المدينة، فاستقبلنا أُحد، فقال: (يا أبا ذر قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: (ما يسرّني أنّ عندي مثل أحد هذا ذهبًا، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار، إلا شيئًا أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه، ثم مشى فقال: (إنّ الأكثرين هم الأقلّون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا – عن يمينه وعن شماله ومن خلفه – وقليل ما هم، ثم قال لي: (مكانك لا تبرح حتى آتيك، ثمّ انطلق في سواد اللّيل حتى توارى، فسمعت صوتًا قد ارتفع، فتخوّفت أن يكون قد عرض للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فأردت أن آتيه فذكرت قوله لي: (لا تبرح حتى آتيك، فلم أبرح حتى أتاني، قلت: يا رسول الله لقد سمعت صوتًا تخوَّفت، فذكرت له، فقال: (وهل سمعته قلت: نعم، قال: (ذاك جبريل أتاني، فقال: من مات من أمّتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنّة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى، وإن سرق). ومن أسباب اختصار الصاغاني للحديث في كتابه مشارق الأنوار كما في هذا الحديث هو البحث عن الشاهد النحوي في الحديث.

[2] + ب: "وخلفًا".

[3] أ: "الدّنيا".

[4] أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزّ وجلّ، ح(٢٣٢٠)، (٥٦٠/٤)، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء، وقال: "هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه"، وابن ماجه في سننه، باب مثل الدنيا، ح(٤١١٠)، (٢٣٠/٥)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٧٨٤٧)، (٣٤١/٤)، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرّجاه"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص)، ح(٩٩٥)، (٢٩٥٠/٦): "فيه زكريّا بن منظور، ضعّفوه"، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٢٥٣/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٩٩٨١)، (٧٩/١٣)، وابن أبي الدنيا في (الزهد)، (٢٤/١)، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال)، ح(١٤٦٧)، (٥/٧)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير)، (٤٦/٣)،

ما كان منها لله تعالى)،[1] يعني: الدّنيا متروكة، ومتروك ما فيها، يعني تركها ورفضها والإعراض عنها،[2] فإنّ الله تعالى حثّ على هذا ورغَّب فيه، وزهَّد عنها كما تلونا من الآيات،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحبَّ آخرته أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى)**.[4]

فينبغي للعاقل أن يعرض عن الدّنيا، ويقبل إلى الآخرة، فإنّ الدّنيا فانية والاخرة باقية، وهي لا تُدرك إلّا بترك الدّنيا، ومثلهما كمثل المشرق والمغرب، بقدر ما تميل إلى أحدهما أعرضتّ عن الآخر، والإقبال إلى الآخرة لا يكون إلّا بالتوفيق من الله تعالى، والإعراض عن الدّنيا أيضًا لا يحصل إلّا بعصمة الله تعالى، فمن عصمه الله تعالى حماه عن الدّنيا.[5]

وقد رُوي عن عمر -رضي الله عنه- أنّه دخل على النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-، وهو على سرير قد أثَّر بجنبه الشَّريط فبكى عمر -رضي الله عنه- فقال له النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: **(ما يُبكيك يا عمر؟)**، قال: ذكرت كسرى وقيصر، وما كانا فيه من الدّنيا، وأنت رسول ربّ العالمين، قد أثّر في جنبك الشّريط،[6] فقال النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: **(أولئك قومٌ قد عُجِّلت لهم طيّباتهم في حياتهم الدّنيا، ونحن قوم قد أُخِّرت لنا طيِّباتُنا في الآخرة)**.[7]

ثمّ اعلم أنّ العاقل ينبغي له أن يقنع بالكفاف من الدّنيا، ولا يضيع عمره في جمع المال؛ كيلا يشغله عن أعمال الآخرة،[8] ويوقعه في النّدامة حين يُعذّب به يوم القيامة، وقد قال -عليه الصّلاة

وضعّفه ابن حجر في (المطالب العالية)، (٣٢٦/١٣)، لِضعف عبد الحميد، وعبد الحميد بن سليمان الخزاعي، قال فيه ابن معين: "ليس بشيء" وقال أبو داوود: "غير ثقة"، وقال ابن المديني والنسائي: "ضعيف"، كذا من كتاب ابن حجر في (تهذيب التهذيب)، (ر٢٣٤)، (١١٦/٦)، وللحديث طرق أخرى، منها ما أخرجه البزّار في مسنده، ح(٨١٧٦)، (٩/١٥)، والقضاعي في (مسند الشهاب)، ح(١٤٤٠)، (٣١٧/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وبمجموع طرقه يرتقي إلى مرتبة الحسن، والله أعلم.

[1] أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد، باب منه، ح(٢٣٢٢)، (٥٦١/٤)، وقال الترمذي: "حديث حسنٌ غريب"، وابن ماجه في سننه، باب مثل الدُّنيا، ح(٤١١٢)، (٢٣١/٥).

[2] + ق: "يعني يجب".

[3] ب: "مرّ من الآيات".

[4] أخرجه أحمد في مسند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ح (١٩٦٩٧)، (٤٧٠/٣٢)، وابن حبّان في صحيحه، ح (٧٠٩)، (٤٨٦/٢)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٧٨٥٣)، (٣٤٣/٤)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرّجاه"، وقال الذَّهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(٩٩٨)، (٢٩٦٣/٦): "على شرط البخاري ومسلم، قلت: فيه انقطاع"، وقوله قلت، هو من ابن الملقن، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٦٥١٦)، (٥١٧/٣)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا.

[5] - ق: "فمن عصمه الله تعالى".

(٦) + غ: في الهامش: "والشريط: خُصوصٌ مفتول يُشرط به السرير ونحوه.

[7] من حديث طويل أخرج نحوه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، ح(٢٤٦٨)، (١٣٣/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء، واعتزال النساء، وتخييرهنّ وقوله تعالى: {وإن تظاهرا عليه} [التحريم: ٤]، ح(١٤٧٩)، (١١١١/٢)، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، عن عمر رضي الله عنه.

[8] ش: "لِئلّا يشغله".

والسّلام-: (**حلالها حساب، وحرامها عذاب**)،[1] وقد قال أيضًا: (**حلالها عذاب، إلّا أنّه أخفّ من عذاب الحرام**)، فعلى الرّواية الأولى، فوقوفه مقام الحساب أيضًا عذاب، وقال -عليه الصلاة والسّلام- : (**دعوا الدّنيا لأهلها، من أخذ من الدّنيا فوق ما يكفيه فقد أخذ جيفة وهو لا يشعر**)،[2] وقال -عليه الصلاة والسّلام-: (**ما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى**).[3]

وقال يحيى بن معاذ -رضي الله عنه-: (الدِّرهم عقرب، فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه، فإنَّه إن لدغك قتلك سمُّه)، قيل: فيما رقيته؟، قال: (أخذه من حلِّه، ووضعه في حقِّه).[4]

وقيل: (إنَّ الدِّينار والدِّرهم هما الدُّنيا كلّها؛ إذ يُتوصَّل بهما إلى جميع أصنافها، فمن صبر عنهما فقد صبر عن الدُّنيا)، فلذلك قيل:

إنّي وجدت فلا تظنّوا غيره هذا التورّع عند هذا الدرهم

فإذا قدرت عليه ثمّ إن تركته فاعلم بأن تقاك تقوى المسلم[5]

فإن قيل: إنّ الله تعالى قد سمَّى المال خيرًا في مواضع، فقال تعالى: **{إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ} [البقرة: ١٨٠]**، وقال تعالى: **{وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} [الكهف: ٨٢]**، وقال تعالى: **{وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا} [نوح: ١٢]**.

وقال -عليه الصّلاة والّسلام-: (**نعم المال الصّالح للرّجل الصّالح**)،[6] وكلُّ ما جاء في ثواب

---

[1] أخرجه أبو داود في (الزهد) والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(١٠١٣٨)، (١٧٧/١٣)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم)، ح(٤٢١)، (٢٧٥/٢)، وابن أبي الدُّنيا في (ذمِّ الدُّنيا)، ح(١٧)، (ص٢٠)، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفًا بألفاظ مختلفة، وأخرج الديلمي نحوه في (الفردوس بمأثور الخطاب)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(٥٨٣٠)، (٥٨٥/٣)، وابن عبّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، ح (٨١٩٢)، (٢٨٣/٥)، وقال العراقيّ في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص١١٢٣): "لم أجده مرفوعًا".

[2] أخرجه البزار في مسنده، ح(٦٤٤٤)، (٨٩/١٣)، والجرجاني الشجري في (ترتيب الأمالي الخميسية)، ح(٢٢٢١)، (٢٢٦/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البزار: "وهذه الأحاديث لا نعلم تروى، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، عن أنس وعبد الله بن سليمان قد حدث بأحاديث لا يتابع عليها عن المقبري وعن غيره، ولا نعلم روي هذه الأحاديث عنه إلا هانيء بن المتوكل وإنما ذكرناها لأنا لا نحفظها من حديث غيره."، وضعَّفه الفتني في (تذكرة الموضوعات) ص (١٧٤).

[3] أخرجه أحمد في مسند أبي الدرداء رضي الله عنه، ح(٢١٧٢١)، (٥٢/٣٦)، وأبو داوود الطيالسي في مسنده، ح(١٠٧٢)، (٣٢٣/٢)، وابن أبي شيبة في مسنده، ح(٣٦)، (٤٨/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٣١٣٩)، (٩٠/٥)، وابن حبان في صحيحه، ح(٣٣٢٩)، (١٢١/٨)، والحاكم في (المستدرك) ح(٣٦٦٣)، (٤٨٢/٢)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ولفظه عند أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا مالا تلفا".وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط في تخريجه.

[4] ب: "ووضعه في حلّه: حقّه". أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٥٩/١٠).

[5] لم أجده وقد أورد الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، ج(٣)، ص (٢٣٤).

[6] أخرجه أحمد في مسند عمرو بن العاص رضي الله عنه، ح (١٧٧٦٣)، (٢٩٨/٢٩)، والبخاري في (الأدب المفرد) ح (٢٩٩)، ص (١٢٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (١١٩٠)، (٤٤٦/٢)، وابن حبان في صحيحه، ح (٣٢١٠)، (٦/٨)، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وفيه قصة.

الصَّدقة والحجِّ، وهو ثناءٌ على المال،[1] إذ لا يُمكن الوصول إليه،[2] فكيف يكون الجمع بين المدح والذَّم؟ قلنا: إنَّه لا يُعرف وجه الجمع إلَّا بعد معرفة فوائده وغوائله، فحينئذ ينكشف أنَّه خير من وجه، وشرٌّ من وجه، وهو سبب للأمرين جميعًا،[3] فإذا صُرف إلى خيرٍ يكون محمودًا، وإذا صُرف إلى شرٍّ يكون مذمومًا، وإنَّ مثله مثل حيَّةٍ فيها سُمٌّ وترياق، فوائده ترياقه وغوائله سمومه، فمن عرف فوائده وغوائله يمكن له أن يحترز من ضرره، ويستجلب من خيره وفوائده دينيّة ودنيويّة، أمّا الدُّنيويّة: فلا حاجة لنا إلى ذكرها لأنَّها معلومة بين أصناف الخلق.

وأمّا الدّينيّة فثلاثة أنواع:

أوّلها: أن ينفقه على نفسه، إمّا أن ينفقه في الاستعانة به على العبادة، كالاستعانة به على الحجّ والجهاد، فإنّه لا يتوصّل إليها إلّى بالمال، والفقير محروم عن فضلها، وإمّا في تقوية على عبادة الله تعالى مثل المطعم والملبس والمسكن وغير ذلك من ضرورات المعيشة، فإنّ هذه الحاجات إذا لم تتيسّر كان القلب مصروفًا إلى تدبيرها، فلا يتفرّغ للدّين، فحينئذ يكون عبادة؛ إذا أخذ الكفاية من الدّنيا لأجل الاستعانة على الدّين من الفوائد الدّينيّة.

والنَّوع الثّاني: ما يصرفه إلى النّاس،[4] وهو أربعة أقسام: الصَّدقة والمروءة ووقاية العرض وأجرة الاستخدام.

أمَّا الصَّدقة: فلا يخفى ثوابها، وأمَّا المروءة: فصرف المال إلى الأغنياء والأشراف، وفيه فضيلة ضيافة وهديَّة، وإعانة واكتساب الإخوان والأصدقاء، وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في الهدايا والضِّيافات وإطعام الطَّعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها.[5]

وأمّا وقاية العرض: فصرف المال للشّعراء والسّفهاء لدفع شرّهم، وقطع ألسنتهم، ففيه أيضًا فائدة لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ما وَقى به المرء عرضه فهو له صدقة**)،[6] وكيف لا؟، وفيه منع

---

[1] ب ق: "فهو ثناء ".

[2] غ: "لم يمكن".

[3] ب: "الأمرين".

[4] – ش ق: "إلى الناس".

[5] ش: "من غير إسراف".

[6] ق: "أمَّا وقاية المرء عرضه". أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، ح(١٨١٩)، ٢٨٢/٠٣)، وعبد بن حميد في (مسند عبد بن حميد، ح(١٠٨٣)، (ص٣٢٧)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، (٣٢٢١)، (١٤٨/٥)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٢٣١١)، (٥٧/٢)، وقال الحاكم: "حديث صحيح، ولم يُخرّجاه، وشاهده ليس من شرط هذا الكتاب"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(٢٠٠)، (٥٥٦/١): (فيه عبد الحميد بن الحسن، ضعَّفوه، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١٠/٧)، عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة: (كلُّ معروف صدقة، وما أنفق المسلم من نفقته على نفسه وأهله، كتب له بها صدقة، وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها ضامنا إلا نفقة في بنيان أو معصية، قال: فقلت لابن المنكدر: ما معنى ما وقى به عرضه؟ قال: (ما أعطى الشاعر والمتقي لسانه).

المغتاب عن معصية الغيبة.

وأمَّا الاستخدام فهو أنَّ الأعمال الَّتي يَحتاج إليها الإنسان كثيرة، ولو تولَّاها بنفسه ضاقت أوقاته، ولم يتفرَّغ لِأعمال الآخرة، فحينئذٍ صَرفُ المال إلى من يستخدمه ليتفرَّغ للعبادة يكون من الفائدة الدِّينيِّة.

والنَّوع الثّالث: ما يصرفه الإنسان في خيرٍ عامٍّ مثل بناء المسجد والقناطر، والرِّباطات ودار المرضى ونصب الخباب في الطّريق وغير ذلك من الأوقاف المرضيّة. فهذه جملة فوائد المال في الدّين.

وأمَّا آفاته: فدينيِّة ودنيويّة أيضًا،[١] أمّا الدِّينيِّة فإنَّه يجرُّ إلى المعاصي،[٢] والعجز يحول بين المرء وبين المعصية، ومن العصمة أن لا يقدر،[٣] والمال نوع من القدرة على تحريك دواعي المعاصي، فإنَّ الإنسان إذا كان عاجزًا فقيرًا، قد لا يتحرّك داعيه إلى المعاصي، وأيضًا إنَّه يُجرّ إلى التَّنعُّم بالمباحات، فإذا اعتاده ربَّما لا يقدر على التّوصُّل إليه بالكسب الحلال، فحينئذٍ يقع في الفساد، فإنَّ من تنعَّم كثُرت مؤنته، ومن كثُرت مؤنته كثُرت حوائجه إلى النَّاس، ومن كثُرت حوائجه إلى النّاس، لا بدَّ أن يُنافقهم ويعصيَ الله في طلب رضاهم،[٤] وله آفة لا ينفكُّ عنها أحد،[٥] وهي أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر ربّه،[٦] وكلُّ ما يُشغل القلبَ عن ذكر الله فهو خسران.

وكذلك قال عيسى عليه السّلام:[٧] (في المال ثلاث آفات: أن يأخذه من غير حقِّه، فقيل: فإن أخذه من حقِّه؟ قال: يضعه في غير حقِّه، فقيل: فإن وضعه في حقِّه؟ قال: يُشغله إصلاحُه عن الله عزَّ وجلَّ).[٨]

فهذا هو الدَّاء الشَّديد، يوضِّحه أنَّ صاحب الضَّيعة يمشي متفكِّرًا في خصومة الفلَّاح، ومحاسبته، وخصومة الشُّركاء في الماء والحدود، وخصومة أعوان السّلطان في الخراج، وخصومة الأُجَراء في التَّقصير في العمارة، وخصومة الفلّاحين في خيانتهم وسرقتهم، وكذا صاحب التّجارة يكون متفكِّرًا في خيانته شريكه،[٩] وانفراده بالرّبح وتقصيره في العمل، وتضييعه المال، وكذا صاحب المواشي، وهكذا سائر أصناف الأموال، وأودية أفكار أهل الدّنيا لا نهاية له، والّذي معه قوت يومه في سلامةٍ من جميع ذلك.

فهذه جملة الآفات الدُّنيويَّة، سِوى ما يقاسيه أرباب الأموال في الدّنيا من الخوف والغمِّ والهمِّ

---

[١] ب: "وأمّا آفاته الدّينيّة والدّنيويّة فهي ثلاثة أيضًا".

[٢] + ب: "والفجور "

[٣] ش: "لا يجد".

[٤] ب: "يوافقهم ".

[٥] + ب: "آفة ثالثة".

[٦] غ ق: "الله".

[٧] ش ب: "ولذلك قال".

[٨] أورده الغزالي في إحياء علوم الدين (٣٤١/٢). ولم يتعرض لتخريجه والحكم عليه أحد.

[٩] ب: "خيانة الشّركاء". غ: "خيانة شريكه".

والتَّعب في دفع الحسّاد،[1] فإذاً ترياق المال أخذ القوت،[2] وصرف الباقي إلى الخيرات.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الزّاهدين القانعين الرّاضين الشّاكرين الصّابرين بمنّه وكرمه.

(1) غ: "من الخوف والحزن...".

(2) ب: "فإنَّ ترياق".

الحديث الثَّامن
[في مدح العلم والعلماء]

ق. [عن] عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (**إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من النّاس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتَّى إذا لم يترك عالمًا اتَّخذ النَّاس رؤساء جهَّالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضَلُّوا وأضلُّوا**).[1]

قوله: (**انتزاعًا**)، نصب على أنَّه مصدر (**ينتزعه**)، قُدّم عليه، و(**ينتزعه**) حال من الضمير في (**يقبض**)، أو نصب على أنّه مفعول له، أي لا يقبض العلم للانتزاع، أو على أنّه حال من المفعول، أي في حال كون العلم منتزعًا، وينتزعه جواب عمّا يقال ممّن ينتزع العلم،[2] والضّمير البارز في ينتزعه يعود إلى العلم. قوله: (**ولكن يقبض العلم**)، من باب إقامة المظهر مقام المضمر لازدياد تمكين المظهر والمضمر المستتر،[3] في (**إذا**) إشعار بأنّ المذكور معها واقع لا محالة، إذ الأصل فيها القطع بوقوع الشّرط، ثمّ قال: (**اتّخذ النّاس**)، بلفظ الماضي لكونه في حكم المقطوع به لأنّه ضروريّ الوقوع،[4] نظرًا إلى إخبار المخبر الصّادق. قوله (**رؤوسًا**)، بضمّ الهمزة والتنوين جمع رأس، ورأس القوم كبيرهم، وقيل: (**رؤساء**) بالمدّ جمع رئيس، وكلاهما صحيح والأوّل أشهر، والإفتاء بيان حكم المسألة، والفتوى مأخوذة من الفتى، وهو الشّابّ القويّ، لأنّ المفتي يقوّي السّائل في جواب الحادثة.

وفي هذا الحديث بيان أنّ المراد من الأحاديث الّتي وردت في أشراط السّاعة ليس هو محوه من صدور حفّاظه،[5] ولكنّ معناه أنّ يموت حملته، ويتّخذ النّاس جهّالًا يحكمون بجهالتهم فيضلّون، وفيه أيضًا تحذير من اتّخاذ الجهّال رؤوسًا، ومن الإفتاء بغير علم.

اعلم يا أخي أنّ الجاهل لا يصلح أن يكون رئيسًا في الأمور الدّينيّة، لأنّ الأوامر والنّواهي والحلّ والحرمة لا يعرف إلّا بالعلم، وأهل العلم هم المخصصّون بالرياسة، لأنّهم ورثة الأنبياء، فمن أحبَّهم فهو معهم يوم القيامة، فلهم شفاعة كشفاعة الأنبياء، وقد جاء في الخبر عن النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام أنّه قال: (**إنّ في يوم القيامة أهوالًا وحسرة،**[6] **يغرق الرَّجل بعرقه إلى شحمة أذنه، فلو شرب من عرقه سبعون بعيرًا لم ينقص منه شيئًا**)، قالوا: ما النّجاة من ذلك؟ قال: (**الجثوُّ بين يدي العلماء،**[7] **ألا من أهانهم فقد أهانني، ومن أكرمهم فقد أكرمني، وأنّ الله يجمع العلماء والزّهّاد على تلّ من**

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، ح(١٠٠)، (١/٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ح(٢٦٧٣)، (٤/٢٠٥٨)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا، واللّفظ لمسلم.

[2] غ: "فمن ينتزع".

[3] – ق: "والمضمر المستتر".

[4] – ق: "الوقوع".

[5] + غ: "بقبض العلم ليس هو..".

[6] – غ: "يوم".

[7] ب ق: "اجلسوا بين".

مسك، ثمّ ينادي مناد للزّهّاد: ادخلوا الجنّة، فيبقى العلماء، ثمّ ينادي ثانيًا: لم أحبسكم لهوانكم ولكن هؤلاء اشتغلوا بأنفسهم فأنجيناهم بأنفسهم، وأنتم اشتغلتم بخلقي، ولكم في الجمع أصدقاء، امكثوا حتّى تشفعوا وتدخلوا الجنّة مع أنفسكم، ثمّ يؤمر بالمرور على الصّراط فيناديه رجل: يا فلان، أغثني، فيقول: من أنت؟ فقال: أنا من جملة أصدقائك، فيقول: يا ربّ صديقي، فيدفع إليه)،[1] وقال عليه الصّلاة والسّلام: (**ما من بلدة أو قرية أو جماعة فيها دخل عالم أو متعلِّم من جانب وخرج من جانب، لم يأكل طعامها ولا شرابها إلّا رفع الله تعالى عذاب قبورهم أربعين يومًا**).[2]

اعلم -يا أخي أيَّدك الله تعالى وإيّاي على محبّة أهل العلم- أنَّك إذا وجدت عالمًا عاملًا بعلمه، حافظًا لدينه ناصحًا لله، داعيًا عباد الله إلى الحقّ، قاطعًا طمعه عن الخلق، متَّبعًا للسُّنَّة، قامعًا للبدعة، فعليك أن تستمسك به، وتعرف قدره، وتغتنم بصحبته، وتجالسه بالإجلال والتَّعظيم وتمام رعاية الأدب معه، وتقبل نصيحته وتستمع كلامه قبل أن تفقده، فإنَّه ينفعك في الدُّنيا والآخرة، فإن لم تعرف قدره،[3] وفقدته حيث لا تجده فحينئذٍ تندم ولا ينفعك النَّدم.

وكذلك كلُّ نعمةٍ أنعم الله تعالى عليك بها من المال والعلم والولاية وغير ذلك، فعليك أن تعرف قدرها وتقيَّدها بالشُّكر، فإنَّها وحشيَّةٌ، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**النِّعمة وحشيّةٌ، فقيِّدوها بالشُّكر**)،[4] فالشُّكر على المال إيتاء الزَّكاة، والإنفاق منه في وجوه القرب، والشَّكر على العلم العمل به، وتهذيب أخلاقه، والحلم عن السَّفيه، والإعراض عن الجاهل في خشية من الله تعالى، [5] وقال الله تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [فاطر: ٢٨]**، والشُّكر على الولاية للمسلمين دفع الظُّلم عنهم، والنَّظر في حالهم، والإنصاف فيما بينهم، وبسط العدل، والحكم بالقسط، وغير ذلك ممَّا يجب على الوالي.

وأمَّا من يُفتي النَّاس بغير علم، أو يُفتي بخلاف الشّرع مع كونه عالمًا به طمعًا لما عنده يكون ضالًّا مضلًّا،[6] فعليك الاجتناب عن مجالستهم ومجالسة من يجالسهم، فإنَّهم وقعوا فيما وقعوا بحبِّهم الرِّياسة وبحبِّهم الدِّرهم والدِّينار، وليس شيء أضرُّ لهذه الأمَّة من هاتين الخصلتين، فيهما يفوت العمل من العالم، فيصير من أجهل النَّاس وأشرِّهم، وقد رُوي عن النّبيّ -عليه الصلاة والسّلام- أنَّه سُئل: أيُّ النَّاس أشرُّ؟ قال: (**العالم إذا فسد**)،[7] وقال عيسى -عليه السّلام-: (مثل الذي يتعلَّم العلم ولا يعمل

---

[1] لم أجده.

[2] لم أجده.

[3] — ش غ: "ولم تغتنم به".

[4] ليس بحديث، وإنّما أخرجه أبو عبد الله الصوري في (الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان)، ح(٢٠)، (ص٦٢)، وجار الله الزمخشري في (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار)، (٢٨٣/٥)، عن جعفر بن محمّد، وكذلك السمرقندي في (قوت القلوب في معاملة المحبوب)، (٣٤٩/١)، عن بعض السلف.

[5] ب: "والإعراض عن الجهل على خشية من الله تعالى".

[6] أ: "ويفتي بخلاف الشرع".

[7] لم أجده.

به، كمثل امرأة زنت في السِّرِّ فحملت، فظهر حملها فافتضحت، فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد).[١]

وقال معاذ -رضي الله عنه-: "احذروا زلَّة العالم، لأنَّ قدره عند النَّاس عظيمٌ، فيتَّبعوه على زلَّته"،[٢] وقال آخر: "زلَّة العالم مثل انكسار السَّفينة، تَغرق وتُغرق الخلق"، قال عمر -رضي الله عنه-: "إذا زلَّ العالم زلَّ بزلّته عالم من الخلق".[٣]

وقال أبو حفص النَّيسابوري: "العالم هو الذي يخاف عند السُّؤال أن يُقال له يوم القيامة: من أين أجبت؟"،[٤] وكان ابراهيم التّيمي إذا سُئل عن مسألة يبكي ويقول: "لم تجدوا غيري حتّى احتجتم إليّ؟"[٥] وقال بعضهم: "أسرعهم على الفتوى أقلُّهم علمًا، وأشدُّهم دفعًا لها أورعهم".[٦]

وقال بعض الصّحابة -رضي الله عنهم-: "العالم إذا سُئل عن المسألة فكأنَّما يقلع ضرسه"،[٧] وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "تريدون أن تجعلونا جسرًا تعبرون علينا".[٨]

فينبغي أن لا يكون متسرِّعًا إلى الفتوى، بل يكون متوقِّفًا ومتحرّزًا ما وجد إلى الخلاص سبيلًا، فإن سُئل عمَّا يعلمه تحقيقًا بنصِّ كتابٍ، أو نصِّ حديثٍ أو إجماعٍ أو قياسٍ أفتى، وإن سُئل عمَّا يشكُّ فيه، قال: لا أدري، وإن سُئل عمَّا يظنُّه باجتهادٍ وتخمينٍ، احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره، إن كان في غيره غنية.

قال عبد الرّحمن بن أبي ليلى:[٩] "أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم، ورضي الله عنهم- ما منهم من أحدٍ يُسأل عن حديث أو فتوى إلّا ودّ أنَّ أخاه كفاه ذلك"، وفي لفظ آخر: "كانت المسألة تُعرض على أحدهم، فيردُّها إلى الآخر، وهو يردُّها إلى الآخر، حتّى تعود إلى الأوَّل".[١٠]

وجاء في الخبر: "العلم ثلاثة: كتابٌ ناطقٌ، وسنَّةٌ قائمةٌ، ولا أدري"،[١١] قال الشُّعبيّ: "نصف

---

[١] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٢] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٣] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٤] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٥] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٦] + ق: "كان أسرعهم". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٧] + ش: "العالم الذي". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٨] + غ ب: "إلى جهنّم". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١/٦٤).

[٩] عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسمه يسار بن بلال، ويُكنّى عبد الرحمن أبا عيسى، تابعيّ وُلد في الكوفة في خلافة في عمر رضي الله عنه، وروى عن كثير من الصحابة، وشهد حرب الخوارج بالنهروان، وقُتل في دُجيل سنة إحدى وثمانين، وقيل سنة ثلاث وثمانين.

انظر ابن سعد في الطبقات الكبرى، ر (١٩٩١)، (٦/١٦٦)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ر (٢٣٠١)، (١١/٤٥٥).

[١٠] أخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) (٦/١٦٦)، والبغوي في (شرح السنّة)، (١/٣٠٥)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٣٦/٨٧).

[١١] أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(١٠٠١)، (١/٢٩٩)، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال)، (١/٢٨٨)، وابن عبد البرّ في (التمهيد، (٤/٢٦٦)، وفي (جامع بيان العلم وفضله) ح(١٣٨٧)، (١/٧٥٣)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)

العلم لا أدري"،[1] ورُوي عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: أنَّه لما سُئل عن خير البقاع وشرِّها قال: **(لا أدري)**، حتَّى نزل جبرائيل -عليه السّلام-، فسأله فقال: (لا أدري)، حتَّى أعلمه الله تعالى **(أنّ المسجد خير البقاع، وشرّها السّوق)**.[2]

وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يُسأل عن عشر مسائل، فيجيب عن واحدةٍ منها، ويسكت عن تسع، وكان في الفقهاء من يقول: لا أدري، أكثر ممَّن يقول:[3] أدري، وهذا هو السُّنَّة والطَّريق المستقيم.

واعلم أنَّ أولى أهل الزّمان، وأقربهم إلى الحقِّ أشبههم بالصَّحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-، وأعرفهم بطريق السَّلف، وكان من طريقهم أن لا يفتي أحد إلّا فيما يقع من المهمّات الدّينيّة دون الغوامض الغريبة، ولا كان يطلب بالفتيا سيادة ولا رياسة ولا إقبال النّاس عليه، ولا سبي قلوبهم، ولا جرّ النّفع، ولا اكتساب الجاه منهم، بل كان سعيهم في ذلك حسبةً لثواب الله تعالى، وابتغاءً لمرضاته، وإعلاءً لكلمته، ونصرةً لدينه، وأداء الأمانة عندهم إلى من يعقبهم من إخوان الدّين، فإنّ ذلك فرض عليهم.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا ممّن يقتفي آثارهم، ويتّبع سنّتهم بفضله وكرمه.[4]

ح(١٢٥٤)، (٣٨/٥)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٣١٨/١٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفًا، وقال ابن حجر في (موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، (١٩/١): "موقوف حسن الإسناد"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(٧٩٨)، (١٧٢/١): "فيه حصين، غير منسوب".

[1] أخرجه الدارمي في سننه، ح(١٨٦)، (٢٧٦/١)، والبيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) ح(٨١٠)، (ص٤٣٥)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) (٥٣٠/١٥)، وأبو يعلى في (طبقات الحنابلة)، (٧١/١)، وقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الروم، ح(٤٧٧٤)، (١١٤/٦)، عن ابن مسعود قال: "من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم، فإن الله قال لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم: {قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين} [يوسف: ١٠٤]".

[2] أخرجه أحمد في مسند جبير بن مطعم، ح(١٦٧٤٤)، (٣٠٨/٢٧)، عن جبير بن مطعم مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٦٣٢٦)، (٧٦/٤): "ورجال أحمد، وأبي يعلى، والبزّار رجال الصحيح، خلا عبد الله بن محمّد بن عقيل، وهو حسن الحديث، وفيه كلام"، وابن حبّان في صحيحه، باب البيان بأنّ خير البقاع في الدنيا المساجد، ح (١٥٩٩)، (٤٧٦/٤)، وابن أبي أسامة في (مسند الحارث) ح(١٢٤)، (٢٤٩/١)، والحاكم في (المستدرك) ح(٢١٤٩)، (٩/٢)، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٤٩٨٤)، (٩٢/٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، وقال ابن حجر في (موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر)، (١١/١): "حديث حسن صحيح"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٩٢٧)، (٦/٢): "وفيه عطاء بن السائب، وهو ثقة، ولكنّه اختلط في آخر عمره، وبقيّة رجاله موثوقون"، و أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٧١٤٠)، (١٥٤/٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وضعّفه ابن حجر في (موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، (١٠/١)، وذكر له شاهدًا من حديث ابن جبير، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٩٢٦)، (٦/٢): "؛فيه عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف".

[3] ق: "ممَّا".

[4] ش: "سبيلهم".

الحديث التَّاسع
[في ذمِّ لإيثار الدنيا على الآخرة]

ق. [عن] عائشة -رضي الله عنها-، عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (**إنَّ شرَّ النَّاس عند الله يوم القيامة عبدٌ أذهبَ آخرتَه بدنيا غيره**).[1]

وفي هذا الحديث تحذير من إيثار الدّنيا على الآخرة، قال زيد بن أرقم -رضي الله عنه-: كنَّا مع أبي بكر -رضي الله عنه- فدعا بشراب فأُتي بماء وعسل، فلمَّا دنا من فيه بكى حتَّى بكى أصحابه، ثمَّ سكتوا، وما سكت حتَّى ظنُّوا أنَّهم لا يقدرون على مسألته، قال: ثمَّ مسح عينيه، فقالوا: يا خليفة رسول الله، ما أبكاك؟ فقال: كنت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرأيته يدفع عن نفسه شيئًا ولم أر معه أحدًا، فقلت: يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: (**هذه الدُّنيا مثُلت لي، فقلت لها: إليك عنِّي، ثمَّ رجعت، فقالت: إنَّك أفلتَّ منِّي،[2] لم يُفلت منِّي من بعدك أحد**).[3]

وقال -عليه الصّلاة والسلام-: (**إنَّ الله تعالى لم يخلق خلقًا أبغض إليه من الدُّنيا، وأنَّه منذ خلقها لم ينظر إليها**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسلام-:[1] (**يا عجبًا كلَّ العجب بمصدِّقٍ لدار**

---

[1] أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، ح(٦٠٣٢)، (١٣/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقى فحشه، ح(٢٥٩١)، (٢٠٠٢/٤)، عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة» فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، متى عهدتني فحاشا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) وهذا لفظ البخاري ومسلم، وأما الحديث الذي أورده المصنف فهو ليس كما أشار إلى أنه متفق عليه عليه في البخاري ومسلم، وإنما هو موجود في المشارق، وهو غلط من الإمام الصاغاني حيث رمز له بـ ق، أي أنه متفق عليه عند البخاري ومسلم وهو ليس كذلك، وأخرجه ابن ماجه في سننه، باب كفِّ اللسان في الفتنة، ح(٣٩٦٦)، (١١٢/٥)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٧٥٥٩)، (١٢٢/٨)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه)، ح(٥٩٣١)، (١٧٥/٤): "هذا إسناد حسن، سويد مختلف فيه، وكذلك شهر بن حوشب، لكن لم ينفرد به سويد بن سعيد، فقد رواه محمّد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده عن مروان بالإسناد والمتن، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده، عن سويد به مثله"، وقال المناوي في (فيض القدير، ح (٢٢٠١)، (٤٢٤/٢)، والقضاعي في (مسند الشهاب)، ح(١١٢٥)، (١٧٣/٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، ح(٢٥٢٠)، (١٥١/٤)، والبخاري في (التاريخ الكبير) ح(١٩٢٧)، (١٢٨/٦)، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق) ح(٢٢٩)، ص(١١٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٦٥/٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا نحوه.

(٢) ب و ق: "إنك أنت أفلت مني ولم يفلت مني من بعدك أحد".

(٣) أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(١٠٠٣٩)، (١١٣/١٣)، وابن أبي الدنيا في (ذمِّ الدنيا) ح(١١)، (ص١٧)، وفي (الزهد) ح(١١)، (ص٢٧)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٨٥٦)، (٣٤٤/٤)، وقال: "حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وفي سنده عبد الصمد بن عبد الوارث، قال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح (١٠٠٥)، (٢٩٦٧/٦): "تركه البخاري وغيره".

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في (الزهد) ح(٤٠)، (ص٣٧)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠٠١٨)، (١٠٢/١٣)، عن موسى بن يسار مرسلًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١١٠٣): "أخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه بلاغا وللبيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل".

الحياة،[٢] وهو يسعى لدار الغرور).[٣]

ورُوي أنَّ سليمان بن داود -عليهما السّلام- مرَّ بعابد من عبَّاد بني اسرائيل، فقال: (والله يا ابن داود، لقد آتاك الله تعالى ملكًا عظيمًا)،[٤] وكان مرَّ -عليه السّلام- في مركبه والطَّير تُظلُّه،[٥] والرِّيح تنقله، والجنُّ والإنس عن يمينه ويساره، قال: فسمع سليمان، فقال: (لَتسبيحةٌ واحدةٌ في صحيفة مؤمنٍ خيرٌ ممَّا أُعطي ابن داود، فإنَّ ما أُعطي ابن داود يذهب وتسبيحةٌ تبقى).[٦] وقال عيسى عليه السَّلام: (لا يستقيم حبُّ الدُّنيا والآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنَّار في إناءٍ واحدٍ).[٧]

ورُوي أنَّ جبرائيل -عليه السَّلام- قال لنوح -عليه السّلام-: (يا أطول الأنبياء عمرًا، كيف وجدت الدُّنيا؟) قال: (كدارٍ لها بابان، دخلتُ من أحدهما، وخرجتُ من الآخر)،[٨] قال ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: "إنَّ الله تعالى جعل الدُّنيا ثلاثة أجزاء:[٩] جزءٌ للمؤمن وجزءٌ للمنافق وجزءٌ للكافر،[١٠] فالمؤمن يتزوَّد،[١١] والمنافق يتزيَّن، والكافر يتمتَّع"،[١٢] وقال بعضهم: "الدُّنيا جيفةٌ، فمن أراد منها شيئًا فليصبر على مهارشة الكلاب".[١٣]

وما هي إلَّا جيفةٌ مستحيلةٌ عليها كلابٌ همُّهنَّ اجتذابها

---

(١) ب: وصل هذا الحديث بالحديث الذي قبله بدون أن يقول: وقال عليه الصلاة والسلام.

(٢) ب ق: "الحيوان".

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤٣٦٢)، (٨٢/٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٢٩/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠٠٥٦)، (١٢٤/١٣)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٥٩٥)، (٣٤٧/١)، وابن أبي الدنيا في (ذمِّ الدنيا) ح(١٤)، (ص١٩)، عن أبي جعفر المدائني مرسلًا.

(٤) ش: "أعطاك الله".

(٥) ب: "السَّرير مركبه".

(٦) ش ب غ: "والتسبيحة". أخرجه ابن أبي الدنيا في (الزهد) ح(٤٥)، ص (٣٨)، وأبو القاسم الختلي في (الديباج)، ح(٣٣)، ص(٣٣)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣١٣/٢)، والأصبهاني في (سير السلف الصالح)، ص(٩٥٣)، عن وهب بن منبّه، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٢٠٧٤)، (٢٤٢/٥)، عن أبي عمران الجوني.

(٧) أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١١٥٠)، (٥٣٢/٣)، وابن عساكر في (مختصر تاريخ دمشق)، (١٢٠/٢٠)، عن سفيان الثوري رضي الله عنه.

(٨) أخرجه ابن عساكر في (مختصر تاريخ دمشق)، (٢١٦/٢٦).

(٩) ب: "خلق الدنيا".

(١٠) ب: "جزء للمؤمنين، وجزء للمنافقين، وجزء للكافرين". غ: "جزءًا للمؤمن وجزءًا للمنافق وجزءًا للكافر".

(١١) + ق: "أي يأخذ الزّاد".

(١٢) أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٠٨/٣).

(١٣) مهارشة: من هرش، ومهارشة في الكلاب ونحوها كالمحارشة، وتقاتل الكلاب، ينظر ابن منظور في (لسان العرب)، مادة هرش.

أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٣٨/٨)، أبو اسحاق المزكّي في (المزكيات)، ح(١٥٢)، (ص٢٥٠)، والشجري الجرجاني في (ترتيب الأمالي الخميسية)، ح(٢٣٨٧)، (٢٦٧/٢)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ: "مخالطة"، بدل: "مهارشة".

فـإن تجتنبهـا كنـت سـلمًا لأهلهـا وإن تجتـذبها هارشـتك كلابهـا [1]

وقال الفضيل -رحمه الله تعالى-: "لو أنَّ الدُّنيا بحذافيرها عُرضت عليَّ حلالًا، ولا أُحاسَب بها في الآخرة، لكنت أقذرها كما يقذر أحدكم الجيفة إن مرَّ بها أن تُصيب ثوبه".[2]

قال لقمان لابنه -عليهما السّلام-: "إنَّك استدبرت الدُّنيا من يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دارٍ تقرب منها أحوج من دارٍ تبعد عنها".[3]

واعلم أنَّ الدُّنيا سريعة الفناء، قريبة الانقضاء، يظنُّ ناظرها أنَّها ساكنةٌ مستقرَّةٌ، وهي سائرةٌ لا يُحسُّ النَّاظر إليها بحركتها، فيطمئنُّ إليها فلمَّا انقضت تتحقَّق حركتها،[4] كما أنَّ الظِّلَّ متحرِّكٌ، ساكن في الظَّاهر لا تُدرك حركتُه بالبصر.

وقيل: نزل أعرابيٌّ بقومٍ، فقدَّموا إليه طعامًا، فأكل ثمَّ قام إلى ظلِّ خيمةٍ هناك، فنام، فلمَّا اقتلعوا الخيمة، فأصابته الشَّمس فانتبه، فقام وهو يقول:

ألا إنَّمـا الـدُّنيا كظـلٍّ بنيتـه ولا بـدَّ يومًـا أنَّ ظلَّـك زائـل

تـزوَّد مـن الـدُّنيا، فإنَّـك راحـل وبـادر، فـإنَّ المـوت لا شـكَّ نـازل

وإنّ امـرءا لـو[5] عـاش سـبعين حجَّـة، ولـم يتـزوَّد للمعـاد لجاهـل

دنيـاك ظـلٌّ، فـاترك الحـرص بعـدما علمـت، فـإنَّ الظِّـلَّ لا بـدَّ زائـل [6]

وإنَّ الدُّنيا في تزيُّنها تشبه العجوز القبيحة المتزيِّنة الخادعة بظاهرها. قال العلاء بن زياد رحمه الله:[7] "رأيت في النَّوم عجوزةً كبيرةً مقشعرَّة الجلد عليها من كلِّ زينة في الدُّنيا، والنَّاس عكوفٌ عليها ينظرون إليها، ويتعجَّبون، وتعجَّبت من نظرهم إليها وإقبالهم عليها، فقلت لها: ويلك من أنت؟ فقالت: أوما[8] تعرفني؟ فقلت: لا ما أدري من أنت؟ فقالت: أنا الدُّنيا، فقلت: أعوذ بالله من شرِّك، قالت: فإن

---

[1] ديوان الشافعي، قافية الهمزة، ص(١٦_١٧).

[2] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨٩/٨)، وابن أبي الدنيا في (المتمنين)، (ص٥٥)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٣٨٢/٤٨).

[3] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٠٦٠)، (٣٧٤/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣٢٠/٦)، وابن أبي الدنيا في (ذمِّ الدنيا) ح(٧٣)، (ص٤٣)، وفي (الزهد) ح(١٦٣)، (ص٨٠)،

[4] غ: "تحقَّق".

[5] ق: "قد".

[6] لم أجده، وقد أورده الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، (ص٧٩).

[7] العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي، من بني عدي بن عبد مناة، وكان ثقة وله أحاديث، وتوفي بالشام في ولاية الحجاج بن يوسف على العراق، سنة أربع وتسعين وكان من العباد كنيته أبو نصر.

انظر ابن سعد في (الطبقات الكبرى) ر(٣٠٩٨)، (١٦٣/٧)، وابن حبان في (الثقات)، ر(٤٦٨٤)، (٢٤٦/٥).

[8] ب: "أما".

أحببت أن تعاذ من شرّي، فأبغض الدِّرهم".[١]

وقال الحسن: "والله ما أعزَّ أحدٌ الدِّرهم إلَّا أذلَّه الله"،[٢] وإنَّما مثلُ الدُّنيا، ومثل من أُعطي من الدُّنيا، مثل دارٍ هيَّأها صاحبها وزيَّنها، وهو يدعو إلى داره ناسًا على التَّرتيب، واحدًا بعد واحدٍ، فدخل واحدٌ داره، فقدَّم إليه طبق ذهبٍ عليه بخورٌ ورياحينٌ، حتَّى يشمَّه ذاك، ثمَّ يتركه لمن يلحقه من الدَّاخلين، لا ليتملَّكه، فإذا كان الدَّاخل جاهلًا برسمه، وظنَّ أنَّه قد وُهب له، فتعلَّق قلبُه به، فلمَّا استرجع منه يصرخ ويتأسَّف، ومن كان عالمًا برسمه ينتفع به، ثمَّ يردَّه بطيبة قلبه، وانشراح صدره، فكذلك من عرف سنَّة الله تعالى في الدُّنيا أنَّها دار ضيافةٍ، سُبِّلت على المجتازين للتَّزوُّد منها، والانتفاع بما فيها كانتفاع المسافرين بالجواري، فلا يصرف كلّ قلبه إليها عند وصالها، فلا تعظم مصيبتهم عند فراقها.

وقد حُكي أنَّه حُمل إلى بعض الملوك قدح فيروزج مرصَّع بالجواهر،[٣] لم يُر له نظير، ففرح الملك بذلك فرحًا شديدًا، فقال لبعض الحكماء: كيف ترى؟[٤] فقال: أراه مصيبةً أو فقرًا، قال: وكيف ذلك؟[٥] فقال: إن انكسر يومًا عَظمت المصيبة فيه، ولا جبر لها، وإن سُرق صرت مفتقرًا إلى مثله، ولا تجد مثله، وقد كنت من قبل أن يُحمل إليك بريءٌ من المصيبة والفقر، ثمَّ انكسر يومًا فعظمت مصيبة الملك فيه، فقال: صدق الحكيم، ليته لم يحمل إليَّ.[٦]

ثمَّ اعلم يا أخي، أنَّك لما عرفت الدُّنيا أنَّها مذمومةٌ، وكلُّ من آثرها على الآخرة لنفسه يكون مذمومًا أيضًا، ويكون شرّ النّاس، أفلا يكون من آثرها على الآخرة لغيره شرُّ النَّاس! فينبغي لك أن تجتنبهم ولا تجالسهم،[٧] فإنَّ المجالسة معهم تورث قساوة القلب، وعليك أن تختار صحبة الأخيار دون الأشرار،[٨] فإنَّه ينفعك صحبة الأخيار ويضرّك صحبة الأشرار،[٩] فإنّ النّبيّ عليه الصلاة والسّلام قال: **"إنَّ مثل الجليس الصَّالح والجليس السُّوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمَّا أن يحذيك، وإمَّا أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجد منه رائحة طيّبة،[١٠] ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك،**

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٥٦٦٣)، (٢٣٩/٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٤٣/٢)، وابن أبي الدنيا في (المنامات)، ح(١٠٣)، (ص٦٤)، وفي (ذمّ الدنيا) ح(٢٨)، (ص٢٤).

[٢] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٥٢/٢)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء)، (٥٦/٤)، أنَّ الحسن كان يحلف بالله: "ما أعزَّ أحد الدرهم إلّا أذلّه الله".

[٣] الفيروزج: حجر كريم غير شفاف مَعْرُوف بلونه الْأَزْرَق كلون السَّمَاء أَو أميل إِلَى الخضرة يتحلى بِهِ (مَعَ) وَيُقَال لون فيروزي أَزْرَق إِلَى الخضرة قَلِيلا، وقيل: **ضرب من الأصباغ**. ينظر ابن منظور في (لسان العرب) مادة (فرزج)، وفي (المعجم الوسيط).

[٤] ب: "تراه".

[٥] – ق: "ذلك".

[٦] أوردها الغزالي في (إحياء علوم الدين)، (٢٦٣/٣).

[٧] أ: "تجتنب عنهم".

[٨] ق: "الأبرار".

[٩] – ق: "فإنّه ينفعك صحبة الأخيار ويضرّك صحبة الأشرار".

[١٠] ش ب ق: "ريحًا".

وإمَّا أن تجد ريحًا خبيثة)،[1] قوله: (**يحذيك**) أي: يعطيك، بالحاء المهملة والذَّال المعجمة، وقال عليه الصلاة والسَّلام: (**المرء على دين خليله**).[2]

واعلم أنَّ الأغراض في صحبة الصُّلحاء مختلفة، فمنها الاستفادة من العلم والعمل، ومنها الاستعانة من الجاه ليتحصَّن به عن إيذاء من يشغله عن العبادة،[3] ومنها استفادة ما يتقوَّت به، ويتفرَّغ للعبادة، ومنها الاستعانة في مهمَّاته، ومنها التَّبرُّك بمجرَّد الدُّعاء، ومنها الطَّمع في الشَّفاعة يوم القيامة.

قال بعض السّلف: "استكثر من الإخوان فإنَّ لكلِّ مؤمنٍ شفاعةٌ، فلعلَّك تدخل في شفاعةِ أخيك"،[4] وهذه الأغراض كلُّها صحيحةٌ، ولذلك حثَّ جماعةٌ من السلف الصالح على الصحبة والأخوَّة في الله، وقد ورد الخبر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (**المؤمن كثير بأخيه**)،[5] وقال الله تعالى مخبراً عمَّن لا صديق له فقال: **{فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ۝ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ} [الشعراء: ١٠٠- ١٠١]**.

فإذا أردت أن تأخذ أخًا في الله تعالى، فينبغي أن يكون فيه خمس خصال: أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، غير فاسق، ولا مبتدع، ولا حريص على الدُّنيا.

أمَّا العاقل: فلأنَّ صحبته تدوم لبقاء العقل،[6] فهو رأس المال في المعاشرة،[7] ومعاشرة الأحمق وإن طالت- ترجع عاقبتها إلى القطيعة، فلا يحصل المقصود من الصحبة.

وأمَّا حسن الخلق: فلا بدَّ منه لأنَّك إذا عاشرت معه بما يوجب القطيعة، فهو بحسن خلقه يتحمَّل منك ولا يقطعك،[8] فلا يفوت المقصود من الصحبة، بل يزول ما في أخلاقك ما يوجب الوحشة.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ح(٥٥٣٤)، (٩٦/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ح(٢٦٢٨)، (٢٠٢٦/٤)، عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا.

[2] أخرجه أبو داوود في سننه، باب من يؤمر أن يجالس، ح(٤٨٣٣)، (٢٠٤/٧)، والترمذي في جامعه، ح(٢٣٧٨)، (٥٨٩/٤)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"، وأحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٨٤١٧)، (١٤٢/١٤)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٣٢٠)، (١٨٩/٤)، وصحّحه الذّهبي، وكلّهم نحوه بزيادة: (فلينظر أحدكم من يخالل).

[3] ق: "ما". ش و ب: "الاستفادة من الجاه".

[4] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب)، (٣٦٠/٢).

[5] أخرجه الأصبهاني في (أمثال الحديث)، ح(٤٦)، (ص٨٤)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(١٨٦)، (١٤١/١)، والديلمي في (الفردوس) ح(٦٦٢٥)، (٢٠٥/٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وعند الأصبهاني بزيادة: (يقول: يكسوه، يحمله، يرفده، واب أبي الدنيا في (الإخوان)، ح(٢٤)، (ص٧١)، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعًا، وكلُّهم بلفظ: (المرء كثير بأخيه)، وأورده ابن القيسراني في (تذكرة الحفَّاظ)، ح(٥٦٩٣)، (٢٤٥٨/٤)، وقال: "رواه النخعي سليمان بن عمرو: عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس وسليمان هذا كذاب "، وأورده الفتني في (تذكرة الموضوعات)، (ص٢٠٤)، وقال: "موضوع"، وأورده الغزي في (الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، ح (٥٦٩)، (ص٢٤٥)، وقال العجلوني في (كشف الخفاء)، (٣٧٧/٢): "ليس بحديث".

[6] غ: "أمَّا العقل". – غ ق: "فلأنَّ صحبته تدوم لبقاء العقل".

[7] ب: "أمَّا العاقل، فهو المآل في المعاشرة".

[8] ب: "بحسن الخلق".

وأمَّا الفاسق المصرُّ على الفسق: فلا فائدة في صحبته؛ لأنَّ المقصود منها المعاونة على البرِّ والتقوى،[1] والذي يصرُّ على الفسق لا يوثق بصداقته،[2] بل يُخشى منه أنواع الفساد بالإثم والعدوان، فالواجب الاجتناب عنه، وقد قال الله تعالى: **{وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨]**.

وأمَّا المبتدع: ففي صحبته خطر سراية البدعة، وتعدِّي شؤمها إليه، وهو مستحقٌّ للهجر والمقاطعة، فكيف يؤثر بصحبته، وقد قال عليه الصّلاة والسّلام: **(من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنًا وإيمانًا، ومن أهان صاحب بدعة أمَّنه الله يوم الفزع الأكبر)**،[3] وقال عليه الصّلاة والسّلام: **(لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنَّ لهم عرَّةٌ كعرَّة الجرب)**.[4]

وأمَّا الحريص على الدُّنيا: فصحبته سمٌّ قاتلٌ، لأنَّ الطِّباع مجبولةٌ على التَّشبُّه والاقتداء،[5] فمجالسة الحريص تحرِّك الحرص، ومجالسة الزَّاهد تزهِّد في الدُّنيا، فلذلك تُكره صحبة طلَّاب الدُّنيا، وتُستحبُّ صحبة الرَّاغبين في الآخرة، وقد قال لقمان لابنه: "يا بنيَّ، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإنَّ القلوب تحيى بالحكمة، كالأرض الميتة تحيى بوابل المطر"، [6] ثمَّ إذا لم تجد رفيقًا تؤاخيه وتستفيد به مقاصد الصُّحبة فاعتزالك أولى، وقد قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: "الوحدة خير من الجليس السُّوء،[7] والجليس الصَّالح خير من الوحدة ".[8]

نسأل الله العظيم أن يرزقنا صحبة الأخيار، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن صحبة الأشرار.

---

[1] ش: "لأن المقصود من الصحبة".

[2] – غ: "الفسق".

[3] أخرجه القضاعي في (مسند الشهاب) ح (٥٣٧)، (٣١٨/١)، بزيادة: "ومن أهان صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن ألان له وأكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم".

[4] ب: "تقدم هذا الحديث على الحديث السّابق". أخرجه ابن بطَّة في (الإبانة الكبرى)، ح(٣٨٢)، (٤٤١/٢)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٤٨٠)، (٢٩٥/١)، عن مجاهد موقوفًا، وأخرج الدارمي في سننه، في باب اجتناب أهل الأهواء، ح(٤٠٥)، (٣٨٧/١)، والبيهقي في (القضاء والقدر)، ح(٤٦٠)، (ص٢٩٦)، عن أبي قلابة موقوفًا: "لا تجالسوا أهل الأهواء فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يُلبسوا عليكم بعض ما تعرفون"، وأخرج ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١٨٠٣)، (٩٤٤/٢)، عن الحسن رضي الله عنه: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم"، وأخرج ابن بطَّة في (الإبانة الكبرى)، ح(٣٧١)، (٤٣٨/٢)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه: "لا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب".

[5] ب: "الطّبائع".

[6] أخرجه مالك في (الموطَّأ)، ح(١)، (١٠٠٢/١)، وأحمد في (الزهد) ح(٥٥٢)، (ص٨٩)، وابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٣٨٧)، (٤٨٧/١)، والبيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) ح(٤٤٥)، (ص٢٩٧)، وابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(٦٧٤)، (٤٣٨/١)، موقوفًا، وقال البيهقي: "ورُوي من وجه آخر ضعيف مرفوعً".

[7] ش: "جليس".

[8] أخرجه الحاكم في (المستدرك) ح(٥٤٦٦)، (٣٨٧/٣)، عن أبي ذرّ رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الذهبي: "لم يصح".

الحديث العاشر
[في مدح اتباع النبي عليه الصلاة والسلام]

ق. [عن] أبو موسى -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: (**إنَّ مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم، إنِّي رأيت الجيش بعيني، وإنِّي أنا النَّذير العريان، فالنَّجاء، فأطاعه طائفة منهم من قومه، فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت الطائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فكذلك مثل من أطاعني واتَّبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذَّب ما جئت به من الحقِّ**).[1]

قوله: (**إنَّ مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى**)، أي: إنَّ صفتي وصفة ما بعثني الله تعالى به، كصفة رجل، قوله: (**بعيني**)، تأكيدٌ للرُّؤية.

قوله: (**أنا النَّذير العريان**): قال العلماء رحمهم الله: أصل هذا المثل أنَّ الرَّجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم لما يوجب المخافة نزع ثوبه وجعله على رأس خشبة وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم، وقيل: أنّ النّذير العريان هو الّذي رأى العدوّ، وقد هجمت على قومه وكان يخشى لحوقهم، وأراد أن يلحق قومه قبل لحوقهم، ويخبرهم فأسرع في عدوه غاية الإسراع، فثقل عليه ثيابه فنزع واحدًا بعد واحد حتّى تجرّد عن ثيابه، ولحقهم فأخبرهم بمجيء العدو، وقيل: معناه أنا النّذير العريان الّذي أدركني جيش العدوّ فأخذوا ثيابي، فإنّما أنذركم عريانًا.

قوله: (**فالنّجاء**) بالمدّ، مصدر نجا ينجو، معناه اطلبوا النّجاء،[2] (**فأدلجوا**) بإسكان الدّال، ساروا من أوّل اللّيل، وبتشديد الدّال، معناه ساروا من آخر اللّيل، والاسم منهما الدّلجة بالفتح والضّم، ومنهم من يجعل الإدلاج للّيل كلّه، قوله: (**مَهَلهم**) بفتح الميم والهاء، يعني على هينتهم وسكونهم،[3] ووقع في جميع نسخ مسلم مُهلتهم بضمّ الميم وإسكان الهاء وتاء بعد اللّام، وهما صحيحان، وكلاهما في معنى واحد،[4] قوله: (**اجتاحهم**) استأصلهم وأهلكهم، والجائحة الهلاك، وسمّي بها الآفة، لأنّها مهلكة، قوله (**فكذلك**) إشارة إلى المثل المذكور.

وهذا الحديث يحرِّض النَّاس على اتِّباع النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- والأخذ بقوله، وأجمع آية في هذا الباب قوله تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر: ٧]**، وهو عامٌّ

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ح(٧٢٨٣)، (٩٣/٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شفقته صلّى الله عليه وسلّم على أمّته ومبالغته في تحذيرهم ممّا يضرّهم، ح(٢٢٨٣)، (١٧٨٨/٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا نحوه.

[2] ق: "النّجاة".

[3] ب: "وسكينتهم".

[4] ش: "المعنى".

في كلِّ ما أمر به النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام ونهى عنه، وإن كان نازلًا في أموال الفيء.

قال ابن عطاء –رحمه الله–:[1] "لما عظم أمانته في نفسه عليه السّلام ولّاه الحقُّ أوضاع الشَّرع، فجعل أمره أمره، ونهيه نهيه".[2]

وقوله تعالى: **{مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ} [النساء: ٨٠]**، قال سهل:[3] "من يطع الرَّسول عليه السّلام في سنَّته فقد أطاع الله في فرائضه"،[4] وقال بعضهم: "من صحَّح الاقتداء بالنّبيّ عليه الصلاة والسّلام، وألزم نفسه طاعته، أوصله ذلك إلى مقامات الأنبياء والصّدّيقين والشّهداء"، قال الله تعالى: **{وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء} [النساء: ٦٩]**.

قال جعفر الصّادق –رضي الله عنه– في تفسير قوله تعالى: **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ} [التوبة: ١٢٨]**، : "علم الله عجز خلقه عن طاعته، فعرَّفهم ذلك لكي يعلموا أنّهم لا ينالون الصّفة في خدمته، فأقام بينه وبينهم مخلوقًا من جنسهم في الصّورة، وقال: **{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم} [التوبة: ١٢٨]**، فألبسه من نعته الرّأفة والرّحمة، وأخرجه إلى الخلق سفيرًا صادقًا، وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته، فقال: **{مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ} [النساء: ٨٠]**.[5]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**لا يؤمن أحدكم حتَّى يكون هواه تبعًا لما جئت به**)،[6] وقال

---

[1] أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الشيخ العارف تاج الدين أبو الفضل الإسكندري، كان إماما عارفا صاحب إشارات وكرامات وقدم راسخ في التصوف صحب الشيخ أبو العباس المرسي تلميذ الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه، استوطن القاهرة يعظ الناس ويرشدهم توفي بالقاهرة سنة تسع وسبعمائة.

انظر: الصفدي في (الوافي بالوفيات)، (٨/ ٣٨)، والسبكي في (طبقات الشافعية الكبرى)، (٩/ ٢٣)، وابن فرحون في (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب)، (١/ ٢٤٣).

[2] لم أجده.

[3] سهل بن عبد الله التسترِي وَهُوَ سهل بن عبد الله بن يُونُس بن عِيسَى بن عبد الله بن رفيع وكنيته أَبُو مُحَمَّد، ولد في سنة مائتين، وقيل إحدى ومائتين بتستر. أحد أَئِمَّة الْقَوْم وعلمائهم والمتكلمين فِي عُلُوم الرياضات وَالْإِخْلَاص وعيوب الْأَفْعَال صحب خَاله مُحَمَّد بن سوار وَشَاهد ذَا النُّون الْمصْرِيّ سنة خُرُوجه إِلَى الْحَج بِمَكَّة، توفّي سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَقيل سنة ثَلَاث وَتِسْعين وَمِائَتَيْنِ وقيل ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ.

أنظر: السلمي في (طبقات الصوفية)، (١٧١-١٦٦)، وابن خلكان في (وفيات الأعيان)، (٢/ ٤٣١-٤٣٠)

[4] انظر: تفسير التستري (ص: ١٨).

[5] أورده القاضي عياض في (الشفا)، (٥٥/١).

[6] أخرجه ابن أبي الدنيا في (محاسبة النفس)، ح(٨٤)، (ص١٠٩)، وأبي عاصم في (السنّة)، ح(١٥)، (١٢/١)، وابن بطّة في (الإبانة الكبرى)، ح(٢٧٩)، (٣٨٧/١)، والنسوي في (الأربعين)، ح(٨)، (ص٥١)، والأصبهاني في (الحجّة في بيان المحجّة)، ح(١٠٣)، (٢٦٩/١)، والبيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) ح(٢٠٩)، ص(١٨٨)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعًا ولفظ البيهقي: (لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعًا لما جئتكم به)، وقال البيهقي: "تفرّد به نُعيم بن حمّاد"، وأورده البغوي في (مصابيح السنّة)، ح(١٣٠)، (١٦٠/١)، وقال ابن رجب الحنبلي في (جامع العلوم والحكم)، (١١٤٥/٣): "حديث حسن صحيح، وقال النووي في (الأربعين النووية)، ح(٤١)، (ص٧٦): "حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجّة بإسناد صحيح"، وكذلك صحّحه ابن حجر في (فتح الباري)، (٢٨٩/١٣).

عليه الصّلاة والسّلام: (**من ضيَّع سنَّتي، حرمت عليه شفاعتي**)،[1] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من أحيا سنَّتي فقد أحياني، ومن أحياني فقد أحبَّني، ومن أحبَّني كان معي يوم القيامة**).[2]

وجاء في الآثار المشهورة: (**أنَّ المتمسِّك بسنَّة سيِّد العالمين عند فساد الخلق، واختلاف المذاهب والملل كان له أجر مائة شهيد**)،[3] (**وأنَّه كالقابض على الجمرة**)،[4] أي: لا يسع تركه ولا إمساكه، والمراد من هذه السُّنَّة التي يجب التَّمسُّك بها ما كان عليها القرن المشهود لهم بالخير والصَّلاح والرَّشاد، وهم الخلفاء الرَّاشدون ومن عاصر سيَّد الخلائق، ثمَّ الذين من بعدهم من التَّابعين، ثمَّ من بعدهم، فما أحدث بعد ذلك من أمر على خلاف منهاجهم فهو من البدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

وقد كان الصَّحابة -رضوان الله عليهم- أجمعين ينكرون أشدَّ الإنكار على من أحدث أمرًا، أو

---

[1] لم أجده.

[2] ب: "في الجنَّة". أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الأخذ بالسنَّة، ح(٢٦٧٨)، (٥/٤٦)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة: (يا بني، إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال لي: (يا بني، وذلك من سنتي...)، الحديث، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة، وأبوه ثقة، وعلي بن زيد صدوق إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره".

[3] أخرجه البيهقي في (الزهد) ح(٢٠٧)، (ص١١٨)، وابن بشران في (أماليه)، ح(٥٠١)، (ص٢١٨)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرج الطبراني في (المعجم الأوسط)، ح(٥٤١٤)، (٥/٣١٥)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٨/٢٠٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (المستمسّك بسنَّتي عند فساد أمَّتي له أجر شهيد)، وقال أبو نعيم: "غريب من حديث عبد العزيز بن عطاء"، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب) ح(٦٥)، (١/٤١): "رواه الطبراني من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به إلا أنه قال فله أجر شهيد"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٨٠٠)، (١/١٧٢): "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن صالح العدوي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات".

[4] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٩٠٧٣)، (١٥/٣٣)، والترمذي في جامعه، ح(٢٢٦٠)، (٤/٥٢٦)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث غريب من هذا الوجه"، وكذلك قال البغوي في (شرح السنّة)، ح(٤١٣٢)، (٣/٤٦٠)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٢٢١٤)، (٧/٢٨٢): "فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح".

ابتدع رسمًا لم يعهدوه في عهد النُّبوَّة، قلَّ ذلك أو كثر، صغر ذلك أو كبر، كان في المعاملة أو في العبادة والذِّكر، وقد صحَّ أنَّه قيل لابن مسعود رضي الله عنه: "إنَّ أقوامًا اجتمعوا في مسجد يهلِّلون ويصلُّون على النَّبيِّ عليه الصلاة والسّلام،[1] ويرفعون الأصوات، فذهب إليهم ابن مسعود -رضي الله عنه-، وقال: "ما عهدنا هذا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وما أراكم إلَّا مبتدعين، فما زال يذكر ذلك حتَّى أخرجهم من المسجد".[2]

نسأل الله العظيم أن يحيينا على سنَّته، ويميتنا على ملِّته، ويرزقنا من شفاعته بلطفه الجسيم.

---

[1] ش: "أقوامًا"، ق: "قومًا".

[2] أخرج الدارمي في سننه، باب كراهية أخذ الرأي، ح(٢١٠)، (٢٨٦/١)، نحوه مطوَّلًا بلفظ: (أخبرنا الحكم بن المبارك، أنبأنا عمرو بن يحيى، قال: سمعت أبي، يحدث، عن أبيه قال: كنَّا نجلس على باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قبل صلاة الغداة، فإذا خرج، مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟ قلنا: لا، بعد. فجلس معنا حتى خرج، فلمَّا خرج، قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إنِّي رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرتُه، ولم أر - والحمد لله - إلا خيرًا. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه. قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا حلوسًا ينتظرون الصلاة، في كلِّ حلقةٍ رجلٌ، وفي أيديهم حصًا، فيقول: كبِّروا مائةً، فيكبِّرون مائة، فيقول: هلِّلوا مائة، فيهلِّلون مائة، ويقول: سبِّحوا مائة، فيسبِّحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئًا انتظار رأيك أو انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدُّوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقةً من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصًا نعدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدُّوا سيئاتكم، فأنا ضامنٌ أن لا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمَّة محمَّد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيِّكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تُبل، وآنيته لم تُكسر، والذي نفسي بيده، إنَّكم لعلى ملَّةٍ هي أهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم، أو مفتتحو باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلَّا الخير. قال: وكم من مريدٍ للخير لن يصيبه، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حدَّثنا أنَّ قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعلَّ أكثرهم منكم، ثمَّ تولَّى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامَّة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج)، وأخرج نحوه الطبراني في (المعجم الكبير)، ح(٨٦٣٦)، (١٢٧/٩)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(٨٥٤)، (١٨١/١): "فيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائي، وضعفه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى".

الحديث الحادي عشر
[في إحياء الليالي الفاضلة]

م. [عن] جابر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**إنَّ من الليل ساعةً لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله تعالى خيرًا إلَّا أعطاه**).[1]

ويُروى: (**خيرًا من أمور الدُّنيا والآخرة إلَّا أعطاه إيَّاه، وذلك كلَّ ليلةٍ**).[2]

قوله: (**ساعة**)، وإنَّما نكَّر السَّاعة ليجتهد طالبها في استغراق لياليه بعبادة ربِّه، كي ينالها.

وهذا الحديث يحرِّض على إحياء الليالي كما قدَّمناه في شرح الحديث السَّادس بشروطه، ولكن ينبغي لمن أراد قيام الليل أن ينام على طهارةٍ سابغةٍ،[3] ويهيِّئ طهوره وسواكه عند رأسه قبل أن ينام، وينوي قيام الليل، ثمَّ يأخذ مضجعه، ويقول عند ذلك: (**اللهمَّ إنِّي وجَّهت وجهي إليك، وفوَّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبةً منك ورغبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلَّا إليك،**[4] **آمنت بكتابك الذي أنزلت، ورسولك الذي أرسلت**)،[5] (**اللّهمَّ قني عذابك يوم تبعث عبادك**)[6] (**اللهمَّ إنِّي أسألك الرَّاحة بعد الموت، والعفو عند الحساب**)،[7] (**اللهمَّ أيقظني بأحبِّ السَّاعات إليك، واستعملني بأحبِّ الأعمال لديك،**[8] **اللهمَّ لا تجعلني ممَّن يأمن مكرك، ولا تولِّني غيرك، ولا تنسني ذكرك، ولا تجعلني من الغافلين**)،[9] ثمَّ (**يسبِّح ثلاثًا وثلاثين، ويحمد ثلاثًا وثلاثين،**

---

[1] ب: "عبد مؤمن". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب في اللّيل ساعة مستجاب فيها الدعاء، ح(٧٥٧)، (٥٢١٩/١)، عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة.

[2] وهذه الرواية أخرجها مسلم من نفس الحديث السابق برواية أخرى.

[3] ب: "أراد قيامها".

[4] + ب: "اللهمّ".

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ح(٦٣١٣)، (٦٩/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ح(٢٧١٠)، (٢٠٨١/٤)، عن البراء بن عازب، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أوصى رجلًا، فقال: (إذا أردت مضجعك، فقل:...، ثمّ ذكر الحديث، بزيادة: (فإن متّ، متّ على الفطرة.

[6] أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب يمين الإمام، ح(٧٠٩)، (٤٩٢/١)، عن البراء، قال: كنّا إذا صلّينا خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أحببنا أن نكون عن يمينه، يُقبل علينا بوجهه، قال: فسمعته يقول: (ربّ قني عذابك يوم تبعث – أو تجمع عبادك، وأخرجه أبو داود في باب ما يُقال عند النوم، ح(٥٠٤٥)، (٣٨٧/٧)، عن حفصة –زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم- مرفوعًا، وقت النوم ثلاث مرّات، والترمذي في باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، ح (٣٣٩٨)، (٤٧١/٥)، عن حذيفة بن اليمان، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، ح (٣٨٧٧)، (٤٢/٥)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة، ح(٨٥٣١)، (١٥١/٤): "هذا إسناد رجاله ثقات، إلّا أنَّه منقطع، أبو عبيدة: اسمه عامر بن عبد الله بن مسعود، لم يسمع من أبيه شيئًا".

[7] أخرج الأزرقي في (أخبار مكة)، (٣١٩/١)، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول: (اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب).

[8] ش: "في أحبِّ".

[9] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٢٠١٧)، (٤٩٥/١)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه بلفظ: (اللهم لا ترنا مكرك، ولا تنسنا ذكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تجعلنا من الغافلين، اللهم ابعثنا في أحبِّ الساعات إليك؛ حتى نذكرك فتذكرنا، ونسألك فتعطينا، وندعوك

ويكبِّر ثلاثًا وثلاثين)،[1] ثمَّ يديم الصَّلاة على النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- حتَّى يذهب به النَّوم، وهو راقدٌ على اليمين مستقبل القبلة، ثمَّ إذا لم يستيقظ حتَّى أصبح يكون له أجر قيام الليل بسبب نيّته.

وقد جاء في الخبر عن النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام أنَّه قال: (**ما من امرئٍ يكون له صلاةٌ بالليل، يغلبه عليها نومٌ، إلَّا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه صدقةً عليه**).[2]

ثمَّ إذا استيقظ من نومه في الليل يقول:[3] (**الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني، وإليه البعث والنُّشور**)،[4] ثمَّ يتوضَّأ، ويصلِّي ركعتين، ويقرأ بعدها ما تيسَّر من القرآن، ويذكر الله تعالى، ويصلِّي على النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-، ويستغفر لنفسه ولوالديه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، ويدعو بما أحبَّ لنفسه ولمن شاء، وهذا القدر يُعَدُّ من قيام الليل.

وقد جاء في الخبر: (**صلِّ من الليل ولو بقدر حلب شاة**)،[5] فهذا قد يكون أربع ركعات وقد يكون ركعتين، وهذا أدناه، ثمَّ إن أراد أن يزيد عليها ويقوم الليل كلَّه كي ينال السَّاعة التي يُجاب الدُّعاء

فتستجيب لنا، ونستغفرك فتغفر لنا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٣٨٩): "إسناده ضعيف وهو معروف من قول حبيب الطائي كما رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء".

[1] ش: "ويكبر أربعًا وثلاثين". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، باب مناقب عليّ بن أبي طالب القرشيّ الهاشميّ أبي الحسن رضي الله عنه، ح(٣٧٠٥)، (١٩/٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ح(٢٧٢٧)، (٢٠٩٠/٤)، عن عليّ رضي الله عنه، وللحديث قصّة وهي: (أنَّ فاطمة عليها السلام، شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلمّا جاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: (على مكانكما، فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: (ألا أعلّمكما خيرًا ممّا سألتماني، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعًا وثلاثين، وتسبحا ثلاثًا وثلاثين، وتحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم).

[2] أخرجه أبو داود في سننه، باب من نوى القيام فنام، ح(١٣١٤)، (٤٨١/٢)، والنسائي في سننه، باب من كان له صلاة بالليل، ح(١٧٨٤)، (٢٥٧/٣)، عن عائشة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(٤٢١): "وفيه رجل لم يسمّ، سمّاه النسائي في رواية الأسود بن يزيد، لكن في طريقه ابن جعفر الرازي، قال النسائي: ليس بالقوي"، وأخرج النسائي في سننه، باب من أتى فراشه وهو ينوي القيام فنام، ح(١٧٨٧)، (٢٥٨/٣)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، ح(١٣٤٤)، (٣٦٨/٢)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، وصحّحه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(٤٠٩).

[3] ش: "فليقل".

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح، ح(٦٣٢٤)، (٧١/٨)، عن حذيفة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ح(٢٧١١)، (٢٠٨٣/٤)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه زيادة: كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا أراد أن ينام، قال: (باسمك اللهمّ أموت وأحيا، وإذا استيقظ من منامه، قال:....

[5] أخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده، ح(٢٦٧٧)، (٨٠/٥)، عن ابن عبّاس رضي الله، قال: فذكرت صلاة اللّيل، فقال بعضهم: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: (نصفه، ثلثه، ربعه، فواق حلب ناقة، فواق حلب شاة، والديلمي في الفردوس، ح(٧٩٨٤)، (٢١٢/٥)، عن إياس بن معاوية مرسلًا بلفظ: (لا بد من صلاة بليل، ولو حلب ناقة، ولو حلب شاة، وما كان بعد صلاة العشاء الآخرة فهو من الليل، وأمّا لفظ الحديث كما ذكره المؤلّف، فقد أورده الغزالي في الإحياء، (٨٩٤/٢)، وخرَّجه العراقي دون أن يحكم عليه.

فيها فليفعل، فإنَّه دأب الصَّالحين، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**عليكم بقيام الليل فإنَّه دأب الصَّالحين قبلكم، وإنَّ قيام الليل قربةٌ إلى الله تعالى**).[١]

وقال المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-: قام رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حتّى تورّمت قدماه، فقيل له: قد غفر الله لك ما تّقدّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أفلا أكون عبدًا شكورًا**).[٢]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**يا أبا هريرة، أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيًّا ومقبورًا ومبعوثًا؟ فقم من الليل وصلِّ، وأنت تريد رضاء ربِّك، يا أبا هريرة، صلِّ في زوايا بيتك، يكون نور بيتك في السَّماء كنور الكواكب والنَّجوم عند أهل الدُّنيا**).[٣]

وقيل للحسن -رضي الله عنه-: "ما بال المتهجّدين من أحسن النَّاس وجوهًا؟" فقال: "إنَّهم خلَوا بالرَّحمن، فألبسهم نورًا من نوره".[٤]

وقيل: "من كثُرت صلاته باللَّيل، حسُن وجهه بالنَّهار"،[٥] ويُقال: إنَّ وهب بن منبِّه اليمانيِّ -رضي الله عنه-[٦] ما وضع جنبه على الأرض ثلاثين سنة، وكان يقول: "لأن أرى في بيتي شيطانًا أحبُّ إليَّ من أن أرى وسادةً، لأنَّها تدعو إلى النَّوم".[٧]

وكانت للحسن بن صالح جاريةً، فباعها من قوم، فلمَّا كان في جوف الليل، قامت الجارية، فقالت: يا أهل الدَّار، الصَّلاة الصَّلاة، فقالوا: أصبحنا؟ أطلع الفجر؟ فقالت: وما تصلُّون إلَّا المكتوبة؟

---

[١] مرَّ تخريجه في الحديث السادس، ص(١١٧).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب {ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا} [الفتح: ٢]، ح(٤٨٣٦)، (١٣٥/٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنّة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ح(٢٨١٩)، (٢١٧١/٤)، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعًا.

[٣] أورده الغزالي في الإحياء، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(٤٢١): "باطل لا أصل له ".

[٤] أخرجه المروزي في (مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر)، (ص٥٨)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١٣٣)، (ص٤٤٦)، والآجري في (فضل قيام الليل والتهجُّد)، ح(٨)، (ص٩٣).

[٥] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ما جاء في قيام الليل، ح(١٣٣٣)، (٣٥٨/٢)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كثرت صلاته بالليل، حسن وجهه بالنهار)، وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(١١٦٩)، (ص٦٦٦): "لا أصل له، وإن رُوي من طرق عند ابن ماجه بعضها، وأورد الكثير منها القضاعي وغيره، ولكن قد قرأت بخطِّ شيخنا في بعض أجوبته: إنَّه ضعيف، بل قوَّاه بعضهم، والمعتمد الأوَّل".

[٦] وهب بن منبه أبو عبد الله بن منبه اليماني، مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج.وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة – إن صح – وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، توفي في المحرم سنة عشر وقيل أربعة عشر وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء في اليمن، وعمره تسعون سنة.

انظر: ابن خلكان في (وفيات الأعيان)، (٣٥/٦-٣٦)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء)، (٤/ ٥٤٥).

[٧] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب)، (٧٢/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين)، (٣٥٦/١).

فقالوا: لا، فرجعت إلى الحسن، وقالت: يا مولاي قد بعتني من قوم لا يصلُّون باللّيل، فرُدَّني، فردَّها".[١]

وقال الرَّبيع: "نمت في منزل الشَّافعيِّ رضي الله عنه ليالي كثيرة، فلم يكن ينام من الليل إلَّا أيسره"[٢] قيل لبعضهم: "كيف اللّيل عليك؟" قال: " ساعةٌ أنا فيها بين حالين، أفرح بظلمته إذا جاء، وأغتمُّ بفجره إذا طلع، ما تمَّ فرحي به قطُّ"،[٣] وقال الفضيل بن عياض: "إذا غربت الشَّمس فرحت بالظَّلام لخلوتي بربِّي، وإذا طلعت الشَّمس حزنت لدخول النَّهار عليَّ".[٤]

وقال أبو سليمان رحمه الله تعالى: "أهل الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدُّنيا"، وقال أيضًا: "لو عوَّض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من أعمالهم ".[٥]

وقال بعض العلماء: "وليس في الدّنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنّة، إلّا ما يجده أهل اللّيل في قلوبهم من حلاوة المناجاة"، وقال بعضهم: "لذَّة المناجاة ليست من الدُّنيا،[٦] وإنَّما هي من الجنَّة، أظهرها الله تعالى لأوليائه، لا يجدها سواهم".[٧]

ثمَّ اعلم يا أخي –أيقظك الله وإيَّاي عن نوم الغفلة– إنَّك إذا عجزت عن إحياء الليالي كلِّها، فينبغي أن لا تغفل عن ليالٍ معدودةٍ في السَّنة التي يرجى فيها الفضل،[٨] وهي ثلاثة عشر ليلة، خمس منها في شهر رمضان، وهي أوتار العشر الأخيرة، إذ فيها يطلب ليلة القدر.

وقد رُوي عن عبادة بن الصَّامت –رضي الله عنهما– أنَّه قال لرسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– : أخبِرنا عن ليلة القدر، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**هي في شهر رمضان، فالتمسوها في العشر الأواخر، فإنَّها في وتر، في إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو في آخر ليلةٍ، فمن قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر**).[٩]

وأمَّا الثَّمانية: فأوَّل ليلةٍ من محرَّم،[١٠] وليلة عاشوراء وأوَّل ليلةٍ من رجب، وليلة النِّصف منه،

---

[١] أوردها الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٥٥/١)، وابن بشكوال في (المستغيثين بالله تعالى عند المهمَّات والحاجات)، (ص٢٤).

[٢] أورده النووي في (المجموع شرح المهذَّب)، (١٢/١).

[٣] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٧٠/١).

[٤] غ ش ق: " لدخول النَّاس". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٥٨/١).

[٥] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٧١/١).

[٦] ش: "إنَّ المناجاة".

[٧] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٥٨/١).

[٨] ق: "ليال موروده".

[٩] أخرجه أحمد من حديث عبادة بن الصامت، ح(٢٢٧١٣)، (٣٨٦/٣٧)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٥٠٤٠)، (١٧٥/٣): "فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه كلام، وقد وُثِّق".

[١٠] ش: "المحرّم".

وليلة سبعٍ وعشرين منه، وهي ليلة المعراج، وليلة النِّصف من شعبان، وليلتا العيدين، وليلة عرفة.

أمَّا أوَّل ليلة من المحرَّم: فقد رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت : رأيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في أوّل ليلةٍ من المحرّم في وسط اللّيل تسوّك ثمّ توضّأ، ثمّ خرج فرفع يديه إلى السّماء، وهو يقول: (**سبحان الملك القدُّوس**) ثلاثاً، ثمّ دخل المسجد فصلّى ركعتين، قرأ في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد عشرة مرّة، ثم قال: (**اللهمّ هب لي كلَّهم**)، قالت: فرأيت نوراً ساطعاً في السّماء فتعجّبت من ذلكَ النور، ثمّ خرج النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، وهو يقول: (**سبحان الملك القدُّوس**) ثلاثاً، ثمّ دخل المسجد فصلّى ركعتين مثل ما صلّى، ثمّ قال: (**اللهمّ هب لي كلَّهم**)، قالت: فرأيت نوراً أضوأ من النّور الأوّل الّذي رأيت، فخرجت إلى ذلك النّور أنظر إليه، فرأيت النّور بين المشرق والمغرب، ثمّ دخلت البيت، ولم يعلم النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- بخروجي من البيتّ، ثمّ دخل النبي -عليه الصّلاة والسّلام- المسجد، فصلّى ركعتين مثل ما صلّى، ثمّ قال: (**اللهمَّ هب لي كلَّهم**)، قالت: فرأيت نورًا أضوأ من النّور الّذي رأيت قبل ذلك، ولو كانت إبرةً أو خردلةً في البيت لوجدتها من الّذي رأيت،[1] قالت: فجاء النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، فقال: يا عائشة، (**أنائمةٌ أنت؟**) فقلت: لا، قال: (**أسمعت خفق أجنحة الملائكة؟**) قلت: لا، قال: (**فإنّه نزل اللّيلة جبرائيل -عليه السّلام- مع سبعين ألفًا من الملائكة ببشارةٍ لأمّتي، يا عائشة، لقد دعوت اللّيلة ربّي أن يهب لي أمّتي كلّهم، فدخلت المسجد فصلّيت ركعتين، فدعوت ربّي أن يهب لي أمّتي، فنزل جبرائيل ومعه نورٌ من تحت العرش، فقال: يا محمَّد، الرَّحمن يقرئك السَّلام، ويقول: قد وهبت لك ثلث أمَّتك، فقلت: والله لأجهدنّ اللّيلة لعلّ الله تعالى أن يهب لي كلّهم، فخرجت فرفعت يدي إلى السّماء فقلت: سبحان الملك القدّوس ثلاثًا، ثمّ دخلت المسجد فصلّيت ركعتين، فدعوت ربّي أن يهب لي كلَّهم، فنزل جبرائيل ومعه من كلّ سماءٍ سبعون ألفًا من الملائكة ومعهم نورٌ من تحت العرش، فقال: يا محمَّد، الرَّحمن يقرئك السّلام، ويقول: يا محمّد قد وهبت لك ثلثي أمّتك قال: فخرجت المرّة الثّالثة، فدعوت ربّي، فقلت: سبحان الملك القدّوس ثلاثًا، ثمّ دخلت المسجد، فصلّيت ركعتين، ثمَّ رفعت يديَّ إلى السَّماء، فقلت: اللهمَّ هب لي كلّهم، فنزل جبرائيل عليه السّلام، ومعه من كلّ سماءٍ سبعون ألفًا من الملائكة، ومعه نورٌ من تحت العرش قد أضاء ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمَّد،[2] الرَّحمن يقرئك السّلام، ويقول: قد وهبت لك أمَّتك كلّهم، لا أحرقهم بالنّار**)، فقالت عائشة: يا رسول الله إنَّ الله قد أعطاك هذه الليلة هذه الكرامة، ما لأمّتك من بعدك إن صلّوا مثل ما صلّيت، ودعوا مثل ما دعوت؟ قال: (**يا عائشة، ليس أحدٌ من أمَّتي**

---

[1] + ش ب: "لوجدتها من النّور".

[2] - غ أ: "يا محمد".

من الرِّجال والنِّساء يصلِّي رأس كلِّ صلاةٍ، [1] مثل صلاتي التي صلَّيت، ثمَّ يدعو إلَّا يشفّع في أهل بيته وإن وجبت لهم النَّار).[2]

وأمَّا ليلة عاشوراء: فقد رُوي عن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**من أحيا أربع ليالٍ أحبَّه الله تعالى، وحبَّبه إلى قلوب عباده، ليلتي العيدين، وليلة عاشوراء، وليلة النِّصف من شعبان).**[3]

وأمَّا أوَّل ليلةٍ من رجبٍ: فما رُوي عن أبي أمامة الباهليِّ –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**خمس ليالٍ لا تُردُّ فيها دعوةٌ، أوَّل ليلةٍ من رجب، وليلة النِّصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلتا العيدين).**[4]

وعن أنس –رضي الله عنه– أنّه قال: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يقول: (**من صلَّى في أوَّل ليلةٍ من رجب ركعتين بعد العشاء، يقرأ في الرَّكعة الأولى فاتحة الكتاب وألم نشرح مرَّةً،**[5] **وقل هو الله أحد ثلاث مرَّات، وفي الرَّكعة الثَّانية بفاتحة الكتاب مرَّةً، وألم نشرح مرَّةً، وقل هو الله أحد والمعوَّذتين مرَّةً،**[6] **ثمّ يتشهَّد ويسلِّم، ثمَّ يهلِّل الله ثلاثين مرَّةً، ويصلِّي على النّبيِّ –صلّى الله عليه وسلَّم– ثلاثين مرَّةً، فإنَّه يُغفر له ما قد سلف من ذنوبه).**[7]

وأمَّا ليلة النِّصف من رجب: فما رُوي عن عبد الله بن الزُّبير ر–ضي الله عنه– أنَّه قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**من صلَّى في وسط الشَّهر ليلة خمسة عشر مائة ركعة،**[8] **يقرأ**

---

[1] ش: "هلال".

[2] ذكره الغزالي في سلوة العارفين (٢٩٩/١). وفي صحة نسبة هذا الكتاب للغزالي اختلاف. والحديث يظهر عليه علائم الوضع.

[3] ذكره العماد صالح بن عبد الله الكتامي في (بستان الفقراء ونزهة القراء)، (٣١٥/١)، ولم يذكر له سنداً ولا تخريجاً.

[4] أخرجه عبد الرزَّاق في مصنَّفه، ح(٧٩٢٧)، (٣١٧/٤)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٣٤٤٠)، (٢٨٨/٥)، وفي (فضائل الأوقات)، ح(١٤٩)، (ص٣١١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفًا، والديلمي في (الفردوس) ح(٢٩٧٥)، (١٩٦/٢)، وابن عساكر في (مختصر تاريخ دمشق)، (٢٥٠/٥) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وأخرجه البيهقي في (معرفة السنن والآثار)، (٧٠٢٨)، (١١٨/٥)، عن الشافعي بلاغًا، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير)، (١٩١/٢): "ذكره صاحب الروضة من زياداته ووصله ابن ناصر في كتاب فضائل شعبان له وفيه حديث ذكره صاحب مسند الفردوس من طريق إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي معشر عن أبي أمامة هو ابن سهل مرفوعا نحوه وقد روى ابن الأعرابي في معجمه وعلي بن سعيد العسكري في الصحابة من حديث كردوس نحو حديث أبي أمامة وفي إسناده مروان بن سالم وهو تالف".

[5] ب: "أوَّل ركعة". ش: "بفاتحة".

[6] – ب: "ثلاث مرَّات، وفي الرَّكعة الثَّانية بفاتحة الكتاب مرَّةً، وألم نشرح مرَّةً، وقل هو الله أحد".

[7] نص عبد الحي اللكنوي في (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، (ص:١١١). على وضعه، فقال: "وضعه ظاهر لأنه لم يثبت في شهر رجب صلاة محددة".

[8] – غ: "ليلة".

في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرَّة، أعتقه الله من النَّار).[1]

وأمَّا ليلة سبع وعشرين من رجب:[2] فما رُوي عن أنسٍ –رضي الله عنه–، عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– أنَّه قال: (**في رجب ليلةٌ، يُكتب للعامل فيها حسنات مائة سنةٍ، وذلك لثلاث ليالٍ بقين من رجب، ومن صلَّى فيها اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كلِّ ركعةٍ بفاتحة الكتاب وسورة من القرآن، يتشهَّد في كلِّ ركعتين، ويسلِّم في آخرهنَّ ثمَّ يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم مائة مرَّةٍ،**[3] **ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته، ويصبح صائمًا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يستجيب دعاءه كلَّه، إلَّا أن يدعو في معصية).**[4]

وأمَّا ليلة النِّصف من شعبان: فما رُوي عن عليٍّ –رضي الله عنه–، أنَّه قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**من أحيى ليلتين: ليلة العيد، وليلة النِّصف من شعبان، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**)،[5] وعنه –رضي الله عنه–، عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، أنَّه قال: (**إذا كان ليلة النِّصف من شعبان قال الله تعالى: هل من سائلٍ فأعطيه؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ هل مسترزقٍ فأرزقه؟ حتّى ينفجر الصُّبح**)،[6] وأمرنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– بقيام ليلها

---

[1] هو موضوع مكذوب قال العجلوني في (كشف الخفاء) (٢/ ٥٠٧): "وكذا صلاة عاشوراء وصلاة الرغائب موضوع بالاتفاق وكذا بقية صلوات ليالي رجب وليلة السابع والعشرين من رجب وليلة النصف من شعبان مائة ركعة في كل ركعة عشر مرات بالإخلاص". وانظر: القاري في (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة)، ص(٤١٤)، وأبو المحاسن القاوقجي في (اللؤلؤ المرصوع)، ص (١٠٩).

[2] – أ: "وأما".

[3] – غ: "ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" + غ: "ويستغفر مائة مرة، ويصلي على النبي مائة مرة".

[4] – ب: "ليال". أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، بلفظ: عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " في رجب ليلة يكتب للعامل فيها حسنات مائة سنة، وذلك لثلاث بقين من رجب، فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين، ويسلم في آخرهن، ثم يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر مائة مرة، ويستغفر الله مائة مرة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، ويدعو لنفسه ما شاء من أمر دنياه وآخرته، ويصبح صائما فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في معصية " ح(٣٥٣١)، (٥/ ٣٤٦).

[5] ب: "العيدين". أخرجه ابن ماجه في سننه، باب فيمن قام في ليلتي العيدين، ح(١٧٨٢)، (٥٦٧/١)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه، ح(٢٢٥٢)، (١٠٤٧/٣)، عن ابن كردوس عن أبيه مرفوعًا، وضعَّفه الفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص٤٦)، وأخرجه البيهقي في (فضائل الأوقات)، ح(١٥٠)، (ص٣١٢)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفًا، وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(١٥٩)، (٥٧/١)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه نحوه مرفوعًا، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن ثور إلا عمر بن هارون، تفرد به: جرير"، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة)، (٨٥/٢)، بعد أن أورد حديث أبي أمامة: "هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية ورواته ثقات لكن لم ينفرد به بقية عن ثور بن يزيد فقد رواه الأصبهاني في كتاب الترغيب من طريق عمر بن هارون البلخي وهو ضعيف عن ثور به وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه الطبراني في الأوسط والكبير والأصبهاني من حديث معاذ بن جبل فيقوى بمجموع طرقه".

[6] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، ح(١٣٨٨)، (٣٩٩/٢)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإنّ الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا...)، والبيهقي في (فضائل الأوقات)، ح(٢٤)، ص(١٢٤)، وابن بشران في أماليه، ح(٧٠٣)، ص(٣٠٦)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا، و أخرج البيهقي أيضًا في (شعب الإيمان) ح (٣٥٥٥)، (٣٦٢/٥)، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق)، ح(٤٦٧)،

وصيامها نهارها.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: (**من صلَّى في ليلة النِّصف من شعبان ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كلِّ ركعةٍ فاتحة الكتاب،**[1] **وقُلْ هُوَ الله أَحَدٌ ثلَاثين مرَّةً، لم يخرج من الدُّنيا حتَّى يرى مقعده من الجنَّة، ويشفع في عشرة من أهل بيته، كلُّهم قد وجبت له النَّار**).[2]

وأمَّا ليلة العيد فقد روينا آنفًا.[3]

نسأل الله العظيم أن يُعيننا على طاعته وإقامة سنَّة نبيِّه محمَّدٍ -عليه الصَّلاة والسَّلام-، ويجنِّبنا عن معصيته بفضله وكرمه.[4]

ص(٢٢٦)، عن عثمان بن أبي العاص، مرفوعًا نحوه بزيادة: (فلا يسأل أحد شيئًا، إلّا أُعطي، إلّا زانيةً بفرجها أو مشرك)، وقد ذكر ابن رجب الحنبلي في (لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف)، (ص١٣٧)، أنّه وردت عدّة أحاديث بهذا المعنى، وفيها ضعف، ثمّ ذكر أن التابعين من أهل الشام كانوا يعظّمونها، ويجتهدون في العبادة فيها، وقيل أنّه بلغهم في ذلك بعض الإسرائيليّات، فاختلف النّاس في ذلك، فمنهم من قبل، ومنهم من أنكر ذلك.

[1] ب: "بفاتحة". — غ: "فاتحة الكتاب".

[2] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين)، (٥١٩/١)، وقال العراقي في تخريجه: "حديث موضوع، فيه مجاهيل".

[3] ش ق ب: "ليلتي العيدين".

[4] ش: "معاصيه"، ب: "المعاصي".

الحديث الثَّاني عشر
[في ذمِّ الربا]

ق. [عن] أبو سعيد -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: (**لا تبيعوا الذَّهب بالذَّهب إلَّا مثلًا بمثل، ولا تُشِفُّوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الوَرِق بالورق إلَّا مثلًا بمثل،**[1] **ولا تُشِفُّوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز**).[2]

قوله: (**لا تشفُّوا**) بضمِّ حرف المضارعة، وكسر الشِّين، أي لا تفضِّلوا ولا تزيدوا على المثل، وفيه تأكيدٌ وإحكامٌ للماثلة، والشَّف: النُّقصان أيضًا، وهو من الأضداد، يُقال: شفَّ الدِّرهم، إذا زاد أو نقص، والضَّمير في بعضها، يعود إلى الذَّهب، وهو مؤنَّثٌ، يُقال: ذهبٌ حمراء، ورُوي تذكيرها، و(**الورِق**) بكسر الرَّاء الفضَّة مضروبةً كانت أو غير مضروبةٍ، والضَّمير في (**منها**) يعود إلى كلِّ واحدةٍ من الذَّهب والورق، و (**النَّاجز**) الحاضر، من النَّاجز،[3] وإنَّما ذكر غائبًا بناجز اعتبار الرِّواية التَّذكير.

وفي هذا الحديث نهيٌ عن الرِّبا فإنَّه حرامٌ بالكتاب والسُّنَّة، أمَّا الكتاب: فقوله تعالى: **{وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة: ٢٧٥]** وقوله: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ۞ وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [آل عمران: ١٣٠-١٣١]**، قال أكثر أهل العلم والتَّفسير: هذا الوعيد لمن استحلَّ الرِّبا، ومن استحلَّ الرِّبا فإنَّه يكفر، ويصير إلى النَّار.[4]

وأمَّا السُّنَّة فما روينا، ولقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الفضَّة بالفضَّة مثلًا بمثل، والذَّهب بالذَّهب والحنطة بالحنطة، والشَّعير بالشعير، والتَّمر بالتَّمر، والملح بالملح، مثلًا بمثل، يدًا بيد، والفضل ربًا**)، ثمَّ قال: (**فمن زاد أو أزاد فقد أربى**)،[5] والحديث يدلُّ على اعتبار أمرين عند اتِّحاد الجنس في الأموال الرِّبويَّة، أحدهما: تحريم التَّفاضل، وهو من قوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إلَّا مثلًا بمثل، ولا تشفُّوا بعضها على بعض**)، والثَّاني: في تحريم النَّساء وهو من قوله: (**ولا تبيعوا منها غائبًا بناجزٍ**)، أمَّا إذا اختلف الجنسان، يجوز التَّفاضل فيهما، بعد أن يكونا يدًا بيد، لقوله -عليه الصّلاة

---

[1] + ش: "بالورق".

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب بيع الفضّة بالفضّة، ح(٢١٧٧)، (٧٤/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الربا، ح(١٥٨٤)، (١٢٠٨/٣)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[3] + ق ب: "من نجز، إذا حضر".

[4] - ق ش ب: "من قوله تعالى: يا أيّها الّذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا....". + غ: في الهامش: "وقيل يُعذّب آكل الربا بالنار التي يُعذّب فيها الكفار مدة ثمّ يخرج بظاهر هذه الآية".

[5] ش ب غ: "ازداد"، ولفظ مسلم: (استزاد). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدًا، ح(١٥٨٤)، (١٢١١/٣)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا نحوه بزيادة: (الآخذ والمعطي فيه سواء).

والسّلام-: (**إذا اختلف الجنسان، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدًا بيد**).[1]

وأمر الرِّبا شديدٌ، وقد ورد الوعيد في أكلها في كتاب الله تعالى وسنّة رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام-، أمّا الكتاب: فقوله تعالى: **{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} [البقرة: ٢٧٥]**.

وأمَّا السُّنَّة: فما رُوي عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أنَّه لعن آكل الرِّبا وموكله وكاتبه وشاهديه**)،[2] عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**الرِّبا سبعون بابًا، أهونها عند الله كمن ينكح أمَّه**)،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام- عن الله تعالى: (**لمانع الزَّكاة وآكل الرِّبا حربًا في يوم القيامة**)،[4] وقد قال الله تعالى: **{فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: ٢٧٩]**، فمن أخسر صفقةً يوم القيامة ممن يبعث حربًا لله وخصمًا لرسوله؟، وفيه دلالةٌ على أنّ الله تعالى لا يرحمه، والنّبيّ لا يشفع له.

وروى ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-، عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنَّه قال: (**من أكل درهمًا من الرِّبا، كان كإثم ستَّةٍ وستِّين زنية زناها، ومن نبت لحمه من السُّحت فالنَّار أولى به**)،[5] وعن عليٍّ -رضي الله عنه-، عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام: (**كلُّ قرضٍ جرَّ إلى المنفعة فهو ربًا**)، وفي رواية أخرى: (**كلُّ قرضٍ فيه جرُّ منفعة، فهو ربًا**)، [6] وفي روايةٍ أخرى: (**كلُّ قرضٍ جرَّ منفعةً فهو ربًا**).[7]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة في باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقدًا، ح (١٥٨٧)، (١٢١١/٣)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعًا من حديث: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، ح (١٥٩٨)، (١٢١٩/٣)، عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب التغليظ في الربا، ح (٢٢٧٣)، (٣٧٧/٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه مرفوعًا، وأخرجه العقيلي في الضعفاء، (٢٦١/٢)، وابن أبي حاتم في علل الحديث، ح (١١٣٢)، (٦١٤/٣)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: "في إسناده أبو معشر، واسمه نجيح، مختلف فيه"، ثمَّ ذكر العراقي شواهد للحديث عند ابن ماجه، وصحَّحها، انظر (تخريج أحاديث الإحياء) (٢٠٠٢/٥).

[4] لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، إلَّا إذا قصد المؤلِّف بكلامه ما ورد في حقِّ آكل الرِّبا، ومانع الزكاة من الوعيد في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُون}[البقرة: ٢٧٩]، وقوله تعالى: {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}[آل عمران: ١٨٠].

[5] أخرجه ابن حبَّان في (المجروحين) ح (٢٢٢)، (٢٤٢/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٥١٣٠)، (٣٦٣/٧)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٣٢/١٧)، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، من طريق حنش أو حسين بن قيس الرحبي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، مرفوعًا، وقال ابن حجر في (المطالب العالية، (٨٨٣/١١): (حنش متروك، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٢٤٥/٢)، وحنش، هو حسين بن قيس الرحبي، قال أحمد: "متروك"، وقال أبو زرعة وابن معين: "ضعيف"، وقال البخاري: "لا يُكتب حديثه"، وقال الدارقطني: "متروك"، وذكره هذا الحديث، كذا في (ميزان الاعتدال، ح (٢٠٤٣)، (٥٤٦/١).

[6] – ق ب: "كل قرض جرَّ المنفعة فهو ربا". غ: تقديم وتأخير بين الروايتين.

[7] أخرجه ابن أبي أسامة في (مسند الحارث) ح(٤٣٧)، (٥٠٠/١)، وأبو الجهم الباهلي في (جزء أبي الجهم)، ح(٩٢)، (ص٥٣)، والديلمي في (الفردوس) ح(٤٧٧٨)، (٢٦٢/٣)، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا، وقال ابن الخرَّاط في (الأحكام الوسطى)، (٢٧٨/٣):

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– قال: (**ليلة أُسري بي، سمعت في السَّماء السَّابعة فوق رأسي رعدًا وصواعق، ورأيت برقًا، ورأيت رجالًا بطونهم بين أيديهم، كالبيوت فيها حيَّات تُرى من ظاهر بطونهم،** [1] **فقلت: يا جبرائيل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الرِّبا**).[2]

عن ابن رافع –رضي الله عنه– أنَّه قال: بعت خلخال فضَّةٍ من أبي بكر الصِّدّيق –رضي الله عنه–، فوضع الخلخال في كفَّةٍ والدَّراهم في كفَّةٍ فكان الخلخال أثقل منها قليلًا، فأخذ مقراضًا ليقطعه، فقلت: الزِّيادة لك يا خليفة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–، فقال: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– يقول: (**الزائد والمستزيد في النَّار**).[3]

ورُوي عن عليٍّ –رضي الله عنه–: "من اتَّجر قبل أن يتفقَّه في الدِّين فقد ارتطم في الرِّبا، ثمَّ ارتطم"،[4] يعني: غرق فيه، وعن عمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه– قال: "لا يبيعنَّ في سوقنا هذا قوم لم يتفقَّهوا في الدِّين، ولا يوفون الكيل والميزان".[5]

ورُوي عن النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– أنَّه قال: (**يأتي على النَّاس زمانٌ، لا يبقى أحدٌ إلا أكل الرِّبا**)، قيل: يا رسول الله، كلُّهم يأكلون الرِّبا؟ قال: (**من لم يأكل منه، يصبه من غباره**)،[6] يعني:

"في إسناده سوار بن مصعب وهو متروك"، وقال ابن عبد الهادي في (تنقيح التحقيق)، ح(٢٤٤٠)، (١٠٨/٤): "هذا إسنادٌ ساقطٌ، وسوار، هو: ابن مصعب، وهو متروك الحديث، والله أعلم"، وقال ابن حجر في (بلوغ المرام من أدلَّة الأحكام)، ح(٨٦١)، (ص٣٢٩): "إسناده ساقط"، و أخرجه البيهقي في (السنن الصغرى)، ح(١٩٧١)، (٢٧٣/٢)، عن فضالة بن عبيد موقوفًا، وقال البيهقي: "وروينا عن ابن مسعود، وابن عباس، وعبد الله بن سلام، وغيرهم في معناه، وروي عن عمر، وأبي بن كعب، رضي الله عنهما"، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٢٠٦٩٠)، (٣٢٧/٤)، عن ابراهيم موقوفًا.

[1] أ: تكرار الجملة مرّتين.

[2] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٣١٨٤)، (٢٥٤/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[3] أخرجه عبد الرزاق في (مصنَّف عبد الرزاق)، ح (١٤٥٦٩)، (١٢٤/٨)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٢٢٥٠١)، (٤٩٨/٤)، والبزَّار في مسنده، ح(٤٥)، (١١٠/١)، والمروزي في (مسند أبي بكر الصديق)، (ص١٠٧)، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البزَّار: "وهذا الحديث إنَّما يُعرف من حديث الكلبي، عن سلمة، عن أبي رافع، عن أبي بكر، فلم نذكره لعلة الكلبي ولما أجمع عليه أهل العلم بالنقل على ترك حديثه، وذكرناه بهذا الإسناد، وحفص بن أبي حفص الذي روى عنه موسى بن أبي عائشة هذا، فقد روى عنه السدي وموسى بن أبي عائشة، فقد ارتفعت جهالته".

[4] + ق: "ثمَّ ارتطم". + غ: "ثم ارتطم حتى غرق فيه". + غ: في الهامش: "أي وقع فيه وارتبك، وفي حديث البحرة: فارتطمت سراقة فرسه، أي: ساخت قوائمها كما تسوخ في الوحل". أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) ص(٣٦٤) بدون إسناد. وهو قول مشهور لسيدنا علي ذكر في عدة كتب.

[5] أخرج الترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ح(٤٨٧)، (٣٥٧/٢)، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه موقوفًا بلفظ: (لا يبيعنَّ في سوقنا هذا قوم لم يتفقَّهوا في الدِّين، ولا يوفون الكيل والميزان)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

[6] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(١٠٤١٠)، (٢٥٨/١٦)، وأبو داود في سننه، باب اجتناب الشبهات، ح(٣٣٣١)، (٢٢٠/٥)، وابن ماجه في سننه، باب التغليظ في الربا، ح(٢٢٧٨)، (٧٦٥/٢)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٢١٦٢)،

يصيبه من إثمه، لأنَّه يعينه على ذلك، فيكون كاتبًا أو شاهدًا أو راضيًا بفعله، فله حظُّه من الوزر، كما قال أبو بكر الصِّدِّيق -رضي الله عنه-: "الزَّائد والمستزيد في النَّار"، فينبغي للتُّجَّار أن يتعلَّموا العلم، مقدار ما يحتاجون إليه لتجارتهم كي لا يأكلوا الرِّبا، ويكونوا معذَّبين يوم القيامة بسببه.

وأبواب الرِّبا كثيرةٌ تُعرف في موضعها في كتب الفقه، وأدنى الباب ما قال ابراهيم النَّخعي -رحمه الله-: "من شرب من كوز المديون فقد أربا، لا سيَّما من أكل من طعامه وفواكهه، وانتفع بأنعامه وضيعته، وجميع ما يُنتفع به ".[1]

ثمَّ اعلم أنَّ في تحريم الرِّبا، وما ورد من الوعيد العظيم بالعذاب الأليم تحذيرٌ للغاصب، وتهديدٌ للنَّاهب، لأنَّ المربي لما كان يعطي عشرةً، ويأخذ أحد عشرة بعد نظر وتأجيل، يلحقه المذمَّة في الدُّنيا، ويمسُّه العذاب الأليم في العقبى، فالذي يأخذ من غير إعطاءٍ، ويقبض من غير إيتاءٍ، كان أولى بالمذمَّة والعذاب، وكذلك من يظلم الأيتام ويأكل أموالهم، وكذلك من يأخذ أموال الخواصِّ والعوامِّ، ويصرف أكثرها إلى الفسقة الذين يشربون الخمر ويضربون على شربها المعازف والدُّفوف، ولو لم يشربوا الخمر يعملون من القبائح ما لا يعمله شربة الخمر.

نعوذ بالله العظيم من شرورهم وشرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، ونسأل العظيم أن يجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.[2]

(١٣/٢)، وقال الحاكم: "وقد اختلف أئمتنا في سماع الحسن عن أبي هريرة فإن صح سماعه منه فهذا حديث صحيح"، وقال الذهبي في تعليقه: "سماع الحسن من أبي هريرة بهذا صحيح".

[1] لم أجده.

[2] + حاشية أ: ورُوي أنّه كان لأبي حنيفة رحمه الله تعالى مديون، ومات في محلّته تلميذ لأبي حنيفة فحضر أبو حنيفة جنازته، وكان في شدّة الحرّ، وما ثمّة ظلّ يجلس فيه إلّا ظلّ حائط مديونه، وقد جلس النّاس في ظلّ ذلك الحائط، فلمّا جاء أبو حنيفة قاموا، وهيّئوا له موضعًا في ذلك الظّلّ، فلم يجلس فيه، وقال: لي على صاحب هذا الحائط دينٌ فلا أنتفع بظلّ حائطه، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: "كلّ قرضٍ جرّ نفعًا فهو ربًا" في نزهة الأبرار في مناقب الأخيار".

الحديث الثَّالث عشر
[في إظهار شرف الصحابة]

م.[1] [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (**لا تسبُّوا أصحابي لا تسبُّوا أصحابي،[2] فوالذي نفسي بيده، لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**).[3]

قوله: (**فوالَّذي نفسي بيده**)، أي: أقسم بالله الَّذي روحي في تصرُّفه، ولا يُفهم من ذكر اليد ما يفهم من أيدي الخلق لأنّه تشبيهٌ، والله تعالى منزّهٌ عنه، وقد قال الله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]**، بل يُفهم منه التصرّف كما هو مستعملٌ في كلام النّاس،[4] يُقال: الأمر في يد السُّلطان، وفلانٌ في قبضة السُّلطان، ويُراد به التَّصرُّف والقدرة، دون حقيقة اليد وإدخال الأمر فيها.

قوله: (**المدُّ**) وهو ربع الصّاع، و (**النّصيف**): النِّصف، وفيه أربع لغاتٍ: نِصف بكسر النُّون،[5] ونُصف بضمِّها، ونصف بفتحها، ونصيف بزيادة الياء، حكاهنَّ القاضي عياض في المشارق عن الخطَّابي -رحمهما الله-[6] ويُسمَّى المكيال أيضًا نصيفًا، وهو دون المدّ، وعلى هذا التّقدير يكون الضّمير في نصيفه راجعًا إلى أحدهم، لا إلى المدّ.

ومعنى الحديث: لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهبًا، ما بلغ ثوابه في ذلك نفقة أحد أصحابي،[7] ولا نصف مدٍّ، يعني أنَّ جهد المقلِّ منهم، واليسير من النَّفقة أفضلُ عند الله من الكثير الَّذي ينفقه مَن بعدهم.

وسبب ذلك: أنّها كانت في وقت الضّرورة وضيق الحال، بخلاف غيرهم، ولأنّ إنفاقهم كان في نصرته -عليه الصّلاة والسّلام- وحمايته، وذلك معدومٌ بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعاتهم،[8] وقد قال الله تعالى: **{لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً} [الحديد: ١٠]**، هذا كلّه مع ما كان في أنفسهم من الشّفقة والنُّور والخشوع والتّواضع والإيثار والجهاد في الله -عزَّ وجلَّ-

---

[1] ب: "ق".

[2] غ ق: + "لا تسبُّوا أصحابي".

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحب النبي صلّى الله عليه وسلّم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذًا خليلًا، ح(٣٦٧٣)، (٨/٥)، عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه مرفوعًا، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم، ح(٢٥٤٠)، (١٩٦٧/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] ش: "لما هو مستعمل".

[5] ق: "نصيف" ذكر الحالات الأربعة كلّها بهذه الصّيغة.

[6] ينظر القاضي عياض في (مشارق الأنوار على صحاح الآثار)، (١٥٩/٢).

[7] + غ: "ثواب نفقة".

[8] ش: "حاجاتهم".

حقّ جهاده.

وفي هذا الحديث إظهار شرف أصحاب النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم، ورضي عنهم-، وفضيلتَهم على غيرهم، لأنَّهم بذلوا أموالهم وأبدانهم وأرواحهم في سبيل الله، وهاجروا من أوطانهم بمحبَّة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فآووه ونصروه وقاتلوا بين يديه وزهدوا في الدُّنيا ولم يلتفتوا إليها، وصَفت قلوبهم بالزُّهد والتّقوى، وصارت قلوبهم مظهر الأسرار الرَّبَّانيَّة، ومنبعًا للواردات الإلهيَّة، وقد جعلهم الله تعالى صفوة أوليائه، وفضَّلهم على الكافَّة من عباده بعد رسله وأنبيائه،[1] ووفَّقهم للقيام بآداب العبوديَّة، وملأ قلوبهم بأنوار ألطاف الرُّبوبيّة، وذلك ببركة صحبة سيِّد المرسلين، ورسول ربِّ العالمين -صلّى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين-، إذ لا فضيلة فوقها، وفضيلة الصُّحبة -ولو لحظةً- لا يُوازيها عمل، ولا تُنال درجتها بشيء، والفضائل لا توجد بالقياس، **{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء} [الحديد: ٢١]**.

وينبغي للمسلم أن يتورَّع عن مطاعن الصَّحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-، فقد كانوا في أعلى المراتب من البرِّ والتَّقوى واليقين والرُّشد والهدى، وقد وعدهم الله المغفرة والعفو في سقطاتهم بصحبة سيِّد المرسلين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين-، وقيامهم بخدمته ونصرته.

فلا يبسط لسانه فيهم إلَّا بأحسن ما يقدر عليه، فإذا سُئل عن أحوالهم فليقل: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُون} [البقرة: ١٤١]**، ولا يتكلَّم في هفواتهم بشيء، وهب الله ذلك لهم، ويذكر من محاسنهم ما يؤلّف قلوب الأمّة عليهم، ويحفظ حقَّ الرَّسول -عليه الصّلاة والسّلام- فيهم، ويُحبَّهم بحبِّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الله الله في أصحابي، لا تتّخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبّهم، فبحبّي أحبّهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فكأنّما آذاني، ومن آذاني فكأنّما آذى الله، ومن آذى الله كانت النّار أولى به**)،[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من سبَّ أصحابي، فعليه لعنةُ الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يَقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**).[3]

---

[1] ش ق: "رسوله".

[2] - أ: "ومن آذى الله". +غ: في الهامش: "يوشك أن يأخذه". أخرجه أحمد في حديث عبد الله بن المغفّل المزنيّ، ح(٢٠٥٤٩)، (١٦٩/٣٤)، والترمذي في جامعه، باب فيمن سبّ أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ح(٣٨٦٢)، (٦٩٦/٥)، عن عبد الله بن المغفّل رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه".

[3] أخرجه أحمد في (فضائل الصحابة)، ح(٨)، (٥٢/١)، وأبو أبكر الخلّال في (السنّة)، ح(٨٣٣)، (٥١٥/٣)، والطبراني في (الدعاء ح(٢١٠٨)، (ص٥٨١)، والآجري في (الشريعة)، ح(١٩٩٤)، (٢٥٠٢/٠٥)، والعقيلي في (الضعفاء)، (٣٦٣/٦)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)، ح(٧٠١٥)، (١١٤/٧)، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن مالك بن مغول إلا عبد الله بن سيف تفرد به: عبد الحميد بن عصام"، والبزار في مسنده (البحر الزخّار)، ح(٥٧٥٣)، (١٥٥/١٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٦٤٢٤)، (٢١/١٠): "وفي إسناده البزّار سيف بن عمر، وهو متروك، وفي إسنادي الطبراني-الكبير والأوسط- عبد الله بن سيف الخوارزمي، وهو ضعيف"، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير)، ح(١٢٧٠٩)،

ولا يُفرط في حبِّ أحدٍ منهم، لأنَّ الإفراط في الشّيء يوجب الفساد والبغض في غيره،[1] ألا يرى أنَّ الرافضة فرّطوا في حبّ عليّ فوقعوا في بغض أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، وقد قال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- لعليٍّ رضي الله عنه: (**يهلك فيك اثنان مبغضٌ مفرطٌ، ومحبٌّ مفرطٌ**)،[2] وقد كان كما قال -عليه الصّلاة والسّلام-، فإنّ الخوارج هلكوا بإفراط بغضهم كهلاك الرَّافضة بإفراض محبَّتهم.

والتَّبري منهم زيغٌ وضلالٌ، لأنَّهم على المنهج القويم والدِّين المستقيم، والاهتداء منوطٌ باقتدائهم، حيث قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم**).[3]

ثمَّ أفضلُ النَّاس بعد الأنبياء -عليهم السَّلام- أبو بكر الصِّدِّيق -رضي الله عنه-، ثمَّ عمر، ثمّ عثمان ثمّ عليّ -رضوان الله عليهم أجمعين- على ترتيب خلافتهم، وقد انتهت الخلافة بعد عليٍّ رضي الله عنه، ومدَّة خلافتهم ثلاثون سنة، وكانت مدَّة خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- سنتين، ومدَّة خلافة عمر -رضي الله عنه- كانت عشر سنين، ومدَّة خلافة عثمان -رضي الله عنه- كانت اثنتي عشرة سنة، ومدَّة خلافة عليٍّ -رضي الله عنه- كانت ستُّ سنين، والمجموع ثلاثون سنة.

وهم الخلفاء الرَّاشدون والأئمَّة المهديُّون الذين ساروا سيرة الرَّسول -عليه الصّلاة والسّلام-، ولم

(١٤٢/١٢)، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، وأخرجه ابن الجعد في مسنده، ح(٢٠١٠)، (ص٢٩٦)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٢٤١٩)، (٤٠٥/٦)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء (١٠٣/٧)، عن عطاء بن أبي رباح مرسلًا ومختصرًا.

ومعنى قوله صرفا ولا عدلا: قال النووي في (المنهاج)، (١٤١/٩): "اختلفوا في تفسيرهما فقيل الصرف الفريضة والعدل النافلة وقال الحسن البصري الصرف النافلة والعدل الفريضة عكس قول الجمهور وقال الأصمعي الصرف التوبة والعدل الفدية وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال يونس الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقال أبو عبيدة العدل الحيلة وقيل العدل المثل وقيل الصرف الدية والعدل الزيادة قال القاضي وقيل المعنى لا تقبل فريضته ولا نافلته قبول رضا وإن قبلت قبول جزاء وقيل يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما".

(١) – غ: "الإفراط في الشّيء يوجب الفساد والبغض في غيره، ألا يرى أنَّ".

(٢) أخرجه أحمد في مسند عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ح(١٣٧٧)، (٤٦٩/٢)، وفي (فضائل الصحابة)، ح(١٢٢٢)، (٧١٣/٢)، عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (إنَّ فيك من عيسى مثلًا، أبغضته يهود حتى بهتوا أمَّه، وأحبَّته النَّصارى، حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به، ألا وإنَّه يهلك فيَّ اثنان، محبٌّ يقرِّظُني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنَآني على أن يَبهَتني، ألا إنّي لست بنبيّ، ولا يوحى إلي، ولكنّي أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحقٌّ عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم)، وابن الجعد في مسنده، ح(١٢٢)، (ص٣٥)، ومعمر بن راشد في جامعه، ح (٢٠٦٤٧)، (٣١٨/١١)، وأبو بكر الخلّال في (السنَّة)، ح(٧٩٠)، (٤٩٦/٣)، عن عليّ موقوفًا باختصار، وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية) ح (٣٥٧)، (٢٢٣/١)، وقال: "هذا حديث لا يصح".

(٣) أخرجه أبو بكر الخلال في (السنَّة)، (٤٨١/٢)، بلفظ: (إنَّما هم بمنزلة النجوم، بمن اقتديتم اهتديتم، وذكره الآجري في (الشريعة، (١٦٩٠/٤)، وابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١٧٦٠)، (٩٢٥/٢)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، وقال ابن عبد البرِّ: "هذا إسناد لا تقوم به حجَّة؛ لأنَّ الحارث بن غصين مجهول"، وأورده ابن بطَّة في (الإبانة)، ح(٧٠٢)، (٥٦٤/٢)، وأورده السلمي في (آداب الصحبة)، ح(١١٧)، (ص١٩٢)، وقال المقدسي في (المنتخب من علل الخلال)، ح(٦٩)، (١٤٣/١): "لا يصحُّ هذا الحديث"، وقال ابن حزم في (الإحكام في أصول الأحكام)، (٨٢/٦): "فقد ظهر أنَّ هذه الرواية لا تثبت أصلا بلا شك أنَّها مكذوبة"، وذكره ابن حجر في (التلخيص الحبير)، ح(٢٥٩٤)، (٣٥٠/٤)، من عدَّة وجوه، كلُّها ضعيفة.

يعدلوا عن طريقته في شيءٍ، وهم الذين أشار النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- إليهم بقوله: (**عليكم بسنَّتي، وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين من بعدي**).[1]

والعشرة الذين سمَّاهم رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- ورضي عنهم هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزّبير وسعدٌ وسعيدٌ وعبد الرّحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرَّاح، وهم أمناء هذه الأمَّة -رضوان الله عليهم أجمعين-.

ومَن أحسنَ القول في أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأزواجه وذرِّيَّاته -صلّى الله عليه وسلّم- ورضي عنهم فقد بَرِيءَ من النِّفاق، وذلك لأنَّ الصَّحابة -رضي الله عنهم- قد أثنى الله عليهم في مواضع كثيرةٍ، وكذلك أزواج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ورضي الله عنهنَّ من أمَّهات المؤمنين ومعهنَّ بركة سيِّد المرسلين،[2] وكذلك ذرِّيَّاته وعترته الطَّاهرة، قد أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيرًا، فمحبَّتهم علامة الإيمان، والبراءة منهم أمارة النِّفاق، وإساءة القول فيهم إنَّما يكون بخبث الباطن وسوء الاعتقاد، نعوذ بالله من ذلك.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن يحبُّهم، ويقتفي آثارهم ويحسن القول فيهم، ويحشرنا في زمرتهم بفضله وكرمه إنَّه رؤوفٌ رحيمٌ.

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، باب لزوم السنَّة، ح(٤٦٠٧)، (١٦/٧)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في الأخذ بالسنَّة واجتناب البدع، ح(٢٦٧٦)، (٤٤/٥)، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا بعد صلاة الغداة موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إنَّ هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

[2] غ : "بركة صحبة".

الحديث الرَّابع عشر
[في فضيلة التواضع والمسكنة]

ق. [عن] حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا تلبسوا الحرير ولا الدِّيباج، ولا تشربوا في آنية الذَّهب والفضَّة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنَّها لهم في الدُّنيا، ولكم في الآخرة**).[1]

(**الدِّيباج**): فارسيٌّ معرَّبٌ، وهو ثوبٌ سداه ولحمته من إبرشيم. (**الصّحاف**): جمع صحفة، وهي دون القصعة، فإنَّها -أي: الأشياء المذكورة- لهم أي: للكفَّار في الدُّنيا، وما لهم في الآخرة منها نصيب، وأمَّا المسلمون فلهم في الجنَّة الحرير والذَّهب والفضّة، وما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، قوله: (**ولكم في الآخرة**) أي: في يوم القيامة وبعده في الجنَّة أبدًا.

وفي هذا الحديث تحريضٌ على التَّواضع والمسكنة وزجرٌ عن التَّكبُّر وأسبابه، وأسباب التَّكبُّر: التَّزيُّن بالملابس الجميلة والأثاث الغالية الثَّمينة.

وينبغي للإنسان أن يعرف أصله ومرجعه، ويجتنب عن التَّكبُّر، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قد ذمَّ الكِبر في مواضع من كتابه، وذمَّ كلَّ جبَّارٍ متكبِّرٍ، فقال الله تعالى: **{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف: ١٤٦]**، وقال الله تعالى: **{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار} [غافر: ٣٥]**.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا يدخلُ الجنَّة من كان في قلبه مثقال ذرَّةٍ من كبرٍ**)، [2] وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما، ألقيته في جهنَّم**)،[3] وقال عليه الصّلاة والسّلام: (**يُحشر الجبَّارون**

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مُفَضَّض، ح(٥٤٢٦)، (٧٧/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللِّباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضَّة على الرجال والنِّساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، ح(٢٠٦٧)، (١٦٣٨/٣)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح(١٤٩)، (٩٣/١)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٧٣٨٢)، ٣٣٧/٠١٢)، وأبو داود في باب ما جاء في الكبر، ح(٤٠٩٠)، (١٨٩/٦)، وابن ماجه في باب البراءة من الكبر، ح (٤١٧٥)، (٢٧٣/٥)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٢٨)، (٣٥/٢)، والحاكم في (المستدرك) ح(٢٠٣)، (١٢٩/١)، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرِّجاه بهذا اللفظ"، ووافقه الذهبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرج مسلم في كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، ح(٢٦٢٠)، (٢٠٢٣/٤)، عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعًا: "العزُّ إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذَّبته".

والمتكبِّرون يوم القيامة في صورة الذَّر، يطؤهم النَّاس لهوانهم على الله تعالى).[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لا ينظرُ الله تعالى إلى رجلٍ يجرُّ إزاره من الخُيَلاء بَطرًا**)،[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من تعظَّم في نفسه، واختال في مشيته، لقيَ الله تعالى وهو عليه غضبان**).[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من لبس الصُّوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل مع عياله وجالس المساكين فقد نحَّى الله عنه الكبر**).[4]

وذُكر أنَّ موسى صلوات الله عليه وسلامه ناجى ربَّه فقال: (يا ربِّ، من أبغضُ خلقك إليك؟ قال: يا موسى، من تكبَّر قلبه وغلظ لسانه وصفق عينه وبخلت يده).[5]

ثمَّ اعلم -يا أخي- أنَّك إذا عرفت أنَّ المتكبِّر ما عليه من الهوان والعذاب يوم القيامة، فعليك أن تجتنب عن الكبر وأسبابه لتنجو من عذاب الله يوم القيامة، وعليك أن تتواضع، فإنَّ في التَّواضع شرفٌ ومحبَّةٌ ورفعةٌ، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ما تواضع رجلٌ لله إلَّا رفعه الله**)،[6] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ما نَقص مالٌ من صدقة، وما عَفى رجل عن مظلمةٍ إلَّا زاده الله عزًّا، وما**

---

[1] أخرجه البزَّار في مسنده مختصرًا، ح(٨٠٢١)، (٣٣٩/١٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البزار: "وهذا الحديث لم نسمعه إلَّا من محمَّد بن عثمان العقيلي عن محمَّد بن راشد"، وحسَّنه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٢٥١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣٦٩/٥)، عن كعب، وأورده الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، (٢٢٥/١)، وأخرج الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(٢٤٩٢)، ٦٥٥/٠٤)، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعًا: (يُحشر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذَّر في صور الرِّجال، يغشاهم الذُّل من كلِّ مكان، فيُساقون إلى سجن في جهنَّم يُسمَّى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يُسقون من عصارة أهل النَّار طينة الخبال، وقال الترمذي: "حديث حسن".

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} [الأعراف: ٣٢]، ح(٥٧٨٣)، (١٤١/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يُستحب، ح(٢٠٨٥)، (١٦٥١/٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: (لاَ يَنْظُرُ اللَّه إِلَى مَن جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ.

[3] أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح(٥٩٩٥)، (٢٠٠/١٠)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٣٦٩٢)، (٦٤/١٣)، وأورده الحاكم في (المستدرك) ح(٢٠١)، (١٢٨/١)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبي: (على شرط مسلم، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٥٦)، (٩٨/١): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، وصحَّحه البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة)، (٣٧٣/٧).

[4] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٦٦٦٨)، (١٥٣/٧)، من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه كبر، قالوا: يا رسول الله، هلكنا، وكيف لنا أن نعلم ما في قلوبنا من ذلك الكبر؟ وأين هو؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من لبس الصوف أو حلب الشاة أو أكل مع ما ملكت يمينه، فليس في قلبه إن شاء الله الكبر)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٥٧٥٣٩، (٢٣٩/٨)، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٥٠٩/٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٥٩)، (٩٩/١): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي، منكر الحديث جدًّا".

[5] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص١٨٥). وصفق عينه: أي أغمضها والمراد به التكبر وكأنه لا يرى الناس استصغارًا.

[6] هو جزء من الحديث الذي يليه عند مسلم.

تواضع أحدٌ إلَّا زاده الله عزًّا).[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أُوتيت مفاتيح الأرض، فخُيِّرت بين أن أكون نبيًّا عبدًا أو نبيًّا ملكًا، فأومأ إليَّ جبريل -عليه السَّلام- أن تواضع، فاخترتُ أن أكون نبيًّا عبدًا، فأُثبِت على ذلك**).[2]

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: (من تواضع لله تعالى تَخشُّعًا رفعه الله تعالى يوم القيامة، ومن تطاول تعظُّمًا وضعه الله يوم القيامة).[3]

ورُوي عن عمر -رضي الله عنه- أنَّه قال: (رأس التَّواضع أن تبدأ بالسَّلام من لقيت من المسلمين،[4] وأن ترضى بالدُّون من المجلس، وأن تكره أن تُذكر بالبرِّ والتَّقوى).[5]

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أنَّه أتاه ذات ليلةٍ ضيفٌ، فلمَّا صلَّى العِشاء، وكان يكتب شيئًا والضَّيف عنده، وكاد السِّراج أن يُطفأ، فقال الضَّيف: يا أمير المؤمنين، أقوم إلى المصباح فأُصلِحه؟، فقال: ليس من كرم الرَّجل أن يَستعمل ضيفه، قال: أفأنبِّه الغلام؟ قال: لا، هي أوَّل نومةٍ

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ح(٢٥٨٨)، (٢٠٠١/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (ما نَقَصَت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلَّا رفعه الله).

[2] هذا الحديث ملفَّق من حديثين، أمَّا الجملة الأولى منه: (أوتيت مفاتيح الأرض، أخرج البخاري في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، ح(١٣٤٤)، ٩١/٠٢)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، ح(٢٢٩٦)، (١٧٩٥/٤)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (وإنِّي أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض- أو مفاتيح الأرض....)

وأخرج النسائي في (السنن الكبرى) ح(٦٧١٠)، (٢٥٧/٦)، ومعمر بن راشد في جامعه، ح(١٩٥٥٢)، (٤١٧/١٠)، عبد الرزَّاق الصنعاني في مصنَّفه، ح(٥٢٤٧)، (١٨٣/٣)، مرسلًا عن الزهري، بُعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يعرفه، فقال: (إنَّ ربَّك يُخيِّرك بين أن تكون نبيًّا عبدًا أم نبيًّا ملكًا؟ فأشار إليه جبريل أن تواضع، فقال: (بل نبيًّا عبدًا، وأخرج نحوه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٧١٦٠)، (٧٦/١٢)، وابن أبي الدنيا في (التواضع والخمول) ح(١٢٥)، (ص١٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠٦٨٦)، (٢٨٨/١٠)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وأبو يعلى في مسنده، ح(٤٩٢٠)، (٣١٨/٨)، عن عائشة رضي اله عنها، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٢٥٤): "أخرجه أبو يعلى من حديث عائشة، والطبراني من حديث ابن عبَّاس، كلا الحديثين ضعيفن"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٤٢٠٩)، (١٩/٩): "رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى، ورجال الأولين رجال الصحيح".

[3] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) (١٨/٢)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٥٢٩٩)، (١٩٧/٧)، والطبراني في (المعجم الكبير٩، ح(٨٥١٢)، (٩٤/٩)، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق) ح(٥٥٥)، (ص٢٥٨)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفًا، بلفظ: (من يُسمِّع، يُسمِّع الله به، ومن يرُاء، يراءِ الله به، ومن تواضع تخشُّعًا رفعه الله، ومن تعظَّم تطاولًا، وضعه الله)، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٧٩٤)، (٤٥٨/١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] ش غ: "على من لقيته"، ب: "الابتداء بالسّلام على من لقيت".

[5] أخرجه ابن أبي شيبة في (الأدب)، ح(١٣٦)، (ص١٩٢)، وفي مصنَّفه، ح(٢٥٧٥٣)، (٢٤٩/٥)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه موقوفًا، بدون لفظ: (وأن تكره أن تُذكر بالبرِّ والتَّقوى، وأخرجه كاملًا السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص١٨٦)، وأورده الأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٦٤٥)، (٣٧٤/١)، عن ابن كثير.

نامها، فقام عمر وأخذ البطَّة،[1] فملأ المصباح، فقال الضَّيف: قمتَ بنفسك يا أمير المؤمنين، قال: ذهبت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر، خير النَّاس عند الله تعالى من كان متواضعًا).[2]

ورُوي عن عمر بن الخطَّاب –رضي الله عنه– لما قَدم الشَّام، لقيه الجنود وعليه إزارٌ وخِفَّان وعمامةٌ، وكانت بينه وبين غلامه ناقةٌ، قد جعلها مناوبةً بينه وبين غلامه، وكان يركب ويأخذ الغلام بزمامها، فيسير مقدار فرسخٍ، ثمَّ ينزل ويركب الغلام، ويأخذ عمر رضي الله عنه بزمام النَّاقة، ثمَّ يسير مقدار فرسخٍ،[3] فلمَّا قرُب من الشّام، كانت نوبة ركوب الغلام، فركب الغلام وأخذ عمر بزمام النّاقة،[4] وقد خلع خفَّيه، وجعلهما تحت إبطيه، فخرج أبو عبيدة بن الجرَّاح وكان أميرًا على الشّام، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ عظماء الشَّام يخرجون إليك، فلا يحسن أن يروك على هذه الحالة، فقال عمر: "إنَّما أعزَّنا الله بالإسلام، فلا أبالي من مقالة النّاس".[5]

وقال أنسٌ –رضي الله عنه–: "لقد رأيت بين كتفَي عمر أربع رقاعٍ في قميصٍ له"،[6] ورُوي أنَّ عليه جبَّةً قد رقَّعها اثنتي عشرة رقعة.[7]

ورُوي أنَّ عمر –رضي الله عنه– خرج في يومٍ حارٍّ واضعًا رداءه على رأسه، فمرَّ به غلامٌ على حمار، فقال: يا غلام، احملني معك، قال: فوثب الغلام عن الحمار، وقال: اِركب يا أمير المؤمنين، فقال: لا اِركب، وأركب أنا خلفك، تريد أن تحملني على المكان الوطيء، وتركب أنت على الموضع الخشن، ولكن اركِب أنت على المكان الوطيء، وأركب أنا خلفك، فركب خلف الغلام فدخل المدينة، وهو خلفه، والنَّاس ينظرون إليه"، [8] وهذا كلُّه من التَّواضع، وهو من أحسن الأخلاق.

وقد مدح الله سبحانه وتعالى نبيَّه بخُلُقِه، فقال: **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم} [القلم: ٤]**، وكان

---

(١) البطة: إناء كالقارورة، أو إناء على شكل البطة يوضع فيهِ الدّهن، ينظر الفيروزآبادي في (القاموس المحيط)، وفي (المعجم الوسيط)، مادة بطَّ.

(٢) أخرجه الفسوي في (المعرفة والتاريخ)، (٥٧٧/١)، وعبد الله بن الحكم المصري في (سيرة عمر بن عبد العزيز)، (ص٤٤)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٩١٩٤)، (١٤٩/١٢)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٢٢٦/٤٥)، والذهبي في (تاريخ الإسلام)، (٢٠١/٧).

(٣) – أ: "ثمّ ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر رضي الله عنه بزمام النّاقة، ثمّ يسير مقدار فرسخ".

(٤) + غ ب: "فاستقبله الماء في الطّريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذٌ بزمام النّاقة".

(٥) أخرجه مختصرًا ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٣٨٤٧)، (١٠/٧)، والحاكم في (المستدرك) ح(٢٠٧)، (١٣٠/١)، وقال: (صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه، ووافقه الذهبي، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٤١٨)، (٢٧٣/٢)، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص١٨٨).

(٦) أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٥٨٨)، (٢٠٨/١)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤٤٤٧)، (٩٤/٧)، وابن أبي الدنيا في (التواضع والخمول) ح(١٣١)، (ص١٧٣)، وابن أبي الدنيا في (إصلاح المال)، ح(٣٨١)، (ص١٠٩).

(٧) أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٢٩٣/٤٤)، و أبو العبَّاس الطبري في (الرياض النضرة في مناقب العشرة)، (٣٦٩/٢).

(٨) أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح (١٤٠١)، (٢٤٧/٤)، وابن أبي الدنيا في (ذمّ الدنيا) ح (٢٨٨)، (ص١٣٠)، في (الزهد) ح (٢٧٧)، (ص١٣٥)، وابن قيِّم الجوزيَّة في (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١٢٢/١).

خلقه التَّواضع، لأنَّه رُوي في الخبر أنَّه (كان يركب الحمار، ويُردف خلفه، ويُجيب دعوة المملوك،[1] ويعود المساكين، ويجالس الفقراء)،[2] وعن أنسٍ -رضي الله عنه-: **أنَّ امرأة كانت في عقلها شيء، جاءته، فقالت: إنَّ لي إليك حاجةً، قال: اجلسي يا أمَّ فلان في أيِّ طرق المدينة شِئتِ أجلس إليك، حتَّى أقضي حاجتك، فقال: فجلستْ، وجلس النَّبيُّ عليه الصّلاة والسّلام إليها، حتَّى فرغتْ من حاجتها).**[3]

ثمَّ اعلم أنَّ اللِّباس من حاجات النَّفس وضروراتها لدفع البرد والحرِّ، كما أنَّ الطَّعام من حاجات النَّفس لدفع حرارة الجوع، وكما أنَّ النَّفس غير قانعةٍ بقدر الحاجة في الطَّعام، بل تطلب الزِّيادات والشَّهوات، فهكذا في اللِّباس، ولكنَّ الصَّادق يختار المتابعة، ولا يلبس الثَّوب إلَّا لله تعالى، وهو ستر العورة، أو لنفسه لدفع الحرِّ والبرد، كما حُكي عن سفيان الثَّوريّ -رضي الله عنه- أنَّه خرج ذات يوم وعليه ثوبٌ قد لبسه مقلوبًا، فقيل له في ذلك، فهمَّ أن يخلعه ويغيِّره، ثمَّ تركه وقال: (حين لبسته نويته لله تعالى، والآن لا أغيِّره لنظر الخلق، ولا أنقض النِّيَّة الأولى).[4]

ومن سنَّة الإسلام لبس المرقَّع الخشن من الثِّياب، لقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من رقَّ ثوبه رقَّ دينه).**[5]

وينبغي أن يكون اللِّباس مُشاكلًا للطَّعام، فمن كان ثوبه خشنًا، فينبغي أن يكون مأكوله من جنسه، قال أبو سليمان الدَّاراني -رحمه الله تعالى-: (أما يستحي ابن آدم أن يلبس عباءةً بثلاثة دراهم، وفي قلبه شهوةٌ بخمسة دراهم).[6]

ولبس الصُّوف والشَّعر سنَّة الأنبياء -عليهم السَّلام-، وإنَّه آية التَّواضع، وأوَّل من لبسهما سليمان بن داود -عليهما السّلام- تشبُّهًا بالمساكين، وقد رُوي عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-

---

[1] - ق: "ويجيب دعوة المملوك" يذكرها بعد عدَّة أسطر بعد كلمة فرغت من حاجتها.

[2] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح (٩٩٥)، (٣٥٣/١)، عن الحسن رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويلعق أصابعه، ويأكل على الأرض، ويقول: (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأبة داود الطيالسي في مسنده، ح (٢٢٦٢)، (٦٠٦/٣)، عن أنس رضي الله عنه: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٥٧٤٤، (٢٣٣/٨)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل الشاة ويأتي مراعاة الضيف، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(٢٠٢٤)، (١٢٩/١)، وقال: "على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به، ح(٢٣٢٦)، (١٨١٢/٤)، عن أنس رضي الله مرفوعًا.

[4] ذُكر في بعض كتب التصوف بدون إسناد ولا تخريج.

[5] أورده الدولابي في (الكنى والأسماء)، ح(١٥٧٩)، (٨٩٨/٢)، ولم يرفعه، وأورده ابن كثير في (البداية والنهاية)، (٢٧١/٩)، من كلام الحسن رضي الله عنه

[6] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٦٠/٩)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٦٥٧٥)، (٢٢٢/٩)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١١٢٢)، (٥٠٩/٣)، وابن أبي الدنيا في (الزهد) ح(١٣٢)، (ص٧١)، عن أبي سليمان الداراني.

أنَّه قال: (**نوِّروا قلوبكم بلباس الصُّوف، فإنَّه مذلَّةٌ في الدُّنيا ونورٌ في الآخرة**).[1]

ولبس الدُّون من الثِّياب مع اليسار من التَّواضع، وقد ورد في الحديث: (**من ترك ثوب جمالٍ، وهو قادرٌ على لبسه، ألبسه الله تعالى من حُلل الجنَّة**).[2]

وربَّما كان ثوب النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– كأنَّه ثوب زيَّاتٍ لكثرة الأدهان،[3] قال زيد بن وهب –رضي الله عنه–: "رأيت عمر بن الخطَّاب ر–ضي الله عنه– خرج إلى السُّوق وبيده دُرَّة، وعليه إزارٌ فيه أربعة عشرة رقعة، بعضها من أديم"،[4] ويُروى عنه أيضًا أنَّه إذا رأى على رجل ثوبين رقيقين، علاه بالدُّرَّة، فقال: "دعوا هذه البرَّاقات للنِّساء".[5]

وكان سلمان الفارسيُّ –رضي الله عنه– أميرًا بالمدائن في خلافة عمر –رضي الله عنه–، وكان يلبس العباءة، ويسير وحيدًا، ورآه رجلٌ مسافرٌ، وقال: يا حمَّال، أتحمل شيئًا إلى بيتي؟ فقال: نعم، فحمل ما أمره، فلقيه رجل من أهل المدائن، فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، فأجابه، فتحيَّر المسافر، فقال في نفسه: أهذا أمير المؤمنين في هذا الزيِّ، أم غلط المسلم؟ ثمَّ لقيه رجل آخر، وقال: السَّلام عليك يا أمير المؤمنين، فأجابه، فعلم المسافر أنَّه أمير المؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي رجل غريب ما عرفتك، أعطني حملي، فما أعطاه، بل حمله إلى بيته.[6]

---

[1] لم أجده بنفس اللفظ، وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) ح(٥٧٤٢)، (٢٣١/٨)، وابن عساكر في معجمه، ح(١٣٨١)، (١٠٦٧/٢)، وقال ابن عساكر: (غريب جدا وشاد بمرة لم أكتبه إلا عن هذا الشيخ، وابن بشران في (أمالي ابن بشران)، ح(٥٢)، (ص٤٣)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٧)، (٨١/١)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٣٠٣٠)، (١٣٣/٧)، والخطيب البغدادي في (الزهد والرقائق) ح(٥)، (ص٥٦)، وابن النقور في (الفوائد الحسان)، ح(٥١)، (٩٠/١)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم)، وقال ابن النقور: "غريب، تفرَّد به عبد الله بن داود الواسطي، التمار، وفيه نظر، وعنه الكديمي"، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (٤٨/٣).

[2] أخرجه أبو داود في سننه، باب من كظم غيظه، ح(٤٧٧٨)، (١٥٨/٧)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٩٥١)، (٥٣٦/١٠)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٤٣٧٩، (٢٦٩/١)، عن رجل من أبناء الصحابة، لم يُسمِّه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(٢٤٨١)، (٢٣١/٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٤٧/٨)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٤١٧)، (١٨٩/٢٠)، وابن منده في (مسند ابراهيم بن أدهم، ح(٣٧)، (ص٤٣)، عن أنس الجهني مرفوعًا، ولفظ الترمذي: (من ترك اللباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها، وقال الترمذي: "حديث حسن".

[3] أخرجه الترمذي في (الشمائل المحمَّديَّة)، ح(٣٣)، (ص٥١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في (أخلاق النبي وآدابه)، ح(٥٣٥)، (١٠١/٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِر دَهنَ رأسه وتسريح لحيته، ويُكثِر القِناع حتَّى كأنَّ ثوبه ثوبَ زيَّات، وأورده البغوي في (الأنوار في شمائل النبي المختار)، ح(٧٩٩)، (ص٥٣٨)، وضعَّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٥٨٩).

[4] أخرجه ابن أبي الدنيا في (إصلاح المال)، ح(٣٨٢)، (ص١٠٩).

[5] أخرجه معمر بن راشد في جامعه، ح(١٩٩٧٠)، (٧٨/١١)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٢٤٧٣٥)، (١٥٩/٥)، والقرطبي في (أدب النساء)، ح (١١٩)، (٢١٢/١)، وابن الأعرابي في معجمه، ح(٥١٢)، (٢٧٤/١).

[6] ذكرها ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، (٤/ ٦٦)، ووابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٢١/ ٤٣٣). وابن الجوزي في (صفة الصفوة)، (١/ ٢٠٦).

وهكذا كان أمراء المؤمنين، أخلاقهم التُّواضع، وهمَّتهم إيصال المبرَّة إلى الرَّعيّة، والإعانة على ضعفائهم، بخلاف أمراء زماننا، فإنَّهم متكبِّرون، وهممهم مصروفةٌ إلى جمع المال من أيِّ وجهٍ كان، وهم غافلون عن أحوال الرَّعايا، يكلِّفونهم ما لا يطيقون، ولا يُبالون بما أصاب الرَّعايا من الشِّدَّة، ولا ينظرون حال الضُّعفاء، ومع ذلك يحسبون أنَّهم يُحسنون إليهم، ويتخيَّلون العدل في أنفسهم، نعوذ بالله من شرورهم ونسأل الله العظيم أن يُصلح أحوالهم، ويُلهمهم رشدهم، وأن يُريهم الحقَّ حقًّا ويَرزقهم اتِّباعه، ويُريهم الباطل باطلًا ويَرزقهم اجتنابه، بمنِّه وكرمه.

ثمَّ اعلم -يا أخي- أنَّ الفقراء متفاوتون بمقاصدهم ونيَّاتهم في لبس النَّاعم والخشن، فلا يُعترض عليهم، غير أنَّ لبس الخشن والمرقَّع يَصلح لسائر الفقراء بنيَّة التقليل من الدُّنيا وزهرتها، ومنهم من لا يلبس الثَّوب بعينه، لا لخشونته ولا لنعومته، بل يلبس كيف ما اتَّفق من غير تكلُّفٍ واختيارٍ، كما حُكي عن الشَّيخ أبي النَّجيب السَّهروردي -قدَّس الله روحه- أنَّه كان لا يتقيَّد بهيئةٍ من الملبوس، وقد كان يلبس العمامة -في بعض الأوقات- تُساوي عشرة دنانيرٍ، وبعض الأوقات يلبس العمامة تساوي بدانقٍ.

وهكذا حُكي عن أبي حنيفة -رحمه الله-، وقد كان بعض المشايخ قد لبس الشَّعر الخشن على جسمه وفوقه ثوبًا جميلًا، فقيل له في ذلك، فقال: "الظَّاهر للخلق، والباطن للحقِّ"،[1] وكان بعض الفقراء يلبس السَّواد، وكان الشَّيخ أبو بكر الفرَّاء -رحمه الله- يلبس فروًا خشنًا، كآحاد العوامِّ.

ولكلٍّ في لبسه وهيئته نيَّةٌ صالحةٌ، وكلُّ أحوال الصَّادقين على اختلاف تنوُّعها مستحسنةٌ، **{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلا} [الإسراء: ٨٤]**.

نسأل الله العظيم أن يُصلح شأننا، ويجعل مقاصدنا على الصَّواب بمنِّه وكرمه، والله اعلم.

---

[1] لم أجده.

الحديث الخامس عشر
[في محبة النبي عليه الصلاة والسلام]

ق. [عن] أنس -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا يُؤمن أحدُكم حتَّى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والنَّاس أجمعين**)،[1] وفي رواية مسلم (**من أهله وماله والنّاس أجمعين**).[2]

ليس المراد بالحُبِّ ههنا الحُبُّ الطَّبيعيّ التّابع للشَّهوات النَّفسانيّة، بل المراد به الحبُّ الاختياريُّ، وهو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه، وإن كان على خلاف الهوى، ألا ترى أنَّ المريض يعاف الدَّواء بطبعه، ويميل إليه باختياره لما أنَّه ظنَّ صلاحه فيه، فالمرء لا يؤمن إلَّا إذا تيقَّن أن الرَّسول لا يأمر ولا ينهى إلَّا بما فيه صلاحٌ عاجليٌّ أو خلاصٌ آجليٌّ، وأنَّه -صلّى الله عليه وسلّم- آخذٌ بحجزه يكفُّه عن النَّار من غير توقُّع عوضٍ، وقد عُلم أنَّ الوالد كان غرضه في ابتداء أمره قضاء حاجته، وغاية همَّته أيَّام صغره أن يكون ردءًا له في كبره، وخلفًا له بعد انقضاء عمره.

وإذا علم أنَّ النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أشفق النَّاس وأنفعهم، يكون حقُّه آكد عليه من حقِّ والده وولده والنّاس أجمعين، فيجب ترجيح جانبه بمقتضى العقل على ما سواه من المخلوقات، ويلزم طاعته ومحبَّته وإعلاء قدره ومنزلته على كلِّ نفسٍ وولدٍ ووالدٍ ومحسنٍ ومفضِّلٍ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمنٍ، كما رُوي عن عمر بن الخطَّاب -رضي الله عنه- أنَّه قال للنّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: (لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء، إلَّا نفسي التي بين جنبي)، فقال النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لن يؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من نفسه**)، فقال عمر: (والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي التي بين جنبي، فقال له النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الآن يا عمر**)،[3] فتبيَّن أنَّ حقيقة الإيمان لا تتمُّ إلَّا بذلك.

ثمَّ اعلم أنَّ من أحبَّ شيئًا آثره، وآثر موافقته، وإلَّا لم يكن صادقًا في حبِّه، وكان مدَّعيًا، فالصَّادق في حبِّ النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- من يُظهر علامات ذلك عليه وأوَّلُها الاقتداء به واستعمال سنَّته واتِّباع أقواله وأفعاله وامتثالِ أوامره واجتناب نواهيه والتأدُّب بآدابه في عسره ويسره، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أُمِرَتْ أُمَّتي أن يأخُذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتَّبعوا سنَّتي**،[4] **فمن**

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حبِّ الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ح(١٥)، (١٢/١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ح(٤٤)، (٦٧/١)، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، ح(٦٦٢٣)، (١٢٩/٨)، عن عبد الله بن هشام، قال: كنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو آخذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلَّا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا، والذي نفسي بيده، حتَّى أكون أحبَّ إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنَّه الآن، والله، لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الآن يا عمر).

[4] - ب: "أمَّتي".

رضي بقولي فقد رضي بالقرآن).[1]

قال الله تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧]**، وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من اقتدى بي فهو منِّي، ومن رغب عن سنَّتي فليس منِّي).**[2]

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنَّه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: **(يا بنيَّ، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غشٌّ لأحدٍ من المسلمين فافعل)**، ثم قال لي: **(يا بنيَّ، وذلك من سنَّتي ومن أحبَّ سنَّتي فقد أحبَّني، ومن أحبَّني كان معي في الجنة).**[3]

فمن اتَّصف بهذه الصِّفة، فهو كامل المحبَّة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبَّة، ولا يخرج عن اسمها، ودليله قوله -عليه الصّلاة والسلام- للذي حدَّه في الخمر، فلعنه بعضهم وقال: ما أكثر ما يُؤتى به، فقال -عليه الصّلاة والسلام-: **(لا تلعنه فإنَّه يحبُّ الله ورسوله).**[4]

ومن علامات محبَّة النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- كثرةُ ذكره له، فمن أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره، ومنها كثرة شوقه إلى لقائه، وكلُّ حبيبٍ يحبُّ لقاءَ حبيبهُ، ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمُه وتوقيره عند ذكرِه،[5] وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه -صلّى الله عليه وسلّم-، ومنها محبَّته لمن أحبَّ النّبي -صلّى الله عليه وسلم-، ومن هو من أهل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار،[6] وعداوة

---

[1] أورده القاضي عياض في (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، (٢/١١).

[2] أخرجه أحمد في مسند رجل من الأنصار، ح(٢٣٤٧٤)، (٣٨/٤٥٧)، ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاة لبني عبد المطلب فقال: إنَّها تقوم الليل وتصوم النهار، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكنِّي أنا أنام وأصلِّي، وأصوم وأفطر، فمن اقتدى بي فهو منِّي، ومن رغب عن سنَّتي فليس منِّي، إنَّ لكلِّ عمل شِرَة ثمَّ فترة، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضلَّ، ومن كانت فترته إلى سنَّة فقد اهتدى، والشاشي في مسنده، ح(٨٩٤)، (٢/٣١٤)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٥١٦٥)، (٣/١٩٣): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"، هذا بالنسبة للجزء الأوَّل من الحديث، وأمَّا الجزء الثاني: (ومن رغب عن سنَّتي فليس منِّي، فهو متَّفقٌ عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح(٥٠٦٣)، (٧/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ح(١٤٠١)، (٢/١٠٢٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في الأخذ بالسنَّة، ح(٢٦٧٨)، (٥/٤٦)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة، وأبوه ثقة، وعلي بن زيد صدوق إلا أنه ربما يرفع الشيء الذي يوقفه غيره، وسمعت محمد بن بشار، يقول: قال أبو الوليد: قال شعبة: حدثنا علي بن زيد وكان رفاعا ولا نعرف لسعيد بن المسيب عن أنس رواية إلا هذا الحديث بطوله".

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، ح(٦٧٨٠)، (٨/١٥٨)، عن عمر بن الخطَّاب، أنَّ رجلًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يُلقَّب حمارًا، وكان يُضحك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشَّراب، فأُتي به يومًا فأَمر به فجُلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنه، ما أكثر ما يُؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنَّه يحبُّ الله ورسوله.

(٥) ق ب: "تعظيمٌ له". غ: "مع كثرة شوقه ذكره".

٦ غ: "آل بيته".

من عاداهم،وبغض من أبغضهم وسبّهم.

فمن أحبَّ شيئاً أحبَّ من يحبُّ، وقال -صلى الله عليه وسلم- في الحسن والحسين: (**اللهمَّ إنِّي أُحبُّهما فأحبَّهما**)،[1] وفي رواية قال: (**من أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**).[2]

ومنها مجانبة من خالف سنَّته وابتدع في دينه، واستثقاله كلَّ أمرٍ يُخالف شريعته، ومنها أن يحبَّ القرآن الذي أتى به -عليه الصّلاة والسّلام- وهدى به وتخلَّق به،[3] حتَّى قالت عائشة -رضي الله عنها-: (**كان خلقه القرآن**).[4]

وحبُّه للقرآن تلاوته والعمل به، قال سهل بن عبد الله: "علامة حبِّ الله حبُّ القرآن، وعلامة حبِّ الله وحبِّ القرآن حبُّ النَّبيِّ -عليه الصلاة والسَّلام-، وعلامة حبِّ النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- حبُّ السُّنَّة، وعلامة حبِّ السُّنَّة حبُّ الآخرة، وعلامة حبِّ الآخرة بغضُ الدُّنيا، وعلامة بغض الدُّنيا أن لا يدَّخر منها إلَّا زادًا أو بُلغةً إلى الآخرة".[5]

ومنها الشَّفقة على أمَّته والنُّصح لهم، والسَّعي في مصالحهم في أمر دينهم ودنياهم، بالقول والفعل، وتنبيه غافلهم، وستر عوراتهم، وجلب المنافع إليهم، ودفع المضرَّة عنهم، كما كان -عليه الصّلاة والسّلام- بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا.[6]

ومن علامة تمام محبَّته زهد مدَّعيها في الدَّنيا، وإيثاره الفقر واتِّصافه به، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام- لأبي سعيدٍ الخدري: (**إنَّ الفقرَ إلى من يُحبُّني منكم أسرع من السَّيل من أعلى الوادي، أو الجبال إلى أسفله**).[7]

نسأل الله العظيم أن يرزقنا حبَّه وحبَّ نبيِّه، وحبَّ من يحبُّه، وحبَّ من ينفعنا حبُّه عنده بمنِّه وكرمه.

---

[1] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ح(٣٧٤٧)، (٢٦/٥)، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما مرفوعًا.

[2] أخرجه الترمذي في سننه، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ح(٣٧٦٩)، (٦٥٦/٥)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٢٦٥٥)، (٥٠/٣)، عن سلمان رضي الله عنه مرفوعًا، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح (٤٧٧٦)، (١٨١/٣)، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح (٦٠٥)، (١٦٤٢/٤): "هذا حديث منكر، وإنما رواه بَقي بن مخلد بإسناد آخر واهٍ، عن زاذان، عن سلمان"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح (١٥٠٧٢)، (١٨١/٩): "وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف".

[3] ( ) – غ: "به".

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ح(٧٤٦)، (٥١٢/١)، من حديث طويل.

[5] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٨٨/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين)، (٣٣٢/٤).

[6] {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم}[التوبة: ١٢٨].

[7] أخرجه أحمد في مسند أبي سعيد الخدري، ح(١١٣٧٩)، (٤٧١/١٧)، بلفظ: (اصبر أبا سعيد، فإنَّ الفقر إلى من يحبُّني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي، ومن أعلى الجبل إلى أسفله، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل الفقر، ح(٢٣٥٠)، (٥٧٦/٤)، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، بلفظ: (إن كنت تحبُّني، فأعدَّ للفقر تِجفافًا، فإن الفقر أسرع إلى من يحبُّني من السيل إلى منتهاه، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٣٩٩)، (٦٣/٣)، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(٧٩٤٤)، (٣٦٧/٤)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٧٩٨٤)، (٢٧٤/١٠): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إلّا أنَّه شبه المرسل".

الحديث السَّادس عشر
[في منع الأذى والمكروه عن الناس]

ق. [عن] أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا يُؤمِنُ عبدٌ حتَّى يُحبَّ لِأَخيهِ ما يُحبُّ لِنَفسهِ**).[1]

قوله: (**لا يؤمن**)، يعني: الإيمان التَّام، وإلَّا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصِّفة، قوله (**يحبَّ لأخيه**)، أي: من الطَّاعات والأشياء المباحات، ويدلُّ عليه ما جاء في رواية النَّيسابوري:[2] (**حتَّى يحبَّ لأخيه من الخير ما يُحبُّه لنفسه**)،[3] يعني: أنَّ الموصوف بالإيمان الكامل؛ من كان في معاملته للنَّاس ناصحًا لهم، مريدًا لهم ما يريده لنفسه، وكارهًا لهم ما يكرهه لنفسه، ويتضمَّن أن يُفضِّلهم على نفسه، لأنَّ كلَّ أحدٍ يحبُّ أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحبَّ لغيره ما يحبُّ لنفسه، فقد أحبَّ أن يكون غيره أفضل منه، ويكون هو من جملة المفضولين، ألا ترى أنَّ الإنسان يُحبُّ أن يَنتصف من حقِّه ومظلمته، فإذا كَمُل إيمانه، وكانت لأخيه المؤمن عنده مظلمةٌ أو حقٌّ، بادر إلى إنصافه من نفسه، وآثر الحقَّ، وإن كان عليه فيه مشقَّةٌ.

وقال بعض النَّاس: "المراد بهذا الحديث، كفُّ الأذى والمكروه عن النَّاس"، وأشبه معناه قول الأحنف بن قيس حين سُئل:[4] "ممَّن تعلَّمت الحلم؟" قال: "من نفسي"، قيل له: و"كيف ذلك؟" قال: "كنت إذا كرهت شيئًا من غيري، لم أفعل بأحدٍ مثله".[5]

والفقه في هذا الحديث: أنَّ المؤمن مع المؤمن كالنَّفس الواحدة، وينبغي له أن يحبَّ له ما

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، ح(١٣)، (١٢/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنَّ من خصال الإيمان أن يحبَّ لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه من الخير، ح(٤٥)، (٦٧/١)، عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ش: "النّسائي".

[3] أخرجه ابن منده في (الإيمان)، ح(٢٩٧)، (٤٤٢/١)، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة)، ح(٦٢١)، ٥٨٨/٠٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه الأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(١١٧٠)، (٦٩/٢)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعًا، من حديث طويل،

[4] غ ش ق ب: "ويشبه معناه".

[5] لم أجده هكذا، وإنَّما المشهور من حكاية الأحنف ما أورده ابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، (١٢٩٥/٣)، وابن الأثير في (أسد الغابة)، (١٣٣/٤): " قيل للأحنف بن قَيس: ممَّن تعلَّمت الحلم؟ قَالَ: من قَيس بن عَاصِم المنقري، رأيته يوما قاعدا بفناء داره محتبيًا بحمائل سيفه يحدِّث قومه، إذ أُتِي برجل مكتوف، وآخر مقتول، فقيل لَهُ. هَذَا ابْن أخيك قتل ابنك. قَالَ: فو الله مَا حلَّ حبوته، ولا قطع كلامه، فلمَّا أتمَّه التفت إِلَى ابن أخيه، فَقَالَ: يا بن أخي، بئس ما فعلت! أثمت بربِّك، وقطعت رحمك، وقتلت ابن عمِّك، ورميت نفسك بسهمك، ثمَّ قَالَ لابن لَهُ آخر: قم يَا بنيَّ، فوار أخاك، وحلَّ كتاف ابن عمك، وسق إِلَى أمك مائة ناقة دية ابنها، فإنَّها غريبة ".

يحبُّ لنفسه من حيث أنَّهما نفسٌ واحدةٌ، وقد قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**مثل المؤمن من المؤمن كمثل الرُّوح من الجسد، ومثل الأخوين كمثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى**)،[1] شبَّههما باليدين، لا باليد والرِّجل، لأنَّهما يتعاونان على غرضٍ واحدٍ، فكذا الأخوان، إنَّما تتمُّ أخوَّتهما إذا توافقا في مقصدٍ واحدٍ، فهما من وجه كالشَّخص الواحد، وأدنى درجة الأخوَّة، أن لا يمنع أحدهما ماله عن الآخر، ولا يحوجه إلى السُّؤال، فإن أحوجه إلى السُّؤال فهو في غاية التَّقصير في حقِّ الأخوَّة.

رُوي أنَّ رجلًا جاء إلى أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقال: إنِّي أريد أن أُؤَاخيك في الله تعالى، فقال: أتدري ما حقُّ الإخاء؟ قال: عرِّفني، قال: لا تكن أحقَّ بدينارك ودرهمك منِّي، فقال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد، قال: فاذهب عنِّي".[2]

وقال عليُّ بن الحسين -رضي الله عنهما- لرجلٍ: "هل يُدخل أحدُكم يدَه في كُمِّ أخيه وكيسِه، فيأخذ ما يريد من غير إذنٍ؟ قال: لا، قال: فلستم بإخوان".[3]

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنَّه قال: "أُهدي إلى رجلٍ من أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم، ورضي الله عنهم- رأسُ شاةٍ، فقال: أخي فلانٌ أحوج منِّي إليه، فبعث به إليه، فبعث ذلك الإنسان إلى آخر، فلم يزل يبعث به واحدٌ إلى واحدٌ حتّى رجع إلى الأوَّل بعد أن تداوله سبعةٌ ".[4]

وقال أبو سليمان الدَّاراني -رحمه الله تعالى-: "لو أنَّ الدُّنيا كلَّها لي، فجعلتها في فم أخٍ من إخواني، لاستقللتها له"، وقال أيضًا: " إنِّي لألقم اللُّقمة أخًا من إخواني فأجد طعمها في حلقي".[5]

وقال عليٌّ -رضي الله عنه-: "لعشرون درهمًا أُعطيها أخًا في الله، أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّق بمائة درهمٍ "،[6] وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الإنفاق على الإخوان أفضل من الصَّدقة على الفقراء.

---

[1] أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك)، ح(٤٣٣)، (ص١٢٧)، وأبو عبد الرحمن السلمي في (آداب الصحبة)، ح(١٢٨)، (ص٩٤)، والديلمي في (الفردوس) ح(٦٤١١)، (١٣٢/٤)، وأبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٦٠/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٦١٢): " فيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كذَّاب، وهو من قول سلمان الفارسي في الأوَّل من الحزبيَّات "، وأورد نحوه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٤٤/٢١)، عن سلمان رضي الله عنه.

[2] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٧٤/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٤/٢).

[3] أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠٣٧٩)، (٣١٠/١٣)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٢٩٣/٥٤)، وأبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٧٤/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٤/٢).

[4] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٥٤٤٧)، (٢١٤/٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٩٦/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٣٢٠٤)، (١٤١/٥)، والدولابي في (الكنى والأسماء)، (٦٢١/٢)، والطبراني في (الزيادات في كتاب الجود والسخاء)، ح(٨٠)، (ص٢٩٠)، والحاكم في (المستدرك) ح(٣٧٩٩)، (٥٢٦/٢)، وقال: " صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه "، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(٣٨٣)، (٩٤٧/٢): " عبيد الله بن الوليد، ضعَّفوه ".

[5] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٧٦/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٤/٢).

[6] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٧٦/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٤/٢).

رُوي عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– **أنَّه دخل غيضةً**[1] **مع بعض أصحابه فاجتنى منها سِواكين، أحدهما معوجٌّ، والآخر مستقيمٌ، فدفع المستقيم إلى صاحبه، فقال له: يا رسول الله كنت أحقّ بالمستقيم منّي، فقال: (ما من صاحبٍ يصحب صاحبًا ولو ساعةً من نهارٍ إلّا سئل عن صحبته، هل أقام فيها حقّ الله، أم أضاعه)**،[2] فأشار بهذا إلى الإيثار، والقيام بحقِّ الله في الصُّحبة.

وكان رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قد خرج إلى بئرٍ يغتسل عندها، فأمسك حذيفة بن اليمان بالثَّوب على رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– وستره حتَّى اغتسل، ثمَّ جلس حذيفة ليغتسل، فتناول رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– الثّوب، وقام يستر حذيفة من النَّاس، فقال حذيفة: بأبي وأمّي يا رسول الله، لا تفعل، فأبى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– إلَّا أن يستره بالثَّوب حتَّى يغتسل، وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: **(ما اصطحب اثنان إلَّا كان أحبُّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه)**.[3]

ورُوي أنَّ مالك بن دينار، ومحمَّد بن واسع دخلا منزل الحسن رحمه الله، وكان غائبًا فأخرج محمّد بن واسعٍ سلّةً فيها طعامٌ من تحت سرير الحسن، فجعل يأكل، فقال له مالك: كفَّ يدك حتَّى يجيء صاحب البيت، فلم يلتفت محمَّد إلى قوله وأقبل على الأكل، فدخل الحسن فرآه ففرح، وقال: "يا مالك، هكذا كنَّا لا يحتشم بعضنا عن بعض".[4]

وأشار بهذا إلى أنَّ الانبساط في بيوت الإخوان من الصَّفاء في الأخوَّة، كيف وقد قال الله تعالى: **{أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ} [النور: ٦١]**، إذا كان الأخ يدفع مفاتيح بيته إلى أخيه، ويفوِّض إليه التَّصرُّف كما يريد، وكان يتحرَّج من الأكل بحكم التَّقوى حتَّى أنزل الله تعالى هذه الآية، فأذن لهم في الانبساط في طعام الإخوان والأصدقاء.

واعلم –يا أخي ثبَّتك الله وإيَّاي على ما يحبُّه ويرضاه– كما أنَّ من كمال إيمان المرء أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، فكذلك أن لا يرضى لأخيه ما لا يرضى لنفسه من كمال الإيمان، كما أنَّ رجلًا لو خانه في أهله أو ماله أو أفشى سرَّه أو وقع فيه أو حسده أو طعنه أو هجره أو أعرض بوجهه عنه أو عابه أو زاد الغلاء عليه في سلعةٍ يحتاج إليها فلا يرضاه منه،[5] فكذلك يجب أن لا يرضى ذلك من نفسه لأخيه المسلم.

نسأل الله العظيم أن يقيمنا على إقامة حقّه في عباده المؤمنين بمنِّه وكرمه.

---

(1) (غاض) الماء قل ونضب، و (الغيضة) بالفتح الأجمة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر والجمع (غياض) و (أغياض) . ينظر الرازي في (مختار الصحاح)، مادة غيض.

(2) أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٨٧/٢)، وابن حبَّان في (المجروحين) (١٤٣/١)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (١١١٩/٣): "لم أقف على أصل له"، وأورده العجلوني في (كشف الخفاء)، ح(٦٨٩)، (٢٢٤/١)، وقال: "المشهور على الألسنة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم، سُئل عن صحبة ساعة".

(3) أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٢١١٨)، (٢٧٤/٥)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفًا، وابن نصر في (فوائد ابن نصر)، ح(٨٦)، (٩١/١)، وأورده الذهبي في (ميزان الاعتدال)، (٤١٢/١)، وقال: "باطل"، وأورده الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)، (٣٨٧/٢)، وقال: "باطل".

(4) أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٨٧/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٥/٢)، وابن قدامة المقدسي في (المتحابّين في الله)، (ر١١١)، (ص٨٠).

(5) ش: "أو سحره أو أعرض".

الحديث السَّابع عشر
[في العظة والاعتبار]

ق. [عن] أمِّ سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**لا يَحِلُّ لامرأةٍ مسلمةٍ تُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ أنْ تُحدَّ فوقَ ثلاثةِ أيَّامٍ، إلَّا على زوجِها أربعةَ أشهرٍ وعشرًا**).[1]

يُقال: أحدَّت المرأة على زوجها، وحدَّت إذا امتنعت من الزِّينة والخضاب.

والإحداد واجبٌ عليها في عدَّة الوفاة عند عامَّة العلماء -رحمهم الله تعالى-،[2] وهو: أن تمتنع من الزِّينة والطِّيب والكحل والدُّهن المطيَّب وغير المطيَّب والاختضاب ولبس الحليِّ والثَّوب المصبوغ بالعصفر والزَّعفران، إلَّا من ضرورةٍ بأن اشتكت عينها فتكتحل، أو اشتكى رأسها فتدَّهن، أو لم يكن لها إلَّا ثوبٌ مصبوغٌ، فلا بأس بأن تلبسه، لكن لا تقصد بها الزِّينة.

اعلم أنَّ في هذا الحديث عِظة واعتبار لأولي الألباب والأبصار، وهو أنَّ الشَّرع أوجب عليهنَّ ترك الزِّينة تأسُّفًا لفراق أزواجهنَّ مع نقصان عقلهنَّ ودينهنَّ، فعلى كامل العقل أن يترك زينة الدُّنيا وزخارفها، ولا يلتفت إليها، ويجتهد بالاستعداد ليوم المعاد، ويعلم أنَّ عاقبتها موتٌ قاطع الآمال، وهادم اللَّذات تأسُّفًا لما مضى من عمره العزيز، فإنَّ الذي مضى من عمره لا يعود، وهو أيضًا لا يدري ما الله صانع فيه، فينبغي أن يغتنم أيَّامه الباقية من عمره، ويُكثر فيها ذكر هادم اللَّذات، لكي يلتحق بدرجة الشُّهداء، فإنَّ النّبيَّ -عليه الصّلاة والسّلام- سُئل:[3] هل يُحشر مع الشَّهداء أحدٌ؟ قال: (**نعم، من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرَّةً**)،[4] وقال عليه الصّلاة والسّلام: (**لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون، ما أكلتم لحمًا سمينًا**).[5]

وقيل: يا رسول الله، من أكيس النَّاس وأكرم النَّاس؟ قال: (**أكثرهم للموت ذكرًا، وأشدّهم له**

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب الكحل للحادَّة، ح(٥٣٣٩)، (٦٠/٧)، عن زينب بنت أمِّ سلمة تُحدِّثُ عن أمِّ حبيبة رضي الله عنها مرفوعًا، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المَتوفَّى عنها زوجُها، وغيرها بوضع الحمل، ح(١٤٩٠)، (١١٢٦/٢)، عن حفصة أو عائشة أو عن كلتيهما مرفوعًا.

[2] - ق ب: "في عدَّة الوفاة عند عامَّة العلماء رحمهم الله تعالى".

[3] ق: "قال النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام حين سئل...".

[4] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٦٥٢): "لم أقف له على إسناد".

[5] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) (٣٨/٢)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(١٤٣٤)، (٣١٤/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠٠٧٣)، (١٣٧/١٣)، وابن الأعرابي في معجمه، ح(٢٢٤)، (١٤٠/١)، وأبو نعيم في (الطب النبوي)، ح(٢٣٣)، (٣٢١/١)، عن أمِّ صبيَّة الجهنيَّة رضي الله عنه مرفوعًا، وأورده السيوطي في (جامع الأحاديث)، ح(١٩٠٠١)، (١١٥/١٨)، وقال المناوي في (فيض القدير)، (٣١٤/٥): "فيه عبد الله بن أسلم، ضعَّفه الدارقطني".

استعدادًا، أولئك هم الأكياس)، [1] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنَّى على الله تعالى المغفرة**).[2]

وعن إبراهيم بن الأدهم -رضي الله عنه- أنَّه قال: "من أكثر ذكر الموت، أُكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التَّوبة، وقناعة القوت، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عُوقب بثلاثة أشياء:[3] تسويف التَّوبة، وترك الرِّضا بالكفاف، والتَّكاسل في العبادات".[4]

وقال ابن السَّمَّاك:

عجبًا لعبدٍ يتلذَّذ بالرُّقاد ... وملك الموت معه على وساد[5]

وقال حاتم الأصمُّ -رحمه الله-: "أربعة لا يَعرف قدرها إلَّا أربعة، قدر الشَّباب لا يعرفه إلَّا الشُّيوخ، وقدر العافية لا يعرفه إلَّا أهل البلايا، وقدر الصِّحَّة لا يعرفه إلَّا المرضى، وقدر الحياة لا يعرفه إلَّا الموتى".[6]

وذُكر أنَّ عيسى -صلوات الله وسلامه عليه- كان يُحيي الموتى بإذن الله -عزَّ وجلَّ-، قال له بعض الكفرة: إنَّك قد أحييت من كان حديث الموت، ولعلَّه لم يكن ميتًا، فأحيي لنا من كان مات في الزَّمن الأوَّل، فقال لهم: اختاروا من شئتم، فقالوا له: أحيي لنا سام بن نوح، فجاء إلى قبره، وصلَّى ركعتين، ودعا الله تعالى، فحيي سام بن نوح، فإذا رأسه ولحيته قد ابيضَّ، فقال له: ما هذا؟ يعني أنَّ الشيب لم يكن في زمانك، قال سمعت النَّداء، وظننت أنَّها القيامة، فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة، فقال: منذ كم أنت ميِّتٌ؟ قال: منذ أربعة ألاف سنة، فما ذهبت عنِّي سكرات الموت".[7]

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**قدر شدَّة الموت وكربه على المؤمن، كقدر ثلاثمائة**

---

[1] أخرجه ابن ماجه مختصرًا في سننه، باب ذكر الموت والاستعداد له، ح(٤٢٥٩)، (١٤٢٣/٢)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣١٣/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٦٢٧)، (٣٦١/١٠)، والبزَّار في مسنده، ح(٦١٧٥)، (٣١٥/١٢)، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(٨٦٢٣)، (٥٨٢/٤)، ووافقه الذهبي.

[2] أخرجه أحمد في مسند شدَّاد بن أوس، ح(١٧١٢٣)، (٣٥٠/٢٨)، والترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ح(٢٤٥٩)، (٦٣٨/٤)، وابن ماجه في سننه، باب ذكر الموت والاستعداد له، ح(٤٢٦٠)، (١٤٢٣/٢)، وقال الترمذي: (حديث حسن، عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه مرفوعًا، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(١٩١)، (١٢٥/١)، وقال: "صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرِّجه"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(١٢)، (٧١/١): "لا والله، أبو بكر بن أبي مريم المذكور في إسناده واه".

[3] - أ: " تعجيل التَّوبة، وقناعة القوت، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عُوقب بثلاثة أشياء".

[4] ش: "العبادة". أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤١)، عن أبي حامد اللفاف، والقرطبي في (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة)، (ص١٢٦)، عن الدقاق.

[5] حلية الأولياء، ج٨، ص١٥٧

[6] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٣٩).

[7] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤١).

ضربةٍ بالسَّيف).[1]

قال الفقير -عفى الله عنه-: إنَّ من أيقن بالموت، وعلم أنَّه نازل به لا محالة ولا مهرب منه، فلا بدَّ له من الاستعداد للموت قبل نزوله بالأعمال الصَّالحة، وبالاجتناب عن الأعمال الخبيثة، فإنَّه لا يدري متى ينزل به، وقد بيَّن النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلّم- شدَّة الموت ومرارته، ورغَّب في إكثار ذكره نصيحةً منه -صلَّى الله عليه وسلَّم- لأمَّته، كي لا يغفلوا عنه ويستعدُّوا له، ولا يغتروا بزخارف الدُّنيا، بل يتركوها ويصبروا على شدائدها، فإنَّها أيسر من شدِّة الموت، لأنَّ شدَّته من عذاب الآخرة، وعذاب الآخرة أشدُّ من عذاب الدُّنيا.

نسأل الله العظيم أن يعصمنا من فتنة الدُّنيا، ويخرجنا عنها سالمين، وهو عنَّا راضٍ بمنِّه وكرمه.[2]

---

[1] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (ص٣٦)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٤/٤٦٢)، عن الحسن رضي الله عنه مرفوعًا، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٨٤١): (أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا، وما وجدت حديث أبي الدنيا، وأخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨/٢٠١)، عن عطاء بن يسار مرسلًا: "معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من مؤمن يموت إلا وكل عرق منه يألم على حدة".

[2] + ش: "إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ البشير النَّذير".

الحديث الثَّامن عشر
[في ثواب ستر عيوب الناس]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(لا يستر عبدٌ عبدًا في الدُّنيا إلَّا ستره الله يوم القيامة)**.[1]

وهذا الحديث يتضمَّن معنيين: أحدهما ستره عورة المؤمن، والثَّاني ستره عيوبه،[2] أمَّا ستره عورة المؤمن، فقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(من كسا مؤمنًا، كساه الله ألف حلَّةٍ، وقضى الله له ألف حاجةٍ، وكتب الله له عبادة سنةٍ، وغفر له ذنوبه كلَّها، وإن كانت أكثر من نجوم السَّماء، وأعطاه الله تعالى بكلِّ شعرةٍ على جسده نورًا، ورفع الله تعالى عنه عذاب القبر، وكتب الله تعالى له براءةً من النَّار، وجوازًا على الصِّراط، وأمانًا من العذاب)**.[3]

وعن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: **(ما من مسلمٍ كسا مسلمًا ثوبًا، إلَّا كان في حفظٍ من الله، ما دام منه عليه خرقةٌ)**.[4]

وكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم- حريصًا على ستر عورة المؤمن، روى جابر -رضي الله عنه- أنَّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم كان قاعدًا بين أصحابه، إذ أتاه صبيٌّ، فقال: يا رسول الله، إنَّ أمَّي تستكسيك درعًا، ولم يكن عند رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- إلَّا قميصه، فقال -عليه الصّلاة والسّلام- للصَّبيِّ: **(من ساعة إلى ساعة يظهر فعد إلينا)**، فعاد الصَّبيُّ إلى أمِّه بلا قميص، فقالت له: قل إنَّ أمِّي تستكسيك القميص الَّذي عليك، تتبرَّك به، فدخل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- داره، ونزع قميصه، وأعطاه، وقعد عاريًا، فأذَّن بلالٌ -رضي الله عنه-، وانتظروه فلم يخرج للصَّلاة، فشُغل قلبُ الصَّحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-،[5] فدخل عليه بعضهم، فرآه عاريًا فلامه، فنزل قوله تعالى:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، بأن يستر عليه في الآخرة، ح(٢٥٩٠)، (٢٠٠٢/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ق: "ستر عورة المؤمن، والثّاني ستر عيوبه".

[3] أخرج نحوه ابن عساكر في (فضل رجب)، ح(١٤)، (ص٣١٧)، وأورد نحوه ابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة)، (١٦٤/٢)، وأخرج أحمد في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ح(١١١٠١)، (١٦٦/٠١٧)، وأبو داود في سننه، باب في فضل سقي الماء، ح(١٦٨٢)، (١١٠/٣)، والترمذي في سننه، ح(٢٤٤٩)، (٦٣٣/٤)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم)، واللفظ لأبي داود، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب وقد روي هذا عن عطية، عن أبي سعيد موقوفا، وهو أصح عندنا وأشبه".

[4] أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ح(٢٤٨٤)، (٦٥١/٤)، وقال الترمذي: "حسن غريب من هذا الوجه"، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(٧٤٢٢)، (٢١٧/٤)، وقال: "صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، وضعفه الذهبي بأنَّ فيه خالد بن طهمان، وهو ضعيف.

[5] ش: "فاشتغل قلب".

{وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: ٢٩]).[١]

أي: لا تبخل بما في يدك فتكون كالمغلول يده، والغلُّ: كناية عن المنع، ولا تبسطها كلَّ البسط، أي: ولا تُجاوز الحدَّ في الإعطاء، فتُعطي جميع ما تملك فتقعد ملومًا، أي: فتبقى يلومك النَّاس على ذلك، محسورًا أي: منقطعًا.

وأمَّا ستر عيوب المؤمن، فقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النَّاس**)،[٢] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من ستر على مسلمٍ، ستره الله تعالى في الدُّنيا والآخرة**)،[٣] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لا يرى امرؤ من أخيه عورةً فيسترها عليه إلَّا دخل الجنَّة**)،[٤] وقال -عليه الصّلاة والسّلام- لماعزٍ لما أخبره: (**لو سترته بثوبك كان خيرًا لك**).[٥]

وقال أبو بكر الصِّدِّيق -رضي الله عنه-: "لو أخذتُ سارقًا لأحببتُ أن يستره الله تعالى، ولو

---

[١] أخرجه ابن أبي في الدنيا في (مكارم الأخلاق)، ح(٤١٢)، (ص١٢٤)، عن المنهال بن عمرو مختصرًا نحوه، والسمرقندي في تفسيره (بحر العلوم، (٣٠٩/٢)، وأورده النيسابوري مختصرًا في (أسباب النزول)، (ص٢٨٧)، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير كما في (الدر المنثور) (٢٧٦/٥).

[٢] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٠٢/٣)، عن الحسن مرفوعًا، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠٠٧٩)، (١٤٢/١٣)، والبزَّار في مسنده، ح(٦٢٣٧)، (٣٤٨/١٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البزَّار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ، عن أنس إلا من هذا الوجه ووجه آخر ضعيف رواه أبان بن أبي عياش، عن أنس"، وأورده ابن حجر في (بلوغ المرام من أدلَّة الأحكام)، ح(١٥١٠)، (ص٥٥٠)، وقال ابن حجر: "أخرجه البزار بإسناد حسن"، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٦١٣)، (٣٥٨/١)، عن أسيد الحضرمي رضي الله عنه مرفوعًا، وضعَّفها العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٩٥)، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (١٧٨/٣).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ح(٢٤٤٢)، (١٢٨/٣)، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه مرفوعًا، من حديث طويل، ومسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، ح(٢٥٨٠)، (١٩٩٦/٤)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، ولفظ البخاري: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كرباضت يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة).

[٤] أخرجه عبد بن حميد في (المنتخب من مسند عبد بن حميد)، ح(٨٨٣)، (٧٦/٢)، والطبراني في (المعجم الصغير)، ح(١١١٨)، (٢٥٣/٢)، وقال الطبراني: "لا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد تفرد به خالد بن إلياس"، وفي (المعجم الأوسط) ح(١٤٨٠)، (١٣١/٢)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق)، ح(٤١٧)، (ص١٤٤)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١٦٧٩)، (٤٦٤/٤)، وابن الفاخر في (موجبات الجنَّة)، ح(٢٠١)، (ص١٤٦)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا، وضعَّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٦٦٠)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٠٤٧٦)، (٢٤٦/٦): "رواه الطبراني في الأوسط والصغير بنحوه، وإسنادهما ضعيف".

[٥] أخرجه أحمد من حديث هزال، ح(٢١٨٩٤)، وأبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب الستر على أهل الحدود، ح(٤٣٧٧)، (٤٣٠/٦)، والنسائي في (السنن الكبرى) ح(٧٢٣٤)، (٤٦١/٦)، أنَّه ذكر شيئًا من أمر ماعز للنَّبي صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: (لو كنت سترته بثوبك لكان خيرًا لك، والحاكم في (المستدرك) ح(٨٠٨٠)، (٤٠٣/٤)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

أخذتُ شاربًا لأحببتُ أن يستره الله تعالى".[1]

وعن عبد الرَّحمن بن عوف –رضي الله عنه– قال: "حرست مع عمر ليلةً بالمدينة، فبينا نحن نمشي إذ ظهر لنا سراجٌ فانطلقنا نؤمُّه، فلمَّا دنونا، إذا بابٍ مغلَقٍ على قومٍ لهم لغطٌ وأصواتٌ، وأخذ عمر بيدي، وقال: أتدري بيت من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أميَّة بن خلف، وهم الآن يشربون، فما ترى؟ قلت: أرى أنَّا قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله تعالى: **{وَلاَ تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢]**، فرجع عمر –رضي الله عنه–، وتركهم ".[2]

ورُوي عن النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام– أنّه قال: **(لمَّا عُرج بي إلى السَّماء، سألت ربِّي، فقلت: إلهي وسيِّدي اجعل حساب أمَّتي على يدي، لئلَّا يطَّلع على عيوبهم غيري، فإذا النِّداء من الله –عزَّ وجلَّ–: يا أحمد، هم أمَّتك، إن كنت لا تحبُّ أن يطَّلع على عيوبهم غيرك، فإنَّهم عبادي، لا أحبُّ أن أطلعك على عيوبهم).**[3]

وهذه الأخبار كلُّها تدلُّ على استحباب ستر عيوب المسلم، وهذا إذا كان المستور عليه ممَّن ليس معروفًا بالأذى والفساد،[4] وأمَّا إذا كان معروفًا بذلك فيستحبُّ أن لا يستر عليه، بل تُرفع قصَّتُه إلى وليِّ الأمر إن لم يُخف من ذلك الفتنة والفساد، لأنَّ السَّتر على هذا يُطمعه في الإيذاء والفساد وارتكاب المحرَّمات، أو يؤدِّي إلى جسارة غيره على مثل فعله، وهذا كلُّه في ستر معصيةٍ وقعت وانقضت، أمَّا معصية رآه عليها، وهو بعد متلبِّسٌ بها، فيجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك، فلا يحلُّ تأخيرها، فإن عجز لزمه رفعها إلى وليّ الأمر إذا لم يترتَّب على ذلك مفسدة.

نسأل الله العظيم أن يسترنا بفضله وكرمه في الدّنيا والآخرة، وأن يجعلنا من الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٢٨٠٨٢)، (٤٧٤/٥)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق)، ح(٤٢٢)، (ص١٤٥).

[2] أخرجه عبد الرزَّاق في مصنَّفه، ح(١٨٩٤٣)، (٢٣١/١٠)، وابن أبي شيبة في (تاريخ المدينة)، (٧٢٢/٢)، والطبراني في (مسند الشاميِّين) (٦٠/٣)، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(١٧٦٢٥)، (٥٧٨/٨)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق)، ح(٤٢٥)، (ص١٤٥)، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(٨١٣٦)، ٤١٩/٠٤)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

[3] عزاه المتقي الهندي في (كنز العمَّال) ح(٣٧٩١٦)، (٥٢/١٤)، إلى ابن النجار، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال المتقي الهندي: "محمد ابن علي المذكر قال في المغني: متَّهم تالف، قلت: وأَحلَق بهذا الحديث أن يكون من وضعه"، وأورده ابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)، ح(٤٨)، (٣٩٢/٢)، والفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص٢٢٧).

[4] + ب: "وهذا يدلُّ".

الحديث التَّاسع عشر
[في الذكر]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا يَقعُدُ قومٌ يذكرون الله إلَّا حفَّتهمُ الملائكةُ، وغَشِيَتهُمُ الرَّحمةُ، ونَزلتْ عليهمُ السَّكينةُ، وذكرهمُ الله فيمن عندهُ**).[1]

قوله: (**قوم**)، فإنَّه نكرةٌ، والنَّكرة شائعةٌ في جنسها،[2] فكأنَّه -صلّى الله عليه وسلّم- قال: أيَّ قومٍ قعدوا يذكرون الله، كان لهم ما ذُكر كلُّه، فلم يشترط -صلّى الله عليه وسلّم- في هنا قومًا علماء، أو قومًا لا ذنوب لهم، أو قومًا زهَّادًا، قوله: (**إلَّا حفَّتهم الملائكة**)، أي: يطوفون بهم، ويدورون حولهم، من قوله عزَّ وجلَّ: **{حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ} [الزمر: ٧٥]**، فكأنَّ الملائكة قرب منهم قربًا لم يزل بينهم، وليس بينهم فرجةٌ تسع الشَّيطان، قوله (**وغشيتهم الرَّحمة**)، أي: سترتهم ولابستهم، وغشى في لغة العرب، لا يُستعمل إلَّا في شيءٍ شمل المغشيَّ من جميع أجزائه وجوانبه، والمعنى في هذا -إن شاء الله تعالى-: أنَّ غشيان الرَّحمة بهم يكون بحيث استوعب كلَّ ذنبٍ تقدَّمه.

قوله (**السَّكينة**) فعيلة من السُّكون، يقتضي المبالغة، وذلك أنَّ ذكر الله تعالى على عقيب غشيان الرَّحمة لهم في ذكرهم لربِّهم تنزل عليهم السَّكينة من الله تعالى،[3] فلا ينزعجون لمخيف من دنيا؛ لعلمهم أنَّه لا يكون إلَّا تحت قدرة مذكورهم، فسكنوا واطمأنَّت نفوسهم بموعود الآخرة، استدلالًا على حصوله بتوفيق ربِّهم، بأن جعل ذكره شغلهم، قوله (**وذكرهم الله فيمن عنده**)، يقتضي أن يكون ذكر الله لهم في الأنبياء والملائكة المقرَّبين من رحمته، بأن يذكرهم -جلَّ جلاله-، ويجوز أن يكون معنى (**وذكرهم**)، أي: أثبتهم فيمن عنده، كما يقول الإنسان لأخيه: اذكرني في كتابك.

وفي هذا الحديث دليلٌ على فضيلة الذِّكر وحِلق الذِّكر، وفي هذا المعنى قد وردت أخبارٌ كثيرةٌ، فمنها قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أشدُّ الأعمال ثلاثة: إنصافُ الرَّجل من نفسه، ومواساةُ الأخ في المال، وذكرُ الله تعالى على كلِّ حال**).[4]

وعن الحسن -رضي الله عنه- أنَّه قال: "قيل: يا رسول الله أيُّ العمل أفضل؟ قال: (**أن تموت**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح(٢٧٠٠)، (٤/٢٠٧٤)، عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

[2] أ: "فالنّكرة".

[3] + ش ب: "وذلك أنأصل ذكر الله".

[4] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١/٨٥)، والديلمي في (الفردوس) ح(٣٤٧٦)، (٢/٣٢٥)، موقوفًا على عليٍّ رضي الله عنه، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٣٩٥)، والحكيم الترمذي في (نودر الأصول)، (٤/١٠٦)، عن أبي جعفر رضي الله عنه مرسلًا، وابن الأعرابي في (معجم ابن الأعرابي)، ح(١٧٠٧)، (٢/٨٢٨)، وأورده ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) ر(٨٧٠٠)، (٨/٥٦٢)، عن ابن عمر مرفوعًا، وقال ابن حجر: "وهذا موضوع على هؤلاء من الشريف فصاعدًا".

ولسانك رطبٌ من ذكر الله تعالى".[1]

عن أنس –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– أنَّه قال: (**ذكر الله علم الإيمان، وبراءةٌ من النِّفاق وحصنٌ من الشَّيطان، وحِرزٌ من النَّار**)،[2] ورُوي عن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– أنَّه قال: (**لكلِّ شيءٌ صقالةٌ، وصقالة القلب ذكر الله**).[3]

وقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى، فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب،**[4] **وإنَّ أبعد النَّاس من الله القلب القاسي**).[5]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**ألا أُنبِّئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الورق والذّهب، وخير لكم من أن تلقوا غدًا عدوّكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله**).[6]

وقال –عليه الصّلاة السّلام–: (**إنَّ لله تعالى في كلِّ يوم صدقةٌ منَّ بها على خلقه، وما تصدَّق على عبدٍ بصدقةٍ أفضل من أن يلهمه ذكره**).[7]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام– لأبي الدَّرداء –رضي الله عنه–: (**جلوسك ساعةً عند خلق**

---

[1] أخرجه ابن حبَّان في صحيحه، ح(٨١٨)، (٩٩/٣)، وأبو زرعة الدمشقي في (الفوائد المعلَّلة)، ح(١١٠)، (ص١٥٥)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة)، (ص٤)، والبزَّار في (كشف الأستار)، ح(٣٠٥٨)، (٣/٤)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٦٧٤٧)، (٧٤/١٠): "رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، وضعفه جماعة، ووثقه أبو زرعة الدمشقي وغيره، وبقية رجاله ثقات"، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٨١)، (٩٣/٢٠)، والدارقطني في (العلل) ح(٩٦٨)، (٤٨/٦)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) ح(٥٩٨)، (ص٣٩٦)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] الصقل: من التهذيب والتنميق وصقله أي جعله أملسًا، ينظر الفيروزآبادي في (القاموس المحيط)، مادة صقل.

أخرجه البيهقي في (الدعوات الكبير)، ح(١٩)، (٨٠/١)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، بزيادة: (وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد، إلَّا أن يضرب بسيفه حتَّى ينقطع)، وفي سنده سعيد بن سنان، وذكره المناوي في (المداوي لعلل الجامع الصغير)، ح(٢٤١٩/١١٠١)، (٥٢٧/٢)، وقال: " قال في الكبير: فيه سعيد بن سنان وهما اثنان، أحدهما: قال أحمد: غير قوي، والثاني: قال الذهبي: متَّهم بالوضع، قلت: الذي في السند هو الأول".

[4] – أ: "فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب".

[5] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في حفظ اللسان، ح(٢٤١١)، (٦٠٧/٤)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب"، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٤٦٠٠)، (٢٨/٧)، وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال)، (٤١/١): "مدني مقل، ما علمت فيه جرحا، وروى عنه أبو النضر والقعنبي".

[6] أخرجه أحمد في مسند أبي الدرداء رضي الله عنه، ح(٢١٧٠٢)، (٣٣/٣٦)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل الذكر، ح(٣٣٧٧)، (٤٥٩/٥)، وابن ماجه في سننه، باب فضل ذكر الله، ح(٣٧٩٠)، (١٢٤٥/٢)، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(١٨٢٥)، (٦٧٣/١)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، ولم يتعقَّبه الذهبي، وقال البغوي في (شرح السنَّة)، ح(١٢٤٤)، (١٦/٥): "حديث حسن".

[7] أخرجه البزَّار في مسنده (البحر الزخَّار)، ح(٣٨٩٠)، (٣٣٥/٩)، من حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنه عن أبي ذرٍّ مرفوعًا، وقال البزَّار: "وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، ولا نعلم روى ابن عمر، عن أبي ذر حديثا مسندا إلا هذا الحديث"، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني، ح (٩٨٧)، (٢٣١/٢)، وابن أبي الدنيا في (كلام الليالي)، ح(٣)، (ص١٥)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(١٩٥٤)، (٥/٣)، وفيه سنده الحسن بن عطاء، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٤١٩)، (٢٣٧/٢): "رواه البزار، وفيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ ويدلس".

يذكرون الله، خيرٌ من عبادة ألف سنةٍ)،[1] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(ما من صباحٍ ولا رواحٍ إلَّا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضًا، هل مرَّ بكِ اليوم أحدٌ صلَّى عليكِ، أو ذكر الله عليك؟ فمِن قائلةٍ نعم، ومِن قائلة لا، فإذا قالت: نعم، علمت أنَّ لها عليها بذلك فضلًا، وما من عبدٍ ذكر الله على بقعةٍ من الأرض، أو صلَّى لله عليها، إلَّا شهدت له بذلك عند ربِّه، وبكت عليه يوم يموت).**[2]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(ما من قومٍ اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك إلَّا وجهه، إلَّا ناداهم منادٍ من السَّماء: قوموا مغفورًا لكم، قد بدَّلت لكم سيِّئاتكم حسناتٍ).**[3]

عن أبي سعيد الخدريِّ -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- **سُئل: أيُّ العباد أفضل درجةً عند الله يوم القيامة؟ قال: (الذَّاكرون الله كثيرًا)، قال: قلت: يا رسول الله، ومِنَ الغازي في سبيل الله؟ قال: (لو ضرب بسيفه في الكفَّار والمشركين حتَّى ينكسر ويختضب دمًا لكان الذَّاكرون الله كثيرًا أفضل درجةً).**[4]

عن فضيل بن عياض -رحمه الله تعالى- أنَّه جاءه رجلٌ، فقال: أوصني بشيءٍ، فقال الفضيل: (احفظ عنِّي خمسًا: أوَّلها إن أصابك من شيء فقل: ذلك بقضاء الله حتّى ترفع الملامة عن الخلق، والثَّاني: احفظ لسانك لينجو الخلق منك، وأنت تنجو من عذاب الله، والثّالث: صدِّق ربَّك بما وعدك من الرِّزق حتَّى تكون مؤمنًا، والرَّابع: استعدَّ للموت حتَّى لا تكون غافلًا، والخامس: اذكر الله كثيرًا حيثما كنت حتَّى تكون محصنًا من جميع السّيئات).[5]

ثمَّ اعلم أنَّ ذكر الله أفضل العبادات، لأنَّ الله تعالى لم يفرض على عباده فريضةً إلَّا جعل لها

---

[1] لم أجد تخريجه لكن أورده صاحب تفسير روح البيان (٥/ ٢٤٠): وعزاه إلى مجالس حضرة الهدايي.

[2] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٣٣٥)، (١١٣/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٧٤/٦)، وقال أبو نعيم: "غريب من حديث صالح، تفرَّد به إسماعيل"، والطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٥٦٢)، (١٧٧/١)، قال الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن أنس، إلَّا بهذا الإسناد، تفرَّد به صالح المري"، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٩٣١)، (٦/٢): "رواه الطبراني في الأوسط، وصالح المري ضعيف".

[3] أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(١٢٤٥٣)، (٤٣٧/١٩)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٠٧/٣)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ح(٤١٤١)، (١٦٧/٧)، والبزَّار في مسنده (البحر الزخَّار)، ح(٦٤٦٧)، (١٠٢/١٣)، والطبراني في (المعجم الأوسط) ح(١٥٥٦)، (١٥٤/٢)، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن ميمون بن عجلان إلا إسماعيل بن عبد الملك"، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٦٧٦٤)، (٧٦/١٠): "فيه ميمون المرئي، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد رجال الصحي".

[4] أخرجه أحمد في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ح(١١٧٢٠)، (٢٤٨/١٨)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل ذكر الله تعالى، ح(٣٣٧٦)، ٤٥٨/٠٥)، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث درَّاج"، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ح (١٤٠١)، (٥٣٠/٢)، والبغوي في (شرح السنَّة)، ح(١٢٤٦)، (١٧/٥)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١٥/٤)، وقال: "وعامة هذه الأحاديث التي أمليتها مما لا يتابع دراج عليه".

[5] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٣٩٧).

حدًّا معلومًا، وجعل لها أوقاتًا غير الذِّكر، فإنَّه لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولا وقتًا يؤدَّى فيها، وأمرهم به في الأحوال كلّها بغير مقدارٍ، قال الله تعالى: **{فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ} [النساء: ١٠٣]**، وقال الله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} [الأحزاب: ٤١]**، قال أهل التَّأويل: "اذكروا الله في كلِّ حال أو في كلِّ وقتٍ،[١] ذكرًا باللسان، بالليل والنَّهار، والبَرِّ والبحر، والصحة والسَّقم، في السِّرِّ والعلانيَّة".

قال بعضهم: "إنَّ العبد لا يخلو من أربع أحوالٍ: إمَّا أن يكون في طاعة الله، أو في معصيته، أو في النِّعمة أو في الشِّدَّة. فإذا كان في الطَّاعة، ينبغي أن يذكر الله تعالى بالتَّوفيق،[٢] ويسأل منه القبول، وإذا كان في المعصية ينبغي أن يدعو الله تعالى بالامتناع، ويسأله التَّوبة، وإن كان في النِّعمة ينبغي أن يذكر الله تعالى بالشُّكر، وإن كان في الشِّدَّة ينبغي أن يذكر الله تعالى بالصَّبر".

قال أبو الحسن الورَّاق: "حياة القلب في ذكر الحيِّ الَّذي لا يموت"،[٣] قال أبو العبَّاس بن مسروق:[٤] "كنت في اليمن، فرأيت صيَّادًا يصطاد السَّمك على بعض السَّواحل، وعلى جنبه ابنةٌ له، كلَّما اصطاد سمكةً فتركها في دوَّة له معه،[٥] ردَّت الصَّبيَّةُ السّمكةَ إلى الماء، فالتفت الرَّجل فلم ير شيئًا، فقال لابنته: أيُّ شيءٍ عملت بالسَّمك؟ فقالت: يا أبي، أليس سمعتك تروي عن النَّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنَّه قال: (**لا تقع سمكةٌ في شبكةٍ إلَّا إذا غفلت عن ذكر الله عزَّ وجلَّ**)، فلم أحب أن نأكل شيئًا غفل عن ذكر الله تعالى، فتغفل عن ذكره عزَّ وجلَّ).[٦]

وقال ذو النُّون المصري -رحمه الله-: "لكلِّ قومٍ عقوبةٌ، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى".[٧]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الذَّاكرين، ويميتنا بذكره، ويحشرنا معهم بمنِّه وكرمه.

---

[١] ق: "وفي كل".

[٢] غ: "بالتحقيق".

[٣] أورده السلمي في (طبقات الصوفيّة)، (ص٢٣٠)، وابن قيِّم الجوزيَّة في (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان)، (٧٢/١).

[٤] أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس الصوفي، يعرف بالطوسي، وكان معروفًا بورعه وزهده، وتوفي في يوم الأحد لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومائتين.

ينظر السلمي في (طبقات الصوفية)، ر(٣٦)، ص(١٨٩)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ر(٢٨١٨)، (٣٠٦/٥).

[٥] ب: "سلَّةٍ".

[٦] أورده ابن الجوزي في (صفوة الصفوة)، (٥٣٥/٢)، كما ذكره المؤلِّف مرفوعًا، وابن الجزري في (الزهر الفاتح في ذكر من تنزَّه عن الذنوب والقبائح)، (ص٦٣)، بلفظ: (أليس سمعتك تقول: لا تقع سمكة في شبكة صياد إلا إذ غفلت عن ذكر الله).

[٧] أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤١٩/١٧)، وابن قيِّم الجوزيَّة في (روضة المحبِّين ونزهة المشتاقين)، (ص٤٠٧).

الحديث العشرون
[في الألفة والمحبة بين المؤمنين]

م. [عن] النعمان بن البشير -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم، كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسَّهر والحمَّى**).[1]

قوله (**سائره**)، أي: باقيه من اسم فاعلٍ من سار إذا بقي، ومنه السور، قوله (**بالسَّهر**)، متعلِّقٌ بتداعى.

معنى الحديث: المؤمنون بعضهم بمنزلة الجسد إذا اشتكى عضوٌ منه اشتكى باقيه،[2] وفي هذا الحديث دليلٌ على فضيلة الألفة والمحابَّة فيما بين المؤمنين في الله تعالى.

اعلم أنَّ الألفة ثمرة حسن الخلق، والتَّفرق ثمرة سوء الخلق، فحسن الخلق يوجب التَّحابب في الله تعالى والتآلف والتَّوافق، وسوء الخلق يُثمر التَّباغض والتَّحاسد والتَّباين، ومهما كان المثمر محمودًا كانت الثّمرة محمودةٌ، ولا يخفى في الدِّين فضيلة حسن الخلق، فإنَّ الله سبحانه وتعالى مدح نبيَّه به فقال تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم} [القلم: ٤]**، وقال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: (**بُعثت لأتمِّم محاسن الأخلاق**)، [3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أثقل ما يُوضع في الميزان خلق حسن**).[4]

وقال -صلّى الله عليه وسلَّم-: (**يا أبا هريرة، عليك بحسن الخلق**)، قال أبو هريرة: وما حسن الخلق يا رسول الله؟ قال: (**تصل من قطعك، وتعفو عمَّن ظلمك، وتعطي من حرمك**).[5]

ولا يخفى أنَّ ثمرة حسن الخلق الألفة وانقطاع الوحشة، وهي نعمةٌ من الله تعالى على الخلق، قال الله تعالى مظهرًا عظيم منِّه عليهم: **{لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ**

---

[1] غ: "اشتكى عضو منه اشتكى باقيه". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح(٢٥٨٦)، (١٩٩٩/٤)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

[2] – غ: "قوله (**سائره**)، أي: باقيه من اسم فاعلٍ من سار إذا بقي، ومنه السور، قوله (**بالسَّهر**)، متعلِّقٌ بتداعى. **معنى الحديث**: المؤمنون بعضهم بمنزلة الجسد إذا اشتكى عضوٌ منه اشتكى باقيه".

[3] أخرجه مالك في الموطَّأ، ح(٨)، (٩٠٤/٢)، وأحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٨٩٥٢)، (٥١٢/١٤)، والبخاري في (الأدب المفرد) ح(٢٧٣)، (ص١٠٤)، والحاكم في (المستدرك) ح(٤٢٢١)، (٦٧٠/٢)، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، ووافقه الذهبي، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٢٠٧٨٢)، (٣٢٣/١٠)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٣٦٨٢)، (١٨٨/٨): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"، وقال ابن حجر في (المطالب العالية، (٤٥١/١١): "يرتقي إلى الحسن لغيره".

[4] أخرجه أحمد من بقيّة حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، ح(٢٧٥١٨)، (٥٠٩/٤٥)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، ح(٤٧٩٩)، (١٧٧/٧)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في حسن الخلق، (٢٠٠٣)، (٣٦٣/٤)، بزيادة: (وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة، وقال الترمذي: "حديث غريب من هذا الوجه"، والبخاري في (الأدب المفرد)، ح(٢٧٠)، (ص١٠٣)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٤٨١)، (٢٣٠/٢).

[5] أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٩٤٧)، (٥٣٤/١٠)، وقال البيهقي: "هذا مرسل حسن"، وأورده الغزالي في (الإحياء) وقال العراقي في تخريجه، (ص٦١١): "رواه البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه".

أَلَّفَ بَيْنَهُمْ} [الأنفال: ٦٣]، وقال تعالى: **{فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: ١٠٣]**، أي: بالألفة.

ثمَّ ذمَّ التَّفرقة وزجر عنها، وقال عزَّ وجلَّ: **{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون} [آل عمران: ١٠٣]**.

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: **(المؤمن آلفٌ مألوفٌ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)**،[١] وقال -عليه الصّلاة والسّلام- في الثَّناء على الأخوَّة في الدِّين: **(من أراد الله به خيرًا رزقه خليلًا صالحًا، إن نسي ذكَّره، وإن ذكر أعانه)**.[٢]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام- في التَّرغيب في الأخوَّة في الله: **(من آخى أخًا في الله رفعه الله درجةً في الجنَّة لا ينالها بشيءٍ من عمله)**،[٣] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(إنَّ الله تعالى يقول: وجبت محبَّتي للَّذين يتزاورون من أجلي، وحقَّت محبَّتي للَّذين يتحابُّون من أجلي، وحقَّت محبَّتي للَّذين يتباذلون من أجلي، وحقَّت محبَّتي للَّذين يتناصرون من أجلي)**.[٤]

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: **(ما زار رجلٌ أخًا في الله شوقًا إليه، ورغبةً في لقائه، إلَّا ناداه**

---

[١] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٩١٩٨)، (١٠٦/١٥)، والحاكم في (المستدرك) ح(٥٩)، (٧٣/١)، وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعلم له علّة، ولم يخرّجاه"، وقال الذهبي في تعليقه: "علته انقطاعه فإن أبا حازم هذا هو المديني لا الأشجعي ولم يلق أبو صخر الأشجعي ولا المديني لقي أبا هريرة"، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٢١٠٩٧)، (٤٠٠/١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، والطبراني في (المعجم الصغير)، ح(٦٠٥)، (٣٦٢/١)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحاسنهم أخلاقًا، الموطَّئون أكنافًا، الذين يألفون ويُؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٥٧٤٤)، (١٣١/٦)، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (المؤمن مَألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف).

[٢] أورده أبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٦٠/٢)، والغزالي في (الإحياء) وقال العراقي في تخريجه، (ص٦١٢): "غريب بهذا اللفظ، والمعروف أنَّ ذلك في الأمير"، ورواه أبو داود من حديث عائشة (إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق، إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه...) الحديث، ضعَّفه ابن عدي، ولأبي عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة من حديث علي (من سعادة المرء أن يكون إخوانه صالحين.

[٣] أخرجه ابن أبي الدنيا في (الإخوان)، (ر٢٦)، (ص٧٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وأبو طالب المكّي في (قوت القلوب) (٣٦٠/٢)، بدون إسناد، والديلمي في (الفردوس) ح(٦١٩٠)، (٦٠/٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، بلفظ: (ما أحدث عبد أخًا في الله إلا أحدث الله له درجة في الجنَّة، وأورده الغزالي في (الإحياء) وقال العراقيُّ في تخريجه، (١١٠٥/٣): "رواه ابن أبي الدنيا في (كتاب الإخوان) من حديث أنس، ما أحدث عبد إخاء في الله عز وجل ألا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة، وإسناده ضعيف ".

[٤] أخرجه مالك في (الموطَّأ)، ح(١٦)، (٩٥٣/٢)، وأحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ح(٢٢٠٣٠)، (٣٥٩/٣٦)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٥٠)، (٨٠/٢٠)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٣١٤)، (١٨٦/٤)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه"، ووافقه الذهبي، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٢١٠٦٨)، (٣٩٣/١٠) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا، وأحمد من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه، ح(١٩٤٣٨)، (١٨٣/٣٢)، والطبراني في (المعجم الصغير)، ح(١٠٩٥)، (٢٣٩/٢)، عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه مرفوعًا.

ملكٌ من خلفه: طبت وطابت لك الجنَّة).[1]

وروى أبو هريرة -رضي الله عنه* عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: **(إنَّ حول العرش منابر من نورٍ، عليها قوم لباسهم نورٌ، ووجوههم نورٌ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيّون والشّهداء)**، فقالوا: يا رسول الله صفهم لنا، فقال لهم: **(المتحابّون في الله،**[2] **والمتجالسون في الله، والمتزاورون في الله).**[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(ما تحابَّ اثنان في الله، إلّا كان أحبُّهما إلى الله أشدَّهما حبًّا لصاحبه)**،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(إنَّ رجلًا أراد أن يزور أخًا له في الله، فأرصد الله له ملكًا، فقال: أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخي فلانًا، قال: لحاجةٍ لك عنده؟ قال: لا، قال: لقرابةٍ بينك وبينه؟ قال: لا، قال: فبنعمةٍ له عندك؟ قال: لا، قال: فبمه؟ قال: أحبُّه في الله تعالى، قال: إنَّ الله تعالى أرسلني إليك، يُخبرك بأنَّه يحبُّك بحبِّك إيَّاه، وقد أوجب لك الجنَّة).**[5]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(إنَّ لله تعالى ملكًا، نصفه من النار، ونصفه من الثَّلج، يقول: اللَّهمَّ كما ألَّفت بين الثَّلج والنَّار، كذلك ألِّفْ بين قلوب المؤمنين وعبادك الصَّالحين)**،[6] وقال

---

[1] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٨٣٢٥)، (٧٢/١٤)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في زيارة الإخوان، ح(٢٠٠٨)، (٣٦٥/٤)، وابن ماجه في سننه، ح(١٤٤٤)، (٤٣٧/٢)، بلفظ: (من عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله، ناداه مناد أن: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنَّة منزلًا)، وقال الترمذي: "حديث غريب"، وصححه ابن حبَّان، ح(٢٩٦١)، (٢٢٨/٧)، وأورده بنفس لفظ المؤلِّف الغزالي في (الإحياء) (ص٦١٣).

[2] + ب: "هم المتحابون".

[3] أخرجه أبو داود في سننه، باب في الرهن، ح(٣٥٢٧)، (٣٨٧/٥)، عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ من عباد الله لأناسًا، ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: (هم قوم تحابُّوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إنَّ وجوههم لنور، وإنَّهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف النَّاس، ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية {ألا إنَّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [يونس: ٦٢]، والترمذي في جامعه، باب الحبُّ في الله، ح(٢٣٩٠)، (٥٩٧/٤)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي الدرداء، وابن مسعود، وعبادة بن الصامت، وأبي هريرة، وأبي مالك الأشعري، هذا حديث حسن صحيح".

[4] أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، ح(٥٤٤)، (ص١٩١)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٨٦٣١)، (٣٤٣/١١)، وابن حبّان في صحيحه، ح(٥٦٦)، (٣٢٥/٢)، وابن وهب في (الجامع) ح(١٩٨)، (ص٢٩٥)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، ح(٢١٦٦)، (٥٣٣/٣)، والحاكم في (المستدرك)، ح(٧٣٢٣)، (١٨٩/٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وصحَّحه الذهبي، وأخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٨٦٣٠)، (٣٤٣/١١)، مرسلًا عن قتادة.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب في فضل الحبِّ في الله، ح(٢٥٦٧)، (١٩٨٨/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[6] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١١٠/٦)، عن عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي، وقال أبو نعيم: "رُوي عن العرباض بن سارية، وعمرو بن عبسة، وأبي أمامة"، وأبو الشيخ الأصبهاني في (العظمة، (٧٤٩/٢)، وضعّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (١١١١/٣)، وذكره الفتني في (تذكرة الموضوعات) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، وقال الفتني: "فيه عبد المنعم كذَّاب"، والسيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)، (٦٢/١)، والكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)، (١٥٥/١)، من حديث طويل.

عليه الصّلاة والسّلام: (**أوثق عرى الإيمان الحبُّ في الله والبغض في الله**).[1]

ويُروى أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيٍّ من الأنبياء -عليهم السَّلام-: " أمَّا زهدك في الدُّنيا؛ فقد تعجَّلت الرَّاحة، وأمَّا انقطاعك إليَّ؛ فقد تعزَّزت بي، ولكن هل عاديت فيَّ عدوًّا؟ أو واليت فيَّ وليًّا؟".[2]

وقال عيسى -عليه السّلام-: "تحبَّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقرَّبوا إلى الله بالتَّباعد منهم، والتمسوا رضاء الله بسخطهم، قالوا: يا روح الله، فمن نجالس؟ فقال: جالسوا من يذكّركم الله عزَّ وجلَّ رؤيته، ومن يزيد في علمكم كلامه، ومن يرغّبكم في الآخرة عمله".[3]

قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**المتحابُّون في الله على عمودٍ من ياقوتةٍ حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفةٍ، يشرفون على أهل الجنّة، يضيء حسنهم لأهل الجنَّة، كما تضيء الشَّمس لأهل الدُّنيا، فيقول أهل الجنَّة: انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابّين في الله عليهم ثياب سندسٍ من خضرٍ مكتوبٌ على جباههم المتحابُّون في الله**).[4]

قال عليٌّ -رضي الله عنه-: "عليكم بالإخوان فإنَّهم عُدَّةٌ في الدُّنيا والآخرة،[5] ألا تسمع إلى أهل النّار:[6] **{فَمَا لَنَا مِن شَافِعِين * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيم} [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١]**".[7]

---

[1] + ب: "من أوثق". أخرجه أحمد من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أتدرون أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال قائل: الصلاة والزّكاة، وقال قائل: الجهاد، قال: (إنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله الحبُّ في الله، والبغض في الله، وأبو داود في سننه، باب مجانبة أهل الأهواء وبغضهم، ح(٤٥٩٩)، (٩/٧)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، بلفظ: (أفضل الأعمال الحبُّ في الله والبغض في الله، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠٥٣١)، (٢٢٠/١٠)، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٢١٠٦٩)، (٣٩٣/١٠)، وابن أبي حاتم في (علل الحديث)، ح(١٩٧٧)، (٢٧٢/٥)، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا ابن مسعود، قلت: لبَّيك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالها ثلاثا، (تدري أيُّ عُرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (فإنَّ أوثق عرى الإسلام الولاية فيه، الحبُّ فيه والبغض، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٠٦)، (٨٩/١): "رواه أحمد، وفيه ليث بن أبي سليم، وضعَّفه الأكثر".

[2] أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ر(٩٦٢)، (٣٣٦/٣)، عن الفضيل، وابن عبد البرِّ في (التمهيد)، (٤٣٤/١٧)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، ونقل ابن عبد البرِّ عن الإسفراييني: "هذا حديث غريب، ورجاله ثقات، تفرَّد به ابن أبي الورد عن سعيد بن منصور".

[3] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٣٥٥)، (١٢١/١)، عن مالك بن مغول، وأبو عبيد الله الهروي في (الخطب والمواعظ)، ح(٨٤)، (ص١٦٠)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٥٣/٤٧).

[4] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤١٠١)، (٤٥/٧)، والحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، (٣٨/٢)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (٣٨٠/٥)، وأبو يعلى في (المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي)، ح(١٠٤٢)، (٣٦/٣)، والبزار في (الفوائد الشهير بالغيلانيَّات)، ح(١٠٩٦)، (٧٨٩/٢)، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وضعّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٦١٤)، والطبراني في (المعجم الوسط)، ح(٥٢٦٠)، (٢٦١/٥)، عن عائشة رضي الله عنها، وقال الطبراني: "لا يُروى هذا الحديث عن عائشة إلَّا بهذا الإسناد"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٨٠٠٥)، (٢٧٨/١٠): "فيه من لا أعرفهم".

[5] ب: "فإنَّهم في الدُّنيا والآخرة شافعين".

[6] + ش ق: "إلى قول".

[7] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين)، (١٦٠/٢).

وجاء في الخبر عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**المؤمن كثيرٌ بأخيه**)،[1] وقال عمر -رضي الله عنه-: "إذا رأى أحدكم ودًّا من أخيه فليتمسَّك به، فقلَّ ما يصيب ذلك".[2]

وقد قال القائل:

وإذا صفا لك من زمانك واحدًا فهو المراد، وأين ذاك الواحد؟[3]

قال أبو ادريس الخولانيِّ -رحمه الله تعالى-[4] لمعاذ -رضي الله عنه-: "إنِّي أحبُّك في الله، فقال له: أبشر ثمَّ أبشر، فإنِّي سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**تُنصب لطائفةٍ من النَّاس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر، يفزع النَّاس وهم لا يفزعون، ويخاف النَّاس وهم لا يخافون، وهم أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**)، فقيل: من هؤلاء يا رسول الله؟ قال: (**هم المتحابُّون في الله**)"[5].

ثمَّ اعلم أنَّ الأمَّة مجتمعةٌ على أنَّ الحبَّ لله ولرسوله فرضٌ،[6] وقد جعله رسول الله -صلّى الله صلّى الله عليه وسلّم- من شرط الإيمان، إذ قيل: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: (**أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك من سواهما**)،[7] وفي هذا المعنى قد وردت أخبارٌ كثيرة يطول ذكرها.

---

[1] أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث، ح(٤٦)، (ص٨٣)، بزيادة: "يقول: يكسوه، يحمله، يرفده"، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(١٨٦)، (١٤١/١)، والديلمي في (الفردوس ح(٦٦٢٥)، (٢٠٥/٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وابن أبي الدنيا في (الإخوان، ح(٢٤) (ص٧١)، وابن حبَّان في (المجروحين) ح(١٥٢)، (١٩٨/١)، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعًا، وأخرجه البيهقي في (دلائل النبوَّة)، (٣٧١/٤)، عن عبد الله بن جعفر من حديث طويل بلفظ: (إنَّ المرء كثير بأخيه وابن عمِّه).

[2] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٦١/٢).

[3] لم أجده.

[4] أبو إدريس الخولاني: اسمه عائذ الله بن عبد الله، ولد عام حنين، ثقة روى عن شداد بن أوس وابن مسعود والمغيرة بن شعبة وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وأبي ثعلبة الخشني، وروى عنه الزهري، وكان أبو إدريس من عباد وفقهاء أهل الشام وقرائهم وقد رووا عنه، ولّاه عبد الملك بن مروان القضاء، مات سنة ثمانين وإليه كانت أمور دمشق.

انظر ابن سعد في (الطبقات الكبرى)، (٣١٢/٧)، وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل)، (٣٧/٧)، وابن حبان، في (الثقات)، (٢٧٧/٥)، والعجلي في (الثقات)، (١٦/٢).

[5] أخرجه أحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، ح(٢٢٠٣٠)، (٣٥٩/٣٦)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في الحبِّ في الله، ح(٢٣٩٠)، (١٧٥/٤)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا: (قال الله عز وجل: المتحابُّون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيُّون والشهداء)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

[6] ق: "مجمعةٌ على".

[7] أخرجه أحمد من حديث طويل لأبي رَزِين العُقَيلي لقيط بن عامر المنتفق، ح(١٦١٩٤)، (١١٣/٢٦)، ولفظه: (قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله كيف يُحيي الله الموتى؟ قال: (أما مررت بأرض من أرضك مجدبة، ثم مررت بها مخصبة؟ قال: نعم، قال: (كذلك النشور، قال: يا رسول الله وما الإيمان؟ قال: (أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك ممَّا سواهما، وأن تحرق في النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا لله عز وجل، فإذا كنت كذلك فقد دخل حب الإيمان في قلبك، كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القائظ قلت: يا رسول الله كيف لي بأن أعلم أنِّي مؤمن؟ قال: (ما من أمَّتي - أو هذه الأمة - عبد يعمل حسنة فيعلم أنَّها حسنة، وأنَّ الله عز وجل جازيه بها خيرًا، ولا يعمل سيئة فيعلم أنَّها سيئة، ويستغفر الله عز وجل منها ويعلم أنَّه لا يغفر إلا هو، إلا وهو مؤمن، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٦٧)، (٥٤/١): "رواه أحمد، وفي إسناده سليمان بن موسى، وقد وثَّقه ابن معين وأبو حاتم، وضعَّفه آخرون، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢٣٤٣/٥): "أخرجه أحمد بزيادة في أوله وفيه انقطاع".

ثمَّ الأصل في المحبَّة هو الله تعالى، لأنَّه المستحقُّ للمحبَّة وحده،[1] فإنَّ من أحبَّ الله تعالى فهو المحبوب في الحقيقة، لأنَّ ما سواه أثر من آثار قدرته، ومن أحبَّ إنسانًا أحبَّ خطَّه وصنعته وجميع أفعاله، ويحبُّ منزله وجيرانه ومحلَّه، حتَّى قال مجنون بن عامر شعرًا:

أمــرُّ علــى الــديار، ديــار ليلــى أقبِّــل ذا الجــدار وذا الجــدار

ومــا حــبُّ الــديار شــغفن قلبــي ولكــن حــبُّ مــن ســكن الــدِّيار[2]

وكلُّ من أحبَّ عالمًا أو عابدًا، أو أحبَّ شخصًا راغبًا في علمٍ أو في عبادةٍ أو في خيرٍ، فإنَّما أحبَّه لله وفي الله، وله فيه من الأجر والثّواب بقدر قوَّة حبِّه، نسأل الله العظيم أن يجعلنا من المحبِّين لأوليائه بمنِّه وكرمه.

---

[1] + ش ق ب: "هو محبَّة الله".

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ج٤/٢٢٨) الشاهد ٢٩٠، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤ ١٤١٨هـ_١٩٩٧م، لكن ورد منسوبا للحارث بن جذيمة في الدر الفريد (٤/٢٣٧)، حمد بن أيدمر المستعصمي، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط١ ١٤٣٦هـ_٢٠١٥م

الحديث الحادي والعشرون
[في بيان النجاة من العذاب وفضيلة العبادة]

ق. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لن يُدخل أحدًا منكم عملُه الجنَّة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلَّا أن يتغمَّدنيَ الله منه بفضلٍ ورحمةٍ**).[1]

المراد بيان أنَّ النَّجاة من العذاب، والفوز بالثَّواب بفضل الله ورحمته، والعمل غير مؤثِّر فيهما على سبيل الإيجاب، بل غايته أن يعدَّ العامل أن لا يتفضَّل عليه، ويقرِّب إليه الرَّحمة، كما قال الله تعالى: **{إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِين} [الأعراف: ٥٦]**.

قوله: (**إلَّا أن يتغمَّدني الله**)، أي: يلبسني ويغشيني من غمد السَّيف، أو يحفظني الله برحمته، كما يحفظ السّيف في غمده، والذي سأل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وقال: ولا أنت يا رسول الله؟ كان عمي من هذا الأمر، وأنَّ الله تعالى منَّ عليه بالنّبوّة وشرح الصّدر، وكان ذلك رحمةً منه، قال الله تعالى: **{وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} [القصص: ٨٦]**.

وفي هذا الحديث تنبيهٌ على أنَّ العامل لا يغترَّ بعمله ولا يعتمد عليه، وعلى أنَّه لا يستحقُّ أحدٌ الثَّواب والجنَّة بطاعته، وكذلك الزَّاهد لا يعتمد على الزُّهد، والعالم على علمه، والقارئ على قراءته، ولا ينظر إلى نفسه بالعجب والكبر، و إلى النّاس بالحقارة، ويجأر إلى الله تعالى دائمًا بالخوف من أفعاله القبيحة وأعماله الشَّنيعة،[2] ويلتجأ إلى الله تعالى،[3] ويسأل منه قبول أعماله النّاقصة، قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور} [الحديد: ٢٣]**.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حاكيًا عن الله تعالى: (**العظمة إزاري، والكبرياء رِدائي، فمن نازعني في واحدةٍ منهما ألقيتُه في جهنَّم**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ثلاثٌ مهلكاتٌ: شحٌّ مطاعٌ، وهواءٌ متّبعٌ، وإعجاب المرء بنفسه**).[5]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ح(٦٤٦٣)، (٩٨/٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، واللفظ عند البخاري: (لن يُنجيَ أحدًا منكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سدِّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيءٌ من الدُّلجة، والقصدَ القصدَ تبلغوا، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنَّة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، ح(٢٨١٧)، (٢١٧١/٤)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ش: "يلوذ" ب: "يتضرّع إلى الله".

[3] ق ب: "ويجأر إلى الله تعالى، ويسأل قبول أعماله النّاقصة".

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، أوَّل كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، ح(٤٠٩٠)، (١٨٩/٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: (قال الله تبارك وتعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النَّار.

[5] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٦٠/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٣١)، (٢٠٣/٢)، والبزَّار في (البحر الزخَّار، ح (٧٢٩٣)، (٤٨٦/١٣)، والخرائطي في (اعتلال القلوب)، ح(٩٦)، (٤٩/١)، والطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٥٤٥٢)، (٣٢٨/٥)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٣٢٥)، (٢١٤/١)، والعقيلي في (الضعفاء الكبير) (٤٤٧/٣)، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة

وروى العبَّاس -رضي الله عنه- عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يكون قومٌ يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يقولون: قد قرأنا القرآن، فمن أقرأ منَّا، ومن أعلم منَّا؟**) ثمَّ التفت إلى أصحابه، فقال: (**أولئك هم وقود النَّار**).[1]

واستأذن رجل على عمر -رضي الله عنه-،[2] أن يعظ قومه إذا صلَّى بهم الفجر، فقال: "إنِّي أخاف أن تنتفخ حتَّى تبلغ الثُّريَّا"،[3] وصلَّى حذيفة -رضي الله عنه- بقوم، فلمَّا سلَّم قال: (التمسوا إمامًا،[4] أو صلُّوا وحدانًا، إنِّي رأيت في نفسي أنَّه ليس في القوم أفضل منِّي).[5]

فطوبى لعالمٍ عرف نفسه، وزاده العلم وضعًا لا خيلاء،[6] قال أبو بكر -رضي الله عنه-: "لا يحقرنَّ أحدٌ أحدًا من المسلمين، فإنَّ صغير المسلم عند الله كبيرٌ"،[7] وقال وهب: "لما خلق الله تعالى جنَّة عدن، نظر إليها، وقال: أنت حرامٌ على كلِّ متكبِّرٍ".[8]

ورأى محمَّد بن واسع ولده يمشي ويختال،[9] فدعاه، فقال: "أتدري من أنت؟ أمَّا أمُّك، فاشتريتها بمائتي درهم، وأمَّا أبوك فلا أكثر الله تعالى في المسلمين مثله"،[10] ورأى ابن عمر -رضي الله عنهما- رجلًا يجرُّ إزاره، فقال: "إنَّ للشَّيطان إخوانًا"، كرَّرها مرَّتين.[11]

اعلم أنَّ الكبر والعزَّ والعظمة لا يليق إلَّا بالملك القادر، فأمَّا العبد المملوك الضَّعيف العاجز الذي لا يقدر على شيءٍ، فمن أين يليق به الكبر، فمهما تكبَّر العبد، فقد نازع الله في صفةٍ لا تليق إلَّا

عند بعضهم: (وثلاث منجيات: العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفاقة، ومخافة الله في السر والعلانية، وضعَّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٢٣).

[1] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٤٥٠)، (١٥٢/١)، وأبو يعلى في (المقصد الأعلى في زوائد أبي يعلى) ح(٧٩)، (٦٥/١)، عن العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه مرفوعًا، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) ح(٦٠٠٧)، (٣٥٢/٦): " هذا إسناد ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي".

[2] - ش ق: "على".

[3] أورده السلمي في (مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل)، (ص١٤٤)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (ص٣٤).

[4] + غ ق: "غيري".

[5] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين)، (٣/ ٣٤٩)، بدون سند.

[6] ب: "تواضعًا".

[7] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٧٨١٣)، (١٥٩/٥)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٣٨/٣).

[8] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٣٨/٣)، وأورده ابن حجر الهيثمي في (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (١١٧/١).

[9] محمد بن واسع بن جابر الأزدي: تابعي بصري، أحد الأعلام، حدَّث عن عدد من الصحابة، كأنس بن مالك وغيره، وكان قليل الحديث، قيل أنه مات سنة ثلاث وعشرين ومائة.

ينظر البخاري في (التاريخ الكبير) ر(٨١٤)، (٢٥٥/١)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى) ر(٣١٧٦)، (١٧٩/٧)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) ر(٣٣)، (١١٩/٦).

[10] أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (١٥٩/٥٦)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٠/٣).

[11] أخرجه ابن أبي الدنيا في (التواضع والخمول) ح(٢٤٦)، (ص٢٩٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٠/٣).

بجلاله عزَّ وجلَّ،[1] وإذا كان التَّكبُّر على عباده لا يليق إلَّا به، فمن تكبَّر على عباده فقد جنى عليه،[2] فيكون ذلك سبب هلاكه، كما أنَّ إبليس عليه اللَّعنة تكبَّر على آدم فقال: **{أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [ص: ٧٦]**، وامتنع من السُّجود الذي أمره الله تعالى به، فكان كبره على آدم جرَّه إلى التّكبّر على أمر الله تعالى، فكان ذلك سبب هلاكه أبد الآباد.

ثمَّ اعلم أنَّ أسباب التَّكبُّر سبعةٌ: العلم والعمل والنَّسب والجمال والقوَّة والمال وكثرة الأتباع.

أمَّا العلم: فإنَّ العالم يتعزَّز به، ويستعظم ويستحقر النّاس ويستجهلهم ويتوقَّع منهم أن يبدؤوه بالسَّلام، وإذا بدأ هو أحدًا منهم بسلامٍ، رأى ذلك صنيعةً عنده، واعتقد أنَّه أكرمه وفعل به ما لا يستحقُّه من مثله، ويستخدم من خالطه منهم، فإن قصَّر في ذلك استنكره، كأنَّهم عبيده أو أُجراؤه، فكان تعليمه العلم صنيعةً منه لديهم، ومعروفًا إليهم، واستحقاقًا عليهم،[3] هذا فيما يتعلَّق بالدُّنيا.

أمَّا في الآخرة،[4] فتكبُّره عليهم، بأن يرى نفسه عند الله أفضل منهم، فيخاف عليهم أكثر ممَّا يخاف على نفسه، ويرجو لنفسه أكثر ممَّا يرجو لهم، وهذا بأن يُسمَّى جاهلًا أولَى من أن يُسمَّى عالِما، بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الإنسانُ به ربَّه ونفسَه، وعظم خطر الخاتمة، ويرى كلَّ النَّاس خيرًا منه، لعظم حجَّة الله عليه بالعلم، وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم، ولهذا قال أبو الدُّرداء –رضي الله عنه–: "من ازداد علمًا ازداد وجعًا".[5].

وهو كما قال: فإن وُجد عالمٌ لا يُحرِّكه عزُّ العلم، ولم يكن فيه تعظُّمٌ وتكبُّرٌ فهو صِدِّيق زمانه، فلا ينبغي أن يُفارَق، بل يكون النَّظر إليه عبادةٌ، فضلًا من الاستفادة من أنفاسه وأحواله، فذلك في زماننا عديمٌ، أو عزيزٌ.

فنسأل الله تعالى أن يُعاملنا بما هو أهله، وأن يستر علينا قبائح أعمالنا كما يقتضيه كرمه وفضله.[6]

وأمَّا العمل: فإنَّ الزُّهَّاد والعبَّاد قد يترشَّح منهم الكبر، ويرون غيرهم بزيارتهم أولى من أنفسهم بزيارة غيرهم، ويتوقّعون من النّاس القيام بقضاء حوائجهم وتوقيرهم، والتّوسّع لهم في المجالس، وذكرهم بالورع والتَّقوى، وتقديمهم على سائر النَّاس في الحظوظ، وكأنَّهم يرون عبادتهم مِنَّةً على الخلق، ومنهم من

---

[1] ب: "به عز وجل".

[2] ب: "جنى جنايةً على الله تعالى".

[3] في كل النسخ: " ومعروف إليهم، واستحقاق عليهم"، في حالة الرفع، ولكنه مما يجب نصبه لأنه مفعول به، لذلك نصبته.

[4] غ: "أمر الآخرة".

[5] ب: "خوفًا". أخرجه الدارمي في سننه، ح(٢٦٩)، (٣٢١/١)، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٥٢٣)، (ص٣٢٧)، وابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح (٩٠٠)، (٥٤٤/١)، وأبو داود في (الزهد) ح(٢٤٩)، (ص٢٢١)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفًا.

[6] ش: "بما يقتضيه".

يرى النَّاس هالكين، ويرى نفسه ناجيًا، وهو الهالك تحقيقًا مهما رأى ذلك، ويكفيه شرًّا احتقاره لغيره، قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**كفى بالمرء شرًّا أن يحتقر أخاه المسلم**).[1]

وكم من الفرق بينه وبين من يحبُّه ويعظِّمه الله تعالى، ويرجو له ما لا يرجو لنفسه، ويتقرَّبون إلى الله تعالى بالدُّنوِّ منه، وهو يتمقَّت إلى الله تعالى بالتَّنزُّه والتَّباعد منهم؟.

كما حُكي أنَّ رجلًا من بني اسرائيل يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساده، أتى رجلًا يُقال له عابد بني اسرائيل، لكثرة عبادته، وكان على رأس العابد غمامةٌ تُظلُّه، فقال الخليع في نفسه: أنا خليع بني اسرائيل وهذا عابدهم، فلو جلست إليه لعلّ الله يرحمني، فجلس إليه، فأنف منه العابد، فقال في نفسه: أنا عابد بني اسرائيل، وهذا خليعهم، كيف يجلس إليّ، وقال له: قم عنِّي، فأوحى الله تعالى إلى نبيِّهم: مرهما، فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع بمسكنته، وأحبطتُ عمل العابد بعجبه، فتحوَّلت الغمامة إلى رأس الخليع).[2]

واعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى إنَّما يريد من العبيد قلوبَهم، فالجاهل والعاصي إذا تواضع وذلَّ هيبةً لله وخوفًا منه، فقد أطاع بقلبه، وهو أطوع لله من العالم المتكبِّر، والعابدِ المعجب، وهذا الذي ذكرنا هم المغترُّون بالله تعالى، غافلون عن هلاك أنفسهم بإعجابهم وكبرهم، وأمَّا الأكياس من العُبَّاد، فيقولون: ما كان يقوله عطاء السَّلمي حين تهبُّ ريحٌ أو صاعقةٌ:[3] "ما يصيب النَّاس ما يصيبهم إلَّا بسببي، ولو مات عطاء لَتخلَّصوا"،[4] وما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات: "لكنت أرجو الرَّحمة لجميعهم، لولا كوني فيهم"،[5] فانظر إلى الفرق بين الرَّجلين هذا يتَّقي الله ظاهرًا، وهو وجلٌ على نفسه، وذلك يعتقد على نفسه، ومن اعتقد أنَّه خيرٌ من عباد الله فقد أَحبط بجهله جميعَ عمله، فإنَّ الجهل أفحش المعاصي، وأعظم شيءٍ يبعد العبد من الله تعالى، فظنُّه نفسه بأنَّه خيرٌ من غيره جهلٌ مخفيٌّ،[6] وأمن من مكر الله، **{فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون} [الأعراف: ٩٩]**، فهذا هو التُّكبُّر بالعلم والعمل.

أمَّا التَّكبُّر بالنَّسب والحسب: فالذي له نسبٌ شريفٌ يستحقر من ليس له ذلك النَّسب، وإن كان أرفع منه عملًا وعلمًا، وثمرته على اللِّسان التَّفاخر به، فيقول لغيره: يا نِبطيُّ، ويا هنديُّ، ويا أرمنيُّ، من أنت؟ ومن أبوك؟ وأنا فلان بن فلانٍ، ومن أين لمثلك أن يُكلِّمني، أو ينظر إليَّ، أو يجالسني؟، أو

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ح(٢٥٦٤)، (١٩٨٦/٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تَحاسدوا، ولا تَناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تَدابروا، ولا يبعْ بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات (بحسب امرئ من الشرِّ أن يَحْقِر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه.

[2] – أ: "بمسكنته، وأحبطتُ عمل العابد بعجبه، فتحوَّلت الغمامة إلى رأس الخليع". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٩/٣).

[3] غ: "أو تقع صلعقة".

[4] أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء (٦/ ٢٢١). وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٠).

[5] ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/ ٣٥٠).

[6] ش ب غ: "محضٌ".

غير ذلك؟، وهو عِرق كبرٍ في النَّفس، لا ينفكُّ عنه ذو نسبٍ، وإن كان عاقلًا صالحًا، إلَّا أنَّه قد لا يترشَّح منه أثره عند اعتدال الأحوال، فإن غلبه غضبٌ أطفأ ذلك نورُ بصيرته، فقد يترشَّح منه، كما رُوي عن أبي ذرٍّ -رضي الله عنه- أنَّه قال: (قاولت رجلًا عند النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، فقلت له: يا ابن السّوداء، فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يا أبا ذرٍّ، ليس لابن البيضاء على ابن السَّوداء فضلٌ**)، قال أبو ذرٍّ: فاضجعت، وقلت للرَّجل قم فطأ على خدِّي).[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**افتخر رجلان عند موسى -عليه السّلام-، فقال أحدهما: أنا فلانٌ بن فلانٍ حتَّى عدَّ تسعةً، فأوحى الله تعالى إليه، قل له يا موسى: هم في النَّار، وأنت عاشرهم**).[2]

وأمَّا الجمال: وذلك أكثر ما يجري بين النّساء، وذلك يدعو إلى استحقار الآخر لما يرى في نفسه من الجمال.

وأمَّا المال: وذلك يجري بين الملوك في الخزائن، وبين التُّجَّار في بضائعهم، وبين الدَّهَّاقين في أراضيهم،[3] وبين المتجمِّلين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم، فيستحقر الغنيُّ الفقير، ويتكبَّر عليه، ويقول له: من أنت؟ ولو أردتُّ لاشتريت مثلك، واستخدمتُ من هو فوقك، وما أشبه ذلك، وكلّ ذلك لاستعظامه الغناء،[4] واستحقاره الفقر، وكلّ ذلك ثمرة الجهل بآفّة الغناء، وفضيلة الفقر.

وأمَّا التَّكبُّر بالقوَّة، وشدَّة البطش: فعلى أهل الضَّعف.

---

[1] أورده الغزالي بهذا اللفظ، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٢٦٧): (أخرجه ابن المبارك في (البر والصلة) مع اختلاف في اللفظ، ولأحمد من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى، وأخرج نحوه البخاري في كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، ح(٣٠)، (١٥/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، ح(١٦٦١)، (١٢٨٢/٣)، عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابببت رجلا فعيَّرته بأمِّه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذر أعيَّرته بأمِّه؟ إنَّك امرؤ فيك جاهليَّة، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم.

[2] أخرجه أحمد من حديث حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، ح(٢١١٧٨)، (١١٠/٣٥)، وابن حميد في (المنتخب)، (١٨٥/١)، وأورده المقدسي في (الأحاديث المختارة)، ح(١٢٤٠)، (٤٣٩/٣)، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح (١٣٠٨٥)، (٨٥/٨): "رواه عبد الله بن أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير يزيد بن زياد بن أبي الجعد وهو ثقة"، وأخرج أحمد من حديث معاذ بن جبل موقوفًا، ح(٢٢٠٨٩)، ٤٠٩/٠٣٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٤٧٧١)، (١٣٠/٧)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٢٨٤)، (١٣٩/٢٠)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٣٠٨٨)، (٨٥/٨): "رواه الطبراني وأحمد موقوفا على معاذ، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وكذلك رجال أحمد".

[3] الدِّهْقانُ، بالكسر والضم: القَوِيُّ على التَّصَرُّفِ مع حِدَّةٍ، والتاجِرُ، وزَعيمُ فَلاَّحِي العَجَمِ، ورَئِيسُ الإِقْلِيمِ، مُعَرَّبٌ، ج: دَهَاقِنَةٌ ودَهاقينُ. ينظر الفيروزآبادي في (القاموس المحيط)، مادة دهق.

[4] غ: "الغنى".

وأمَّا كثرة الأنصار: فإنَّ ذلك يجري من الملوك في المكاثرة بالجنود،[1] وبين العلماء بالمكاثرة بالأتباع والتَّلامذة، وبالجملة إنَّ كلَّ نعمةٍ يمكن أن يُعتقد فيه الكمال، وإن لم يكن في نفسه كمالًا يمكن أن يتكبَّر فيه،[2] حتَّى أنَّ المخنَّث ليتكبَّر على أقرانه، بزيادة معرفته وقدرته في صنعة المخنَّثين، لأنَّه يرى ذلك كمالًا فيفتخر به، وإن لم يكن فيه كمالٌ، بل كان عيبًا وذلًّا،[3] فهذه جملة ما يتكبَّر به العباد بعضهم على بعضٍ.

ومن التَّكبُّر أيضًا أن يحبَّ قيام النَّاس له، أو بين يديه، قال عليٌّ -رضي الله عنه-: "من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النَّار، فلينظر إلى رجلٍ قاعدٍ، وبين يديه قومٌ قيامٌ"،[4] وقال أنس -رضي الله عنه-: "**لم يكن أحبَّ إليهم من رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم-، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له؛ لما يرون من كراهيته**"،[5] ومن الكبر أيضًا أن لا يمشي إلَّا ومعه غيره.

نسأل الله العظيم العصمة من الضَّلال، ونعوذ بالله من اغترار تخيُّلات الجهَّال بمنِّه وكرمه.

---

(1) غ: "بين الملوك".

(2) ب: "به".

(3) ق ب غ: "بل كان نكالًا وهذا جملة..".

(4) أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣/٣٥٤)، وأخرج أحمد من حديث معاوية رضي الله عنه مرفوعًا، ح(١٦٩١٨)، (٢٨/١٢١)، وأبو داود في سننه، باب الرجل يقوم الرجل للرجل يُعظِّمه بذلك، ح(٥٢٢٩)، (٧/٥١٦)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، ح(٢٧٥٥)، (٥/٩٠)، عن أبي مجلز قال: خرج معاوية رضي الله عنه على ابن الزبير وبن عامر، فقام ابن عامر، وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس، فإنِّي سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم يقول: (من أحبَّ أن يمثل له الرجال قيامًا، فليتبوَّأ مقعده من النار، وقال الترمذي: "حديث حسن".

(5) أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(١٢٥٢٦)، (٢٠/٧)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، ح(٢٧٥٤)، (٥/٩٠)، عن أنس رضي الله عنه، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

الحديث الثَّاني والعشرون
[في ثواب الذاكرين والتسبيح]

ق. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**كلِمتَان خفيفتَان على اللِّسَان، ثقيلتَان في الميزَان، حَبِيبَتَان إلى الرَّحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان العظيم**).[1]

قوله (**كلمتان**)، الكلمة في لغة العرب، تقع على جزءٍ من الكلام اسمًا كان أو فعلًا أو حرفًا، أو على الألفاظ المنظومة والمعاني التي تحتها مجموعة، ولهذا يقول العرب: لكلِّ قضيَّةٍ كلمةٌ.

اعلم أنَّ ذكرَ الله تعالى علامةُ حبِّ الله تعالى عبده، وذلك أنَّه إذا أحبَّ الله عبدًا ذكره، وإذا ذكره حبَّب إليه ذكره، فيذكر العبد ربَّه، لذكر ربِّه له،[2] كما أحبَّ ربَّه يحبُّ ربُّه له، قال الله تعالى: **{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤]**، وقال عزّ وجلّ: **{وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} [العنكبوت: ٤٥]**، ويجوز أن يكون معناه، ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله، لأنَّ ذكر الله للعبد خيرٌ من العبد ذكره.

والله تعالى إذا أحبَّ عبدًا أحبّ منه ذكره له، كما جاء في الحديث، قال جبرائيل -عليه السّلام-: (يا ربِّ، عبدك فلانٌ، اقض له حاجته، فيقول الله تعالى: دعوا عبدي، فإنِّي أحبُّ أن أسمع صوته).[3]

عن أبي موسى الأشعريّ -رضي الله عنه- عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**مثل الذي يذكر ربَّه، والذي لا يذكر مثل الحيِّ والميِّت**).[4]

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**أفضل الذِّكر لا إله إلَّا الله**).[5]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، ح(٦٤٠٦)، (٨٦/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩٤)، (٢٠٧٢/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ البخاري: (سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده).

[2] ب: "لحبِّ ربِّه له".

[3] أخرجه الكلاباذي في (بحر الفوائد)، (ص٣٤)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٥٦١)، (٣٣٣/١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا. "لم أجد من حكم عليه"

[4] ش: "والذي لا يذكر ربّه"، وهي كذلك في البخاري.أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عزَّ وجلَّ، ح(٦٤٠٧)، (٨٦/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب باب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ح(٧٧٩)، ٥٣٩/٠١)، عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ مسلم: (مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت.

[5] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء أنَّ دعوة المسلم مستجابة، ح(٣٣٨٣)، (٤٦٢/٥)، وابن ماجه في سننه، باب فضل الحامدين، ح(٣٨٠٠)، (٧١٢/٤)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة: (وأفضل الدعاء الحمد لله)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم".

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنَّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قال: (**من قال لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير، في يومٍ مئة مرَّةٍ، كانت له عدلَ عشر رقابٍ، وكُتبت له مائةُ حسنةٍ، ومُحيت عنه مائةُ سيِّئةٍ، وكانت له حرزًا من الشَّيطان يومه ذلك، حتَّى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاء به إلَّا رجلٌ عملَ أكثرَ منه**).[1]

ومن جملة الأذكار: التّسبيح، عن أبي الدّرداء –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**إذا قال العبد: سبحان الله، قال الله عزَّ وجلَّ: صدق عبدي، سبحاني وبحمدي، لا ينبغي التَّسبيح إلَّا لي**).[2]

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**من قال سبحان الله العظيم، كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة**).[3]

عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**قولوا خيرًا، قولوا سبحان الله وبحمده، فبالواحدة عشرة، وبالعشرة مائة، وبالمائة ألف، ومن زاد زاده الله تعالى، ومن استغفر غفر له**)،[4] وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–:

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح(٣٢٩٣)، (١٢٦/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩١)، (٢٠٧١/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] عزاه بنفس اللفظ، المتقي الهندي في (كنز العمَّال) ح(٢٠٢٩)، ٤٦٦/١)، إلى الديلمي عن أبي الدرداء، ولم أجده هكذا، وإنَّما وجدت ما أخرجه الخرائطي في (المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، ح(٥٤٢)، ص(٢٢٦)، والديلمي في (الفردوس) ح(١١٢٠)، (٢٨٦/١)، نحوه عن أبي سعيد: (إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر، صدقه ربه قال صدق عبدي لا إله إلا الله أنا وأنا أكبر، وأخرج نحوه ابن بشران في (أمالي ابن بشران، ح (٧٢٦)، (ص٣١٤)، عن أبي الدراداء رضي الله عنه، وفيه: (وما من عبد يقول: سبحان الله وبحمده إلا قال الله تعالى: صدق عبدي، سبحاني وبحمدي، التسبيح منِّي بدأ، وإليَّ يعود، وهو خالصٌ لي، والضِّي في (الدعاء) ح (١٢٣)، (ص٣١٠)، والخرائطي في (مكارم الأخلاق، ح (٩٧٥)، (ص٣٢٠)، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ما استيقظ الرجل من منامه، فقال: سبحان الله الذي يُحيي الموتى، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ، قال الله: صدق عبدي وشكر، قال: ويقول عند ذلك: اللهمَّ اغفر لي ذنبي يوم تبعثني من قبري، اللهمَّ قِني عذابك يوم تبعث عبادك.

[3] + ب: "كتب الله تعالى له". عزاه السيوطي إلى الديلمي في (الزيادة على الموضوعات) ح(٧٣١)، (٥٩٨/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بنفس اللفظ، ولم أجده عند الديلمي، وقال السيوطي بعد أن ذكر الحديث: (عبد الرحمن بن مالك بن مغول كذَّاب وضَّاع، وأخرج نحوه أبو نعيم في (تاريخ أصبهان، (٣٤٦/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، وأخرج ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٢٧٨/٦٥)، عن ابن عمر رضي الله عنه، بلفظ: (مائة ألف حسنة، من طريق عامر بن عبد الله بن يساف، وأورده الذهبي في (ميزان الاعتدال، ر(٤٠٤٨)، (٣٦١/٢)، وقال الذهبي بعد أن ذكر حديثه: "ثم قال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه"، وأخرج الطبراني في (الدعاء) ح (١٦٩٤)، (ص٤٨٣)، وفي (المعجم الكبير) ح(١٣٥٩٧)، (٤٣٧/١٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ: (من قال: سبحان الله، وبحمده كُتبت له مائة ألف حسنة، وأربعة وعشرون ألف حسنة، ومن قال: لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله يوم القيامة، وأخرج نحوه البيهقي في (السنن الكبرى) ح(١٧٦١٨)، (٥٧٧/٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح (١٦٨٣٣)، (٨٧/١٠): "رواه الطبراني، وفيه النضر بن عبيد، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا".

[4] ب: "ومن استغفر الله غفر الله له". أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ح(٣٤٧٠)، (٥١٣/٥)، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

(من قال حين يصبح، وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرَّة، لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل ممَّا جاء به، إلَّا رجلٌ[1] قال مثل ما قال، أو زادَ عليه)،[2] وفي رواية: **(سبحان الله العظيم وبحمده)**.[3]

عن أبي ذرٍّ –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(أحبُّ الكلام إلى الله تعالى: سبحان الله وبحمده)**.[4]

عن جويريَّة –زوج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنها–، أنَّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– خرج من عندها بُكْرةً حين صلَّى الصُّبح، وهي في مسجدها، ثمَّ رجع بعد أن أَضحَى، وهي جالسةٌ، فقالَ: **(ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها؟)** قالت: نعم، فقال النّبيّ –عليه الصّلاة والسّلام–: **(لقد قلتُ بعدكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مرَّاتٍ، لو وُزنت بما قلتِ منذُ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحان الله وبحمده، عددَ خلقه ورضَا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)**.[5] رواه مسلم.[6]

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(ما من عبدٍ يقول: سبحان الله العظيم وبحمده، إلّا خلق الله عزّ وجلّ منها طائرًا يتعلّق ببعض أركان العرش، فيقولها حتّى تقوم السّاعة، ويكتب له أجرها)**،[7] وعنه –رضي الله عنه–، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(ما سبَّحتُ ولا سبَّح الأنبياء قبلي أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر)**،[8] وعنه –رضي الله عنه–، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم: **(لَأَنْ أَقولَ سبحانَ الله،**

---

[1] غ ب: "أحد"، وهي هكذا في لفظ مسلم.

[2] أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩٢)، (٢٠٧١/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، ح(٥٠٩١)، (٤٢٢/٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (من قال حين يصبح: سبحان الله العظيم وبحمده، مئة مرّة، وإذا أمسى كذلك، لم يواف أحد من الخلائق بمثل ما وافى).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده، ح(٢٧٣١)، (٢٠٩٣/٤)، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبرك بأحبِّ الكلام إلى الله؟ قلتُ: يا رسول الله أخبرني بأحبِّ الكلام إلى الله، فقال: (إنَّ أحبَّ الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ح(٢٧٢٦)، (٢٠٩٠/٤).

[6] ش: سقط من: "عن أبي ذر... ومداد كلماته. رواه مسلم".

[7] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٦٠٢٣)، (٩/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٣٣/٦)، من حديث عمر بن راشد، وقال ابن عدي: "وهذه الأحاديث التي أمليتها عن عمر بن راشد هذا وليس بالمعروف وكلها مما لا يتابعه الثقات عليه"، وأورده ابن عراق في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) (٣٣٣/٢)، وقال: "فيه من لا يُعرف".

[8] ب: "يُسبِّح الأنبياء". أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٦٢١٩)، (٧٠/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ ممَّا طلَعَتْ عليه الشَّمسُ).[1]

عن الحسن البصريّ -رضي الله عنه- قال: كان النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قاعدًا مع أصحابه، إذ أتاه سائلٌ،[2] فقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(أعطوه)**، فأعطاه القوم، إلَّا أبا أمامة -رضي الله عنه-، وهو يحرِّك شفتيه، فقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(إنَّك تُحرِّك شفتيك، يا أبا أمامة)**، قال: قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **(يا أبا أمامة، سبحان الله خيرٌ من جبلٍ من فضَّةٍ تتصدَّق بها،[3] والحمد لله خيرٌ من جبلٍ من ذهبٍ، ولا إله إلَّا الله والله أكبر خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، أنت أغنى القوم).**[4]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الغانمين الفائزين بمنِّه وكرمه.[5]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩٥)، (٤/٢٠٢٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ش ق ب: "أتاهم".

[3] - ب: "تتصدَّق بها".

[4] غ: "أغنم القوم". أخرجه الروياني في مسنده، ح (١٢٣٣)، (٢/٢٩١)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح (٨١٢٢)، (٨/٢٩٢).

[5] + ش: "إنَّه على ما يشاء قدير".

الحديث الثَّالث والعشرون
[في ذمِّ ارتكاب المعاصي]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى اله عليه وسلّم-: (**ثلاثةٌ لا يكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يُزكِّيهم، ولا يَنظرُ إليهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخٌ زان،**[1] **وملكٌ كذَّاب، وعائلٌ متكبِّرٌ**).[2]

قوله: (**ولا يُزكِّيهم**) أي: ولا يُثني عليهم، قوله: (**ولا ينظر إليهم**)، مجاز عن الاستهانة بهم، والسُّخط عليهم.

اعلم أنَّ النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- خصَّ يوم القيامة هؤلاء الثَّلاثة من بين كثيرٍ من النَّاس من مرتكبي المعاصي، ومُواقعي المناهي بإعراض الله تعالى عنهم، وحرمانه إيَّاهم رحمته التي وسعت كلَّ شيءٍ، فيجوز أن يكون ذلك لقلّة أعذارهم في ارتكاب ما ارتكبوه، وإتيان ما أتوه، وأنَّ ذلك كان منهم شريّة فيهم،[3] وقلَّة مبالاة، ورداءة طبع، لأنَّ الزِّنا إنَّما يكون من غلبة الشَّهوة على الإنسان، ومنازعتها إيَّاه، وضعفه عن مقاومتها، والصَّبر عليها، وذلك إنِّما يكون حال الشَّباب، وحداثة السِّنِّ وقوَّة الطَّبع وضعف العقل ورقَّة الحال وقلَّة العلم، فتكون أسباب المعصية قويَّةً، وأسباب العصمة دونها، فيغلب العبد، فيُواقع المنهيَّ.

وأمَّا الشَّيخ فيكون بخلاف هذه الأحوال، ولا يكون له هذه الأعذار، وقد تمَّ عقله، وقوِيت حاله، وبلغ علمه وحلمه، وسكنت حِدَّة شهوته، وضعفت قوَّة طباعه، وقويت فيه دواعي العقل وآلات الامتناع، وضعفت آلات الهوى ودواعي الشَّهوة، فارتكابه في هذه الحال ما نهي عنه من الزِّنا، ليس إلّا بسبب الاستخفاف، وقلَّة المبالاة، ورداءة الطَّبع، وقسوة القلب، وانطماس نور الهدى، وإعراضًا عن رعاية حقِّ المولى، فيُجازيه في القيامة، إن لم تكن سبقت له منه الحسنى، فيُعرض عنه في الآخرة، كإعراضه الذي كان عنه في الدُّنيا.

والكذب إنَّما يكون من الإنسان لدفع مضرَّةٍ، أو لجلب منفعةٍ فيما يخيَّل إليه، يخاف شيئًا ممّا يحبَّه أن يفوته، أو يرجو أن يصيبه، ويُخيَّل إليه أنَّ أحدًا من النَّاس يحجزه عنه، فيكون ذلك منه؛ أعني

---

[1] في حاشية أ: "فالسّرّ فيه أنّ الزّنا من الشّاب له فيه عذرٌ، فإنّ الطّبيعة تنازعه ويتقاضاه إمضاء الشّهوة، فهو معذورٌ فيه وعدم صدور مثل هذا منه لعجيب، ولذا قال صلّى الله عليه وسلّم: (يعجب ربّكم من الشّاب ليست له صبوة" وأمّا الشيخ فشهوته وقواه منحطّة، فإذا كان زانيًا، فليس ذلك إلّا لكونه مفسدًا بالطّبع، فهو مجبولٌ على الفساد، وذلك وصفٌ دائمٌ له، فيستلزم النّتائج الرّديّة، كما ذكرت آنفًا في قضيّة الملك فتح صدر... القونوي

[2] ق ب: "مستكبر". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمنّ بالعطيّة، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، ح(١٠٧)، (١٠٢/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] ب: "بشريّة".

الكذب رهبةً من إنسانٍ أو رغبةً فيه فيكذب له، والإمام ليس فوقه من النَّاس أحدٌ يرجوه أو يخافه، فلا عذر له في كذبه، وكذبه لسوء طبعه، ورداءة حاله، واستخفافًا بحقّ الله تعالى في الوقوف على حدوده، فيجازيه ربُّه يوم لا تملك نفسٌ لنفسٍ نفعًا ولا ضرًّا على سوء سيرته،[1] حين ملَّكه الله تعالى، ومكَّنه من دفع كثيرٍ من المضارِّ عن نفسه، وجلب المنافع إليها بما خوَّله من نعمه، وآتاه من سلطانه.

والتَّكبُّر والإزراء بمن دونه، والاستخفاف بعباد الله إنَّما يكون بالأسباب، من جملتها: الاستغناء، وقلَّة الحاجة، والإمكان من بلوغ ما يتمنَّاه، ونيل ما يشتهيه، وحاجة النَّاس إليه ورغبتهم فيه، وخدمتهم إيَّاه، واستكانتهم له، وهذه الأشياء تدعوه إلى نظره إلى نفسه وإعجابه بها.

والعائل ليست له هذه الدَّواعي، ولا معه هذه الآلات، فلا عذر له في تكبُّرِه، وتكبُّرُه رداءةٌ فيه، وقلَّة معرفةٍ بالله،[2] ومنازعةٌ منه لربِّه فيما هو له دون خلقه، فيعرض الله عنه، إن لم يرحمه إهانةً له، جزاءً على إعراضه عن عباده المؤمنين، واستهانته بحقوقهم.

وأمَّا قبح الزِّنا والكذب والتَّكبُّر، فقد ذكرناه، فلا حاجة إلى التَّكرار.

أسأل الله العظيم العصمة عن ارتكاب المحرَّمات، ونعوذ به عن مباشرة أسباب العقوبات.

---

(1) غ: "لا يملك لنفسه".

(2) ب: "معرفته بالله".

الحديث الرَّابع والعشرون
[في بيان من يُظلُّهم الله يوم القيامة تحت ظلِّ العرش]

ق. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**سبعةٌ يُظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه، إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبُه معلَّقٌ بالمساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعَا عليه وتفرَّقا عليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إنِّي أخاف الله، ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ فأخفَاها حتَّى لا تعلم شماله ما تُنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضتْ عيناه**).[1]

قوله (**يُظلُّهم**) أي: يُدخلهم في رحمته، كما يُقال: فلانٌ في ظلِّ فلان، أي: في كنفه وحمايته،[2] أو يُظلُّهم تحت ظلِّ عرشه، قوله (**شابٌّ نشأ**) أي: ابتدأ أو ثبت، يعني لم يكن له صبوة، وإنَّما يكون ذلك لغلبة التَّقوى في طبعه، وقوله، (**ورجل قلبه معلّق بالمساجد**)، وفي بعض النُّسخ (**في المساجد**)، قوله (**اجتمعا عليه**) أي: على بعضهم بعضًا لله دون أمر آخر، قوله (**ورجل دعته امرأة**) أي: عرضت نفسها للفاحشة، قوله (**ذات منصب**) أي: ذات حسب ونسب، قوله (**إنِّي أخاف الله**)، يحتمل أن يكون قال ذلك باللِّسان، ويحتمل أن يكون قاله في قلبه ليزجر نفسه، قوله (**حتَّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**)، قيل: أُريد به المبالغة في الإخفاء، وضرب المثل بها، لقُرب اليمين في الشِّمال، ومعناه لو قُدِّرت الشِّمال رجلًا متيقّظًا لما علم بصدقة اليمين، وقيل: المراد به من عن يمينه وشماله من النّاس، قوله (**خاليًا**) أي: عن الخلق، وفيض العين بكاؤه.[3]

وهذا الحديث يشمل على معانٍ، أحدها: العدل، وقد مضى كلام العدل في شرح الحديث الرَّابع، وثانيها: الطَّاعة لله تعالى في حال شبابه، والطَّاعة لله تعالى في كلِّ الأحوال ممدوحةٌ، خصوصًا حالة الشَّباب، فإنَّ الشّباب شعبةٌ من الجنون، وثالثها: العبادة في المساجد، وقد روينا فيها الأحاديث، ورابعها: ذكر المحبَّة بين المؤمنين، وقد قدَّمنا الكلام فيه، وخامسها: الاحتراز عن الزِّنا خوفًا من الله تعالى، وقد ذكرناه في الحديث الثّالث، وسادسها: الصّدقة، قال الله تعالى: **{وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِين}** [المنافقون: ١٠].

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**تصدَّقوا ولو بتمرةٍ، فإنَّها تسدُّ من الجائع خُلَّته،**

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح(١٤٢٣)، (١١١/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ح (١٠٣١)، (٧١٥/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] - ق ب: "كما يُقال فلان في ظلِّ فلان أي في كنفه وحمايته".

[3] ش ق ب: سقط من: "قوله (شابٌّ نشأ.... وفيض العين بكاؤه".

وتُطفئ الخطيئة كما تُطفئ الماء النَّار)،[1] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(تصدَّقوا ولو بشقِّ تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمةٍ طيِّبة، وما من عبدٍ مسلمٍ يتصدَّق بصدقةٍ من كسبٍ طيِّبٍ- ولا يقبل الله إلّا طيّبًا- إلَّا كان الله تعالى يأخذها بيمينه، فيُربيها كما يُربي أحدكم فصيله حتَّى تبلغ التَّمرة مثل أحد)**.[2]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام- لأبي ذرٍّ -رضي الله عنه-: **(إذا طبخت مرقةً، فأكثر ماءها، ثمَّ انظر إلى أهل بيتٍ من جيرانك، فأصبهم منه بمعروفٍ)**.[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(كلّ امرئٍ في ظلّ صدقته، حتّى يقضى بين النَّاس)**، وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(الصَّدقة تسدُّ سبعين بابًا من الشَّرِّ)**،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(صدقة السِّرِّ تُطفئ غضب الرَّبِّ)**[5].

وقال -عليه الصلاة والسّلام- يومًا لأصحابه: **(تصدَّقوا)**، فقال رجل: إنَّ عندي دينارًا، فقال: **(أنفقه على نفسك)**، قال: إنَّ عندي آخر، قال: **(أنفقه على زوجتك)**، قال: إنَّ عندي آخر،

---

[1] أخرجه أحمد في مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ح(٢٤٥٠١)، (٤٩/٤١)، والمروزي في (البر والصلة)، ح(٢٧٧)، ص(١٤٢)، وابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٦٥١)، (٢٢٩/١)، سمعت عكرمة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تصدقوا ولو بتمرة، فإنها تسد من الجائع، وتطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريجه لمسند أحمد بأن إسناده ضعيف، وله شواهد تقويه.

[2] للحديث شقَّان: أمَّا الأوَّل أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب طيب الكلام، ح(٦٠٢٣)، (١١/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحثِّ على الصدقة ولو بشقِّ تمرة، أو كلمة طيِّبة وأنَّها حجاب من النار، ح(١٠١٦)، (٧٠٤/٢)، عن عديِّ بن حاتم، قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم النار، فتعوَّذ منها وأشاح بوجهه، ثم ذكر النار فتعوَّذ منها وأشاح بوجهه، - قال شعبة: أمَّا مرتين فلا أشكُّ - ثمَّ قال: (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، وأمَّا الشِّقُّ الثاني من الحديث فأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح(١٠١٤)، (٧٠٢/٢)، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب، إلا أخذها الله بيمينه، فيربيها كما يربي أحدكم فلوه، أو قلوصه، حتى تكون مثل الجبل، أو أعظم).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب الوصيَّة بالجار والإحسان إليه، ح(٢٦٢٥)، (٢٠٢٥/٤)، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك.

[4] أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك)، ح(٣٨٤)، (ص١١٥)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٤٤٠٢)، (٢٧٤/٠٤)، عن رافع بن خديج رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ الطبراني: (الصدقة تسد سبعين بابا من السوء)، وأخرج ابن عبد البر في (البرِّ والصلة)، ح(٢٧٧)، (ص١٤٢)، عن عكرمة، يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: (تصدَّقي يا عائشة ولو بتمرة، فإنَّها تسد من الجائع، وتُطفئ الخطيئة كما يُطفئ الماء النار، وأخرج ابن المبارك في (البرِّ والصلة)، أيضًا، ح٢٨٥)، (ص١٤٥)، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: (إن الله عز وجل ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٢٦٧): "أخرجه ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح (٤٦٠٤)، (١٠٩/٣): "رواه الطبراني في الكبير، وفيه حماد بن شعيب، وهو ضعيف".

[5] - غ: هذا الحديث. أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ح(٦٦٤)، (٤٣/٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (إنَّ الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٣٠٩)، (١٠٣/٨)، وأورده العقيلي في (الكامل في الضعفاء)، (٤١٢/٥).

قال: (**أنفقه على ولدك**)، قال: إنَّ عندي آخر، قال: (**أنفقه على خادمك**)، قال: إنَّ عندي آخر، قال: (**أنت أبصر به**).[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**غُفر لامرأةٍ مومسةٍ مرَّت بكلبٍ -على رأس ركيّ- يلهث،[2] كاد يقتله العطش، فنزعت خُفَّها، فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغُفر لها بذلك، قيل: إنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ قال: في كلِّ ذات كبدٍ رطبةٍ أجرًا**).[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**عُذِّبت امرأةٌ في هرَّةٍ، أمسكتها حتَّى ماتت من الجوع، فلم تكن تطعمها، ولا ترسلها فتأكل من خشاش الأرض**).[4]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إذا أنفقت المرأةُ من طعام بيتها، غيرَ مفسدةٍ، كان لها أجرُها بما أنفقت، ولزوجها أجرُه بما اكتسب، وللخازن مثل ذلك، لا يَنقُصُ بعضهم أجرَ بعضٍ**)،[5] وعن عائشة -رضي الله عنها-: "أنَّها تصدَّقت بخمسين ألفًا، وإنَّ درعها لمرقَّعٌ".[6]

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه-: "أنَّ رجلًا عبد الله سبعين سنة، ثمَّ أصاب فاحشةً، فأُحبط عمله، ثمَّ مرَّ بمسكين فتصدَّق عليه برغيف، فغفر الله له ذنبه، وردَّ عليه عمله السَّبعين سنة".[7]

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، ح(١٦٩١)، (١١٧/٣)، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، ح(٢٥٣٥)، (٦٢/٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٣٣٧)، (١٢٧/٨)، والحاكم في (المستدرك) ح(١٥١٤)، (٥٧٥/١)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

[2] أ غ: "مسيئة". ركى: جنس للركية وهي البئر، ينظر ابن منظور في (لسان العرب)، مادة ركا.

[3] للحديث شقَّان، أمَّا الأوَّل فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، ح(٣٣٢١)، (١٣٠/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (غُفر لامرأة مومسة، مرَّت بكلب على رأس ركيٍّ يلهث، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها، فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغُفر لها بذلك، وأمَّا الشِّقُّ الثاني، فأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ح(٦٠٠٩)، (٩/٨)، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما رجل يمشي بطريق، اشتدَّ عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها، فشرب ثمَّ خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغُفر له، قالوا: يا رسول الله، وإنَّ لنا في البهائم أجرا؟ فقال: (نعم، في كلِّ ذات كبد رطبة أجر.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق، يقتلن في الحرم، ح(٣٣١٨)، (١٣٠/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، ح(٢٢٤٢)، (١٧٦٠/٤)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، ح(١٤٢٥)، (١١٢/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أجر الخازن الأمين، والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة بإذنه الصريح أو العرفي، ح(١٠٢٤)، (٧١٠/٢)، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.

[6] ب: "مرقّع". أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٧٥٤)، (٢٦٠/١)، عن عروة بن الزبير رضي الله عنه.

[7] أخرجه ابن المبارك في (البرِّ والصلة)، ح(٢٧٩)، (ص١٤٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: (عبد الله رجل سبعين سنة، ثم أصاب فاحشة فأحبط الله عمله، ثم أصابته زمانة وأقعد، فرأى رجلا يتصدق على مساكين فجاء إليه فأخذ منه رغيفا فتصدق به على مسكين فغفر الله له ورد إليه عمل سبعين سنة).

وقال لقمان لابنه: "إذا أخطأت خطيئةً فأعط صدقةً"،[1] وقال الشَّعبيُّ: "من لم يرَ نفسه إلى ثواب الصَّدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته، وضرب بها وجهه".[2]

ثمَّ اعلم بأنَّ الصَّدقة على نوعين: فرضٌ وتطوُّعٌ، أمَّا الفرض: فالمجاهرة به أفضل، لنفي التُّهمة، حتَّى إذا كان المزكِّي ممَّن لا يُعرف باليسار كان إخفاؤه أفضل، وأمَّا التَّطوُّع: فالإخفاء به أفضل، لقوله تعالى: **{وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} [البقرة: ٢٧١]**، وللحديث المذكور، ولما رُوي عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما–:[3] "صدقات السِّرِّ تفضل علانيَّتها سبعين ضعفًا،[4] وصدقة الفريضة علانيَّتها أفضل من سرِّها بخمسةٍ وعشرين ضعفًا".[5]

وكذلك جميع الفرائض والنَّوافل في الأشياء كلِّها، وقال قتادة –رضي الله عنه–: "كلُّ عملٍ مقبول،[6] إذا كانت النِّيَّة صالحة، وإنَّما فُضِّل الإخفاء بالصَّدقة، لكونه أسلم عن الرِّياء، وإنَّه حرام ".[7]

والمرائي عند الله تعالى ممقوتٌ، لا يَقبل الله تعالى عمله، فقد شهد بذلك الآيات والأخبار والآثار، أمَّا الآيات فمنها قوله تعالى: **{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُون ۞الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُون} [الماعون: ٤ – ٥– ٦]**، وقوله تعالى: **{فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]**.

وأمَّا الأخبار: فمنها قوله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلَّا الجوع والعطش، ورُبَّ قائم حظُّه من قيامه السَّهر)**،[8] وقوله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(إنَّ المرائي يُنادَى يوم القيامة: يا فاجر، يا غادر، يا مرائي، ضلَّ عملُك وحبط أجرك، اذهب وخذ أجرك ممّن كنت تعمل له)**.[9]

---

[1] أخرجه أبو عبيد في (الخطب والمواعظ)، ح(١٠٦)، (ص١٧٥)، وأورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٢٦/١).

[2] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٢٦/١).

[3] ب: " ولما رويناه".

[4] + ق: "في التّطوّع".

[5] أورده الحكيم الترمذي في (نوادر الأصول)، (٨٧/٤)، والطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)، (٥٨٣/٥)، في تفسير قوله تعالى: {إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير}[البقرة: ٢٧١].

[6] – ق ب: "عمل".

[7] **لم أجده في حدود اطلاعي.**

[8] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، ح(٨٨٥٦)، (٤٤٥/١٤)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في الغيبة، ح(١٦٩٠)، (٥٩١/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وصحَّحه ابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٤٨١)، (٢٥٨/٨)، والحاكم في (المستدرك) ح(١٥٧١)، (٥٩٦/١)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه".

[9] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٦٦١٩)، (٢٠٣/٤)، عن حبلة النجش، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٣٣)، من حديث طويل قال في أوَّله: (أخبرني الثِّقة بإسناده عن جَبَلَة اليحصبي قال: كنَّا في غزوة مع عبد الملك بن مروان فصحبنا رجل مسهار لا ينام من الليل إلا أقله، فمكثنا أيَّامًا لا نعرفه ثم عرفناه، فإذا هو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فيما حدَّثنا أن قائلا من المسلمين قال: يا رسول الله، فيم النجاة غدًا؟ قال: (أن لا تخادع الله، وأوره الغزالي في (الإحياء) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٢٠٤): "أخرجه ابن أبي الدنيا، وإسناده ضعيف".

وأمَّا الآثار: فقد رُوي عن عمر -رضي الله عنه- أنَّه رأى رجلًا يُطأطئ رأسه، فقال: (يا صاحب الرَّقبة، ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرِّقاب، وإنَّما الخشوع في القلوب)،[1] ورأى أبو أمامة رجلًا يبكي في سجوده، فقال: (أنت أنت، لو كان هذا في بيتك).[2]

واعلم أنَّ من أراد أن يجد ثواب عمله، ينبغي أن يكون عملُه خالصًا لله تعالى، ثمَّ ينسى ذلك العمل كي لا يُبطله العُجب، لأنَّه يقال: حفظ الطَّاعة أشدُّ من عملها، لأنَّ مثله كمثل الزُّجاج، يسرع إليه الكسر، ولا يَقبل الجبر، إن مسَّه الرِّياء كسره، وإن مسَّه العُجب كسره.

وسابعها:[3] فقد رُوي عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**لا يلج النَّارَ أحدٌ بكى من خشية الله، حتَّى يعود اللَّبن إلى الضّرع**)،[4] وقالت عائشة -رضي الله عنها-: (أيَدخل أحدٌ من أمّتك الجنَّة بغير حساب؟ فقال: (**نعم، من ذكر ذنوبه فبكى**).[5]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله تعالى من قطرة دمعٍ من خشية الله تعالى، أو قطرة دمٍ أهرقت في سبيل الله**).[6]

وقال أبو بكر -رضي الله عنه-: "من استطاع أن يبكي فليبكي، ومن لم يستطع ذلك فليتباك"،[7] وكان محمَّد بن المنكدر[8] إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، وقال: "بلغني أنَّ النَّار لا

---

[1] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٩٦/٣)، والذهبي في (الكبائر)، (ص١٤٤).

[2] ب: "نعم الرَّجل أنت، لو كان هذا في بيتك". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٩٦/٣)، والذهبي في (الكبائر)، (ص١٤٤).

[3] ق: "وأمَّا البكاء". – غ: "وسابعها".

[4] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(١٠٥٦٠)، (٣٣٠/١٦)، والترمذي في **جامعه**، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله، ح(٢٣١١)، (٥٥٥/٤)، والنسائي في سننه، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ح(٣١٠٨)، (١٢/٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة: (ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٦٦٧)، (٢٨٨/٤)، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

[5] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٥١٢): "لم أقف له على أصل".

[6] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في فضل المرابط، ح(١٦٦٩)، (١٩٠/٤)، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين، قطرة من دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب"، وأخرج ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٦٧٢)، (٢٣٥/١)، ومعمر بن راشد في (الجامع)، ح(٢٠٢٨٩)، (١٨٨/١١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٩٥٥)، (٥٣٩/١٠)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(١٣٠٨)، (٢٥٦/٢)، عن الحسن رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (ما من جرعة أحب إلى الله عز وجل من جرعة كظمها رجل، أو جرعة صبر على مصيبة، وما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دمع من خشية الله، أو قطرة دم أهريقت في سبيل الله عز وجل).

[7] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٣١)، (٤٢/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٨٥)، (٢٣٩/٢).

[8] محمد بن المنكدر: بن عبد الله بن الهُدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد التيمي المدني، أمّه أمّ ولد، يكنى أَبَا بكر وَيُقَال أَبُو عبد الله، كَانَ من سَادَات الْقُرَّاء لَا يَتَمَالَك الْبكاء إِذا قَرَأَ حَدِيث رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، ثقة فاضل، روى عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن حنين وأنس بن مالك، مات سنة ١٣٠ هـ.

تأكل موضعًا مسَّته الدُّموع".[1]

وقال أبو سليمان الدَّاراني: "من سالت دموعه أطفأت كلُّ قطرةٍ منه بحارًا من النَّار، ولو أنَّ رجلًا بكى في أمةٍ ما عُذِّبت تلك الأمَّة"،[2] وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "لأن أدمع دمعةً من خشية الله أحبُّ إليَّ من أن أتصدَّق بألف دينار".[3]

نسأل الله العظيم أن يُظلَّنا تحت ظلِّ رحمته يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه بمنِّه وكرمه.

انظر: الطبقات الكبرى (٣٥٧/٥)، الطبقات الكبرى متمم الصحابة (٥١/٢)، والعجلي في (الثقات)، (٤١٤/١)، رجال صحيح مسلم (٢١٣/٢).

[1] أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم)، ح(٤١٠)، (٢٦٩/٢).

[2] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٦٤/٤).

[3] أخرجه المروزي في (مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر)، (ص١٤٤)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موقوفًا، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٨١٦)، (٢٥٣/٢)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه موقوفًا.

الحديث الخامس والعشرون
[في إفشاء السلام للمسلمين]

ق. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنَّة حتَّى تُؤمنوا، ولا تُؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أوَلا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟، أفشُوا السَّلام بينَكم**).[1]

قوله -عليه الصّلاة والسّلام- (**ولا تؤمنوا حتّى تحابُّوا**)، معناه: لا يَكمل إيمانكم، ولا يَصلح حالكم في الإيمان إلَّا بالتَّحابب، وأمَّا قوله -عليه الصّلاة والسّلام- (**لا تدخلون الجنَّة حتَّى تؤمنوا**)، فهو على ظاهره وإطلاقه، فلا يدخل الجنَّة إلَّا من مات مؤمنًا، وإن لم يكن كامل الإيمان، فهذا هو الظَّاهر من الحديث، وأمَّا قوله -عليه الصّلاة والسّلام- (**أفشوا السَّلام بينكم**)، فهو بقطع الهمزة المفتوحة.

وفيه الحثُّ العظيم على إفشاء السّلام، وبذله للمسلمين كلِّهم، من عرفت ومن لم تعرف، وعن عبد الله بن سلام -رضي الله عنه- أنّه قال: (أوَّل ما سمعت من كلام رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**أيُّها النَّاس، أفشوا السَّلام، وأطعموا الطَّعام، وصلُّوا بالليل والنَّاس نيام، تدخلون الجنَّة بسلام**).[2]

والسّلام أوَّل أسباب التّآلف، ومفتاح استجلاب المودَّة، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميَّز لهم من غيرهم من أهل الملل، مع ما فيه من رياضة النّفس، ولزوم التّواضع، وإعظام حرمات المسلمين.

ثمَّ اعلم بأنَّ أصل السَّلام ثابت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع.

أمَّا الكتاب: فقوله تعالى: **{فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [النور: ٦١]**، وقال الله تعالى: **{وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} [النساء: ٨٦]**، وقال تعالى: **{لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} [النور: ٢٧]**.

وأمّا السُّنَّة: فالحديث المذكور، وقوله -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لمَّا خلق الله تعالى آدم قال: اذهب فسلّم على أولئك النَّفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيُّونك، فإنَّها تحيَّتك، وتحيَّة**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنَّه لا يدخل الجنَّة إلا المؤمنون، وأنَّ محبَّة المؤمنين من الإيمان، وأنَّ إفشاء السلام سببًا لحصولها، ح(٥٤)، (١/٧٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بدون: (والذي نفسي بيده.

[2] أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(٢٤٨٥)، (٤/٦٥٢)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في قيام الليل، ح(١٣٣٤)، (٢/٣٦٠)، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث صحيح".

ذريّتك، فقال: السّلام عليكم، فقالوا: السّلام عليك ورحمة الله).[1]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنَّ رجلًا سأل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (أيُّ الإسلام خير؟)[2] قال: (**تُطعم الطَّعام وتُقرئ السَّلام على من عرفت وعلى من لم تعرف**).[3]

وقوله -عليه الصَّلاة والسّلام-: (**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه، فإن حالت بينهما شجرةٌ أو جدارٌ أو حجرٌ، ثمَّ لقيه فليسلِّم عليه**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلِّم، فإذا أراد أن يقوم، فليسلِّم، فليست الأولى بأحقِّ من الأخرى**).[5]

وأمَّا أفراد مسائله وفروعه فكثيرةٌ يطول الكلام بذكرها، فاكتفينا بما لا بدَّ منه، فنقول: إنَّ السّلام سنَّةٌ، وردُّه فرض كفايةٍ، حتَّى لو كان المسلَّم عليه جماعة وردَّه واحد منهم، سقط الفرض عن الباقين، ولو ردَّه كلّهم كان أفضل، ولو لم يردَّه واحدٌ منهم، أثموا كلُّهم جميعًا، ولو ردَّه غيرهم لا يسقط الفرض عنهم، ولو كان المسلَّم عليه واحدٌ من الجماعة، تعيَّن عليه الرَّدُّ، فلا يسقط عنه بردِّ واحدٍ منهم.

والأفضل في السَّلام أن يقول المسلِّم: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بضمير الجمع، وإن كان المسلَّم عليه واحدًا، لأنَّ المؤمن لا يكون وحده، ولكن يكون معه الملائكة،[6] يقول المجيب أيضًا: وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته، ويأتي بواو العطف، حتَّى قالوا: لو لم يأت به لا يسقط الفرض عنه.

وأقلُّ السَّلام الَّذي يصير به مسلِّمًا مؤدِّيًا سنَّةَ السّلام، بأن يرفع صوته بحيث يُسمع المسلَّم عليه، فإن لم يسمعه لم يكن آتيًا بالسَّلام، فلا يجب عليه الرَّد، ولو كان المسلَّم عليه أصمُّ، يشير المسلِّم بيده بعد أن يتلفَّظ بلفظ السَّلام، حتَّى يحصل الإفهام، ويستحقُّ الجواب، فلو لم يجمع بينهما لا يستحقُّ الجواب، إلَّا إذا كان أخرسًا، لأنَّ الإشارة بالأصبع أو بالكفِّ بدون تلفُّظ السَّلام دأب اليهود والنَّصارى.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، ح(٣٣٢٦)، (١٣١/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ح(٢٨٤١)، (٢١٨٣/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ب: "السّلام".

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، ح(٦٢٣٦)، (٥٢/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، ح(٣٩)، (٦٥/١)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا.

[4] أخرجه أبو داود في **سننه**، باب الرجل يفارق صاحبه، ثمَّ يلقاه، يسلم عليه، ح(٥٢٠٠)، (٤٩٤/٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا ومرفوعًا، والطبراني في (مسند الشاميِّين) ح(٢٠٧٢)، (١٩٧/٣)، وأخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١٤٤/٨)، مرفوعًا، وابن حبَّان في (المجروحين) (١٤٦/٢)، وحسَّنه المناوي في (فيض القدير، ح(٨٤٦)، (٤٣٦/١).

[5] أخرجه أبو داود في سننه، باب في السلام إذا قام من المجلس، ح(٥٢٠٨)، (٥٠٠/٧)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود، ح(٢٧٠٦)، (٦٢/٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث حسن".

[6] - ق ب: "لأنَّ المؤمن لا يكون وحده ولكن يكون معه الملائكة".

وكذا المسلَّمُ عليه يُسمع المسلِّم للجواب، فإن لم يسمعه لا يسقط عنه الفرض إلَّا إذا كان هو أخرس، فأشار بيده، والمسلّم أصم فرأى تحريك شفتيه يسقط الفرض.

وإذا نادى إنسانٌ إنسانًا من خلف سترٍ أو حائطٍ، فقال: السّلام عليك يا فلان، أو كتب كتابًا فيه: السّلام عليك يا فلان، أو أرسل رسولًا، فقال: سلِّم على فلان، ثمَّ بلغه الكتاب، وجب عليه أن يردَّ السّلام، ويُستحبُّ الرَّدُّ على الرَّسول أيضًا، فيقول: وعليك وعليه السَّلام.

وإذا سلَّم عليه إنسانٌ ثمَّ لقيه على قرب يُسنُّ له أن يُسلِّم عليه ثانيًا وثالثًا وأكثر، لما رويناه.

ويُكره الابتداء بالسَّلام على أهل الذِّمَّة بغير ضرورةٍ، ولا بأس بالرَّدِّ، ولا يزيد على قوله: وعليك، لما رُوي لابتداء اليهود بالسَّلام، **(وإن بدأك فقل: وعليك)**.[1]

من مَرَّ على قوم وهم في معصية يسلِّم عليهم على قصد أن يُشغلهم عمَّا هم فيه، ويُكره السّلام على من هو مشتغلٌ بالبول ونحوه، ولو سلّم لا يستحقُّ جوابًا، ويُكره السّلام على المصلِّي والمؤذِّن في حالة إقامة الصّلاة وأذانه،[2] ويُكره في الحمَّام، ويُكره على من يأكل اللُّقمة في فيه، فإن سلَّم في هذه الأحوال، لم يستحق جوابًا، أمَّا إذا كان في الأكل،[3] وليست اللّقمة في فيه، فلا بأس بالسّلام، ويجب الجواب، ويُكره السّلام على المرأة الشَّابة دون العجوز، ولو سلَّمت الشَّابَّة يَردُّ عليها في نفسه.

ويبدأ بالسّلام على من لقيه، فإنَّه براءةٌ من الكبر، ولا يخصُّ بالسَّلام المعارف، لما روينا، ويسلِّم

---

[1]- ق ب: "لما روي لابتداء اليهود بالسّلام، وإن بدأك فقل وعليك". أورد الحديث بهذا اللفظ الزمخشري في (الكشَّاف) بصيغة رُوي، وقال الزيلعي في (تخريج أحاديث الكشَّاف، ح(٣٤٧)، (٣٣٩/١): (قلت روى مسلم بعضه في كتاب الاستئذان من حديث أبي هريرة، وذكر الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يردُّ عليهم، ح(٢١٦٧)، (١٧٠٧/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه، وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، ح(٦٢٥٨)، (٥٧/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، ح(٢١٦٣)، (١٧٠٥/٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم).

[2] ق: "حال إقامة".

[3] ب: "على الأكل".

على أهل بيته حين يدخله، ولا يسلِّم على أجنبيّةٍ، فإن دخل بيتًا ليس فيه أحدٌ فليقل: السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين، فإنَّ الملائكة تردُّ عليه السّلام.[1]

ويُسلِّم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم، فمن فعل ذلك شاركهم في كلِّ خيرٍ عملوه بعده، ويسلِّم الماشي على القاعد، والرَّاكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصَّغير على الكبير، والأقلُّ على الأكثر.[2]

ويردُّ سلام الغائب إلى الغائب على فور قدومه،[3] فإنَّه أمانةٌ عنده، وعن أبي يوسف -رحمه الله-: "من قال لآخر أقرئ فلانًا السّلام، وجب عليه أن يفعل".[4]

نسأل الله العظيم أن يُحيِيَنا على سنَّة نبيِّه محمَّدًا -عليه الصّلاة والسّلام-، ويميتنا على ملّته، ويحشرنا تحت لوائه بمنّه وكرمه، إنّه رؤوفٌ رحيمٌ

---

(1) لعموم قوله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}[النور:٦١]، وأما رد الملائكة السلام فقد أخرج البخاري في (الأدب المفرد)، ح(١٠٥٥)، ص(٣٦٣)، **عن عبد الله بن عمر قال: (إذا دخل البيت غير المسكون فليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)**.

(2) – ق ب: "ويسلّم الماشي على القاعد... على الأكثر".

(3) ب: "ويؤدّي سلام". ب: "على الفور".

(4) – ق: "وعن أبي يوسف.. أن يفعل".

الحديث السَّادس والعشرون
[في فضيلة صلاة الضحى]

م. [عن] أبو ذرّ -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يُصبحُ على كلِّ سُلَامَى من أحدكم صدقةٌ، وكلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ، وكلُّ تحميدةٍ صدقةٌ، وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ، وكلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ، وأمرٌ بالمعروف صدقةٌ، ونهيٌ عن المنكر صدقةٌ، ويُجزِئُ من ذلك ركعتان يركعُهُمَا من الضُّحى**).[1]

قوله (**سُلامى**) وهو عظم الأصابع، والجمع سُلاميّات، والمراد من الصَّدقةِ الشُّكرُ،[2] والقيام بحقِّ المنعم، بدليل قوله: (**فكلّ تسبيحةٍ صدقة**) إلى آخره.

والمعنى أنَّ كلَّ عظمٍ من عظام ابن آدم يصبح سليمًا من الآفات، باقيًا على الهيئة الّتي تتمُّ بها منافعه وأفعاله، فعليه صدقةٌ شكرًا لمن صوَّره ووقاه عمّا يغيِّره ويؤذيه.

وفي هذا الحديث تحريضٌ على إقامة صلاة الضُّحى، وتنبيهٌ على فضيلتها، وأكثر ما نُقل في عدد ركعاتها ثنتا عشرة ركعة، وفي رواية أبي ذرٍّ -رضي الله عنه- أنَّه قال: قال لي رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يا أبا ذرٍّ، إنَّك إن صلَّيت الضّحى ركعتين لم تكتب من الغافلين، وإن صلَّيت أربعًا كتبت من العابدين، وإن صلَّيت ستًّا لم يسبقك أحد، وإن صلَّيت ثمانيًا كتبت من القانتين، وإن صلَّيتها ثنتي عشر بني لك بيتٌ في الجنَّة**).[3]

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**من صلَّى الضُّحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرًا في الجنَّة من ذهب**)،[4] وثماني ركعات، في رواية أمِّ هانئ -أخت عليٍّ رضي الله عنهما- أنَّها قالت: (**أنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- صلَّى الضُّحى ثماني ركعات، وأطالهنَّ وأحسنهنَّ**).[5]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل صلاة الصبح، ح(٧٢٠)، (٤٩٨/١)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] غ: "بالصدقة".

[3] أخرجه البيهقي في (السنن الصغير)، ح(٨٢٥)، (٢٩٨/١)، و (السنن الكبرى) ح(٤٩٠٦)، (٦٩/٣)، والبزَّار في مسنده، ح(٣٨٩٠)، (٢٣٥/٩)، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)، ح(٩٨٧)، (٢٣١/٢)، وقال البزَّار: "وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه، ولا نعلم روى ابن عمر، عن أبي ذر حديثا مسندًا إلا هذا الحديث"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٤١٨)، (٢٣٦/٢): "وفيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يُخطئ ويُدلِّس".

[4] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في صلاة الضحى، ح(٤٧٣)، (٣٣٧/٢)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في صلاة الضحى، ح(١٣٨٠)، (٣٩٢/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث أنس حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه".

[5] قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٤٧٧/١): (متَّفقٌ عليه دون زيادة: أطالهنَّ وأحسنهنَّ، وهي منكرة، وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب التهجُّد، باب صلاة الضحى في السفر، ح(١١٧٦)، (٥٨/٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب تستر المغتسل

وروت عائشة -رضي الله عنها-: (**أنَّ النّبيَّ -عليه الصَّلاة والسَّلام- كان يُصلِّي الضُّحى أربعًا**)،[1] وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: (**أوصاني خليلي -صلَّى الله عليه وسلّم- بصيام ثلاثة أيَّامٍ من كلِّ شهر، وركعتي الضُّحى، وأن أُوتر قبل أن أَرقُد**)،[2] وعنه -رضي الله عنه- عن النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**من حافظ على شفعة الضُّحى، غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر**).[3]

وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**إنَّ للجنَّة بابًا يُقال له: الضُّحى، فإذا كان يوم القيامة نادى منادي: أين الذين كانوا يُديمون على صلاة الضُّحى؟، هذا بابكم فادخلوه برحمة الله**)،[4] وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يُكتب للرَّجل في ركعتي الضُّحى ألف ألف حسنة**).[5]

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول:

بثوب ونحوه، ح(٣٣٦)، (٢٦٦/١)، ولفظ البخاري عبد الرحمن بن أبي ليلى، يقول: ما حدثنا أحد، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فإنها قالت: (إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة، فاغتسل وصلَّى ثماني ركعات، فلم أر صلاةً قط أخف منها، غير أنَّه يتمُّ الرُّكوع والسُّجود).

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها، ح(٧١٩)، (٤٩٧/١)، عن عائشة رضي الله عنها بزيادة: (ويزيد ما شاء الله).

[2] ش: "أنام". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ح(١٩٨١)، (٤١/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأنَّ أقلَّها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها، ح(٧٢١)، (٤٩٨/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(٩٧١٦)، (٤٤٦/١٥)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في صلاة الضحى، ح(٤٧٦)، (٣٤١/٢)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في صلاة الضحى، ح(١٣٨٢)، (٣٩٣/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وفي سنده النهاس بن قهم، قال ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٣٢٧/٨): "قال وللنهاس غير ما ذكرت وأحاديثه مما ينفرد به عن الثقات، ولا يتابع عليه"، وضعَّفه القيسراني في (ذخيرة الحفَّاظ)، ح(٥٢٤٦)، (٢٢٥٩/٤)، وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال)، ر(٩١٢٤)، (٢٧٤/٤): "تركه يحيى القطَّان، وضعَّفه ابن معين، وقال أبو أحمد الحاكم ليِّن".

[4] أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٥٠٦٠)، (١٩٥/٥)، والديلمي في (الفردوس) ح(٧٨٨)، (٢٠٦/١)، وقاضي مارستان في (المشيخة الكبرى، ح(١٤٩)، (٦٢٥/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) ح(٨٠٣)، (٤٧٢/١)، والخطيب البغدادي في (المتَّفق والمفترق)، (٥٢٢/١)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٤٣٣)، (٢٣٩/٢): "رواه الطبراني في (الأوسط)، وفيه سليمان بن داود اليمامي أبو أحمد وهو متروك".

[5] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٩٠٠٩)، (٥٣٦/٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وفي سنده نوح بن أبي مريم، وأورده الخطيب البغدادي في (المتَّفق والمفترق)، (١٨٤/١)، وابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) ح(١٤٦)، (١٢٥/٢)، وقال الفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص٤٩): "فِيهِ نوح بن أبي مَرْيَم كَذَّاب وَضاع"، ونوح بن أبي مريم قال فيه أحمد: لم يكن بذاك في الحديث، وكان شديدًا على الجهمية، وقال مسلم وغيره: متروك الحديث، كذا عند الذهبي في (ميزان الاعتدال)، ر(٩١٤٣)، (٢٧٩/٤).

(**ركعتا الضُّحى تعدلان عند الله حجّةً وعمرةً متقبَّلة**)،[1] وعنه -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**من صلَّى الصُّبح في مسجدٍ جماعة، ثمَّ جلس في مُصلَّاه حتَّى تطلع الشَّمس، ثم صلَّى ركعتين أو أربعًا، حرَّم الله جلده على النَّار**).[2]

وعن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**من قعد في مُصلَّاه حين ينصرف من صلاة الصُّبح حتَّى يسبح ركعتي الضُّحى، لا يقول إلَّا خيرًا غفر له خطاياه، وإن كانت أكثر من زبد البحر**).[3]

وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: (**صلاة الضُّحى بسورتيها والشَّمس وضحاها والضُّحى**).[4]

وعن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- قال: "هل تجدون ذكر صلاة الضُّحى في القرآن؟ قالوا: لا، فقرأ: **{إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ} [ص: ١٨]**، وقال: كانت صلاةً يصلِّيها داود -عليه السّلام-"،[5] وعنه أنَّه قال: (كنت أمرُّ بهذه الآية، لا أدري ما هي حتَّى حدَّثتني أمُّ هانئ بنت أبي طالب أنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- دخل عليها، فدعا بوضوء فتوضَّأ ثمَّ صلَّى الضُّحى، فقال: (**يا أُمَّ هانئ، هذه صلاة الإشراق**).[6]

وأمَّا وقت صلاة الضُّحى، فمن وقت ارتفاع الشّمس إلى ما قبل الزّوال.[7]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الشّاكرين الذَّاكرين المصلِّين بمنِّه وكرمه.

---

[1] أورده ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١١٩/٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وابن حبَّان في (المجروحين) (١٧٦/١)،

[2] أخرج الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٤٤٢)، (١٩٦/٢٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (من قعد في مصلاه حين يصلي الغداة حتى يصلي الضحى لا يقول إلا خيرا غفرت له خطاياه، وإن كانت أكثر من زبد البحر، وأبو يعلى الموصلي في (المقصد اعلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، ح (١٦٤١)، (٣٢٥/٤)، نحوه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٦٩٤١)، (١٠٥/١٠): "وفيه الطيب بن سلمان، وثَّقه ابن حبَّان، وضعَّفه الدارقطني، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح"، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة)، ح(٦٠٧٣)، (٣٩١/٦): "هذا إسناد حسن".

[3] أخرجه أحمد من حديث معاذ بن أنس الجهني، ح(١٥٦٢٣)، (٣٨٧/٢٤)، وأبو داود في سننه، باب صلاة الضحى، ح(١٢٨٧)، (٤٦١/٢)، وقال ابن عبد البر في (التمهيد)، (١٤٢/٨): ("وهذا الإسناد عندهم ليِّنٌ ضعيف"، وكذلك نقل الشوكاني عن العراقي أنَّه ضعيف، (نيل الأوطار)، (٧٥/٣).

[4] أخرجه الروياني في مسنده، ح(٢٤٣٩، (١٨٥/١)، والبيهقي في (السنن الصغرى)، (٨٢٩)، (٢٩٨/١)، والديلمي في (الفردوس) (٣٧٠٢)، (٣٨٣/٢)، عن عقبة بن عامر، ولفظ البيهقي: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلِّي ركعتي الضحى بسورتيهما بالشمس وضحاها، والضحى، وعند الروياني بزيادة: "قال عقبة: من فعل ذلك غُفر له"، وقد حكم عليه أحمد بن الصديق الغماري بالوضع، في (المداوي لعلل الجامع الصغير، وشرحي المناوي)، (٣٢٩/٤).

[5] أورده الزمخشري في (الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل)، (٧٨/٤).

[6] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٩٨٦)، (٤٠٦/٢٤)، والحاكم في (المستدرك) ح(٦٨٧٣)، (٥٩/٤)، وسكت عنه الذهبي، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٣٤٣٠)، (٢٣٨/٢): "فيه حجاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثقه ابن معين وابن حبان".

[7] - ق: "وأمّا وقت صلاة الضّحى فمن وقت ارتفاع الشّمس إلى ما قبل الزّوال".

الحديث السَّابع والعشرون
[في آفات الدنيا]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يقول العبدُ: مَالِي، مَالِي، وإنَّما له من ماله ثلاثٌ: ما أكل فأفنى، أو لبِس فأَبلى، أو أَعطى فَاقْتَنَى، وما سِوَى ذلك فهو ذَاهبٌ، وتاركُه للنَّاس**).[1]

قوله: (**فأفنى**) أي: ادَّخر ثوابه، قوله: (**ما في سوى ذلك**)، موصولٌ وسوى بمعنى غير.

واعلم أنَّ الدُّنيا مذمومةٌ ومبغوضةٌ، وحبُّها رأس كلِّ خطيئةٍ، ولها أبغاضٌ كثيرة، فمنها: المال، وفيه آفات وغوائل، ويحصل للإنسان من فقده صفة الفقر، ومن وجوده صفة الغنى.

ثمَّ للفاقد حالتان:[2] القناعة والحرص، وإحداهما محمودةٌ، والأخرى مذمومةٌ، وللحريص حالتان: طمعٌ فيما في أيدي النَّاس، أو تشمير للحِرف والصِّناعة مع قطع النَّظر عن الخلق،[3] والطَّمعُ شرُّ الحالتين، وللواجد أيضًا حالتان: إمساكٌ بحكم البخل، وإنفاقٌ بحكم الكرم، وإحداهما مذمومةٌ، والأخرى محمودةٌ،[4] وللمنفق حالتان: تبذيرٌ وهو المذموم، واقتصادٌ وهو المحمود، لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (**خير الأمور أوسطها**)،[5] وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (**عليكم بالاقتصاد**).[6]

ثمَّ اعلم أنَّ المال لما كان من أبغاض الدُّنيا المذمومة وفيه آفاتٌ كثيرةٌ، قد ذكرنا بعضها في شرح الحديث السَّابع، ومن عرفها لم يأنس به ولم يأخذ منه إلَّا قدر حاجته، ومن قنع بقدر الحاجة لم يبخل، لأنَّ ما يمسكه لحاجته، وما لا يحتاج إليه فلا يبخل به، بل يبذله ولا يُتعب نفسه بحفظه، والّذي يحتاج إليه هو المسكن والملبس والمطعم، ولكلّ واحدٍ ثلاث درجات: أدنى وأوسط وأعلى، وما دام مائلًا إلى جانب القلَّة كان مخفًّا، ونجا به لأنَّه من جملة المخفِّفين، [7] وإن مال إلى الأعلى واستكبر به عباد الله

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ح(٢٩٥٩)، (٤/٢٢٧٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ش: "للعاقل".

[3] غ: "والصناعات".

[4] – غ: "وللحريص حالتان: طمعٌ فيما في أيدي النَّاس، أو تشمير للحِرف والصِّناعة مع قطع النَّظر عن الخلق، والطَّمعُ شرُّ الحالتين، وللواجد أيضًا حالتان: إمساكٌ بحكم البخل، وإنفاقٌ بحكم الكرم، وإحداهما مذمومةٌ، والأخرى محمودةٌ".

[5] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٣٠٣٦)، (٢/٢١٢)، عن ابن عبّاس رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (دوموا على أداء الفرائض والنوافل فمن عوده الله عز وجل عبادة فليمض عليها، فإن خير الأعمال أوسطها، وأحمد الأعمال ما دام عليه العبد وإن قلَّت، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٥١٢٨)، (٧/١٧٩)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٦١٧٦)، (٨/٥١٨)، عن مُطَرِّف بن عبيد الله موقوفًا، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢/٢٨٦)، عن أبي قلابة موقوفًا، وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(٤٥٥)، (ص٣٣٢): "ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا به"، وقال العجلوني في (كشف الخفاء)، ح(١٢٤٧)، (١/٤٤٨): "قال ابن الغرس: ضعيف".

[6] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(١٥٦٠)، (١/٣٨٧)، عن أبي أمامة رضي الله عنه، بلفظ: (إيَّاكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد فما افترق قوم قط اقتصدوا).

[7] ش غ: "المخفّين"، ب: "كان حقًّا من جملة المخفّفين".

تعالى وقع في هاوية لا آخر لعمقها، وخير الأمور أوساطها.

ثمَّ إنَّ الواجد ينبغي أن يصلح نيَّته في الأخذ والتَّرك والإنفاق والإمساك، فيأخذ ما يأخذ على نيِّة أنَّه يستعين به على العبادة، ويترك ما يترك زهدًا فيه واستحقارًا، وإذا فعل ذلك لم يضرَّه وجود المال، ولذلك قال عليٌّ -رضي الله عنه-: "لو أنَّ رجلًا أخذ جميع ما في الأرض، وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهدٌ، ولو أنَّه ترك الجميع، ولم يرد به وجه الله تعالى فليس بزاهدٍ".[1]

فينبغي أن تكون جميع الحركات والسَّكنات مقصودةً على عبادة الله تعالى،[2] وبما يعين على العبادة، فحينئذٍ يكون أكله لله، ولبسه لله، وإيتاؤه لله، والذي لله تعالى فليس من الدُّنيا، ويتبيَّن ذلك بمثالٍ وهو أنَّ الحاجَّ لو حلف أنَّه لا يشتغل في طريقه بغير الحجِّ، بل يتجرَّد له، ثمَّ اشتغل بحفظ الزَّاد وعلف الجمل، وحِرز الرَّاوية، وكلِّ ما لا بدَّ منه للحاجِّ، لم يحنث في يمينه، ولم يكن مشغولًا بغير الحجِّ، فكذلك البدن مركب النَّفس،[3] يقطع به مسافة العمر، فتعهُّد البدن بما يُبقي به قوَّته على سلوك الطَّريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدُّنيا.

نعم إذا قصد تلذُّذ البدن وتنعيمه كان منحرفًا عن الآخرة، وكلُّ من كانت معرفته أقوى وأيقن كان حذره من النَّعيم أشدُّ، حتَّى أنَّ عيسى -عليه السَّلام- وضع رأسه على حَجَرٍ لما نام ثمَّ رماه.

وحُكي أنَّ سليمان -عليه السّلام- كان يُطعم النَّاس في ملكه لذائذ الأطعمة، وهو يأكل خبز الشَّعير، وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أيُّما رجل اشتهى شهوةً فردَّ شهوته،[4] وآثر على نفسه، غُفر له**).[5]

وقالت عائشة -رضي الله عنها-: (**ما شبع رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم- ثلاثة أيَّام متوالية حتَّى فارق الدُّنيا، ولو شئنا لشبعنا، ولكنَّا نؤثر على أنفسنا**).[6]

وقال عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-: (**أمرنا رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم- أن**

---

[1] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٦٤/٣).

[2] ق: "مقصورةً".

[3] ب: "البقاء".

[4] - ب: "شهوة".

[5] أخرجه ابن حبَّان في (المجروحين) ح(٦٢٤)، (٧٦/٢)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء)، (٢٢٣/٦)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (١٣٨/٣)، وقال: "هذا حديث موضوع، والمتهم به عمرو بن خالد"، والسيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)، (٢٧٢/٢).

[6] أورد الحديث بهذا اللفظ الغزالي في (إحياء علوم الدين) وهو من حديثين، أخرج البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون، ح(٥٤١٦)، (٧٥/٧)، ومسلم فيصحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ح(٢٩٧٠)، (٢٢٨٢/٤)، عن عائشة رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ مسلم: (ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم، من خبز البر ثلاثا حتى مضى لسبيله)، وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٣٩٦)، (٦١/٣)، عن عائشة رضي الله عنها قال: (لو شئنا أن نشبع شبعنا ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم، كان يؤثر على نفسه).

نتصدَّق، ووافق ذلك منِّي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (ما أبقيت لأهلك؟)، قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال: (يا أبا بكرٍ، ما أبقيت لأهلك؟) قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدًا)،[1] زاد في رواية: **(فقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (بينكما ما بين كلامكما)**.[2]

وقال عروة:[3] "أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم، فأخبرتني عائشة وقالت: تُوفِّي أبو بكر وما ترك دينارًا ولا درهمًا"،[4]، وقال ثابتٌ –رضي الله عنه– أنَّ عمر –رضي الله عنه– استسقى فأُتِيَ بإناءٍ من عسلٍ، فوضعه على كفِّه قال فجعل يقول: "أشربها فتذهب حلاوتها،[5] وتبقى نِقمتها، قالها ثلاثًا، ثمَّ دفعها إلى رجل من القوم فشربها".[6]

وقال أبو حازم: "دخل عمر على حفصة، فقدّمت إليه مرقًا باردًا وخبزًا،[7] وصبَّت في المرقة زيتًا، فقال: إدامان في إناءٍ واحد، لا أذوقها حتَّى ألقى الله".[8]

وقال شرحبيل بن مسلم: "إنَّ عثمان –رضي الله عنه– كان يطعم النّاس طعام الإمارة، ويدخل بيته فيأكل الخلَّ والزَّيت"،[9] وقال عبيد الله بن شدَّاد: "رأيت عثمان بن عفَّان يوم الجمعة على المنبر عليه إزارٌ غليظٌ، ثمنه أربعة دراهم أو خمسة".[10]

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، باب في الرخصة في ذلك، ح(١٦٧٨)، (١٢٩/٢)، والترمذي في جامعه، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق، ح(٣٦٧٥)، (٦١٤/٥)، والدارمي في سننه، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده، ح(١٨٠٧)، (ص٤١١)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ح(١٥١٠)، (٥٧٤/١)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

[2] + ب: "ما بين". في (إحياء علوم الدين): "كلمتيكما". أورده الغزالي في (الوسيط)، (٥٧٧/٤)، وقال النووي في (المجموع شرح المهذَّب)، (٢٣٦/٦): "فزيادة لا تُعرف في الحديث".

[3] ش: "عمر".

[4] أخرجه أحمد في (الزهد) ح(٥٧٥)، (ص٩٢)، وأبو داود في سننه، مسند عائشة رضي الله عنها، ح(٩٣)، (ص٨٩)، والبيهقي في (السن الكبرى)، ح(٧٠٧٣)، (٨٥/٤)، وأبو نعيم في (فضائل الخلفاء الراشدين)، ح(٢٠١)، (ص١٥٩)، وابن الأعرابي في معجمه، ح(٦٧٤)، (٣٥٠/١)، بزيادة: "وقد كان طرح ماله قبل موته في بيت المال، ومات ليلة الثلاثاء أو يوم الثلاثاء، ودُفن ليلة الثلاثاء وصلي عليه في المسجد"،

[5] ب: "إن شربتها".

[6] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٦١٨)، (٢١٩/١).

[7] ق: "أو خبزًا".

[8] ق: "ألقى الله". أورده الطبري في (الرياض النضرة في مناقب العشرة)، (٣٦٧/٢)، والنووي في (تهذيب الأسماء واللغات)، (٦/٢).

[9] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٦٠/١)، وابن أبي الدنيا في (الجوع، ح (٢٦٥)، (ص١٥٩).

[10] ش: "قيمته أربعة". أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٧٥٥)، (٢٦٠/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٦٠/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٥٧٧٨)، (٢٥٤/٨)، والطبراني في (المعجم الكبير)، ح(٩٢)، (٧٥/١)، والحاكم في (المستدرك)

وقال عبد الله بن شريك عن جدِّه: "أنَّ عليًّا -رضي الله عنه- أُتي بفالوزج، فوُضع قدَّامه، فقال: إنَّك طيِّب الرِّيح، حسن اللَّون، طيِّب الطَّعم، لكن أكره أن أعوِّد نفسي ما لم تعتد".[1]

وذُكر عن سهل بن عبد الله -رحمه الله-[2] أنَّه كان ينفق ماله في طاعة الله، فجاءت أمُّه وإخوتُه إلى عبد الله بن المبارك يشكونه، وقالوا: "إنَّ هذا لا يمسك من ماله شيئًا، ونخشى عليه الفقر، فأراد عبد الله أن يعينهم عليه، فقال له سهلٌ: يا أبا عبد الرّحمن،[3] أرأيت لو أنّ رجلًا من أهل المدينة اشترى ضيعة برُستاق، وهو يريد أن يتحوَّل إليها من المدينة، أيخلِّف بالمدينة شيئًا، وهو يسكن الرُّستاق؟ فقال لهم عبد الله: خَصَمَكم، أي غلبَكم بالخصومة، يعني أنَّ من أراد أن يتحوَّل إلى الرُّستاق، لا يترك شيئًا في المدينة، والّذي يريد أن يتحوَّل إلى الآخرة، كيف يترك في الدُّنيا شيئًا".[4]

وقال رجلٌ لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: **يا رسول الله، مالي لا أحبُّ الموت؟ فقال: (هل معك مالٌ)؟ قال: نعم، قال: (قدِّم مالك، فإنَّ قلب المرء مع ماله، إن قدَّمه أحبَّ أن يلحقه، وإن خلَّفه أحبَّ أن يتخلَّف معه).**[5]

وقال -عليه الصلاة و السّلام-: **(أخلَّاء ابن آدم ثلاثة: واحدٌ يتبعه إلى قبض روحه، والآخر إلى قبره، والثّالث إلى محشره، والذي يتبعه إلى قبض روحه فماله، والذي يتبعه إلى قبره فأهله، والذي يتبعه إلى محشره عمله).**[6]

ح(٤٥٣٢)، (١٠٣/٣)، وسكت عنه الذهبي، نحوه ولفظ البيهقي والطبراني والحاكم: "رأيت عثمان بن عفان على المنبر يوم الجمعة وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وريطة كوفية ممشقة ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه".

[1] غ: "أعتد". الفالوذج: فارسي معرب، وهو حلوى تصنع من لب الحنطة، ينظر ابن منظور في (لسان العرب)، مادة فالوذ.

أخرجه أحمد في (فضائل الصحابة)، ح(٩١٠)، (٥٤٣/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨١/١)،

[2] التستري "للتذكر أثناء الترجمة له".

[3] ب: "أبا عبد الله".

[4] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٣٨).

[5] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٦٣٤)، (٢٢٤/١)، والديلمي في (الفردوس) ح(٤٥٨٠)، (٢٠٥/٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا،

[6] أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، ح(٢١٢٥)، (٥٠٤/٣)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٤٢)، (١١٩/٢١)، ووفي (المعجم الوسط)، ح(٢٥١٨)، (٧٢/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٣٠٦٩)، (٤٣/٥)، وصحّحه اب حبَّان في صحيحه، ح(٣١٠٨)، (٣٧٤/٧)، والحاكم في (المستدرك) ح(١٣٧٥)، (٥٢٧/١)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه هكذا بتمامه لانحرافهما عن عمران القطان وليس بالمجروح الذي يترك حديثه، وقد اتفقا على حديث سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الميِّت تبعه ثلاثة، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، ولفظ أبو داود الطيالسي: (لكل إنسان ثلاثة أخلَّاء، فأمَّا خليلٌ فيقول: ما أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذلك ماله، وأمَّا خليلٌ فيقول: أنا معك، فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت، فذاك أهله وحشمه، وأمَّا خليلٌ فيقول: أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت، فذلك عمله، فيقول: إن كنتَ لَأهونَ الثلاثة عليَّ، أو قال: (عليكَ، وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ح(٦٥١٤)، (١٠٧/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ح(٢٩٦٠)، (٢٢٧٣/٤)، عن أنس بن ملك رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد: يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله).

وقال -عليه الصلاة والسّلام-: (**أيُّكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟**) **قالوا: يا رسول الله، ما منَّا أحدٌ إلَّا ماله أحبُّ إليه من مال وارثه، قال: (فإنَّ ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر).**[1]

ورُوي عن عليّ -رضي الله عنه- أنّه وضع درهمًا على كفِّه، ثمَّ قال: "أما إنَّك ما لم تخرج عنِّي لم تنفعني"،[2] وقال الحسن البصريّ -رحمه الله-: "بئس الرَّفيقان، الدُّنيا والدِّرهم، لا ينفعانك حتَّى يفارقاك ".[3]

وقال الحواريُّون لعيسى -عليه السَّلام-: "مالك تمشي على الماء، ولا نقدر عليه؟ قال: وما منزلة الدِّينار والدِّرهم عندكم؟ قالوا: حسن، قال: لكنَّهما عندي والمدر سواء".[4]

قيل لعمر بن عبد العزيز -رحمهما الله- عند موته: صنعت صنيعًا لم يصنعه أحد قبلك، تركت ولدك، ليس لهم دينارٌ ولا درهمٌ، وكان عنده ثلاثة عشر ولدًا، فقال: لم أمنعهم حقًّا، ولم أعطهم حقًّا لغيرهم، إنَّما ولدي أحد رجلين: إمَّا صالحٌ، والله يتولَّى الصَّالحين، وإمَّا عاصٍ، فلا أُبالي ما وقع عليه".[5]

وقال يحيى بن معاذ -رضي الله عنه-: "مصيبتان لم يسمع الأوَّلون والآخرون بمثلهما"، قيل: وما هما؟ قال: "العبد في ماله عند موته، يؤخذ منه كلُّه، ويُسأل عنه كلُّه".[6]

ثمَّ إنَّ المال إذا كان يزيد على قدر الحاجة، يكون عظيم الخطر، ولهذا استعاذ الأنبياء -عليهم السَّلام- من شرِّه، حتّى قال نبيُّنا -صلّى الله عليه وسلّم-: (**اللهمَّ اجعل قوت آل محمَّدٍ كفافًا**)،[7] وقال -عليه الصلاة و السّلام-: (**إنَّ ربِّي عرض عليَّ أن يجعل لي بطحاء مكَّة ذهبًا، فقلت: لا يا ربِّ، ولكن أجوع يومًا وأشبع يومًا، فأمَّا اليوم الذي أجوع فيه فأتضرَّع إليك، وأمَّا اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك**).[8]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما قدَّم من ماله فهو له، ح(٦٤٤٢)، ٩٣/٨)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٣٣/٣).

[3] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٥٥/٢)، بلفظ: (الدرهم والدينار).

[4] ذكره الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣/ ٢٣٣).

[5] أخرجه أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي في (وصايا العلماء عند حضور الموت)، (ص٧٥)، وأبو يوسف الفسوي في (المعرفة والتاريخ)، (٥٨٥/١)، وابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) (٧٠/٧).

[6] أخرجه الخطيب البغدادي في (المنتخب من كتاب الزهد والرقائق)، ح(١١)، (ص٦١)، بلفظ: (يُؤَخَّر منه...).

[7] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ح(١٠٥٥)، (٢٢٨١/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وبلفظ: (اللهمَّ اجعل رزق آل محمد قوتًا).

[8] أخرجه أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعًا، ح(٢٢١٩٠)، (٥٢٨/٣٦)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في الكفاف والصبر، ح(٢٣٤٧)، (٥٧٥/٤)، وقال الترمذي: "حديث حسن"، وقال ابن القطَّان في (بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام)، (٨٢٦/٥): "ينبغي أن يُقال فيه ضعيف".

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الحامدين الصَّابرين القانعين المتَّبعين لسنَّة نبيِّه محمَّدٍ -عليه أفضل الصَّلاة وأكمل التَّسليم-.

الحديث الثَّامن والعشرون
[في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

خ. [عن] أنس -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أُنصرْ أخاكَ ظَالمًا أو مظلومًا**)، **فقال رجلٌ: يا رسول الله، أَنصرُهُ إذا كان مظلومًا،**[1] **أَفرأيتَ إذا كان ظالمًا فكيف أَنصرُهُ؟ فقال:** (**تَحجُزُهُ، أو تمنعُهُ من الظُّلم، فإنَّ ذلك نصرُهُ**).[2]

قوله (**ظالمًا**): حالٌ من المفعول، و(**مظلومًا**): عطفٌ عليه، قوله (**تحجزه**):[3] تمنعه، و "**أو**" شكٌّ من الرَّاوي، وقوله (**ذلك**) في قوله: (**فإنَّ ذلك**) إشارة إلى ما دلَّ عليه، (**تحجزه أو تمنعه**) أي: فإنَّ الحجز المنع.

وفي هذا الحديث تحريض المؤمنين على الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وهو القطب الأعظم في الدِّين،[4] والدَّاعي إلى بعث النبيِّين مبشِّرين ومنذرين، وهو فرضٌ على الكفاية، وإهماله مذمومٌ، ويدلُّ على ذلك الآيات والأخبار والآثار.

أمَّا الآيات: فقوله تعالى: **{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون} [آل عمران: ١٠٤]**، وقوله تعالى: **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ} [التوبة: ٧١]**، وقوله تعالى: **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} [آل عمران: ١١٠]**، وقوله تعالى: **{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢]**، وقوله تعالى: **{كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون} [المائدة: ٧٩]**، يعني لا ينهى بعضهم بعضًا عن منكر، ويصطلحون عن المعصية.[5]

وأمَّا الأخبار: فمنها ما رُوي عن أبي بكر الصِّدّيق -رضي الله عنه- أنَّه قال: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**ما من قومٍ عملوا بالمعاصي، وفيهم من يقدر أن يُنكر عليهم، فلم يفعل إلَّا يُوشك أن يعمَّهم الله بعذابٍ من عنده**).[6]

---

[1] ش: "إن كان".

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: إنَّه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، ح(٦٩٥٢)، (٢٢/٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] + غ ق ب: "بمعنى".

[4] ب: "القلب الأعظم".

[5] ب: "ولا يمنعونهم عن".

[6] أخرجه أبو داود في سننه، باب الأمر والنهي، ح(٤٣٣٨)، (٣٩٣/٦)، والترمذي في جامعه، باب: ومن سورة، ح(٣٠٥٧)، (٢٥٦/٥)، وابن ماجه في سننه، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح(٤٠٠٥)، (١٣٩/٥)، عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه أنَّه قال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[المائدة: ١٠٥]، وإنِّي سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول، وذكر

وقال –عليه الصلاة و السّلام–: (**إيَّاكم والجلوس على الطُّرقات**)، قالوا: ما لنا منها بدٌّ، إنَّما هي مجالسنا، نتحدَّث فيها، قال: (**فإذا أبيتم إلَّا ذاك، فأعطوا الطَّريق حقَّها**)،[1] قالوا: وما حقُّ الطَّريق يا رسول الله؟ قال: (**غضُّ البصر، وردُّ السّلام، وأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر**).[2]

وقال –عليه الصلاة و السّلام–: (**إنَّ الله تعالى لا يعذِّب الخاصَّة بذنوب العامَّة، حتَّى يرى المنكر بين أظهرهم، وهم قادرون على أن ينكروه، فلا ينكرونه**).[3]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**عُذِّب أهلُ قريةٍ فيهم ثمانية عشر ألفًا، عملهم عمل الأنبياء**)، قالوا: يا رسول الله، كيف ذلك؟ قال: (**لم يكونوا يغضبون لله، ولا يأمرون بمعروفٍ، ولا ينهون عن منكرٍ**).[4]

وأمَّا الآثار: فقد رُوي عن حذيفة أنَّه سُئل عن ميِّت الأحياء، فقال: "الذي لا يُنكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه"،[5] وقال أيضًا: "يأتي على النَّاس زمانٌ يكون فيهم جيفة حمارٍ أحبَّ إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم"،[6] وأوحى الله تعالى إلى يوشع –عليه السّلام–: "أنِّي مهلك قومك أربعين ألفًا من خيارهم، وستِّين ألفًا من شرارهم، فقال: يا ربِّ، هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فقال: إنَّهم لن يغضبوا لغضبي".[7]

الحديث، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح، وقد رواه غير واحد عن إسماعيل بن أبي خالد، نحو هذا الحديث مرفوعًا، وروى بعضهم عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر، قوله ولم يرفعوه، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٣٠٥)، (١/٥٤٠).

[1] ب: "حقّ الطّريق".

[2] ب: "والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر". أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب أفنية الدور والجلوس فيها، والجلوس على الصعدات، ح(٢٤٦٥)، (٣/١٣٢)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، ح(٢١٢١)، (٣/١٦٧٥)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٣٥٢)، (١/٤٧٦)، وأحمد من حديث عدي بن عميرة الكندي، ح(١٧٧٢٠)، (٢٩/٢٥٨)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٣٤٣)، (١٧/١٣٨)، والمروزي في (الفتن)، ح(١٧٤٢)، (٢/٦٢٣)، وابن أبي شيبة في مسنده، ح(٥٨٦)، (٢/٨٦)، والدولابي في (الكنى والأسماء، ح (٢٦٥)، (١/١٣٠)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٢١٣٧)، (٧/٢٦٧): "رواه أحمد من طريقين، إحداها هذه، والأخرى عن عدي بن عدي حدثني مولى لنا وهو الصواب، وكذلك رواه الطبراني، وفيه رجل لم يسم، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات".

[4] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٣/١٣٥٥): "لم أقف عليه"، وذكر ما أخرجه ابن أبي الدنيا في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ح(٧٥)، (ص١٠٩)، عن ابراهيم بن عمرو الصنعاني موقوفًا، قال: أوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون أني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم، وستين ألفا من شرارهم، قال: يا رب، هؤلاء الأشرار، ما بال الأخيار؟، قال: «إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم، و وكذلك قال السخاوي في (الأجوبة المرضيّة فيما سُئل السخاوي عنه من الأحاديث النبويّة، (١/٢٨٧): "لم أقف عليه"، وذكر له شواهد في معناه.

[5] أخرجه البيهقي (شعب الإيمان) ح(٧١٨٤)، (١٠/٧٢)، وأبو بكر الشافعي في (الغيلانيّات)، ح(٤٢٣)، (١/٣٨٧)، وأبو علي الصوَّاف في (فوائد أبي علي الصوَّاف)، (ص٦٢)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١/٢٧٥)، مطوَّلًا.

[6] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢/٣١١).

[7] ب: "بغضبي". أخرجه ابن أبي الدنيا في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ح(٧٥)، (ص١٠٩)، والمقدسي في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ح(٤٣)، (ص٣٧).

قال أبو عبيدة –رضي الله عنه–: " يا رسول الله، أيُّ الشُّهداء أكرم على الله تعالى؟ قال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**رجلٌ قام إلى وليٍّ جائرٍ،[1] فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، فقتله، فهو الشَّهيد،[2] مقعده في الجنَّة بين حمزة وجعفر، فإن لم يقتله، فإنّ القلم لا يجري عليه بعد ذلك، وإن عاش ما عاش**).

[3] وقال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: "أفضل الأعمال الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر".[4]

وروى سعيدٌ عن قتادة قال: (**ذُكر لنا أنَّ رجلًا أتى النّبيّ –عليه الصلاة و السّلام–، وهو يومئذٍ بمكَّة، فقال: أنت الذي تزعم أنَّك رسول الله؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (نعم)، قال: فأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (الإيمان بالله)، قال: ثمَّ ماذا؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (صلة الرَّحم)، قال: ثمَّ ماذا؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (الأمر بالمعروف)، والنّهي عن المنكر، قال: فأيُّ الأعمال أبغض إلى الله تعالى؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (الشِّرك بالله)، قال: ثمَّ ماذا؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (قطيعة الرَّحم)، قال: ثمَّ ماذا؟ قال –صلى الله عليه وسلّم–: (ترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر)**.[5]

ثمَّ اعلم بأنَّ الأمر بالمعروف من أعظم المواجب على من يُخالط النَّاس، ولا ينفع عملٌ لله مع ترك الغضب لله تعالى، وإذا ترك النَّاسُ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر يعمُّهم الله تعالى بعقابه، ولا يستجيب لهم الدُّعاء، ويحرمهم الله البركة والخير والنَّجاح، قال بلال بن سعد –رحمه الله تعالى–:[6] "إنَّ المعصية إذا خفيت، لم تضرَّ إلَّا صاحبها،[7] وإذا أُعلنت ضرَّت العامَّة"،[1] وكان الثَّوريُّ رحمه الله تعالى

---

[1] ش ب: "والٍ".

[2] ب: "شهيد".

[3] أخرجه البزَّار في مسنده، ح(١٢٨٥)، (١٠٩/٤)، والطبراني في (مسند الشاميِّين) ح(٣٥٤١)، (٣٥٦/٤)، عن أبي عبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه مرفوعًا، حتَّى قوله: "ونهاه عن منكر فقتله"، وأمَّا هذه الزيادة الموجودة في الحديث فهي منكرة كما قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) وقال البزَّار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، عن أبي عبيدة، ولا نعلم له طريقا، عن أبي عبيدة غير هذا الطريق، ولم أسمع أحدا سمى أبا الحسن الذي روى عنه محمد بن حمير"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٢١٦٦)، (٢٧٢/٧): "وفيه ممن لم أعرفه اثنان".

[4] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) ص(٩٥).

[5] رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٢/ ٢٢٩).

[6] بلال بن سعد بن تميم السكوني الشامي الأشعري تَابِعِيّ ثِقَة، روى عن والده، روى عنه الأوزاعي وعمرو بن شراحيل، توفي في ولاية هشام بن عبد الملك. انظر البخاري (التاريخ الكبير) (١٠٨/٢)، وابن حبان في (الثقات)، باب الباء (٦٦/٤)، والعجلي في الثقات (٢٥٥/١).

[7] ب: "لا تضرُّ".

إذا رأى المنكر ولا يستطيع أن يغيِّره بال دمًا.

فحقٌّ على كل مسلمٍ أن يكون في الحميَّة والغيرة وصلابته بهذه المثابة،[٢] ولا يتحبَّب إلى النَّاس بالمداهنة، ولا يخاف لومًا ولا شتمًا ولا ضربًا ولا قتلًا، ففي الحديث: (**لا يمنعنَّ أحدَكم مخافةُ النَّاس، أن يتكلَّم بحقٍّ علمه**)،[٣] فإنَّ الآمر بالمعروف يُؤذَى كما أُوذيَ الأنبياء -عليهم السَّلام-.

وينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر أخاه في السِّرِّ، إن استطاع ذلك، ليكون أبلغ منه في الموعظة والنَّصيحة، قال أبو الدّرداء -رضي الله عنه-: "من وعظ أخاه في السِّرِّ فقد زانه، ومن وعظه في العلانية فقد شانه" [٤]، فإن لم تنفعه الموعظة في السِّرِّ، وعظه في العلانية،[٥] ويستعين بأهل الصَّلاح وأهلِ الخير ليزجروه عن المعاصي، فإنَّهم إن لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعاصي، فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعًا.

وعن الشَّعبيّ -رضي الله عنه- أنَّه قال: سمعت النُّعمان بن بشيرٍ يقول: سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يقول: (**مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها، كمثل ثلاثة رجالٍ كانوا في سفينةٍ، فاقتسموا منازلهم، فصار لأحدهم أعلاها، والآخر وسطها، والآخر أسفلها، فبينما هم فيها، إذ أخذ أحدهم القدّوم، فقالوا: ما تريد؟ قال: أخرق في مكاني خرقًا، فيكون الماء أقرب إليَّ، فيكون فيه مخلاتي، ومهراق مائي، قال بعضهم: اتركوه، أبعده الله، يخرق في حقِّه ما شاء، وقال بعضهم: لا تدعوه يخرقها، فيهلكنا ويهلك نفسه، فإن هم أخذوا على يديه نجا ونجوا، وإن لم يأخذوا على يديه هلكوا وهلك**).[٦]

وينبغي للآمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدِّين، ولا يكون لحميَّة نفسه، فإنَّه إن قصد به وجه الله تعالى وإعزاز الدِّين نصره الله تعالى ووفَّقه لذلك، وإن كان أمره لحميَّة نفسه خذله الله تعالى، فإنَّه رُوي عن عكرمة أنَّه ذكر: "أنَّ رجلًا من بني اسرائيل مرَّ بشجرةٍ تُعبد من دون الله، ثمَّ إنَّه

---

[١] أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٧١٩٦)، (٨٠/١٠)، والخرائطي في (مساوئ الأخلاق) ح(٤٠٤)، (ص١٩٦)، عن بلال بن سعد موقوفًا، والطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٤٧٧٠)، (٩٤/٥)، وابن أبي الدنيا في (العقوبات) ح(٤٠)، (٤٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٢١٤١)، (٢٦٨/٧): "فيه مروان بن سالم الغفاري وهو متروك".

[٢] غ: "والصلابة".

[٣] أخرجه أحمد في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ح(١١٤٠٣)، (٤٩٠/١٧)، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٢٠١٨٠)، (١٥٤/١٠)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٢٧٥)، (٥٠٩/١)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.

[٤] أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٢٣٥)، (١٠٤/١٠)، وأبو بكر الخلَّال في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) (ص٢٧٩)، عن أمِّ الدرداء رضي الله عنها.

[٥] أ: "والموعظة".

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يُقرَعُ في القسمة والاستهام فيه، ح(٢٤٩٣٩)، (١٣٩/٣)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (مثلُ القائم على حدود الله والواقعِ فيها، كمثل قومٍ استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نُؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا).

أخذ فأسًا، وركب حماره، ثمَّ توجَّه نحو الشَّجرة ليقطعها، فلقيه إبليس في الطَّريق على صورة إنسانٍ، فقال: إلى أين؟ فقال: رأيت شجرةً تُعبد من دون الله، عاهدت الله عهدًا أن أركب حماري، وآخذ فأسي، وأتوجَّه نحوها فأقطعها، فقال له إبليس: ما لك ولها؟ دعها، فأبعدهم الله تعالى، فلم يرجع، فقال له إبليس: ارجع وأنا أُعطيك كلَّ يومٍ أربعة دراهم، أضعُها تحت فراشك، فترفع طرف فراشك فترفعها،[1] فقال: أوتفعل ذلك؟ فقال: نعم، ضمنت ذلك كلَّ يومٍ، فرجع إلى منزله، فوجد ذلك اليوم، أو اليومين، أو الثَّلاث أو ما شاء الله تعالى، فلمَّا أصبح بعد ذلك، رفع طرف فراشه فلم ير شيئًا، ثمَّ مكث، فلمَّا رأى أنَّه لا يجد الدَّراهم، أخذ الفأس وركب الحمار، وتوجَّه نحو الشَّجرة، فلقيه إبليس على صورة إنسانٍ، فقال له: أين تريد؟ فقال: إلى شجرةٍ تُعبد من دون الله، أريد أن أقطعها، فقال له إبليس: لا تطيق ذلك، أمَّا أوَّل مرَّةٍ كان خروجك غضبًا لله تعالى، فلو اجتمع أهل السَّماء والأرض ما ردُّوك، وأمَّا الآن فما خرجت إلَّا أنَّك ما وجدت الدَّراهم، فلئن تقدَّمتَ لأدقَّنَّ عنقَك، فرجع إلى بيته وترك الشَّجرة".[2]

والسُّنَّة لِلآمر أن يبدأ أوَّلًا بنفسه، فيأتمر بما يأمر به، وينتهي عمَّا ينهى عنه، كيلا يدخل تحت قوله تعالى: **{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ} [البقرة: ٤٤]**، وقوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون} [الصف: ٢]**.

روى أنس بن مالكٍ –رضي الله عنه– عن النّبيّ –عليه الصلاة و السّلام– أنَّه قال: **(رأيت ليلة أُسري بي رجالًا تُقرض شفاههم بالمقاريض،[3] فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: خطباء أمَّتك الذين يأمرون النَّاس بالبرِّ وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون)**،[4] يعني يتلون الكتاب، ولا يعملون به.

قال العلماء –رحمهم الله تعالى: لا يُشترط في الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر أن يكون كامل الحال ممتثلًا بما يأمر به، مجتنبًا عمَّا ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان تاركًا ما يأمر به، والنَّهي وإن كان متلبِّسًا بما ينهى عنه، فإنَّه يجب عليه شيئان، يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخلَّ بأحدهما، كيف يُباح له الإخلال بالآخر.

ثمَّ إنَّ الآمر إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم يمتثل به المخاطب فلا عتب عليه، لكونه

---

[1] ب: "فتجدها".

[2] أخرجه ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ح(٦٠)، (ص٧٩)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب)، ح(١٢٥)، (١/١٢٦)، عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه.

[3] ب: "بمقاريض من نار".

[4] أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(١٢٢١١)، (١٩/٢٤٤)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٥٣)، (١/٢٤٩)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار. قال: قلت من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون)، وقال البغوي في (مصابيح السنَّة)، ح(٣٧٣٦)، (٣/٣١٦): "غريب".

أدَّى ما عليه، فإنَّما عليه الأمر والنَّهي، لا القبول.

وينبغي أن يكون الآمر والنَّاهي عالمًا بما يأمر وينهى عنه، لأنَّ الجاهل لا يُحسن الأمر بالمعروف، وعسى أن يكون أمره بالمعروف منكرًا، والكلام في هذا الباب كثيرٌ، ولو اشتغلنا بذكره يطول الكلام.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من عباده الصَّالحين الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون بمنِّه وكرمه.

الحديث التَّاسع والعشرون
[في الصبر والقناعة]

ق. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أُنظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنَّه أجدَرُ أن لا تزدَروا نعمة الله عليكم**).[1]

قوله (**أجدر أن لا تزدروا**)، أي: أن لا تعيبوا وتحتقروا،[2] والازدراء: افتعال من زرى عليه زرايةً، إذا عابه، والمعنى: انظروا إلى ما فضَّلكم الله عليه في ذات أيديكم، فوسّعكم الله وضيَّق عليهم، ولا تنظروا إلى من فوقكم في الغنى، فإنَّكم إذا نظرتم إليهم احتقرتم نعمة الله عليكم، وليست هي أهلًا للاحتقار، فإنَّه لعلَّ الله تعالى يعلم في ذلك من المصالح ما لا تعلمونه، ونصب (**أسفل**) على الظّرفيّة، أي: مكانًا أسفل من مكانكم، وهو مرفوع المحلِّ لكونه خبرًا لمبتدأٍ.

وفي هذا الحديث تنبيهٌ على الصَّبر والقناعة، وعلى الشُّكر على ما رزقه الله تعالى،[3] أمَّا الصَّبر: فإنَّ الله -سبحانه وتعالى- ذكره في القرآن في نيّفٍ وسبعين موضعًا، وأضاف أكثر الخيرات والدَّرجات إليه، وجعلها ثمرةً له، وقال الله تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا} [السجدة: ٢٤]**، وقال تعالى: **{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ} [الأعراف: ١٣٧]**، وقال الله تعالى: **{وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون} [النحل: ٩٦]**،[4] وقال تعالى: **{يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب} [الزمر: ١٠]**.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**الصَّبر كنزٌ من كنوز الجنَّة**)،[5] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**لو كان الصَّبر رجلًا لكان كريمًا، والله يحبُّ الصَّابرين**).[6]

واعلم أن عدم المال وخلوّ الأيدي من الأملاك، والتّوكّل على الله تعالى، والرِّضا بما قضى الله -عزَّ وجلَّ- حلية الأنبياء، وزيُّ الأولياء، وشعار الصَّالحين، وزين المؤمنين.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ح(٢٩٦٣)، (٤/٢٢٧٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] + غ ش: "أحقّ أن لا".

[3] + ب: "وترغيبٌ على الشكر".

[4] - أ: "وقال الله تعالى: {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون} [النحل: ٩٦]".

[5] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٤٠٠): "غريب، لم أجده".

[6] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٨/٢٩٠)، وابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال) وثواب ذلك، ح(٢٧٧)، (ص٨٩)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(١٦٠٠)، (٢/٢٨٦)، والديلمي في (الفردوس) ح(٥٠٢٥)، (٣/٣٤٠)، عن عائشة رضي لله عنها مرفوعًا، وقال أبو نعيم: "غريب من حديث الثوري، تفرد به المعافى عنه، وتفرد أيضا بحديث الثوري عن أبي إسحاق"، وابن أبي الدنيا في (الصبر والثواب عليه) ح(١٦٢)، (ص١١٢)، عن قتادة رضي الله عنه موقوفًا، بزيادة: (الصبر من الإيمان بمنزلة اليدين من الجسد، من لم يكن صابرا على البلاء لم يكن شاكرا على النعماء، ولو كان الصبر رجلا لكان كريما جميلا)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٤٠١): "رواه الطبراني من حديث عائشة وفيه صبح بن دينار ضعفه العقيلي"، وأورده الفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص١٨٩)، وقال: "ضعيف".

رُوي عن ابن عمر –رضي الله عنهما–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (**إنَّ أحبَّ الخلق إلى الله تعالى الفقراء، لأنَّه كان أحبُّ الخلق إلى الله تعالى الأنبياء، فابتلاهم بالفقر**).[1]

ورُوي أنَّ الله –سبحانه وتعالى– أوحى إلى موسى –عليه السّلام–: (إذا رأيت الفقر مُقبلًا، فقل: مرحبًا بشعار الصّالحين).[2]

وروى أبو هريرة –رضي الله عنه– عن النّبيّ –عليه الصلاة والسّلام– أنَّه قال: (**اللّهمَّ من أحبَّني فارزقه العفاف والكفاف، ومن أبغضني فأكثر ماله وولده**).[3]

ورُوى أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن النّبيّ –عليه الصلاة و السّلام– أنّه قال: (**لكلِّ أحدٍ حرفةٌ، ولي حرفتان: الفقر والجهاد، فمن أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**).[4]

وينبغي للمسلم أن يحبَّ الفقر والفقراء،[5] وإن كان غنيًّا، لأنَّ في حبِّ الفقر حبُّ رسولِ الله –صلّى الله عليه وسلّم–،[6] وقد أمر الله تعالى رسوله بحبِّ الفقراء والدُّنوّ منهم، وهو قوله تعالى: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف: ٢٨]**، يعني: احبس نفسك مع الفقراء الذين يحبسون أنفسهم للعبادة.

ثمَّ الواجب على الفقير أن يعرف منَّة الله تعالى، ويعلم أنَّه قد صرف عنه الدُّنيا لكرامته عليه، وأكرمه بما أكرم أنبياءه وأولياءه، ويحمد الله تعالى ولا يجزع في ذلك، ويصبر على ما يصيبه من ضيق العيش، ويعلم أنَّما وُعد له في الآخرة خيرٌ له ممَّا صرف عنه في الدُّنيا، ولو لم يكن للفقر فضيلةٌ سوى أنَّه حرفة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– واقتداءً به لكان عظيمًا.[7]

ثمَّ إنَّ الفقير إذا نظر إلى من هو فوقه يفوت عنه شكر هذه النِّعمة العظيمة التي أنعم الله تعالى بها عليه، ويصدر عنه كفران النِّعمة، فيحرم الزِّيادة، ويستحقُّ العقوبة، قال الله تعالى: **{لَئِن شَكَرْتُمْ**

---

[1] أخرجه السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٣٤)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، ولم أجد من وقف عليه بتخريج أو ذكر.

[2] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٥/٦)، عن كعب الأحبار، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١٦٦١)، (٤٥٢/٤)، وابن عساكر في (مدح التواضع) (ص٤٦)، عن كعب الأحبار، وابن أبي الدنيا في (الزهد) ح(٥٠)، (ص٤٠)، والديلمي في (الفردوس) ح(٤٤٦٩)، (١٧٥/٣)، عن أبي سعيد، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) "أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ولم يسمع منه، ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب الأحبار غير مرفوع بإسناد ضعيف".

[3] أخرجه البيهقي (شعب الإيمان) ح(١٤٠٠)، (٦٣/٣)، من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وفي سنده عبد الله بن سعيد المقبري، وقال البيهقي: "عبد الله بن سعيد غير قوي في الحديث"، وابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، ح(٣١٢)، (ص٩٦)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٢٩٨٠)، (٩٤/٧)، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٢٣٥٠)، (٢٠٢/٣)،

[4] أخرجه السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٣٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وأورده السيوطي في (الزيادات على الموضوعات) ح(٥٨٦)، (٤٨٥/١).

[5] ب: – "الفقر".

[6] ب: "حب الفقراء".

[7] ب: "الاقتداء".

لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد} [إبراهيم: ٧]، ولهذا المعنى -والله أعلم- ساق الحديث.

وأمَّا القناعة ففيها غنى النَّفس، وقيل: أسعد النَّاس من له قلب عالِم، وبدن صابرٍ، وقناعة بما في اليد، وقال -عليه الصلاة والسّلام-: (**كن قنوعًا تكن أشكر النَّاس**)،[١] وقال -عليه الصلاة والسّلام- : (**من لم يرض بالقوت شغل قلبه وأتعب نفسه وخسر في الآخرة عند الميزان**)،[٢] وقيل: القانع غنيٌّ وإن جاع،[٣] والحريص فقيرٌ وإن ملك الدُّنيا بأسرها.[٤]

فقيـــــرٌ كـــــلُّ ذي حـــــرصٍ غنـــــيٌّ كـــــلُّ مـــــن يقنـــــع

فـــــإنَّ الـــــرِّزق مقســـــوم وســـــوء الظَّـــــنِّ لا ينفـــــع[٥]

وغيره:

ألا إنَّ خير النَّاس من بات قانعًا بما حاز من قطمير،[٦] وما نال من حرص

ولا خير في نفسٍ أصابت سلامةً ونالت كفافًا ثمَّ مالت إلى الحرص

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الفقراء الصُّبّر بمنَّه وكرمه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الورع والتقوى، ح(٤٢١٧)، (١٤١٠/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٥٣٦٦)، (٤٩٩/٧)، وفي (الآداب) ح(٣٢٣)، (ص١٣٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣٦٥/١٠)، والطبراني في (مسند الشاميين) ح(٣٤٠٨)، (٣١٤/٤)، والدارقطني في (العلل) ح(١٣٣٩)، (٢٦٤/٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (يا أبا هريرة كن ورعًا، تكن أعبد الناس، وكن قنعًا، تكن أشكر الناس، وأحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك، تكن مؤمنًا، وأحسن جوار من جاورك، تكن مسلمًا، وأقلَّ الضحك، فإنَّ كثرة الضحك تميت القلب، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة، (٢٤٠/٤): "هذا إسناد حسن".

(٢) لم أجده.

(٣) ب: + "وعرى".

(٤) ب: "والحريص مرحومٌ".

(٥) غ: "وكد المرء لا ينفع" وفي الهامش :" وسوؤ الظن". ديوان الإمام علي ابن أبي طالب، قافية العين، ص ٦٤.

(٦) القطمير: لفافة النواة الرقيقة أي القشرة، يضرب بها مثلا للشيء يقلل، يريد: ما يملكون شيئاً. انظر الهروي في (الغريبين في القرآن والحديث، وسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري في (الإبانة في اللغة العربية)، مادة قطمر.

الحديث الثَّلاثون
[صرف الأوقات في الأعمال الصاتلحة]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**بادِروا بالأعمال فِتنًا كقِطعِ اللَّيل المُظلم، يُصبحُ الرَّجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدُّنيا**).[1]

قوله (**بادروا**)، أي: سارعوا إلى الأعمال الصَّالحة قبل تعذُّرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشَّاغلة، لأنَّ الفتنة تشغل المرء عن عمله، ربَّما يؤدِّي ترادف الفتن وكثرتها إلى الحال التي يمسي الرَّجل على حالة ويصبح على حالة.

وفي هذا الحديث حثٌّ على أن يغتنم الرَّجل أوقاته الخالية عمَّا يُشغله عن الأعمال الصَّالحة، فإنَّ كلَّ ساعةٍ تأتي عليه بهذه الصِّفة لا يَعرف قدرَها إلَّا من فقدها، كما قيل: نعمةٌ مجهولةٌ إذا فُقدت عُرفت.

فينبغي للإنسان أن يعرف قدرها قبل فقدها، فإنَّ كلَّ ساعةٍ تمضي عليه لا تعود، وهو لا يدري أيضًا كيف يكون حاله في السَّاعة الأخرى، ويجتهد في عبادة الله تعالى بالإخلاص قبل أن يأتيه وقت النَّدامة والحسرة.

عن مجاهد -رضي الله عنه- قال: قال لي ابن عمر -رضي الله عنهما-: "يا مجاهد، إذا أصبحت فلا تحدِّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدِّث نفسك بالصَّباح، وخذْ من حياتك قبل موتك، ومن صحَّتك قبل سقمك، فإنَّك لا تدري ما اسمك غدًا".[2]

وقال بعض الحكماء: "إذا أصبح الرَّجل ينبغي له أن ينوي أربعة أشياءٍ: أوَّلها أداء ما افترض الله تعالى عليه، والثَّاني اجتناب ما نهى الله تعالى عنه، والثَّالث إنصاف من كان بينه وبينه معاملة، والرَّابع إصلاح ما بينه وبين خصمائه، فإذا أصبح على هذه النِّيَّات يُرجى أن يكون من المفلحين".[3]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحثِّ على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ح(١١٨)، (١/١١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

+ ب: "قليل". + ب في الحاشية: "الحديث بادروا في الأعمال فتنًا يعني سابقوا باشتغال الأعمال الصّالحة قبل وقوع الفتن المانعة عنه، المراد بالفتن: القتل والنّهب والاختلاف بين المسلمين، كقطع اللّيل المظلمة: القطع بكسر القاف وفتح الطّاء جمع قطعة الغرض من هذا التّشبيه بيان حال الفتن من حيث أنّها تشيع وتستمرّ ولا يعرف سببها ولا طريق للخلاص منها يصبح الرّجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، قوله يصبح الرّجل استئناف بيان لبعض تلك الأحوال، يبيع دينه بعرض من الدّنيا. هذا بياني لقوله يصبح، يعني يصبح الرّجل مؤمنًا محرّمًا ما حرّم الله ويمسي كافرًا باستحلاله بعضًا منه لغرضٍ دنيويّ.. من حديث مشارق."

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، ح(٦٤١٦)، (٨/٨٩)، بلفظ: (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك، وأخرجه بلفظ المؤلف الترمذي في جامعه، باب ما جاء في قصر الأمل، ح(٢٣٣٣)، (٤/٥٦٧).

[3] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٥).

وقال بعض الحكماء: "كلُّ من أصبح لزمه أمران: الأمن والخوف، فالأمن: هو أن يكون آمنًا فيما تكفّل الله له من أمر رزقه، وأمّا الخوف: فهو أن يكون خائفًا فيما أُمر به حتّى يتمّه، فإذا فعل هذين أكرمه الله تعالى بشيئين: أحدهما القناعة بما يعطيه، والثّاني حلاوة الطّاعة".[١]

وذُكر عن ابراهيم بن الأدهم –رحمه الله– أنّه قال: "من أصبح لزمه شكر أربعة أشياء: أوَّلها أن يشكر فيقول: الحمد لله الّذي نوّر قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين،[٢] والثّاني أن يقول: الحمد لله الّذي جعلني من أمّة محمَّد –عليه الصلاة والسّلام–، والثّالث أن يقول: الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره، والرّابع أن يقول: الحمد لله الذي ستر عيوبي".[٣]

وعن شقيق بن ابراهيم –رحمه الله تعالى–[٤] أنّه قال: "ليس للعبد صاحبٌ خيرٌ له من الهمِّ والخوف، فهمٌّ فيما مضى من ذنوبه، وخوفٌ فيما بقي لا يدري ما ينزل به".[٥]

وقال بعض الحكماء: "تمام العبادة في صدق النِّيّة، وتمام صلاح العمل في التّواضع، وتمام هذين بالزُّهد في الدّنيا، وتمام هذا كلِّه بالهمِّ والحزن في أمر الآخرة، وتمام الهمِّ والحزن ملازمة ذكر الموت بالقلب،[٦] وكثرة التَّفكُّر في الذُّنوب".[٧]

وقال الحكيم –رحمه الله تعالى–: "من اهتمَّ وحزن في غير ثلاثة فإنَّه لم يعرف الحزن ولا السُّرور، أحدها: همُّ الإيمان، أنُّه يَختم به عمره أم لا، والثَّاني: همُّ أمر الله تعالى، أنَّه يتمُّ أم لا، والثَّالث: هم الخصماء، أنَّه ينجو منهم أم لا".[٨]

وعن ابراهيم التَّيميِّ –رحمه الله تعالى– أنَّه قال: "من كان آمنًا ولا يكون محزونًا خائفًا، يُخاف أن لا يكون من أهل الجنَّة،[٩] لأنَّ أهل الجنَّة قالوا: **{قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ} [الطور: ٢٦]**".[١٠]

ورُوي عن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– أنَّه كان يصلِّي ذات ليلة، فقرأ هذه الآية: **{إِذِ**

---

[١] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٦).

[٢] + غ: في الهامش: "الحمد لله الذي رزقني معرفته، ولم يتركني أعمى القلب".

[٣] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٧).

[٤] شقيق بن إبراهيم أبو علي الأزدي: من أهل بلخ، كان أستاذ حاتم الأصم وصحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الطريقة وأسند الحديث، وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائة.

ينظر السلمي في (طبقات الصوفية، ر (٧)، ص (٦٣)، وابن خلكان في (وفيات الأعيان)، (٤٧٥/٢).

[٥] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين)، (ص٥٦٣).

[٦] – أ: "وتمام الهمِّ". + ب: "في ملازمة".

[٧] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٧٢).

[٨] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٣).

[٩] + ب: "من أن لا يكون".

[١٠] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٢).

الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ۞ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} [غافر: ٧١-٧٢]، فجعل يردِّدها ويبكي حتى أصبح".[١]

وعن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أنَّه قرأ هذه الآية: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم} [المائدة: ١١٨]، وجعل يردِّدها إلى الصَّباح ويبكي**).[٢]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الخاشعين الخائفين المبشَّرين بأن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

---

[١] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٥٦٤).

[٢] أخرجه أحمد في مسند أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه، ح(٢١٣٨٨)، (٣٠٩/٣٥)، بلفظ: (أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فردَّدها حتى أصبح)، والنسائي في سننه، ح(١٠١٠)، (١٧٧/٢)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، ح(١٣٤٩)، (٣٧٢/٢)، نحوه، وحسَّنه النووي في (خلاصة الأحكام) (٥٩٥/١).

الحديث الحادي والثَّلاثون
[في بيان صفة المؤمن في دار الدنيا]

خ. [عن] ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**كن في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ، أو كأنَّك عابر سبيل، وعدَّ نفسك من أصحاب القبور**).[1]

اعلم أنَّ الدُّنيا لما كانت دار مجازٍ إلى الآخرة، فينبغي للمؤمن أن يكون فيها كالغريب، فإنَّه لا يشتغل في دار الغربة بالبنيان والبساتين، بل يكتفي فيها بمبيت ليلة، ويشتغل بإصلاح أموره ورجوعه، ويمدُّ عينه إلى أهله، وينتظر مناديًا ينادي بالرَّحيل، فلمَّا رحل يهيج شوقه كلمَّا قطع مرحلة،[2] وينتظر نهاية المسافة، فإذا بلغ آخر مرحلة يضطرب، فإذا وقع بصره على وطنه يرقُّ قلبه، وتدمع عيناه من طول الغربة ومقاساة الشِّدَّة، ثمَّ يبكي بوصوله إلى وطنه، ونظره إلى أهله وأحبَّاءه.

فعلى هذه الصِّفة دلَّه -صلَّى الله عليه وسلّم- أن يكون قلبُه متوجِّهًا إلى دار السّلام، وعينه ممدودةً إلى الملك العلَّام، وأمله شاخصًا إلى دعوته متى يُدعى فيجيب،[3] فكلَّما قطع يومًا من عمره خفَّ ظهره من أثقال العمر، وهاج شوقه ينتظر نفاذ اللَّيالي والأيَّام التي أُجِّلَت له، فإذا بلغ آخر يومه اضطرب لخوف الخطر الذي ركبه، فإنَّه لا يدري بم يختم أجله، فإذا كُشف الغطاء عنه، وبُشِّر بالسَّلامة، وأُريَ مكانه، رقَّ وبكى من طول الغربة ومقاساة جهد النَّفس، ثمَّ بكى فرحًا بلقاء مولاه، ووصوله إليه.

والغريب منفرد منكسر القلب،[4] لا يتمنَّى بعيشٍ،[5] وإن كان في سعةٍ من العيش، ولا يتوجَّع لما ينويه في سفره، ولا يجزع لما يقاسي من الشِّدَّة، لأنَّه يعلم أنَّ سفره منقطعٌ،[6] وقوله (**وعُدَّ نفسك في أصحاب القبور**): بأن يقول ساعةً بعد ساعةٍ الآن يحضرني أمر الله، فيعدّ نفسه منهم لا من الأحياء، وينقطع من الدُّنيا، ويرفع باله عنها، ولهذا كان السَّلف رضي الله عنهم يبادرون إلى تصحيح الأمور، مخافة أن يُحال بينهم وبين ذلك، ولا يلتفتون إلى أسباب الدُّنيا، ولا يشتغلون بها، متوكِّلين على الله في كلِّ الأمور.[7]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، ح(٦٤١٦)، (٨٩/٨)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي، فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، وأمّا لفظ: (وعدَّ نفسك من أصحاب القبور)، ففي رواية الترمذي في باب ما جاء في قصر الأمل، ح(٢٣٣٣)، (٥٦٧/٤)، وابن ماجه في سننه، باب مثل الدنيا، ح(٤١١٣)، (٢٣٢/٥)، وهذا خطأ من المصنف حيث أنه نسب الحديث إلى البخاري ومسلم وهو ليس كذلك.

(2) ب: "فكلَّما".

(3) + غ: "ينتظر متى".

(4) + ب: "وإن الغريبَ".

(5) غ: "يعيش".

(6) ب: "سينقطع".

(7) ب: "ويتوكّلون".

وقال أبو سعيد الخرَّاز –رحمه الله–:[1] "دخلت البادية بغير زادٍ، ولا راحلةٍ متوكِّلًا على الله، فأصابتني فاقةٌ ومشقَّةٌ شديدةٌ من الجوع والعطش والتَّعب، فرأيت المرحلة من بعيدٍ، فسُررت بأن وصلت، ثمَّ تفكَّرت في نفسي أنِّي سكنت واتَّكلت على غير الله تعالى، فآليت أن لا أدخل المرحلة إلى أن أُحمل إليها، فحفرت لنفسي حفرةً في خلوةٍ،[2] ووارايت جسدي فيها إلى صدري،[3] فسمعوا صوتًا عاليًا في نصف الليل: يا أهل المرحلة، إنَّ لله تعالى وليًّا حبس نفسه في هذا الرَّمل فالحقوه، فجاء جماعةٌ فأخرجوني وحملوني إلى القرية بالإعزاز والإكرام".[4]

قيل: "كان رجل في سفرٍ ومعه قرصٌ، وقال في نفسه: إن أكلته متُّ، فوكّل اللهُ تعالى ملَكًا فقال: إن أكله فارزقه، وإن لم يأكله فلا تعطه شيئًا غيره، فلم يزل القرص معه إلى أن مات ولم يأكل القرص".[5]

ورُوي عن بعض العارفين أنَّه صلَّى خلف إمام المسجد، فقال له الإمام: "من أين تأكل يا شيخ؟" فقال: "اصبر حتَّى أُعيد الصَّلاة التي صلَّيتها خلفك، ثمَّ أجيبك"، فلمَّا أعاد الصَّلاة، قال الإمام: "يا شيخ لم أعدتَّ الصَّلاة؟" قال: "لأنَّك لا تعلم رازقك، ومن لم يعلم رازقه كيف تجوز إمامته".[6]

ورُوي أنَّ رجلًا لازم باب عمر –رضي الله عنه– فقال له عمر: "يا هذا هاجرت إلى عمر أم إلى الله، اذهب فتعلّم القرآن، فإنّه يغنيك عن باب عمر"، فذهب الرَّجل وغاب، ثمَّ دعاه عمر بعد مدَّةٍ،[7] فقال: "إنِّي قرأت القرآن، ووجدت فيه: **{وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون} [الذاريات: ٢٢]**، وأنا أطلب من باب عمر"، فبكى عمر –رضي الله عنه– وقال: "صدق"، وكان عمر رضي الله عنه يجيء إليه ويجلس عنده.[8]

وقال فضيل بن عياض –رضي الله عنه–: "أحبُّ النَّاس إلى النَّاس من استغنى عنهم،[9] لا يسألهم شيئًا، وأبغض النَّاس إليهم من احتاج إليهم، وأحبُّ النَّاس إلى الله تعالى من احتاج إلى الله وسأله،[10]

---

(1) **أبو سعيد الخراز: واسمه أحمد بن عيسى وهو من أهل بغداد صحب ذا النون المصري وغيره، وأسند الحديث وقيل إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، مات سنة تسع وسبعين ومائتين. ينظر السلمي في (طبقات الصوفية)، ر(٣٤٩، ص(١٨٣)، وابن الملقن في (طبقات الأولياء)، ص(٤٠).**

(2) ب: "حفيرةً".

(3) ب: "وأُدخلت جسدي".

(4) أورده ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (١٤٢/٥)، والقشيري في (الرسالة القشيرية) (٣٠٨/١)، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس) (ص٢٧٦).

(5) أورده القشيري في (الرسالة القشيرية) (٣٧٠/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٧١/٤).

(6) أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب)، (٢٣/٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٧٠/٤).

(7) غ: "ثم رآه".

(8) أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٧١/٤).

(9) ق: "أحبُّ الناس من".

(10) ب: "احتاج إليه".

وأبغض النَّاس من احتاج إليه ولم يسأله شيئًا".[1]

ورُوي عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى أنَّه قال: **جاء رجل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: (يا نبيّ الله أخلع ناقتي وأتوكَّل،[2] أو أعقلها وأتوكَّل؟) فقال عليه الصّلاة والسّلام: (بل اعقلها وتوكَّل).**[3]

ورُوي عن عليٍّ –رضوان الله عليه– قال: "قوام الإسلام بأربعة أركان: اليقين والعدل والصَّبر والجهاد"،[4] والحكماء فسَّروا هذه الأربعة، قالوا: أمَّا اليقين، فهو على وجهين، أحدهما: أن يعمل لله خالصًا، ولا يطلب به عرض الدنيا، ولا رضاء المخلوقين، والثّاني: أن يكون آمنًا بوعد الله تعالى، وهو الرّزق، وأمّا العدل فهو على وجهين، أحدهما: لو كان عليه دين يؤدِّيه قبل الطَّلب، والثَّاني: أنَّه إذا كان له على غيره حقٌّ يرفق بطلبه، وأمَّا الصَّبر على وجهين، أحدهما: أن يصبر على أداء ما افترض الله تعالى عليه، والثَّاني: أن يصبر عمَّا نهى الله عنه، وأمَّا الجهاد فهو على وجهين، أحدهما: أن لا يغفل عن عدوِّه، وهو الشَّيطان، فإنَّه إن غفلت عنه، وهو لم يغفل عنك، فهو كالذِّئب، إذا وقع في الغنم، فكلّ شاة غفلت عنه أخذها، والثّاني: إنَّ أكثر فتنة ابن آدم لأجل المال، فارض باليسير من المال، لكي لا يغرَّك".[5]

ويُقال: التَّوكُّل توكُّلان، أحدهما: في الرِّزق، فلا يجوز فيه إلَّا الأمن، والثَّاني: في ثواب العمل، فيكون آمنًا بوعد الله تعالى من الثَّواب، ويكون خائفًا في عمله أن يُقبل منه أم لا.[6]

وقال بعض الحكماء: "صفة الأولياء ثلاث خصالٍ: الثِّقة بالله في كلِّ شيء، والفقر إلى الله في كلِّ شيء، والرُّجوع إلى الله في كلِّ شيء".[7]

وذُكر أنَّ لقمان الحكيم أوصى ابنه بستِّ خصال، وقال: "يا بني، فيها علم الأوَّلين والآخرين:

أوَّلها: أن لا تشغل نفسك بالدُّنيا إلَّا بقدر ما بقي من عمرك.[8]

والثَّاني: اعبد ربَّك بقدر حوائجك إليه.

---

[1] ب: "وأبغض النَّاس إليه من استغنى عنه ولم يسأله شيئًا". أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٩).

[2] + ب: "أي أخلي".

[3] – غ أ: "وروي عن عبد الرحمن.... اعقلها وتوكل". أخرجه الترمذي في سننه، ح(٢٥١٧)، (٦٦٨/٤)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد رُوي عن عمرو بن أمية الضمري، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا"، وأخرجه ابن حبَّان في صحيحه، ح(٧٣١)، ٥١٠/٠٢)، عن عبد الله عن جعفر بن عمرو بن أميَّة عن أبيه.

[4] لم أجده في حدود اطلاعي.

[5] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٧).

[6] ش ب: سقط من: "وروي عن علي رضوان الله عليه".

[7] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٨).

[8] – ب: "نفسك".

والثَّالث: اعمل للآخرة بقدر ما تريد المقام بها.

والرَّابع: ليكن شغلك في فكاك رقبتك من النَّار، ما لم يظهر لك النَّجاة منها.

والخامس: لتكن جرأتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله تعالى.

والسَّادس: إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكانًا لا يراك الله ولا ملائكته".[1]

ورُوي عن يعلى بن مرَّة قال: "اجتمعنا نفرٌ من أصحاب عليٍّ -رضي الله عنه- فقلنا: لو حرسنا أمير المؤمنين،[2] فإنَّه محارَبٌ، لا نأمن عليه أن يُغتال، فبينا نحن عند باب حجرته حتَّى خرج للصَّلاة، فقال: ما شأنكم؟ قلنا: حرسناك يا أمير المؤمنين، فإنَّك محارَبٌ، وخشينا أن تُغتال، قال: فمن أهل السَّماء حرستموني، أو من أهل الأرض؟ قالوا: من أهل الأرض، وكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السَّماء؟ قال: لا يكون شيءٌ في الأرض إلَّا يُقدَّر في السَّماء، فليس من أحدٍ إلَّا وقد وُكِّل به ملكان، يدافعان عنه حتَّى يجيء قدره،[3] فإذا جاء قدره، خَلَّيَا بينه وبين قدره".[4]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا ممَّن رضي بقضائه، [5] وآمن بوعده، ويحشرنا في زمرة المقبولين من عباده بمنّه وكرمه.

---

[1] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٩).

[2] ب: "أميرنا".

[3] ب: "يدافعان عنه ما يضرّه".

[4] أخرجه معمر بن راشد في جامعه، ح(٢٠٠٩٦)، (١٢٤/١١)، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٩).

[5] + ب: "وقدره".

الحديث الثَّاني والثَّلاثون
[في فضيلة التسبيح]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لَأَن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلَّا الله والله أكبر، أحبُّ إليَّ ممَّا طَلَعَت عليه الشَّمس**).[1]

اللام في (**لأن**)، للابتداء، وأن مع ما بعدها في تأويل المصدر، أي: لقوله سبحان الله، وهو مبتدأٌ، وخبره أحبُّ إليَّ، وأصل التَّسبيح التَّنزيه من النَّقائص، وقوله: (**ممَّا طلعت**)، تقديره من ملك ما طلعت عليه الشَّمس، وهو الدُّنيا بجميعها.[2]

وفي هذا الحديث ترغيبٌ وتحريضٌ على التّسبيح والتّهليل والتّكبير.[3]

أمَّا فضل التّسبيح:[4] فما روي عن النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- أنَّه قال: (**تسبيحةٌ في صحيفة المؤمن خيرٌ من جبال الدُّنيا ذهبًا، تسير معه يوم القيامة**).[5]

وروى أنس -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (**عبد الله عزَّ وجلَّ موسى بن عمران ليلةً حتَّى أصبح لم يفتر فيها، ولم يسترح، فلمَّا أصبح، دخله من ذلك عجبٌ، فأحبَّ اللهُ تعالى أن يريَه ذلك، فمرَّ موسى على شاطئ البحر، فإذا بضفدعٍ يكلِّمُه من البحر: يا موسى بن عمران، أعجبتك عبادة ليلة، وأنا على شاطئ هذا البحر منذ أربعمائة عامٍ أسبِّح الله وأقدِّسه وأمجِّده، ولم آمن أن تهبَّ رياحٌ، أو يضرب موجٌ قامعٌ من هذا البردي على منخري في جهنَّم،[6] فحقَّر موسى نفسه وعمله، فقال له موسى -عليه السَّلام-: بالَّذي أنطقك، ما تسبيحك؟ قال: يا موسى، تسبيحي سبحان من يسبِّح له في لجج البحار، سبحان من يسبِّح له في الأرض القفار، سبحان من يسبِّح له في رؤوس الجبال، سبحان من يسبِّح له كلُّ شفةٍ ولسانٍ،[7] ثمَّ قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (من سبَّح ربَّه في كلِّ يومٍ مرَّةً،[8] أو في كلِّ شهرٍ**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩٥)، (٢٠٧٢/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ش: "بأسرها".

[3] ب: "وفي هذا الحديث تحريضٌ على التّسبيح". غ: "التسبيح والتحميد والتهليل".

[4] - ب: "وأمّا فضل التّسبيح".

[5] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٩٣١)، (٣٢٧/١)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٥٠٣٠)، (١٦٨/٧)، وابن أبي الدنيا في (حلية الأولياء) (٢٧٢/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٦٨١)، (١٧٥/٢)، عن عبيد بن عمير موقوفًا، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٧٧١٩، (٤٣٧/١)، عن سفيان الثوري عن عمر رضي الله عنه موقوفًا، والديلمي في (الفردوس) ح(٢٣٧٨)، (٦٧/٢)، عن مروان.

[6] ق: "البراري"، وفي حاشية ب: "أي من هذا الماء البارد في سموم جهنّم".

[7] ب: "في كلّ لسانٍ وجناحٍ".

[8] + ب: "أو في كلّ أسبوعٍ".

مرَّةً، أو في كلِّ سنةٍ مرَّةً، كتب الله له كمن أعتق ألف نسمةٍ من ولد اسماعيل، أو حجَّ ألف حجَّةٍ مبرورةٍ).[1]

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أيعجز أحدكم أن يكتب كلَّ يوم ألف حسنة**)،[2] فسأل سائل من جلسائه: كيف يكتب أحدنا -يا رسول الله- كلَّ يوم ألف حسنة؟ قال: (**يُسبِّح الله مائة تسبيحة، فيُكتب له ألف حسنةٍ، ويُحطُّ عنه ألف خطيئةٍ**).[3]

وأمَّا فضل التَّحميد: روى أنسٌ -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم- أنَّه قال: (**من قال الحمد لله الذي تعزَّز بالقدرة،**[4] **وقهر العباد بالموت، نظر الله تعالى إليه، ومن نظر إليه لم يعذِّبه، ويستغفر له كلُّ ملكٍ في السَّماوات،**[5] **وكلُّ ملكٍ في الأرض**).[6]

ورُوي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**من قال: الحمد لله الذي تواضع كلُّ شيءٍ لعظمته، والحمد لله الذي ذلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّته، والحمد لله الذي خضع كلُّ شيءٍ لملكه، والحمد لله الذي استسلم كلُّ شيءٍ لقدرته، كتب الله له بها ألف ألف حسنةٍ، ورفع له بها ألف ألف درجةٍ، ووكَّل به سبعين ألف ملكٍ، يستغفرون له إلى يوم القيامة**).[7]

---

[1] أورده السيوطي في (الزيادة على الموضوعات) (٢٤٦/١)، وابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) (٢٤٦/١)، وقال ابن عراق الكناني: "بيض السيوطي للحكم عليه ولوائح الوضع عليه ظاهرة وفيه محمد بن عبد الواحد البيع عن عبد الله بن إبراهيم الفامي. عن عبد الله بن إسماعيل بن حماد عن بشران بن عبد الملك عن موسى بن الحجاج، ولم أقف لواحد منهم على ترجمة والله أعلم". "لم أجده في تاريخ نيسابور".

[2] ب: "يكسب".

[3] غ: "مائة مرة تسبيحة". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح(٢٦٩٨)، (٢٠٧٣/٤)، عن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] ق: "بالقدرة والبقاء، وقهر العباد بالموت والفناء".

[5] ش غ: "استغفر".

[6] أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١٦٤٧)، (٤٤٥/٤)، بلفظ: (عن معان بن رفاعة؛ قال: مرَّ يحيى بن زكريَّا بقبر دانيال النبي صلى الله على نبينا وعليه، فسمع صوتًا من القبر يقول: سبحان من تعزَّز بالقدرة، وقهر العباد بالموت، ومضى، فإذا هو بصوت من السماء: أنا الذي تعززت بالقدرة، وقهرت العباد بالموت، من قالهنَّ، استغفرت له السماوات السبع والأرضون ومن فيهن، وأورده السيوطي في (الزيادة على الموضوعات) ح(٧٣٣)، (٥٩٩/٢)، من طريق الحاكم في تاريخه، وفيه سليمان النخعي، وقال السيوطي: "سليمان النخعي كذاب"، وابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) (٣٢٨/٢)، وأورده السخاوي في (الأجوبة المرضية فيما سُئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية)، (٨٥٨/٢): "وهذا مما يلقي عن الإسرائيليات، ورواية ما يكون من هذا القبيل جائزة إلا أن يحقق أنه كذب كان يخالف شيئًا من قواعد الشريعة المحمدية، وما عدا ذلك ثبت الإذن فيه بحديث: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج".

[7] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٣٥٦٢)، (٤٢٤/١٢)، والبيهقي في (الأسماء والصفات) ح(٢٤٨)، (٣٢٢/١)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، وقال البيهقي: "تفرد به يحيى بن عبد الله، وليس بالقوي، وله شاهدان موقوفان"، وكذلك قال العراقي في

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من قال الحمد لله ربِّ العالمين، أربع مرَّاتٍ، قال الله تعالى: سل تعط**).[1]

وأمَّا فضل التَّهليل: فما روى أبو بكر -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه قال: (**استكثروا من قول لا إله إلَّا الله والاستغفار، فإنَّ الشّيطان قال: أهلكت النَّاس بالذّنوب، وأهلكوني بلا إله إلَّا الله والاستغفار**).[2]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إنَّ لله عزَّ وجلَّ عمودًا تحت العرش، فإذا قال العبد: لا إله إلَّا الله، اهتزَّ ذلك العمود، فيقول الله تعالى: اسكن، فيقول: يا ربِّ، كيف أسكن، ولم تغفر لقائلها؟، فيقول: إنِّي قد غفرت له، فيسكن عند ذلك**).[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**يقول الله تعالى يوم القيامة: قرِّبوا أهل لا إله إلَّا الله من ظلِّ عرشي، فإنِّي أحبُّهم**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من كان آخر كلامه عند الموت لا إله إلَّا الله، دخل الجنَّة**).[5]

وأمَّا فضل التَّكبير: قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ثلاث أصواتٍ يباهي الله -عزَّ وجلَّ- بها الملائكة: الأذان والتَّكبير في سبيل الله عزَّ وجلَّ ورفع الصَّوت بالتَّلبية**).[6]

(تخريج أحاديث الإحياء) (٧٩٤/٢)، والهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٦٨٩١)، (٩٦/١٠)، وأخرج الطبراني نحوه في (الدعاء) ح(٣٢٥)، (ص١٢٣)، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها مرفوعًا.

[1] أخرجه الطبراني في (الدعاء) ح(١٧٢٦)، (ص٤٩١)، وأبو القاسم تمام في (فوائد تمام) ح(٧١٠)، (٢٨٦/١)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا، من طريق سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن بشر بن عون أبو عون، عن بكار بن تميم ع مكحول عن أبي أمامة، قال الذهبي في (لسان الميزان) ر(١٤٩٥)، (٣٠٤/٢): "بشر بن عون القرشي،، شامي، عن بكار بن تميم، عن مكحول وعنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي نسخة نحو مِئَة حديث، كلها موضوعة"، وأورده السيوطي في (الزيادة على الموضوعات) (٦٠٠/٢)، وابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) (٣٢٨/٢).

[2] أخرجه أبو يعلى في مسنده، ح(١٣٦)، (١٢٣/١)، والديلمي في (الفردوس) ح(٢٦٤)، (٨٤/١)، عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٧٥٧٤)، (٢٠٧/١٠): "فيه عثمان بن مطر، وهو ضعي".

[3] أخرجه ابن البناء في (فضل التهليل وثوابه الجزيل) ح(٤٤)، (ص٧٦)، عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح (٨٠٥٥)، (٢٣٦/٥)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[5] أخرجه أبو داود في سننه، باب في التلقين، ح(٣١١٦)، (٣٤/٥)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا، وصحَّحه الحاكم في (المستدرك) ح(١٢٩٩)، (٥٠٣/١)، وقال: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وأخرج البخاري في كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ح(٨٥٢٧)، (١٤٩/٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات مشركا دخل النار، ح(٩٤)، (٩٥/١)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر، وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر، قال أبو عبد الله: هذا عند الموت، أو قبله إذا تاب وندم، وقال: لا إله إلا الله، غفر له.

[6] أورده المناوي في (فيض القدير)، وقال في تخريجه:"(ابن النجار) في تاريخه (فر) كلاهما (عن جابر) رضي الله تعالى عنه وفيه معاوية بن عمرو البصري قال الذهبي في الضعفاء: واه ورشدين بن سعد قال أبو زرعة والدارقطني ضعيف وقرة بن عبد الرحمن قال أحمد منكر

وقال -عليه الصّلاة السّلام-: **(من كبَّر تكبيرةً عند غروب الشَّمس على ساحل البحر رافعًا بها صوته، أعطاه الله من الأجر بعدد كلِّ قطرةٍ عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيِّئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ، ما بين الدَّرجتين مسيرة عامٍ بالفرس المسرع).**[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من استبطأ الرِّزق فليُكثر من التَّكبير، ومن كثر غمُّه فليكثر من الاستغفار)،**[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من سبَّح الله مائةً بالغداة، ومائةً بالعشيِّ كان كمن حجَّ مائة حجَّةً،**[3] **ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ،**[4] **كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله، أو قال غزا مائة غزوة، ومن هلَّل الله مائةً بالغداة ومائةً بالعشيِّ، كان كمن أعتق مائة رقبةٍ من ولد اسماعيل، ومن كبَّر الله مائةً بالغداة ومائة بالعشيِّ، لم يأت في ذلك اليوم أحدٌ أكثر ممَّا أتى به إلَّا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال).**[5]

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من المسبّحين المهلِّلين الحامدين الذَّاكرين، ويحشرنا في زمرتهم بمنِّه وكرمه.

الحديث جدا اه. ومن ثم قال ابن حجر رحمه الله: حديث غريب ضعيف"، وأوردت كلام المناوي كما هو لأني بحثت في النسخ المتوفرة بين يدي من كتابي الفردوس وتاريخ بغداد، فلم أجد هذا الحديث.

[1] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(٦٢)، (٢٩/١٩)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٢٥/٣)، وقال أبو نعيم: "غريب من حديث إياس ولم يروه عنه إلا خليفة، تفرد به عنه فدي")، والحاكم في (المستدرك) ح(٦٤٨٤)، ٦٧٧/٠٣)، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(٧٨٩)، (٢٢٩٤/٥): "هذا منكر جداً؛ فيه خليفة بن حميد لا يُدرى من هو، وفي إسناده إليه من يُتّهم"، والعقيلي في (الضعفاء الكبير) (٢١/٢)، وقال العقيلي: "ولا في هذا الباب شيء يثبت"، وأورده ابن عراق الكناني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) (١٧٨/٢).

[2] أخرجه الأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ح(٢١١)، (١٦٨/١)، عن عامر بن تميم رضي الله عنه مرفوعًا، وعزاه المتقي الهندي في (كنز العمَّال) ح(٩٣٢٥)، (٢٧/٤)، إلى الديلمي عن أنس، و لم أجده.

[3] ق: (من سبَّح الله مائةً بالغداة ومائة بالعشيّ، كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله..).

[4] - ب: "كمن حجَّ مائة حجَّةً، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ".

[5] أخرجه الترمذي في جامعه، باب أذكار الصباح والمساء، ح(٣٤٧١)، (٥١٣/٥)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه مرفوعًا، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

الحديث الثَّالث والثَّلاثون
[في فضيلة الكسب]

خ. [عن] الزُّبير -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لَأَن يأخذ أحدكم أحبله، ثمَّ يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكفَّ الله بها وجهه**)،[1] وفي رواية: (**فيستعين بثمنها خيرٌ له من أن يسأل النَّاس، أعطوه أو منعوه**).[2]

(**الأحبل**): جمع حبل، قوله: (**فيكفّ الله بها**)، يُقال: كففت فلانًا عن الأمر، إذا منعته، والمكفوف الأعمى.

وفي هذا الحديث تحريضٌ على الكسب وتنبيهٌ على فضيلته، وقد وردت في هذا المعنى آياتٌ وأخبارٌ وآثارٌ.

أمَّا الآيات: فقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} [النبأ: ١١]**، وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون} [الأعراف: ١٠]**، وقوله تعالى: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ} [البقرة: ١٩٨]**، وقوله تعالى: **{وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ} [المزمل: ٢٠]**.

وأمَّا الأخبار: فما رُوي عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**التَّاجر الصَّدوق يُحشر يوم القيامة مع الصِّدِّيقين والشُّهداء**)،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من طلب الدُّنيا حلالًا تعفُّفًا عن المسألة، وسعيًا على عياله، وتعطُّفًا على جاره، لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر**).[4]

وكان -صلّى الله عليه وسلّم- جالسًا مع أصحابه ذات يوم، فنظروا إلى شابٍّ ذي جلدٍ وقوّةٍ،

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب بيع الحطب والكلإ، ح(٢٣٧٣)، (١١٣/٣)، عن الزبير بن العوَّام رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب كراهية المسألة، ح(١٨٣٦)، (٤٦/٣)، عن الزبير رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه الترمذي في باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم إيَّاهم، ح(١٢٠٩)، (٥٠٧/٣)، والحاكم في (المستدرك) ح(٢١٤٣)، (٧/٢)، عن أبي سعيد الخدري رضي اله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث حسن، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة"، وأخرج ابن ماجه في باب الحثِّ على المكاسب، ح(٢١٣٩)، (٢٧٢/٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما، بلفظ: (التاجر الأمين الصدوق المسلم، مع الشهداء يوم القيامة.

[4] أخرجه عبد بن حميد في (المنتخب من مسند عبد الحميد) ح(١٤٣١)، (٣٣٩/٢)، وابن راهويه في مسنده، ح(٣٥٢)، (٣٥٣/١)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٢٢١٨٦)، (٤٦٧/٤)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٠٩/٣)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٩٨٩٠)، (١٨/١٣)، وابن أبي الدنيا في (النفقة على العيال) ح(٣٢)، (١٦٨/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بزيادة: (ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرًا مكاثرًا مرائيًا لقي الله -عزَّ وجلَّ- وهو عليه غضبان، وقال ابن حجر في (المطالب العالية)، ح(٣٢٨٤)، (٦٥٩/١٣): "هذا منقط بين مكحول وأبي هريرة رضي الله عنه"، وقال البوصيري في "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة"، ح(٧٢٥٣)، (٤٢٩/٧): "فيه راوٍ لم يُسمَّ"، وضعَّفه الفتني في (الموضوعات) (ص١٧٤).

وقد بكّر يسعى، فقالوا: ويح هذا، لو كان شبابه وجلده في سبيل الله تعالى، فقال صلّى الله عليه وسلّم: **(لا تقولوا هذا، فإنَّه إن كان يسعى على نفسه ليكفَّها عن المسألة، ويغنها عن النَّاس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين، أو ذرّيّةٍ ضعفاءٍ ليغنيهم عن المسألة ويكفيهم،**[1] **فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخرًا وتكاثرًا فهو في سبيل الشَّيطان).**[2]

وكان النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يخرج إلى السُّوق، ويشتري حوائج أهله، فسُئل عن ذلك فقال: **(أخبرني جبريل عليه السَّلام، أنَّه من سعى على عياله ليكفَّهم عن النَّاس، فهو في سبيل الله تعالى).**[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(إنَّ الله تعالى يحبُّ كلَّ مؤمن محترف، ولا يحبُّ الفارغ الصَّحيح، لا في عمل الدُّنيا، ولا في عمل الآخرة).**[4]

وعن أنس -رضي الله عنه- أنَّ رجلًا جاء إلى النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- يسأل حاجته منه، فقال له رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(أوما في بيتك شيءٌ؟) قال: بلى يا رسول الله، حلسٌ قد تخرَّق بعضه،**[5] **نحن نجلس عليه، وننام عليه، فبعضه تحتنا وبعضه فوقنا، وقصعةٌ نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤوسنا، فقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (ايتني بهما)، فأتي بهما، فأخذهما رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فقال: (من يشتري هذين؟) فقال رجلٌ: أنا آخذهما بدرهمٍ، فقال: (ألا من يزيد على درهم؟) مرَّتين، فقال رجلٌ: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما، وقبض الدّرهمين، ودفعهما إلى الرَّجل، وقال له: (اشتر بأحدهما طعامًا، واحمله إلى منزلك، واشتر بالآخر قدُّومًا، وأتني به)، فأتاه، فشدَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عودًا بيده، ثمَّ قال له: (انطلق واحتطب وبع، ولا أراك خمسة عشر يومًا)، فذهب واكتسب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها طعامًا، وببعضها ثوبًا، فقال له رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (هذا**

---

[1] + ب: "ليغنيهم الله". ب: "ويكفّهم".

[2] أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٢٧٨). والطبراني في (المعجم الكبير)، (١٩/ ١٢٩). و(المعجم الأوسط)، (٧/ ٥٦). و(المعجم الصغير)، (٢/ ١٤٨)، وضعفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، ص(٥٠٣).

[3] أخرجه السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٥٣)، عن جعفر بن محمَّد عن أبيه.

[4] أخرجه القضاعي في (مسند الشهاب) ح(١٠٧٢)، (١٤٨/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(١١٨١)، (٤٤١/٢)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٣٢٠٠)، (٣٠٨/١٢)، وفي (المعجم الأوسط) ح(٨٩٣٤)، (٣٨٠/٨)، وابن ثرثال في جزءه، ح(٢١٢)، (ص٨٤)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، بلفظ: (إنَّ الله يحبُّ المؤمن المحترف، وأخرجه ابن أبي الدنيا في (إصلاح المال، ح (٢٠٤)، (٧١)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ: (طلب الحلال جهاد، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ العبد المحترف، وفي ح (٢١٦)، (ص٧٣)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: (إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ المحترف، وقال البيهقي في (شعب الإيمان: "تفرد به أبو الربيع، عن عاصم، وليسا بالقويين"، وأورده ابن الجوزي في (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) (٩٩/٢)، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٥٠/٢)، وضعَّفه الفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص١٢٣).

٥ الحلس: كساء يبسط تحت حر الثياب. ينظر الرازي في (مختار الصحاح)، مادة حلس.

خير لك من أن تجيء مسألتك يوم القيامة، وفي وجهك نكتةٌ سوداءٌ، لا تمحوها إلَّا النَّار).[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**من فتح على نفسه بابًا من السُّؤال، فتح الله عليه سبعين بابًا من الفقر**)،[2] ورُوي أنَّ عيسى -صلوات الله عليه وسلامه- رأى رجلًا، فقال: "ما تصنع؟ قال: أتعبَّد، قال: من يعولك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك".[3]

وأمَّا الآثار: فما رُوي أنَّ لقمان الحكيم قال لابنه: "يا بنيَّ، استعن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنَّه ما افتقر أحدٌ قطُّ إلَّا أصابه ثلاث خصال: رقَّةٌ في دينه، وضعفٌ في عقله، وذهابٌ في مروءته، وأعظم من هذه الثَّلاث استخفاف النَّاس به".[4]

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّه قال: "إنِّي لأكره أن أرى الرَّجل فارغًا، لا في أمر دينه ولا في أمر آخرته".[5] وقيل لأحمد بن حنبل: ما تقول فيمن جلس في بيته أو منزله؟، وقال: لا أعمل شيئًا حتّى يأتي رزقي، فقال: هذا رجلٌ جهل العلم،[6] أما سمع قول النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**إنَّ الله جعل رزقي تحت ظلِّ رمحي**).[7]

وكان أصحاب النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهم-، كانوا يتَّجرون في البرِّ والبحر، ويعملون في نخيلهم، وقال أبو قلابة لرجلٍ: "لأَن أراك تطلب معاشك، أحبُّ إليَّ من أن أراك في زاوية المسجد".[8]

ورُوي أنَّ الأوزاعيَّ لقي ابراهيم بن أدهم، وعلى عنقه حزمة حطب، فقال له: يا أبا اسحق، إلى متى هذا؟ إخوانك يكفونك، فقال: دعني عن هذا يا أبا عمر، فإنَّه بلغني أنَّ من وقف موقف مذلَّةٍ يطلب الحلال، وجبت له الجنَّة".[9]

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، باب ما تجوز فيه المسألة، ح(١٦٤١)، (٣/٨١)، وابن ماجه في سننه، باب بيع المزايدة، ح(٢١٩٨)، (٢/٧٤٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف".

[2] أخرجه الترمذي في جامعه (٤/ ٥٦٣): ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.

[3] أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٧٥٣)، (٣/١٢٣).

[4] أورده ابن قدامة المقدسي في (مختصر منهاج القاصدين) (ص٨٢).

[5] ب: "لا في آخرته ولا في أمر دنياه". أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٧٤١)، (١/٢٥٦)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤٥٦٢)، (٧/١٠٨)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء)، (١/١٣٠)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٨٥٣٩)، (٩/١٠٣)، وأبو داود في (الزهد) ح(١٧٤)، (ص١٧١).

[6] + ب: "من العلم".

[7] أورده البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، (٤/٤٠)، بلفظ: (ويُذكر عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري)، وأخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ح(٥١١٤)، (٩/١٢٣)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص٥٠٥): "إسناده صحيح"، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٩٨٩٧)، (٦/٤٩): "فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني، وغيره، وضعفه أحمد، وغيره، وبقية رجاله ثقات".

[8] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢/٦٣).

[9] أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم)، (١/ ٣٩٦). وذكره ابن كثير في (البداية والنهاية)، (١٣/ ٥٠٤).

وقال شقيق بن ابراهيم في قوله تعالى: **{وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ} [الشورى: ٢٧]**، قال: "إنَّ الله تعالى لو رزق العباد من غير كسب، لتفرَّغوا وتفاسدوا، ولكن شغلهم بالكسب حتَّى لا يتفرَّغوا للفساد"،[١] وقال سعيد بن المسيِّب: "لا خير فيمن لا يجمع المال من حلِّه، فيخرج منه حقَّه، ويصون به عرضه".[٢]

فإن قيل: قد رُوي عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: **(ما أوحى الله تعالى إليَّ أن اجمع المال، وكن من التَّاجرين، ولكن أوحي إليَّ أن سبِّح بحمد ربِّك، وكن من السَّاجدين)**،[٣] فنقول: إنَّ الكسب ينقسم على أربعة أقسام:[٤] فرضٌ وهو كسبٌ بقدر الكفاية في نفسه وعياله وقضاء ديونه، ومستحبٌّ وهو الزِّيادة على ذلك ليواسي به فقيرًا، أو يجازي به قريبًا، ومباحٌ وهو الزِّيادة للتَّجمُّل، ومكروهٌ وهو الجمع للتَّفاخر والادِّخار.

ثمَّ إن كان الرَّجل، إذا كان قادرًا على كفايته بالسُّؤال فالتَّعفُّف عنه بالتِّجارة أفضل،[٥] وإن كان لا يحتاج إلى السُّؤال، وكان يعطى من غير سؤال، فالكسب أيضًا أفضل إلَّا لأربعة:[٦] نفس عابد بالعبادات البدنيَّة،[٧] أو رجلٌ له سير بالباطن، أو عالمٌ يشتغل بالعلم الظَّاهر ممَّا ينفع النَّاس به في دينهم، أو رجل يشتغل بمصالح المسلمين، فإقبال هؤلاء على ما هم عليه أفضل من الاشتغال بالكسب،[٨] ولهذا أوحى الله تعالى إلى رسوله: **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِين} [الحجر: ٩٨]**، ولم يوح إليه أن يكون من التَّاجرين، لأنَّه كان جامعًا لهذه المعاني الأربعة إلى زيادات لا يحيط بها الوصف.

ثمَّ اعلم أنَّ أفضل المكاسب الجهاد في سبيل الله تعالى إعلاءً لكلمته، ثمَّ التِّجارة بشرط الأمانة والنَّصيحة والصِّدق، ثمَّ الحراثة بشرط صحَّة التَّوكُّل، ثمَّ الصِّناعة.

وقال بعضهم: الحراثة أفضل من التِّجارة لرجحان معنى التَّوكُّل فيها، ويعتمد التَّاجر في تجارته على الله تعالى، متوقِّعًا منه الرِّزق والفضل، ولا يحرص على الرِّزق حرصًا يطفئ نور ورعه، فإنَّ رزق الله لا يجرُّه حرص حريصٍ، ولا يردُّه كراهة كاره، ولا يذمُّ ما يشتري، ولا يمدح ما يبيع، ولا يروِّج سلعته بالحلف

---

[١] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٥١).

[٢] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٥١).

[٣] أخرجه أحمد في (الزهد) (٢٣١٦)، (ص٣١٧)، عن أبي مسلم الخولاني مرفوعًا، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٤٥٣/٦)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٣٤)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص٥٠٥): "رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند فيه لين".

[٤] ش: "إلى". — غ ق: "أقسام".

[٥] ش: "كفايتهم".

[٦] + ب: "نفر".

[٧] ب: "عابد يشتغل بالعبادات البدنيّة".

[٨] ب: "فاشتغال هؤلاء".

صادقًا أو كاذبًا،[1] فإنَّه يذهب بركة التِّجارة، ولا يربح على صديقه شيئًا، فإنَّه ليس من المروءة، ويتساهل في البيع والشِّراء، فإن طلب البائع الإقالة يقيله، وعلى العكس أيضًا، لأنَّ الظَّاهر أنَّ المستقيل مستضرٌّ بالبيع، فلا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه المسلم، لا سيَّما وقد قال النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من أقال نادمًا صفقته، أقال الله عثرته يوم القيامة**)،[2] ويستدين عند الحاجة على نيّة القضاء، ويُدين المحتاج لأنَّه من حقوق الدِّين، ويحترز في التِّجارة عن الرِّبا، وما أشبه من قرضٍ يجرُّ نفعًا أو انتفاعٍ بالرَّهن، وما يحتال بالرِّبا، ولا يحتكر فإنَّ (**المحتكر ملعونٌ**)،[3] وأحكام التِّجارة كثيرةٌ تُعرف في مواضعها.

وأمَّا الحراثة: فقد كان للصَّحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- محارث يأكلون منها، وهي أفضل المكاسب إذا قام عليه الرَّجل بسنن الدِّين، وهو أن لا يشغله تعهُّدها عن الفرائض، وينبغي أن يقول عند إلقاء البذر:[4] إلهي إليك سلَّمت بذري، وينوي بالغرس والحرث منفعة العامَّة من النّاس والطّيور والوحوش، ويتصدّق بشيء من الخارج عند رفعها على المساكين، ولا يرفعها ليلًا مخافة الصّدقة، فيمحق الله بركته أو يهلكه كما فعل بأصحاب الجنّة، وقصّتهم معروفة، وأحكام الحراثة مثبوتةٌ في كتب الفقه، ومن أراد معرفتها فليراجعها.

ثمَّ قيل: ترك الكسب يؤدِّي إلى الفاقة، والفاقة تؤدِّي إلى الطَّمع فيما في أيدي النَّاس، والطَّمع يؤدّي إلى طلب رضاهم، وطلب رضاهم يؤدِّي إلى القول بهواهم، والقول بهواهم يؤدِّي إلى ترك الحقّ، وترك الحقّ يؤدِّي إلى المعصية، والمعصية تؤدِّي إلى النَّار.

وحُكي أنَّ زاهدًا ترك الكسب وفارق النَّاس وخرج من المصر ودخل في غار جبل، وقال: لا أسأل النَّاس شيئًا حتّى يأتيني ربِّي برزقي الذي قسم لي، فقعد سبعًا، فكاد يموت، فقال: يا ربِّ، إن أحييتني، فأتني برزقي الذي قسمت لي، وإلَّا فاقبضني إليك، فهتف به هاتفٌ: أردتَ أن تُذهب حكمتي بزهدك في الدُّنيا، أما علمت أنَّ أرزاق العباد بيد عبادي أحبُّ إليَّ من أن أرزقهم بيد قدرتي[5] ".[1]

---

[1] ب: "ولا يروّج متاعه بالحلف الكاذب أو الصّادق".

[2] أخرجه البزّار في مسنده، ح(٨٩٦٧)، (٣٧٤/١٥)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٥٠٢٩)، ٤٠٤/٠١١)، والحاكم في (المستدرك) ح(٢٢٩١)، (٥٢/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي.

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، ح(٢١٥٣)، (٢٨٢/٣)، والدارمي في سننه، ح(٢٧٤٠)، (ص٦١١)، والحاكم في (المستدرك) ح(٢١٦٤)، (١٤/٢)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: "الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(١٧٥)، (٥٠٢/١): "فيه علي بن سالم بن ثوبان وهو ضعيف، والعقيلي في (الضعفاء الكبير) (٢٣١/٣)، عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا، وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(٣٦١)، (ص٢٧٨): "إسناده ضعيف"، وأخرج مسلم في كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، ح(١٦٠٥)، (١٢٢٨/٣)، عن معمر بن عبد الله رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا يحتكر إلا خاطئ.

[4] ش: "إلقائه".

[5] ب: "أنِّي أرزق عبادي بيد عبادي، وأنت تريد أن أرزقهم بيد قدرتي".

ثمّ إنّك إذا عرفت فضائل أنواع الكسب،[٢] فعليك أن تتعلّم بأحكامها، حتّى تجمع من حلّه وتنفقه في محلّه، فإنّك تُسأل عنه كما قال معاذ بن جبل -رضي الله عنه-: (**ما من عبدٍ يُعرض على الله تعالى يوم القيامة لا تزول قدماه حتَّى يُسأل عن أربع خصال: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن علمه كيف عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**).[٣]

ورُوي عن النَّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أنَّه قال: (**من اكتسب مالًا من مأثمٍ فتصدَّق به، أو وصل به رحمًا، أو أنفقه في سبيل الله تعالى، جمع ذلك كلَّه، فأُلقي في النَّار**)[٤].

واعلم أنَّ من أراد أن يكون كسبه طيِّبًا، فعليه أن يحفظ خمسة أشياء:

أوَّلها: أن لا يؤخِّر شيئًا من الفرائض لأجل الكسب، ولا يدخل النُّقصان فيها.

والثَّاني: أن لا يؤذي أحدًا من خلق الله لأجل الكسب.

والثَّالث: أن يقصد بكسبه استعفافًا لنفسه ولعياله، ولا يقصد به الجمع والكثرة.

والرَّابع: أن لا يجتهد لنفسه جدًّا.[٥]

والخامس: أن لا يرى رزقه من الكسب، بل يرى الرِّزق من الله تعالى والكسب سببًا.

والنَّاس فيه على خمس مراتب: منهم من يرى الرِّزق من الكسب فهذا كافرٌ، ومنهم من يرى الرِّزق من الله تعالى ومن الكسب، فهذا مشركٌ، ومنهم من يرى من الله، ولا يرى أيعطيه أم لا، فهو منافقٌ شاكٌّ، ومنهم من يرى من الله ويعصي الله لأجل الكسب، ولا يؤدِّي حقَّه فهو فاسقٌ، ومنهم من يرى الرِّزق من الله، ويرى الكسب سببًا، وأخرج حقَّه ولا يعصي الله تعالى لأجل الكسب، فهو مؤمنٌ مخلصٌ.

نسأل الله العظيم ان يجعلنا من عباده الصّالحين المخلصين بمنّه وكرمه.

---

[١] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٢٩/٢).

[٢] - ب: "إنَّك".

[٣] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٥٦)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفًا، وأخرجه الترمذي في جامعه، باب في القيامة، ح(٢٤١٧)، (٦١٢/٤)، عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

[٤] أخرجه السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٥٨)، بدون سند، ولم أجده في غيره.

[٥] ب: "يجهد".

الحديث الرَّابع والثَّلاثون
[في التوبة]

ق. [عن] ابن مسعود -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لَلَّهُ أفرحُ بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ نزل في أرضٍ دوِيَّةٍ مَهلكةٍ معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومةً واستيقظ،**[1] **وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتَّى إذا اشتدَّ عليه الحرُّ والعطش، أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتَّى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، واستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده**).[2]

الكلام في قوله (**لَلَه**) لام الابتداء، (**الفرح**): السُّرور ولفظ الفرح إنَّما يرد عُقيب اهتمامٍ وحزنٍ، وكذلك قالوا: ما من ترحةٍ إلَّا وبعدها فرحةٌ.

دلَّ الحديث على ما قلنا، لأنَّ الذي أضلَّ راحلته في دويَّةٍ مهلكةٍ، فأضلَّ طعامه وشرابه، يكون في غاية من الحزن والأسف والغمِّ، فإذا وجدها سُرَّ بذلك غاية السُّرور، فعبَّر عن عظم السُّرور الذي هو بعد عظم الحزن والكآبة والغمّ بالفرح، ثمّ كان السّرور عبارةً عن بسط الوجه وسعة الصّدر واستنارة الوجه، وإنَّما قيل سرورٌ لأنَّ المسرور بالشَّيء يستنير وجهه، وتبرق أسارير وجهه، وهي عروقه، والفرح معظم السُّرور وغايته، والنّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- وصف الله سبحانه وتعالى بالفرح، فهو صفة لله -عزَّ وجلَّ- على ما يستحقُّ ويليق به بخلاف ما يعرف من الخلق، وبخلاف ما يقع تحت أوهامنا، وتدركه عقولنا، ويجوز أن يكون المراد هنا رضاء الله تعالى، يعني أنَّ الله تعالى يرضى توبة عبده أشدَّ ممَّا يرضى واجد ضالّته بالفلاة، فعبَّر عن الرِّضا بالفرح تأكيدًا لمعنى الرِّضاء في نفس السَّامع، ومبالغةً في تقديره.

(**الدويَّة**): الأرض القفر والفلاة وهي بفتح الدَّال وتشديد الواو والياء جميعًا، وفي رواية: (**داويَّة**) بزيادة الألف، وهي بتشديد الياء أيضًا، وكلاهما صحيح. الدويَّة منسوبةٌ إلى الدَّوِّ بتشديد الواو، وهي التُّربة التي لا نبات لها،[3] وأمَّا الدَّاوية فهي على إبدال إحدى الواوين ألفًا: مَهلكة: وهي بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها، وهي موضعٌ فوق الهلاك.[4]

ومعنى الحديث والله أعلم: إخبارٌ عن كرم الله -عزَّ وجلَّ-، وفضله ومحبَّته لعبده المؤمن، وكرامته عليه وعِظَم منزلته عنده، وجليل قدره، ومحلُّ منِّه، حتَّى يكره له إعراضه وذهابه عنه، ويحبُّ منه إقباله

---

[1] ب: "فاستيقظ" عند مسلم أو البخاري في روايتيهما هذا اللفظ.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التوبة، ح(٦٣٠٨)، (٦٧/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في الحضِّ على التوبة والفرح بها، ح(٢٧٤٤)، (٢١٠٣/٤)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، واللفظ لمسلم.

[3] ش: "البريّة".

[4] ش: "خوف"، ب: "موضع الخوف والهلاك".

عليه ودنوّه منه، وإيثاره إيَّاه لأنَّ من أضلَّ راحلته وطعامه وشرابه ثمَّ أصابها أقبل عليها وألزمها قربه، وجعلها نصب عينيه، وأوجب على نفسه حفظها وحماها عمَّا ينفِّرها عنه، فأخبر النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلّم- أنَّ الله عزَّ وجلَّ بمحبَّته لعبده المؤمن يكره ذهاب عبده منه وإعراضه عنه، مع غناه عنه وحاجة عبده إليه، وأنَّه لا يتركه في عصيانه وإعراضه عنه وذهابه، بل يردُّه إليه، ويُقبِل به عليه، وأنَّه إذا رجع إليه أعرض عمَّا سواه وأقبل عليه، قبله الله عزَّ وجلَّ مكرِّمًا له، معظِّمًا قدره، مقبلًا عليه، مرحِّبًا له، وجعله في حفظه ورعايته،[1] وعصمه عمَّا ينفِّره عنه، ويجعله من خواصِّه، ويحول بينه وبين ما يرديه.

والتَّوبة هي الرُّجوع إلى الله عزَّ وجلَّ، وكذا الأوبة والإنابة، غير أنَّ التَّوبةَ يُقال عند الرُّجوع من المناهي والمعاصي بالاستغفار،[2] والأوبة أكثر ما يُقال عند الرُّجوع من حال الطَّاعة إلى الله عزَّ وجلَّ بالشُّكر والحمد.

والعبد بين حالتين: حالة طاعةٍ، وحالة معصيةٍ، وهما صفتان للعبد، لا يكاد ينفكُّ منهما، والعبد مأمورٌ بالرُّجوع إلى الله -عزَّ وجلَّ- في كلِّ وقتٍ وفي كلِّ حالٍ، قال الله تعالى: **{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون} [النور: ٣١]**، فمن رجع إلى الله تعالى من صفته الّتي هي المعصية فهو توَّاب، ومن رجع إلى الله تعالى من صفته التي هي الطَّاعة فهو أوَّاب، قال الله تعالى في قصَّة أيُّوب -صلوات الله عليه-: **{نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب} [ص: ٤٤]**، فالموصوف بالمعصية مأمورٌ بالرّجوع إلى الله تعالى بقوله: أستغفر الله، والموصوف بالطَّاعة مأمورٌ بالرُّجوع إلى الله تعالى بقوله: الحمد لله.

ثمَّ التّوبة مقبولةٌ فضل من الله تعالى،[3] إذا اجتمعت شرائطها وهي: النَّدم على فعل تلك المعصية، والامتناع عنها، والعزم على أن لا يعود إليها.

وأمَّا قضاء الفوائت وأداء الكفَّارات الواجبة وإرضاء الخصوم فشرط لكمال التَّوبة، لا لتحقُّق ماهيَّة التَّوبة، يؤيِّده حكاية الاسرائيليِّ الذي قتل مائة نفس، ثمَّ مات بين القريتين على ما عرف، وليس من شرائطها الثُّبوت إلى الموت،[4] بل هي مقبولة بما ذكرنا من الشُّروط، ولو كان يعود إلى المعصية التي تاب عنها في كلِّ يومٍ سبعين مرَّة، لإطلاق النُّصوص الواردة في التَّوبة من الآيات والأخبار والآثار، قال الله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} [الشورى: ٢٥]**،[5] وقال الله تعالى: **{غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ} [غافر: ٣]**، إلى غير ذلك من الآيات.

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبسطُ يده بالتَّوبة لمسيء الليل إلى**

---

[1] ش ق: "كنفه".

[2] ش: "عن".

[3] ق ب: "عند الله".

[4] أ: "التّوبة إلى".

[5] - ق: "هذه الآية".

النَّهار، ولمسيء النَّهار إلى الليل حتَّى تطلع الشَّمس من مغربها)،[1] وبسط اليد كنايةٌ عن طلب التَّوبة، والطَّالب وراء القابل، فرُبَّ قابلٍ ليس بطالبٍ، ولا طالبٌ إلَّا وهو قابلٍ.

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**كفَّارة الذَّنب النَّدم**)،[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**التَّائب من الذَّنب كمن لا ذنب له**)،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أتبع السَّيِّئة الحسنة تمحها**).[4]

والأخبار في هذا المعنى كثيرةٌ، وقال سعيد بن المسيِّب: "نزل قوله تعالى{**فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**} **[الإسراء: ٢٥]**، في الرجل يذنب ثمَّ يتوب، ثمَّ يذنب ثمَّ يتوب".[5]

وقال عبد الله بن سلام: "لا أحدِّثكم إلَّا عن نبيٍّ مرسلٍ، أو كتابٍ منزل، إنَّ العبد إذا عمل ذنبًا، ثمَّ ندم عليه طرفة عينٍ، سقط عنه أسرع من طرفة عين"،[6] وقال بعضهم: "أنا اعلم متى يغفر الله لي، قيل : ومتى؟ قال: إذا تاب عليَّ".

وقيل إنَّ المغفرة من لوازم التَّوبة وتوابعها لا محالة، ثمَّ التَّوبة عن ذنبٍ واحدٍ صحيحةٌ،[7] وإن ارتكب مائة كبيرةٍ سوى التي تاب عنها، والتَّوبة عن الكبائر لا تكون سببًا لمغفرة الصَّغائر لا محالة عند أهل السُّنَّة، خلافًا للمعتزلة.[8]

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، ح(٢٧٥٩)، (٤/٢١١٣)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا نحوه.

[2]- أ: هذا الحديث. أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنه، ح(٢٦٢٣)، (٤/٣٧٩)، والقضاعي في (مسند الشهاب)، ح(٧٧)، (١/٨٠)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٢٧٩٥)، (١٢/١٧٢)، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(١١١٧)، ٣/٥٠١)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (كفَّارة الذنب النَّدامة، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٧٥١٥)، (١٠/١٩٩): "فيه يحيى بن عمرو بن مالك النكري، وهو ضعيف".

[3] أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠٢٨١)، (١٠/١٥٠)، والبيهقي في (السنن الكبرى) ح(٢٠٥٦١)، (١٠/٢٥٩)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٧٥٢٦)، (١٠/٢٠٠): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، إلَّا أنَّ أبا عبيدة لم يسمع من أبيه"، وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(٣١٣)، (ص٢٤٩): "من طريق أبي عبيدة بن عبد اللَّه بن مسعود عن أبيه، رفعه بهذا، ورجاله ثقات، بل حسَّنه شيخنا، يعني لشواهده".

[4] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في معاشرة التاس، ح(١٩٨٧)، (٤/٣٥٥)، من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

[5] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٠٩٤)، (١/٣٨٦).

[6] لم أجده.

[7] ب: "تاب عنه صحيحةً".

[8] فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي في القرن الثاني للهجرة في البصرة وازدهرت في العصر العباسي على يد واصل بن عطاء، أُختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة أشهرها اعتزال واصل بن عطاء(ت١٣١هـ) لمجلس شيخه الحسن البصري بعد خلاف حول حكم مرتكب الكبيرة وقول البصري "اعتزلنا واصل"، وقد عُرفت بتقديم العقل على النقل، يقوم المذهب على أصول خمسة هي: التوحيد،

ويجوز أن يعذِّب الله تعالى بصغيرةٍ، ويجوز أن يعفو عن الكبائر دون الكفر، لإطلاق قوله تعالى: **{يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء} [الفتح: ١٤]**، وقوله تعالى: **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [النساء: ٤٨]**، وتوبة القاتل عمدًا مقبولةٌ قبل القصاص وإرضاء الخصم، مع رجاء أن يرضي الله تعالى خصمه عند أهل السُّنَّة لإطلاق النَّصوص الواردة في التَّوبة، وجواز المغفرة لما دون الشِّرك.

ثمَّ إنَّ الذَّنب على وجهين:[١] ذنبٌ فيما بينك وبين الله تعالى، وذنبٌ فيما بينك وبين العباد، فأمَّا الذي بينك وبين الله تعالى فتوبتك بالاستغفار باللسان،[٢] والنَّدم بالقلب، والإضمار أن لا تعود إليه،[٣] وأمَّا الذي بينك وبين العباد، فما لم ترضهم لا تنفعك التَّوبة حتَّى يحلِّلوك.

وقيل لبعض الحكماء: "هل للتَّائب علامةٌ يُعرف بأنَّه قُبلت توبته؟ قال: نعم، علامته أربعة أشياء:

أوَّلها: أن ينقطع من أصحاب السُّوء،[٤] ويريهم هيبةً من نفسه، ويخالط الصَّالحين.

والثَّاني: أن يكون منقطعًا من كلِّ ذنبٍ، ومقبلًا على جميع الطَّاعات.

والثَّالث: أن يكون منقطعًا عنه فرح الدُّنيا كلَّه، ويرى حزن الآخرة في قلبه دائمًا.[٥]

والرَّابع: أن يرى نفسه فارغًا عمَّا ضمن الله تعالى له، يعني الرِّزق، مشتغلًا بما أمر به، فإذا وُجدت فيه هذه المعاملات فهو من الذين قال الله تعالى في حقِّهم:[٦] **{إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: ٢٢٢]**".[٧]

ووجب له على النَّاس أربعة أشياء: أوَّلها أن يحبُّوه، فإنَّ الله تعالى قد أحبَّه، والثَّاني أن يحفظوه بالدُّعاء على أن يثبِّته الله تعالى على التَّوبة، والثَّالث أن لا يعيِّروه بما سلف من ذنوبه، والرَّابع أن يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرموه، لأنَّ الله سبحانه وتعالى أكرمه بأن يخرجه من الذُّنوب كأنَّه لم يُذنب قط.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من التَّوَّابين المتطهِّرين، وأن يختم لنا بالخير أجمعين بمنِّه وكرمه.

العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أشهر علماءها عمرو بن عبيد (ت١٤٣هـ)، أبو الهذيل العلّاف (ت١٣٥هـ)، النظّام (ت٢٣١هـ)، القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ)،عمرو اجاحظ (ت٢٢٥هـ).

[١] غ: "ثم اعلم أن".

[٢] ش ب: "فتوبته".

[٣] + ش: "أبدًا".

[٤] ب: "عن".

[٥] ب: "عن فرح".

[٦] ب: "العلامات".

[٧] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص١٠٩).

الحديث الخامس والثّلاثون
[في قبح الظلمة]

م.[1] [عن] عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**اللهمَّ من وَلِيَ من أمر أمَّتي شيئًا فشَقَّ عليهم فاشقُقْ عليه، ومن وليَ من أمر أمَّتي شيئًا فرَفَق بهم فارفُقْ به**).[2]

و(**من وَلِيَ**): من الولاية، وشقَّ فلانٌ على فلانٍ، إذا اشتدَّ عليه، والشَّق المشقَّة، ومنه قوله تعالى: **{لَمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ} [النحل: ٧]**، والشُّقّة بالضّمّ: الطّريق الّذي يشقّ على سالكه قطعه، أي يشتدّ عليه، و(**الرّفق**) لين الجانب.

وفي هذا الحديث تخويفٌ للظَّلمة لأنَّ النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- دعا عليهم بالمشقَّة، ورجا الخلاص للعادلين لأنَّه -عليه الصّلاة والسّلام- دعا لهم بالرّفق، وأمَّا الظَّلمة فقد قال الله تعالى في حقِّهم: **{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون} [الشعراء: ٢٢٧]**، أي: إلى أيِّ مكانٍ يرجعون، يعني يكون مرجعهم إلى الله عند المحاسبة، ثمَّ إلى عذاب الله ونكاله، وقال الله تعالى: **{وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [هود: ١١٣]**، فالرّكون الميل اليسير.

وحُكي أنَّ الموفَّق صلَّى خلف الإمام، فقرأ الإمام هذه الآية، فغشي عليه، فلمَّا أفاق، قيل له، فقال: "هذا فيمن ركن إلى ظالمٍ، فكيف بالظَّالم؟".[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**مَا مِن عبدٍ يَسترعيه الله رعيَّةً، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيّته، إلَّا حرَّم الله تعالى عليه الجنَّة**).[4]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته، فالإمام الذي على النَّاس راع وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والرَّجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤولٌ عنهم، والمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده، وهي مسؤولةٌ عنهم، والعبد راع على مال سيِّده، وهو مسؤولٌ**

---

[1] ب: "ق". والصحيح ما هو مثبت، لأنَّ البخاري لم يخرِّج هذه الرواية.

[2] ش: بعكس الترتيب فبدأ: (اللهمّ من ولي من أمر أمّتي شيئًا فرفق بهم...). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحثّ على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح(١٨٢٨)، (٣/١٤٥٨)، عن عبد الرحمن بن شماسة، قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممَّن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئًا، إن كان ليموت للرَّجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة، فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنَّه لا يمنعني الذي فعل في محمَّد بن أبي بكر أخي أن أُخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في بيتي هذا: (اللهمَّ، من وَلِيَ من أمر أمَّتي شيئًا فشقَّ عليهم، فاشقق عليه، ومن وَلِيَ من أمر أمَّتي شيئًا فرَفَق بهم، فارفق به.

[3] أورده الزمخشري في (الكشَّاف) (٢/٤٣٣).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، ح(١٤٢)، (١/١٢٥)، عن معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعًا.

عنه، ألا فكلُّكم راع وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته).[1]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إنَّ الله يعذِّب الذين يعذِّبون النَّاس بغير حقٍّ**)،[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ما من وال عشرةٍ إلَّا جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، أطلقه عدله أو وبقه جوره**).[3]

وأمَّا العادلون: فقد قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في حقِّهم: (**لَيومٌ من إمامٍ عادلٍ،**[4] **خيرٌ من عبادة الرَّجل وحده ستِّين عامًا**)، [5] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ثلاثةٌ لا تردُّ دعوتهم**)، أحدهم الإمام العادل.[6]

ورُوي عن بعض الصَّالحين -رحمهم الله- قال: "كان لي ابنٌ استشهد ولم أره في المنام إلَّا ليلة تُوفِّيَ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، فرأيت ابني تلك الليلة، فقلت: يا بنيَّ، ألم تك ميتًا؟ قال: ولكنِّي استشهدت، فأنا حيٌّ عند الله تعالى أُرزَق، فقلت: ما الذي جاء بك؟، فقال: نوديَ في أهل السَّماء: أن لا يبقى نبيٌّ ولا صدِّيقٌ ولا شهيدٌ إلَّا ويحضر الصّلاة على عمر بن عبد العزيز، فجئت لأشهد الصَّلاة، ثمَّ جئتكم لأسلِّم عليكم"،[7] وهذه الدَّرجات والكرامات قد حصلت له ببركة عدله وحسن

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، ح(٢٥٥٤)، (١٥٠/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ح(١٨٢٩)، (١٤٥٩/٣)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، ح(٢٦١٣)، (٢٠١٨/٤)، عن عروة بن الزبير، أن هشام بن حكيم، وجد رجلا وهو على حمص يشمس ناسا من النبط في أداء الجزية، فقال: ما هذا؟ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (إنَّ الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا)، ولم أجده بلفظ المؤلِّف.

[3] أخرجه أحمد في مسند عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعًا، ح(٢٢٧٨١)، (٤٤٤/٣٧)، بزيادة: (ومن تعلم القرآن، ثم نسيه لقي الله وهو أجذم، والبزَّار في مسنده، ح(٧٨٢٥)، (٢٤٨/١٤)، وأبو يعلى الموصلي في (المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي)، ح(٨٨٥)، (٣٩٥/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا نحوه، والطبراني في (مسند الشاميين) ح(١٦١٧)، (٤٢٢/٢)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (ما من مسلم يلي إمرة عشرة فما فوق ذلك إلا أتى يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، فكه بره أو أوثقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها عذاب يوم القيامة، وفي (المعجم الكبير) ح(١٢٦٨٩)، (١٣٥/١٢)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا: (ما من رجل ولي عشرة إلا أتي به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يقضى بينه، وبينهم، وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيق مسند أحمد: "صحيح لغيره، دون قوله: ومن تعلَّم القرآن".

[4] ق ب: "أيّام".

[5] ق ب: "سنة". أخرجه البيهقي في (شعب الإيمان) ح(٦٩٩٥)، (٤٨٢/٩)، وفي (السنن الكبرى) ح(١٦٦٤٩)، (٢٨٠/٨)، وابن عساكر في معجمه، ح(١١٩٢)، (٩٣٦/٢)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١١٩٣٢)، (٣٣٧/١١)، وأبو نعيم في (فضيلة العادلين من الولاة) ح(١٦٩)، (ص١١٧)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، نحوه بزيادة: (وإقامة حدٍّ في أرض أزكى لها وأنفع من مطر أربعين صباحًا)، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٩٠٠٢)، (١٩٧/٥): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه سعد أبو غيلان الشيباني ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".

[6] أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، ح(٣٥٩٨)، (٥٧٨/٥)، وابن ماجه في سننه، باب في الصائم لا ترد دعوته، ح(١٧٥٢)، (٦٣٦/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث حسن".

[7] أورده ابن الخرَّاط في (العاقبة في ذكر الموت) (ص٢٣١).

معاملته بالمؤمنين، وتمام شفقته لهم.

ودخل رجل على أبي جعفر المنصور وقال: "كنت بالصِّين فذهب سمع ملكهم، فبكى فقال له الوزراء: مالك تبكي؟، لا بكت عيناك، قال: أما إنِّي لا أبكي للمصيبة النَّازلة، ولكنِّي أبكي للمظلوم، يصرخ بالباب ولا أسمعه، ثمَّ قال: نادوا في النَّاس، لا يلبس ثوبًا أحمر إلَّا مظلوم، وكان كلَّ يوم يركب الفيل، وينظر إلى المظلوم وينصفه، وهو كان مشركًا، وشفقته على المشركين هكذا، وأنت ابن عمِّ النّبيّ – عليه الصّلاة والسّلام– أولى بالشَّفقة على المسلمين، فلمَّا سمع المنصور هذا الكلام من الرَّجل الصَّادق بكى، وعلا صوته، وقال: يا ليتني لم أك شيئًا".[1]

وسُئل عمر –رضي الله عنه–: "لماذا لا تنام ساعةً؟ فقال: عن أيِّ وقتٍ أنام؟[2] قيل له: في النَّهار، قال: لو نمت من النَّهار من يرعى رعيَّتي؟ فقيل له: تنام في الليل، قال: لو نمت من الليل، من يرعى ديني؟"[3] وكان من عدله –رضي الله عنه–، أنَّه كان يمكث بالمدينة شهرين، وبالبصرة شهرين، وبالكوفة شهرين، وباليمن شهرين، وبالشَّام شهرين، فيقول: "رُبَّ متظلِّمٍ، لا يقدر على قطع البادية".[4]

وممَّا حُكي عنه –رضي الله عنه– أنَّه كان يخرج ويحرس بنفسه، وكان إذا رأى منكرًا غيَّره، وإذا رأى مظلومًا أغاثه، فسمع امرأةً تقول لصبيٍّ لها، وهو يبكي: اصبر يا بنيَّ، فإنَّ عمر –رضي الله عنه– بعث أباك إلى الغزوة، وقد نفدت نفقتنا، وقلَّ اللَّبن في ثديي، وليس لنا دسمٌ أتناوله ليزيد في لبنك، فلمّا سمع عمر –رضي الله عنه– كلامها أخذه البكاء، فرجع إلى منزله، وقال لغلامه: احمل إليّ تمرًا وطعامًا وثيابًا ودراهم، فلمَّا أحضر بين يديه، قال عمر لغلامه: ضعه على عنقي، فقال غلامه: أنا أحمله عنك إلى حيث تريد، فقال لغلامه: إنَّما يحملها من يسأل عن حقِّها يوم القيامة، فحمل على عنقه حتَّى أتى منزلها، فقرع عليها الباب، فقالت: من هنا في هذا الوقت؟ فقال لها: عمرٌ بالباب قد أتاكم بطعامٍ وثيابٍ، ففتحت الباب، فأعطاها المال، وقال لها: أين زوجك؟ فقالت: في غزاة كيت وكيت،[5] فكتب إلى زوجها حتَّى قفل عن الغزوة، ودخل عمر –رضي الله عنه– على ابنته حفصة –رضي الله عنها–، وقال لها: كم يصلح أن يغيب الرَّجل عن امرأته، قالت: ستَّة أشهر، وهي كثيرة، فكتب عمر رضي الله

---

[1] أورده ابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) (٨/٥٠).

[2] أ: غير واضحة تماما ولكن يمكن أن تكون "من".

[3] ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٥٠٠). نقلاً عن الجنيد.

[4] لم أجده لكني وجدت في (الكامل في التاريخ)، (٢/ ٤٣٣): "قال عمر: لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولا، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إلي، وأما هم فلا يصلون إلي، فأسير إلى الشام فأقيم شهرين، وبالجزيرة شهرين، وبمصر شهرين، وبالبحرين شهرين، وبالكوفة شهرين، وبالبصرة شهرين، والله لنعم الحول هذا". والله أعلم. ومما يقوي هذه الرواية أنه لم يثبت أن عمر خرج إلى غير بلاد الشام.

[5] ب: "غزوة".

عنه إلى أمراء الأجناد: أن لا يحبسوا سريّةً فوق ستَّة أشهر".[1]

ثمَّ اعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بالعدل والإحسان، قال الله تعالى: **{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى} [النحل: ٩٠]**، قوله (**بالعدل**)، أي: بالتَّسوية في الحقوق فيما بينكم، وترك التَّظالم، وإيصال كلِّ ذي حقٍّ إلى حقَّه، والإحسان إلى من أساء إليكم.

قال عليٌّ رضي الله عنه: "العدل والإنصاف والإحسان يعني المروّة"، [2] وقال أبو بكر الورَّاق: "العدل أن تنصف وتنتصف، والإحسان أن تنصف ولا تنتصف".

ثمَّ اعلم أنَّ الإنسان له أخلاقٌ حميدةٌ وأخلاقٌ ذميمةٌ، فالأخلاق الحميدة مثل التَّواضع والعفو عند القدرة، والشَّجاعة والسَّخاء والعفَّة والعدل والوفاء والصِّدق وعظم الهمَّة وغير ذلك، والأخلاق الذَّميمة التي تُعدُّ نقائص ومعايب، مثل الفجور والتَّكبُّر والسَّفه والغدر والجبن والبخل والظُّلم والكذب وصغر الهمَّة وغير ذلك.

أمَّا الحميدة منها فمستحسنةٌ من جميع النَّاس، وهي من الملوك أحسن، وحاجتهم إليها أشدُّ، لأنَّهم إذا كانوا متواضعين تميل القلوب إليهم، وبالعفو والبشاشة يتألَّف قلوب الرَّعيَّة والأعوان والحاشية، ويزداد تحبُّبًا إليهم، وليس سعيدًا من الملوك من كان مبغَّضًا إلى رعيّته، وربَّما أدَّى ذلك إلى فساد أمره وزوال ملكه، والشَّجاعة من أخلاقهم الخاصَّة بهم، وهي أليق بهم، بل ليس بمستحقٍّ للملك من عدم هذه الخلَّة، [3] وبالسَّخاء يجلب قلوب الرَّعيَّة والجند والأعوان، وكذلك العفَّة والعدل.

وأمَّا الوفاء فخلقٌ محمودٌ ينتفع به جميع النَّاس، فإنَّ من عُرف بالوفاء كان مقبول القول وعظيم الجاه، ومتى عُرف من الملوك قلّة الوفاء لم يوثق بمواعيدهم، ولم تتم أغراضهم، ولم يسكن إليهم جنودهم وأعوانهم، وكذلك الصّدق، بل لا يسعهم الكذب ما لم يَعد الصّدق عليهم بضررٍ،[4] وعظم الهمّة من أخلاق الملوك، وهو استصغار ما دون النّهاية من معالي الأمور، واستحقار ما يجود به الإنسان عند العطيّة، وبذل ما يمكنه لمن يسأله من غير امتنانٍ ولا اعتدادٍ به.

وأمَّا الذَّميمة منها فمستقبحٌ من جميع النَّاس، وهي من الملوك أقبح لأنَّهم بالفجور لا يبقى لهم حشمةٌ، فإنَّه يذهب بماء الوجه، ويزيل الهيبة، والكبر يُبغِّضهم إلى النَّاس، ومن بغضه النَّاس ساءت حاله، وبالسَّفه لا يصلح للرِّياسة، وبالغدر لم يسكن إليه أحد، ولم يثق به، وإذا لم يسكن إليه فسد نظام

---

[1] أخرجه أبو سعيد بن منصور الجوجزاني في سننه، ر(٢٤٦٣)، (٢/٢١٠)، وعبد الرزاق في مصنفه، ر(١٢٥٩٤)، (٧/١٥٢)، وابن شيبة في (تاريخ المدينة)، (٢/٧٦٠)، وابن أبي الدنيا في (الإشراف في منازل الأشراف)، ر(٢٢٥٧)، ص(٢٢٣)، و(النفقة على العيال)، ر(٤٩٥)، (٢/٦٨٥)، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير)، (٣/٤٤٢): "ولا يصح ذلك".

[2] + ق ب: "التفضُّل". أورد السيوطي في (الدر المنثور) (٥/١٦٠)، أنَّ ابن النجار أخرج في تاريخه من طريق العكلي عن أبيه قال: "مرَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوم يتحدثون فقال: فيم أنتم فقالوا: نتذاكر المروءة فقال: أو ما كفاكم الله عز وجل ذاك في كتابه إذ يقول الله: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} فالعدل الانصاف، والاحسان التفضل، فما بقي بعد هذا".

[3] ق: "الخلعة".

[4] + غ: "فحينئذ لهم ذلك".

ملكه، والجبن أضرَ بحالهم، والبخل يشينهم ويبغضهم إلى الرعيَّة، وإنَّ البخل بُغض منهم أكثر ممَّا بغض من الرَّعيّة والعوامِّ،[1] والظُّلم يُفسد نظام ملكه كما نُقل:[2] الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظُّلم.

وأمَّا الكذب فمستقبحٌ من كلِّ أحدٍ إلَّا إذا كان لرفع مضرَّةٍ لا يمكن دفعها إلَّا به، واجترار نفعٍ لا غنىً عنه، لا يوصل إليه إلَّا به، والملوك مستغنين عن ذلك، واليسير من النَّقص يشينهم.

وأمَّا صغر الهمّة وهو ضعف النّفس عن طلب المراتب العالية، وقصور الأمل عن بلوغ الغايات، واستكثار اليسير من الفضائل، واستعظام القليل من العطايا فمستقبحٌ،[3] وهو بالملوك أقبح، بل ليس بمستحقٍّ للملك من صغرت همَّته.

فلمَّا كان الأمر كذلك، ينبغي للملوك أن يتخلَّقوا بالأخلاق المحمودة، ويتجنَّبوا عن الأخلاق الرديئة التي تُعدُّ نقائص ومعايب، وذلك بعد أن عرفوها حتَّى يمكنهم التَّحرُّز عنها، وهو أبدًا في الملوك صعبٌ، لأنَّ الإنسان بالطَّبع تخفى عليه كثيرٌ من عيوبه، فالذي يخفى على الملوك أكثر لإعجابهم بمحاسنهم، وعظم مرتبتهم، وانعدام نصحهم، فإنَّه لا يَقدم أحدٌ على نصحهم، لأنَّ النَّاس يقصدون التَّقرُّب إلى الملوك،[4] فلا يقولون لهم إلَّا ما يحبُّون لينالوا القرب عندهم، فحينئذٍ تكون عيوبهم خفيَّةً.

وإذا أحبَّ الملك أن يتنزَّه من العيوب، ويتطهَّر من دنسها، ينبغي له أن يتقدَّم إلى خواصِّه وثقاته، ومن كان يسكن إلى عقله وفطنته من خدمه وحاشيته، فيأمرهم أن يتفقَّدوا عيوبه ونقائصه، ويطَّلعوا عليها ويُعلموه بها،[5] ثمَّ بعد ذلك يجب عليه أن يتلقَّى من يُهدي إليه شيئًا من عيوبه بالبِشر والقبول ويُظهر له الفرح والسُّرور بما أطلعه عليه ،[6] بل المستحسن منه أن يجيز الذي يوقفه على عيوبه أكثر ممَّا يجيز المادح على المدح والثَّناء الجميل، ويشكر من ينبِّهه على نقصه، ويتحمَّل لومه بفعله فإنَّه إذا لزم هذا الطَّريقة وعُرف بها، يسرع أصحابه وخواصُّه إلى تنبيهه على عيوبه، وإذا نُبِّه على ما فيه من النَّقص أنف منه واستشعر أنَّ أولئك سيعيِّرونه ويصغِّرونه من أجله، فليلزمه حينئذٍ أن يأخذ نفسه بالتَّنزُّه من العيوب،[7] ويقهرها على التَّخلُّص من دنسها، فإذا فعل ذلك واجتهد في أمور الرَّعيَّة بالرِّفق بهم يحصل له الخير والبركة، بدعاء النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، وتنتظم أمور مملكته، ويبقى له الذِّكر الجميل وحسن الثَّناء.

نسأل الله العظيم أن يحسِّن أخلاقنا ونعوذ بالله من شرور أفعالنا، والله أعلم.[8]

---

[1] ب: "نقص منهم أكثر ممّا نقص من الرّعيّة والعوام".

[2] ب: "قيل".

[3] أ: "العظام".

[4] + غ ب: "لأن الناس بأجمعهم".

[5] غ ب: "ويطلعوه".

[6] ب: "أن لا يتلقّى من يهدي إليه شيئًا من عيوبه إلّا بالبشر والقبول".

[7] – غ: " سيعيِّرونه ويصغِّرونه من أجله، فليلزمه حينئذٍ أن يأخذ نفسه بالتَّنزُّه".

[8] ب: "أن يجعلنا من الصّالحين الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون".

الحديث السَّادس والثَّلاثون
[في العلماء الغير العاملين بعلمهم]

م. [عن] أنس -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، ودعاءٍ لا يُسمع، ونفسٍ لا تَشبع**).[1]

الخشوع هو الخضوع، وقوله (**نفسٍ لا تَشبع**)، يحتمل على وجهين، أحدهما: أنَّها لا تقنع بما آتاها الله تعالى، والثّاني: أن يُراد به كثرةُ الأكل.

وهذا الحديث وغيره من الأدعية المسجوعة دليلٌ لما قاله العلماء أنَّ السَّجع المذموم في الدُّعاء هو التَّكلُّف، فإنَّه يُذهب الخشوع والإخلاص، ويُلهي عن الضَّراعة والافتقار وفراغ القلب، فأمَّا ما حصل بلا كُلفةٍ، ولا إعمال فكرٍ لكمال الفصاحة فلا بأس به.

ويشتمل أيضًا على معانٍ تضرُّ بصاحبها:[2] أحدها علمٌ غير نافعٍ لصاحبه، وثانيها التَّكبُّر، لأنَّ القلب إذا لم يكن خاشعًا متواضعًا، يكون متكبِّرًا ضرورةً، وثالثها الحرص، ورابعها كثرة الأكل.

أمّا العلم الّذي لا ينفع صاحبه، فقد قال الله تعالى فيه: **{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الجمعة: ٥]**، ومعنى (**حُمِّلوا**)، أي: كُلِّفوا عليها والعمل بها، (**ثمَّ لم يحملوها**) أي: لم يعملوا بها، فكأنَّهم لم يحملوها، شبَّه اليهود بالحمار في أنَّهم حُمِّلوا التَّوراة وقرؤوها غير عاملين بها، ولا منتفعين بآياتها، كما أنَّ الحمار يحمل الأسفار من العلوم فليس له حظٌّ سوى الثِّقل والمشقَّة.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**من ازداد علمًا، ولم يزدد هدًى، لم يزدد من الله إلَّا بعدًا**)،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أنا من غير الدَّجَّال أخوف عليكم من الدَّجَّال**)،

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوُّذ من شرِّ ما عمل ومن شرِّ ما لم يعمل، ح(٢٧٢٢)، (٢٠٨٨/٤)، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (اللهم إنِّي أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهمَّ آت نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زَكَّاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

[2] - ق: "تضرّ بصاحبه".

[3] أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم) ر(١١٦٩)، (٦٦٨/١)، وابن حبَّان في (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) (ص٣٥)، وابن أبي الدنيا في (ذمِّ الدنيا) ر(٣٥٨)، (ص١٥٢)، وفي (الزهد) ر (٣٣٧)، (ص١٥٦)، عن الحسن موقوفًا، والدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ر (١٢٨٧)، (١٠٧/٤)، عن بشر بن الحارث موقوفًا، والديلمي في (الفردوس) ر(٥٨٨٧)، (٦٠٢/٣)، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا، وضعَّفه الفتني في (تذكرة الموضوعات) (ص ٢٤)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٩١٧)، (٣٥٩/٤)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) (٣٠٢٩/٦): "هذا منكر، وفيه (بشير) بن زاذان ضعفه الدارقطني، واتّهمه ابن الجوزي".

فقيل: وما ذاك؟ فقال: (أئمَّة مضلُّون).[1]

وقال عمر –رضي الله عنه–: "إنَّ أخوف ما أخاف على هذه الأمَّة المنافق العليم"، قالوا: وكيف يكون منافقًا عليمًا؟ فقال: "عليم اللسان جاهل القلب والعمل".[2]

وقال الحسن: "لا تكن ممَّن يجمع علم العلماء، وظرائف الحكماء، ويجري في العمل مجرى السُّفهاء"،[3] وقال الثَّوري: "يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلَّا ارتحل"،[4] وقال الفضيل: "إنِّي لأرحم ثلاثًا: عزيز قومٍ ذلَّ، وغنيًّا افتقر، وعالمًا تلعب به الدُّنيا"،[5] وقال الحسن: "عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدُّنيا بعمل الآخرة".[6]

قيل:[7]

عجبت لمبتاع الضَّلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدِّين أعجب[8]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**إنَّ العالِم يُعذَّب عذابًا يطيف به أهل النَّار، استعظامًا لشدَّة**

---

[1] أخرجه أحمد في مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح (٧٦٥)، (١٥٧/٢)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٧٤٨٦)، (٤٩٣/٧)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، ح(٤٦٦)، (٣٥٩/١)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (١٧٣/١): "في إسناده عبد الله بن لهيعة مختلف في"، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة) ح(٤١٩٣)، (٣٩/٥): "مدار إسناد حديث علي هذا على جابر الجعفي، وهو ضعيف".

[2] ب: "جاهل القلب حلو العمل"، ويجوز أن يكون "خلو العمل".

أخرجه احمد في مسند عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ح(١٤٣)، (٢٨٨/١)، والبزَّار في مسنده، ح(٣٠٥)، (٤٣٤/١)، وابن أبي أسامة في (مسند الحارث) ح(٤٦٦)، (٥٢٣/١)، وابن حبَّان في صحيحه، ح (٨٠)، (٢٨١/١)، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه مرفوعًا، وقال ابن حجر في (الزواجر عن اقتراف الكبائر) (٢٧٦/٢): "رجاله محتجٌّ بهم في الصحيح"، وأخرجه ابن أبي يعلى الموصلي في معجمه، ح(٣٣٤)، (ص٢٦٨)، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه موقوفًا.

[3] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٥٩/١).

[4] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٥٩/١)، وابن قيِّم الجوزيَّة في (مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة)، (١٠٠/١)، أنَّه من قول بعض السلف.

[5] أخرجه البيهقي في (المدخل إلى السنن الكبرى) ر(٦٩٩)، (ص٣٩٤)، عن الفضيل بن عياض موقوفًا، وابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(٨٥٥)، (٥٢٣/١)، مرفوعًا بدون ذكر السند، وابن حبَّان في (المجروحين) ر(٧٠١)، (١١٨/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وفي ح(١١٢٩)، (٧٤/٣)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه مرفوعًا، وذكره ابن قيِّم الجوزيَّة في (الموضوعات) (٢٣٧/١)، من حديث أنس، وفي (٢٣٦/١)، من حديث ابن عبَّاس، وأورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٥٩/١)، من كلام الفضيل بن عياض، وقال ابن قيِّم الجوزيَّة: "وإنَّما يُعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض"، وفي (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) ر(١٧٩)، (ص١٠٠).

[6] أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) (١١٦٥)، (٦٦٦/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٥٩/١).

[7] – من أ

[8] لمحمد بن أحمد الدبوسي، وتمامه

وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه ذاك من ذين أعجب

عذابه)،[1] يُريد به الفاجر، وإنَّما يُضاعف عذاب العالم في معصيته، لأنَّه عصى عن علم، ولذلك قال الله تعالى: **{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء: ١٤٥]**، إنَّهم جحدوا بعد العلم.

وإنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه يكن أشقى الأشقياء، كما إذا عمل بعلمه يكون أسعد السُّعداء، والشَّاهد فيه قصَّة بلعم بن باعور،[2] إذ كان له كمال علمٍ وفضلٍ وكرامةٍ، كما قال الله تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الأعراف: ١٧٥]**، ثمَّ لم يعمل بعلمه ومال إلى الدُّنيا، صار مُشبَّهًا بأخسِّ الحيوانات، قال الله تعالى: **{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ} [الأعراف: ١٧٦]**.

وقال عيسى –عليه السَّلام– لأصحابه: "لا تكونوا كالمِنخل، يخرج منه الدَّقيق الطَّيِّب، ويبقى فيه النُّخالة، كذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم، ويبقى الغِلُّ في قلوبكم، جعلتم الدُّنيا تحت ألسنتكم، والعمل تحت أقدامكم، فإنَّكم تدعون أهل الدُّنيا ليتركوها لكم، ويلكم ماذا يُغني عن البيت المظلم أن يُوضع السِّراج فوق ظهر البيت، وجوفه وحِش مظلم، كذلك لا يُغني عنكم أن يكون نور العلم في أفواهكم، وأجوافكم وحشة مظلمة".[3]

فهذه الأخبار والآثار تُبيِّن أنَّ العالم الذي هو من أبناء الدُّنيا أخسُّ حالًا وأشدُّ عذابًا من الجاهل، وإنَّ الفائزين المقرَّبين هم علماء الآخرة، ولهم علاماتٌ فمنها: أن لا يطلب الدُّنيا بعلمه،[4] فإن أقل درجات العالم أن يذكر حقارة الدّنيا وخسَّتها وكدورتها،[5] وامتزاج لذَّتها بألمها، ثمَّ انصرام ما يصفو منها،[6] فهو فاسد العقل، فكيف يكون هو من العلماء.

---

[1] أورده الغزالي في (الإحياء) بهذا اللفظ، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) ص (٧٢): "لم أجد له أصلًا"، وذكر بمعناه حديث أسامة عند البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، وأنَّها مخلوقة، ح (٣٢٦٧)، (١٢١/٤)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، ح (٢٩٨٩)، (٢٢٩٠/٤)، أنَّه قيل لأسامة لو أتيت فلانًا فكلمته، قال: إنَّكم لترون أنِّي لا أكلِّمه إلا أسمعكم، إني أكلِّمه في السر دون أن أفتح بابًا لا أكون أوَّل من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان علي أميرا إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: وما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: (يُجاء بالرَّجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه.

[2] + ش: "كما أنّه".

[3] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٠/٢)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٤٦٠/٤٧)، وابن الجوزي في (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) (٣٠/٢)، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) (١٣٠/٢٠).

[4] – ق: "أن".

[5] ق ب: "يدرك حقارة".

[6] + ش ق: "وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلال ما فيها ويعلم أنهما متضادَّان كالفراش. ق ب: كالضّرّتين....".

، ب: "فمن لا يعلم حقارة الدّنيا وكدورتها وامتزاج لذّتها بألمها ثمّ انصرامه عمّا اكتسبه منها فهو فسد العقل فكيف يكون هو من العلماء".

وقال عمر –رضي الله عنه–: "إذا رأيتم العالم مُحبًّا للدُّنيا، فاتَّهموه على دينكم"،[1] وقال عيسى –عليه السّلام–: "كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه، وكيف يكون من أهل العلم من يُحصِّل ليخبر به لا ليعمل به".[2]

ومنها أن لا يُخالف فعله قوله،[3] قال الله تعالى: **{كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون} [الصف: ٣]**، وقال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: **(مررت ليلة أسري بي بأقوامٍ كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: إنَّا كنَّا نَأمر بالخير ولا نفعل)**.[4]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–:[5] **(هلاك أمَّتي عالم وعابدٌ جاهلٌ،[6] وشرُّ الشِّرار شرار العلماء، وخير الخِيار خِيار العلماء)**.[7]

وقال الفضيل: "بلغني أنَّ الفسقة من العلماء، يُبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان"،[8] وقال حاتم الأصمّ: "ليس في القيامة أشدّ حسرةً من رجل علَّم النَّاس علمًا، فعملوا به، ولم يعمل هو به، ففازوا بسببه وهلك"،[9] وقال الحسن: "اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فوالله لا يَأْجُرَكم الله حتَّى تعملوا".[10]

فإنَّ السُّفهاء همَّتهم الرِّواية، والعلماء همَّتهم الرِّعاية، [11] ومنها أن يكون عنايته بتحصيل العلم النَّافع في الآخرة، المرغِّب في الطَّاعة.

---

[1] أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١١٧٤)، (٦٦٨/٠١)، عن جعفر بن محمَّد، بزيادة: (فإنَّ كلَّ محبٍّ لشيء يَحوط ما أحبَّ،

[2] ب: ("كيف يكون من أهل العلم من يكون كلامه ليخبر به لا للعمل به". أخرجه الدارمي في سننه، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، ح (٣٨٠)، (٣٧٥/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(١٧٧٢)، (٣٢٢/٣)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٧٩/٦)، وابن أبي الدنيا في (ذمُّ الدنيا) ح(٤٠١)، (ص١٦٥)، عن هشام صاحب الدستوائي، من حديث طويل فيه، قال: قرأت في كتاب بلغني أنّه من كلام عيسى عليه السلام.

[3] + ب: "كمن يحصّل العلم لخبر به".

[4] مرَّ تخريجه.

[5] – ق: " **كانت تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: إنَّا كنَّا نَأمر بالخير ولا نفعل)**.[5]
وقال عليه الصّلاة والسّلام"

[6] + ش ق: "عالم فاجر".

[7] أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١١٦١)، (٦٦٦/١)، عن ابن وهب مرسلًا، وذكره ملا علي القاري في (المصنوع في معرفة الحديث الموضوع) ر(٣٨٧)، (ص٢٠٣)، وأخرج الدارمي في سننه، ح(٣٨٢)، (٣٧٧/١)، عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال: (لا تسألوني عن الشر، واسألوني عن الخير، يقولها ثلاثا، ثم قال: (ألا إن شرَّ الشر، شرار العلماء، وإن خير الخير، خيار العلماء).

[8] أخرجه ابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ر(١١٦٤)، (٦٦٦/١).

[9] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٦٣/١).

[10] أخرجه أبو داود في (الزهد) ح(١٨٦)، (ص١٨٠)، والدارمي في سننه، ح(٢٧٦)، (ص١٥٢)، وابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٦٢)، (٢١/١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٣٦/١)، وابن عبد البرِّ في (جامع بيان العلم وفضله) ح(١٢٢٧)، (٦٩٣/١)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفًا، وأخرجه أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٢٣٠/١)، عن الحسن البصري رضي الله عنه.

[11] ش ب: "الدّراية ق: فإنّ السّفهاء همّتهم الرّعاية ومنها أن...".

كما حُكي عن حاتم الأصمِّ -تلميذ شقيق البلخيّ رحمهما الله تعالى- أنَّه قال له شقيق: منذ كم صحِبتني؟ فقال حاتم: منذ ثلاث وثلاثين سنة، فقال: فما تعلَّمت منِّي في هذه المدَّة؟ فقال: ثمان مسائل، فقال شقيق: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ذهب عمري معك، ولم تتعلَّم إلَّا ثمان مسائل، فقال: يا أستاذ لم أتعلَّم غيرها، ولا أحبُّ أن أكذب، فقال: هات هذه الثَّماني مسائل حتَّى أسمعها، فقال حاتم:

نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كلَّ واحدٍ يحبُّ محبوبًا، فهو مع محبوبه إلى القبور،[1] وإذا وصل إلى القبر فارقه، فجعلت الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي. فقال: أحسنت يا حاتم، فما الثّانية؟

قال: نظرت في قوله -عزَّ وجلَّ-: **{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: ٤٠-٤١]**، فقلت:[2] إنَّ قوله -سبحانه وتعالى- هو الحقَّ، فأجهدتُ نفسي في دفع الهوى حتَّى استقرت على طاعة الله.

الثَّالثة: أنِّي نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كلَّ من معه شيءٌ له قيمةٌ عنده ومقدارٌ رفعه وحفظه، ثمَّ نظرت في قوله تعالى: **{مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ} [النحل: ٩٦]**، فكلُّما وقع معي شيءٌ له مقدارٌ وقيمةٌ، وجَّهته إليه ليبقى لي عنده.

الرَّابعة: أنِّي نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كلّ واحدٍ منهم يرجع إلى المال والحسب والشّرف والنّسب، فنظرت فإذا هي لا شيء، ثمّ نظرت إلى قول الله تعالى: **{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣]**، فعملت في التّقوى حتّى أكون عند الله كريمًا.

الخامسة: نظرت إلى هذا الخلق فيهم من يطعن بعضهم في بعض، ويلعن بعضهم بعضًا، وأصل هذا كلّه الحسد، ثمَّ نظرت إلى قوله تعالى: **{نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الزخرف: ٣٢]**، فتركت الحسد، واجتنبت الخلق، وعلمت أنَّ القسمة من الله تعالى، وتركت عداوة الخلق.

السَّادسة: نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، فرجعت إلى قوله -سبحانه وتعالى-: **{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا} [فاطر: ٦]**، فعاديته وحده، واجتهدت في أخذ حذري منه، لأنَّ الله تعالى شهد عليه أنَّه عدوّي، فتركت عداوة الخلق.

السَّابعة: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كلَّ واحدٍ منهم يطلب هذه الكسرة، فيُذلُّ نفسه، ويدخل فيما لا يحلُّ،[3] ثمَّ نظرت إلى قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا} [هود: ٦]**، فعلمت أنِّي واحد من هذه الدَّواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بالله تعالى، وتركت مالي عنده.

---

(1) غ: "في القبور وإذا".

(2) غ: "فعلمت".

(3) + ش: "له".

الثَّامنة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكِّلين على شيء مخلوق، هذا على صنعته، وهذا على تجارته، وهذا على صحَّة بدنه، وكلُّ مخلوق متوكِّلٌ على مخلوق، فرجعت إلى قوله تعالى: **{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ٣]**، فتوكَّلت على الله. فقال شقيق: يا حاتم، وفَّقك الله تعالى، فإنِّي نظرت في علم التَّوراة والإنجيل والزَّبور والفرقان العظيم، وهو يدور على هذه الثَّمان مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة".[١]

فهذا الفنُّ من العلم يهتمُّ بإدراكه علماء الآخرة، وأمَّا التَّكبُّر فقد قال الله تعالى فيه: **{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [غافر: ٣٥]**.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**بِئْس العبدُ عبدٌ تجبَّر واعتدى، ونسي الجبَّار الأعلى، بئس العبد عبدٌ تجبَّر واختال ونسي الكبير المتعال،**[٢] **وبئس العبد عبدٌ سهى ولهى ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبدٌ عتى وطغى ونسي المبتدأ والمنتهى**).[٣]

وعن عمر بن شيبة -رضي الله عنه- قال: "رأيت بين الصَّفا والمروة رجلًا على بغلةٍ، وبين يديه غلمانٍ يعنِّفون النَّاس،[٤] ثمَّ عدتُ إلى بغداد، فرأيت رجلًا حافيًا حاسرًا طويل الشَّعر، فنظرت إليه وقلت له: شبَّهتك برجلٍ رأيته بمكَّة، ووصفت له، فقال: أنا ذلك الرَّجل، ترفَّعت في موضعٍ يتواضع فيه النَّاس، فوضعني الله تعالى حيث يترفَّع فيه النَّاس".[٥]

وتفاخرت قريشٌ عند سلمان -رضي الله عنه-،[٦] فقال سلمان -رحمه الله-: (خُلقت من نطفة، ثمَّ أصير جيفة، ثمَّ إلى الميزان، فإن خفَّ فأنا اللئيم، وإن ثَقل فأنا الكريم)،[٧] تقدَّم الكلام فيه ولكن كرَّرناه ليقرَّ في القلوب، ويتوب المغرور بنفسه إلى علَّام الغيوب.

وأمَّا الحرص على الدُّنيا فمذمومٌ لما فيه من ذلٍّ وترك قناعةٍ،[٨] وربَّما يُفضي إلى المساوئ

---

[١] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٧٩/٨)، وابن الجوزي في (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) (٥٣/٥)، وأورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٦٥/١).

[٢] غ: في الهامش يصحح تجبر بـ "تخيَّل".

[٣] غ: "المبدأ" أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ح(٢٤٤٨)، (٦٣٢/٤)، وقال الترمذي: "حديث غريب، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقويِّ"، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٧٨٣٢)، (٤٧٩/١٠)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٨٨٥)، (٣٥١/٤)، وقال الحاكم: (حديث ليس في إسناده أحدٌ منسوبٌ إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا، فإنَّه صحيح، ولم يُخرِّجاه، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(١٠١٢)، (٢٩٩٨/٦): (إسناده مظلم، وضعَّفه الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(١٧٧٢٥)، (٢٣٤/١٠)، عن أسماء بنت عُميس الخثعميَّة مرفوعًا، وأخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١٧٦/٥)، عن نعيم بن همَّاز الغطفاني مرفوعًا.

[٤] ب: "يضربون".

[٥] أخرجه الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم) ح(٢١٢١)، (٢٧٥/٥)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٣/٣).

[٦] ب: "سليمان".

[٧] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣٤٣/٣)، وابن الجوزي في (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) (٥٠٦/٥).

[٨] ش: "من الذّلّ وترك القناعة".

وارتكاب المنكرات الخارقة للمروءات، وقد جُبل الآدميُّ على الحرص والطَّمع وقلّة القناعة، وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لو أنَّ لابن آدم واديين من ذهبٍ، لابتغى إليهما ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلَّا التُّراب، ويتوب الله على من تاب**)،[1] وقال -عليه الصّلاة والسلام-: (**يهرم ابن آدم، وتشبُّ منه اثنتان الأمل وحبُّ المال**).[2]

ولما كانت هذه الجِبلَّة للآدمي، أثنى الله تعالى ورسوله على القناعة، فقال -صلّى الله عليه وسلّم-: (**طوبى لمن هُدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافًا وقنع به**)،[3] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ما من أحدٍ غنيٍّ أو فقير، إلَّا ودَّ يوم القيامة أنَّه كان أوتي قوتًا في الدُّنيا**)،[4] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**ليس الغِنى عن كثرة العرض، إنَّما الغنى غنى النَّفس**).[5]

ونهى عن شدَّة الحرص والمبالغة في الطَّلب، فقال: (**يا أيُّها النَّاس، أجملوا في الطَّلب، فإنَّه ليس لعبدٍ إلَّا ما كُتب له، ولن يذهب عبدٌ من الدُّنيا حتَّى يأتيه ما كُتب له من الدُّنيا وهي راغمةٌ**)،[6] وقال -عليه الصّلاة والسّلام- لأبي هريرة -رضي الله عنه-: (**كن ورعًا تكن أعبد النَّاس، وكن قنعًا تكن أشكر النَّاس، وأحبب للنَّاس ما تحبُّه لنفسك تكن مؤمنًا**).[7]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُتَّقى من فتنة المال، ح(٦٤٣٦)، (٩٢/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لو أنَّ لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا، ح(١٠٤٨)، (٧٢٥/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظ البخاري: (لو كان لابن آدم واديان من مال، لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلَّا التراب، ويتوب الله على من تاب).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدُّنيا، ح(١٠٤٧)، (٧٢٤/٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أخرجه أحمد في مسند فضالة بن عبيد الأنصاري، ح(٢٣٩٤٤)، (٣٦٩/٣٩)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في الكفاف والصبر، ح(٢٣٤٩)، (٥٧٦/٤)، وقال الترمذي: "حديث صحيح"، والنسائي في (السنن الكبرى) في كتاب الرقائق، ح(١١٧٩٣)، (٣٨٦/١٠)، والبيهقي في (القضاء والقدر)، ح(٣٧٩)، (ص٢٦٨)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٥٠٧)، (٤٨٠/٢)، والحاكم في (المستدرك) ح(٩٨)، (٩٠/١)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وبلغني أنَّه خرَّجه بإسناد آخر، ووافقه الذهبي.

[4] - ب: "الحديث". أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(١٢١٦٣)، (٢٠٥/١٩)، وابن ماجه في سننه، باب القناعة، ح(٤١٤٠)، ١٣٨٧/٠٢)، وعبد في (المنتخب من مسند عبد بن حميد) (٢٤٩/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٩٨٩٣)، (٢٠/١٣)، وأبو يعلى الموصلي في (مسند أبي يعلى) ح(٤٣٣٩)، (٣٠٣/٧)، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (١٣١/٣)، وقال ابن الجوزي: (نفيع هذا هو أبو داود الأعمى، كذَّبه قتادة، قال يحيى: لم يكن ثقة، وقال النسائي والدارقطني متروك، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (١٨٩٦/٤): "رواه ابن ماجه من رواية نفيع بن الحارث عن أنس، ونفيع ضعيف".

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى عن النفس، ح (٦٤٤٦)، (٩٥/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، ح (١٠٥١)، (٧٢٦/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[6] أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، ح(٢١٤٢)، (٧٢٥/٢)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٦٥/٣)، وابن أبي عاصم في (السنَّة) ح(٤١٨)، ١٨٢/٠١)، والبزار في مسنده، (١٦٩/٩)، وقال البزار: (هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد أحسن من هذا الإسناد، ولا نعلم أحدًا أجلُّ من أبي حميد الساعدي بهذا الإسناد، والبيهقي في (القضاء والقدر، ح (٢٣٣)، (ص٢٠٨)، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (أجملوا في طلب الدنيا، فإنَّ كلًّا مُيسَّرٌ لما خُلق له

[7] - ق: "لنفسك". أخرجه ابن ماجه في سننه، باب الورع والتقى، ح(٤٢١٨)، (٣٠٠/٥)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٣٦٥/١٠)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٥٣٦٦)، (٤٩٩/٧)، وفي (الآداب) ح(٣٢٣)، (ص١٣٤)، والطبراني في (مسند

ثمَّ اعلم أنَّ الحرص على وجهين: حرصٌ مذمومٌ، وحرصٌ غير مذمومٍ.[1]

أمَّا الحرص الذي هو مذموم: فهو أن يشغله عن أداء أمر الله تعالى،[2] أو يريد أن يجمع المال للتَّكاثر والتَّفاخر، وأمَّا الحرص الذي هو غير مذموم: فهو أن لا يترك شيئًا من أوامر الله لأجل جمع المال، ولا يريد التَّفاخر به، فهذا غير مذموم وتركه أفضل، لأنَّ أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهم- كان بعضهم يجمع المال،[3] ولم يُنكر عليهم رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ولكن بيَّن أنَّ تركه أفضل، وقد بيَّن أبو الدُّرداء -رضي الله عنه- أنَّ الحرص مذمومٌ إذا ضيَّع أوامر الله تعالى، وقال: (مالي أراكم تَحرِصون على ما تكفَّل الله لكم، وتُضيِّعون ما وُكِّلتم إليه)، [4] يعني تكفَّل الله أرزاقكم وأنتم تحرصون على طلبها، وتضيِّعون ما وُكِّلتم إليه،[5] يعني الطَّاعات.

ثمَّ اعلم أنَّ من قَصُر أمله، أكرمه الله تعالى بأربع كرامات: إحداها أن تقوِّيه على طاعته لأنَّه إذا علم أنَّه يموت عن قريب، يجتهد في طاعته ويكثر عمله، ولا يهتم بما يستقبله من المكروه، والثَّاني أن تقلَّ همومه، لأنَّه إذا علم أنّه يموت عن قريبٍ لا يهتمُّ، فإنَّه لا يطلب الكثرة، وإنَّما تكون همَّته بأمر آخرته، والثَّالث أن يجعله راضيًا بالقليل، لأنَّه إذا علم أنَّه يموت عن قريبٍ فإنَّه لا يطلب الكثرة، والرّابع أنَّه يليِّن قلبه، لأنَّه يُقال: لين القلب في أربعة:[6] أوَّلها: بطن جائع، والثَّاني: صاحبٌ صالحٌ، والثَّالث: حفظ الذَّنب القديم،[7] والرَّابع: قصر الأمل.

وأمَّا كثرة الأكل فقد تقدَّم الكلام فيه في شرح الحديث الثَّالث.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من العلماء العاملين الشَّاكرين والقانعين بمنِّه وكرمه.

الشاميين) ح(٣٨٥)، (٢١٥/١)، والدارقطني في (العلل) ح(١٣٣٩)، (٢٦٤/٧)، وابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١٩٣/٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: (يا أبا هريرة كن ورعًا، تكن أعبد الناس، وكن قنعًا، تكن أشكر الناس، وأحبَّ للنَّاس ما تحبُّ لنفسك، تكن مؤمنا، وأحسن جوار من جاورك، تكن مسلما، وأقلَّ الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب).

[1] ب: "إن الحرص على نوعين". + ق ب: "فتركه أفضل".

[2] ب: "أوامر".

[3] - ب: "ولا يريد التفاخر به فهذا غير مذموم وتركه أفضل، لأنَّ أصحاب رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهم- كان بعضهم يجمع المال".

[4] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤٦٠٥)، (١١٣/٧)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٢١/١)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١١٥١)، (٤١٤/٢)، وفي (المدخل إلى السنن الكبرى) ح(٨٥٧)، (ص٤٥٣)، بزيادة: (مالي أرى علماءَكم يَذهبون، وأرى جُهَّالكم لا يتعلَّمون، اعلموا قبل أن يُرفع العلم، فإنَّ رفع العلم ذهاب العلماء، مالي أراكم تحرصون على ما تكفل لكم به، وتضيِّعون ما وُكِّلتم به، لَأَنا أعلم بشراركم من البَيطار بالخيل، هُم الذين لا يأتون الصلاة إلا دُبُرًا، ولا يسمعون القرآن إلا هَجرًا، ولا يَعتِق مُحَرَّرُهم).

[5] - ب: "تكفَّل الله أرزاقكم وأنتم تحرصون على طلبها، وتضيِّعون ما وُكِّلتم إليه".

[6] ب: "يلين".

[7] ب: "الكلام القديم".

الحديث السَّابع والثَّلاثون
[في فضيلة تذكر المعاصي والتضرع من أجلها]

م. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**اللهمَّ اغفر لي ذنبي كلَّه دِقَّه وجِلَّه، وأوَّله وآخره وعلانيَته وسرَّه**)،[1] قال الرَّاوي: **كان رسول الله -صلّى الله عليه وسلَّم- يقول هذا الدُّعاء في سجوده.**[2]

قوله (**دِقَّه**) بكسر الدَّال أي صغيره، (و**جِلَّه**) بكسر الجيم أي كبيره وعظيمه، من جلَّ الشَّيء إذا عظم، والجليل خلاف الدَّقيق.

فاعلم أنَّ ذنب النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- ليس بذنبٍ حقيقةً، لأنَّه -عليه الصّلاة والسّلام- رأى اشتغاله في مصالح أمَّته وأمورهم ومحاربته للعدوِّ ومداراته ونحو ذلك ذنبًا، بالنِّسبة إلى عظيم منزلته، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطَّاعات وأفضل الأعمال، فهي نزولٌ عن عالي درجته، ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى، ومشاهدته ومراقبته وفراغه ممَّا سواه، فيستغفر لذلك.

ويُحتمل أن يكون طلبه المغفرة إظهارًا للعبوديَّة والافتقار، وإشارةً إلى الافتخار بالعبوديَّة لله الغفَّار، لأنَّ من أحبِّ أوصاف العباد إلى الله إظهار الفقر ورؤية الاضِّطرار إلى الله تعالى، وهي سمة العبوديَّة، وكان طلبه المغفرة إظهار فقره، والافتخار بالعبوديَّة لسيِّده، لا أن يمحو به ذنبًا أذنبه أو خطيئة اكتسبها، وقيل: خوف الأنبياء والملائكة -صلوات الله عليهم أجمعين- خوف إعظامٍ، وإن كانوا آمنين من عذاب الله تعالى.

وفي هذا الحديث تخويفٌ بليغٌ لأمَّته من ارتكاب الذَّنب، [3] وتحريضٌ لهم على تلافي ما فرَّطوا في جنب الله بالتَّوبة والاستغفار، والتَّضرُّع والبكاء والابتهال، فإنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- مع كمال عقله وشرفه وفضله عند الله تعالى، وقد غفر الله تعالى له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، يخاف من الله تعالى، ويستغفر له، ويتضرَّع إليه، فأُمَّته أَولى وأحرى أن يستغفروا لذنوبهم بالغدوِّ والآصال، بالبكاء والابتهال، قال الله تعالى: **{يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون} [السجدة: ١٦]**، وقال الله تعالى: **{فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين} [آل عمران: ١٧٥]**.

وقال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا، ولبكيتم**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الركوع والسجود، ح(٤٨٣)، (١/٣٥٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده، ويذكر الحديث.

[3] - ش: "تخويف بليغ لأمّته من ارتكاب الذّنب".

كثيرًا)، [1] و كان الخليل –صلوات الله عليه وسلامه– إذا ذكر خطيئته يغشى عليه، ويسمع اضطراب قلبه، ميلًا في ميل، فيأتيه جبريل –عليه السّلام–، فيقول له: "الجبَّار يُقرئك السّلام، ويقول: هل رأيت خليلًا يخاف خليله؟، فيقول: يا جبرائيل، إذا ذكرت خطيئتي، نسيت خلَّتي".[2]

وأشدُّ الخوف على المؤمن خوف الخاتمة، قال الحسن البصريّ –رحمه الله–: "يخرج من النَّار رجلٌ بعد ألف عام، ويا ليتني كنت ذاك الرَّجل"،[3] وإنَّما قال ذلك لخوفه الخلود بسوء الخاتمة، ورُوي أنَّه ما ضحك أربعين سنةً لشدَّة خوفه من الخاتمة، وإذا قعد يقعد كأنَّه أسيرٌ قُدِّم ليُضرب عنقه، وإذا تكلَّم فكأنَّه يُعاين الآخرة، فتحيَّر عن مشاهدتها.

وقال حاتم الأصمُّ –رحمه الله تعالى–: "لا تغترَّ بما كان صالحًا، فلا مكان أصلح من الجنَّة، ولقي آدم –عليه السّلام ما لقي–، ولا تغترَّ بكثرة العبادة، فإنَّ إبليس بعد طول تعبُّده لقي ما لقي، ولا تغترَّ برؤية الصَّالحين، فلا شخصٌ أصلح من المصطفى –صلّى الله عليه وسلّم–، ولم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه، ولا تغترَّ بكثر العلم، فإنَّ بلعم بن باعور بعد حفظ اسم الله تعالى لقي ما لقي".[4]

وعن الحسن البصري –رحمه الله– أنَّه قال: "لا يغرَّنَّك قول من يقول: المرء مع من أحبَّ، فإنَّك لم تلحق الأبرار إلَّا بأعمالهم، فإنَّ اليهود والنَّصارى وأهل البدع يحبُّون أنبيائهم، وليسوا معهم".[5]

ورُوي أنَّ سفيان الثَّوريِّ –رحمه الله تعالى– لما احتضر جعل يبكي ويجزع، فقيل له: يا أبا عبد الله، عليك بالرَّجاء، فإنَّ عفو الله أعظم من ذنوبك، فقال: أوعلى ذنوبي أبكي؟ لو علمت أنِّي أموت على التَّوحيد، لم أبالي أنِّي ألقى الله بأمثال الجبال من الخطايا"، وقال مرَّةً: "ذنوبي أهون من هذه، ورفع حبَّةً من الأرض، إنَّما أخاف أن أُسلب التَّوحيد في آخر الوقت".[6]

وقد كان بعض السَّلف يبول الدَّم من شدَّة الخوف،[7] وقد كان بعض السّلف –رحمه الله– يقول: "لو أنِّي أعلم أنّه يُختم لي بالسَّعادة، كان أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشَّمس في حياتي أجعله في

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا)، ح(٦٤٨٥)، (١٠٢/٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، ح(٤٢٦)، (٣٢٠/١)، من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] ش: "ذكرت خطيئتي فنسيت خلّتي". أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٦٥٨): "لم أجد له أصلًا".

[3] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٦١٠)، وأبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٢٥٣/٢).

[4] أورده القشيري في (الرسالة القشيرية) (٢٥٧/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٨٥/٤).

[5] أخرجه السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٣٩٢)، والغزالي في (إحياء علوم الدين).

[6] غ: "لم أبك أن ألق الله بأمثال الجبال". أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٨٨/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٢/٤).

[7] أ ق: "أحد الخائفين".

سبيل الله تعالى".[1]

وحُكي أنَّ بعض الخائفين أوصى بعض إخوانه فقال: "إذا حضرتني الوفاة فاقعد عند رأسي، فإن رأيتني متُّ على التَّوحيد، فخذ جميع ما أملكه، فاشتر به لوزًا وسكَّرًا، وانشره على صبيان البلد، وقل: هذا عرس المفلت الحاذق، وإن رأيتني متُّ على غير التَّوحيد، فأَعْلم النَّاس أنِّي متُّ على غير الإسلام، لئلَّا يغترُّوا بشهود جنازتي، وليحضر جنازتي من وقف على بصيرتي،[2] لئلَّا يلحقني الرِّياء بعد مماتي، فأكون قد خدعتهم حيًّا ومَيِّتًا، فقال: ومن أين أعلم أنَّك قد متَّ على التَّوحيد؟ قال: ضع إصبعك في كفِّي، فإن أمسكتها وشددت عليها، فاعلم أنِّي قد مِتُّ على التَّوحيد، وإن أرسلتها ونبذتها فاعلم أنَّ حالي سيِّئة، قال: ففعلت ذلك، فقبض على إصبعي وشدَّها، فلم أُخرجها من كفِّه إلَّا بعد موته، قال: فنفَّذت وصيَّته كما أمر، ولم أُحدِّث بذلك إلَّا خصوص إخواني من العلماء ".[3]

واعلم أنَّ أعمال العمر كلِّها ضائعةٌ إن لم يَسلم في النَّفَس الأخير الذي عليه خروج الرُّوح، وإنَّ سلامته مع اضطراب أمواج الخواطر مشكل جدًّا، ولذلك كان مطرف بن عبد الله يقول: "إنِّي لا أعجب ممَّن هلك كيف هلك، ولكن أعجب ممَّن نجا كيف نجا".[4]

فإنَّ من وقعت سفينته في لُجَّة البحر، وهاجت الرِّياح العاصفة، واضطربت الأمواج فإنَّ النَّجاة أبعد من الهلاك، وقلب المؤمن أشدُّ اضِّطرابًا من السَّفينة، وأمواج الخواطر أعظم التطامًا من أمواج البحر، وإنَّما الخوف عند الممات من خاطر سوء يخطر فقط، وهو الذي قال النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إنَّ الرَّجل ليعمل بعمل أهل الجنَّة خمسين سنة، حتَّى لا يبقى بينه وبين الجنَّة إلَّا فواق ناقة، فيختم له بما سبق به الكتاب**)،[5] ولا يتَّسع فواق ناقة لأعمالٍ توجب الشَّقاوة، بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر خطور البرق الخاطف.

قال سهل: "رأيت كأنِّي أُدخلت الجنَّة، فرأيت ثلاثمئة نبيٍّ، فسألتهم: ما أخوف ما كنتم تخافون في

---

[1] نفس المصدر السابق.

[2] – أ: " وليحضر جنازتي".

[3] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٨٨/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٢/٤).

[4] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٧١/٣)، عن يحيى، أنَّ سليمان، قال لابنه: (يا بني، لا تعجب ممن هلك كيف هلك، ولكن اعجب ممن نجا كيف نجا، يا بني، لا غنى أفضل من صحة جسم، ولا نعيم أفضل من قرَّة عين، والسمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٦٠٣)، عن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٨/٤)، عن مطرف بن عبد الله.

[5] أخرج مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفيَّة خلق الآدمي في بطن أمِّه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح(٢٦٥١)، (٢٠٤٢/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (إنَّ الرَّجل لَيعمل الزَّمن الطويل بعمل أهل الجنَّة، ثمَّ يُختم له عملُه بعمل أهل النَّار، وإنَّ الرَّجل ليعمل الزَّمن الطويل بعمل أهل النَّار، ثمَّ يُختم له عمله بعمل أهل الجنَّة، وأخرج الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٢٤٤٨)، (٥٣/٣)، بلفظ: (سبعين سنة، وأمَّا اللفظ الذي أورده المؤلِّف فقد ذكره الغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٥١٤)، بعد أن ذكر له شواهد: "ليس فيه تقدير زمن للعمل بخمسين سنة ولا ذكر شبر ولا فواق ناقة".

الدُّنيا؟ فقالوا: سوء الخاتمة".[1]

ورُوي عن عيسى -عليه السَّلام- أنَّه قال: "يا معشر الحواريِّين، أنتم تخافون المعاصي، ونحن معاشر الأنبياء، نخاف الكفر".[2]

ورُوي في أخبار الأنبياء -عليهم السَّلام-: "أنَّ نبيًّا شكى إلى الله -عزَّ وجلَّ- الجوع والقمل والعري سنين، وكان لباسه الصُّوف، فأوحى الله تعالى إليه: أما رضيتَ أنِّي عصمتُ قلبك عن أن تكفر بي حتَّى تسألني الدُّنيا، فأخذ التّرُاب، فوضعه على رأسه وقال: بلى قد رضيت يا ربِّ، فاعصمني من الكفر، فلم يذكر له نعمته عليه بنبوَّته، وعرضه للكفر، وجواز دخوله عليه بعد النبوَّة،[3] فاعترف ذلك النَّبيُّ -عليه السَّلام- بذلك، فاعتصم".[4]

فإذا كان خوفهم مع علوِّ رتبتهم، وكمال منزلتهم من سوء الخاتمة، فكيف لا يخافه الضُّعفاء منَّا، بل نحن بالخوف منهم أولى، ولكن ليس الخوف بكثرة الذُّنوب، بل بصفاء القلوب وكمال المعرفة، وليس أمننا لقلَّة ذنوبنا، وكثرة طاعاتنا، بل قادتنا شهواتنا، وغلبت علينا شقوتنا، وصرفتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وقسوة قلوبنا، فلا قرب الرَّحيل ينبِّهنا، ولا كثرة الذُّنوب تحرِّكنا، ولا مشاهدة أحوال الخائفين تخوِّفنا،[5] ولا خطر الخاتمة يُزعجنا.

نسأل الله العظيم أن يتدارك بفضله وجوده أحوالنا، وبالخوف منه والرَّجاء إليه يكرمنا، إنَّه غفور رحيم.

---

[1] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٨٢/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٩/٤).

[2] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٧٩/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٢/٤).

[3] أ غ: "وجوَّز".

[4] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٧٩/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٧٢/٤).

[5] - ش: "ولا كثرة الذّنوب تحرّكنا، ولا مشاهدة أحوال تخوّفنا".

الحديث الثَّامن والثلاثون
[في الفقر ومدح الفقراء]

ق. [عن] أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**اللهمَّ اجعل رزق آل محمَّدٍ قوتًا**)،[1] أي: قدر ما يمسك الرَّمق من المطعم.

وفي هذا الحديث ترغيبٌ إلى الفقر، قال الله تعالى: **{لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ} [البقرة: ٢٧٣]**، أي: هذه الصّدقات والإنفاقات الّتي تقدّم ذكرها للفقراء الّذين أحصروا في سبيل الله،[2] يعني حبسوا، أي: حبسوا أنفسهم في الجهاد، لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربًا في الأرض للكسب، وقيل هم أصحاب الصُّفَّة؛ وهم نحوٌ من أربعمئة رجلٍ من مهاجري قريش، لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر، فكانوا في صُفَّة المسجد،وهي شقّته[3] يتعلّمون القرآن في اللّيل، ويرضحون النّوى بالنّهار، وكانوا يخرجون في كلِّ سريّةٍ بعثها رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فمن كان عنده فضلٌ أتاهم به إذا أمسى.

وعن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما-: وقف رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- يومًا على أصحاب الصّفّة، فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم، فقال: (**أبشروا يا أصحاب الصُّفَّة، فمن بقي من أمَّتي على النَّعت الذي أنتم عليه، راضيًا بما فيه، فإنَّه من رفقائي**).[4]

فالله سبحانه وتعالى ساق الكلام في معرض المدح، ثمَّ قدَّم وصفهم بالفقراء على وصفهم بالهجرة والإحصار، وفيه دلالةٌ ظاهرةٌ على مدح الفقراء.

وأمَّا الأخبار في مدحهم، فأكثر من أن تُحصى، فمنها قوله -صلّى الله عليه وسلّم- لبلال: (**الق الله فقيرًا، ولا تلقه غنيًّا**)،[5] وقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**يدخل فقراء أمَّتي الجنَّة قبل**

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتخلِّيهم من الدنيا، ح(٦٤٦٠)، (٩٨/٨)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، ح(١٠٥٥)، (٧٣٠/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، واللفظ لمسلم.

[2] أ: "الإنفاق".

[3] أ ش: "شقيقته"، ق: "في صفّة المسجد وشقّته". غ: "وهي سقيفته".

[4] أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في (الأربعون في التصوُّف)، ح(١)، (ص١)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، ومن طريقه أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ر (٧٢٤٠)، (٢٧٦/١٣).

[5] أخرجه ابن السني في (القناعة)، ح(٦٣)، (ص٧٩)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٨٨٧)، (٣٥٢/٤)، عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بلال، اِلق الله فقيرا ولا تلقه غنيًّا، قال: قلت: وكيف لي بذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: (إذا رُزقت فلا تَخْبَأْ، وإذا سُئلت فلا تمنع، قال: قلت: وكيف لي بذلك يا رسول الله؟ قال: (هو ذاك وإلا فالنار، وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(١٠١٣)، (٣٠٠١/٦): "واه"، وأخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) ح(١٠٢١)، (٣٤١/١)، بلفظ: (مت فقيرًا، ولا تمت غنيًّا)، والديلمي في (الفردوس) ح(١٧٦٩)،

أغنيائهم بخمسمئة عام)، وفي حديثٍ آخر: **(بأربعين خريفًا)**،[1] أي: أربعين سنة.

وقوله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(إنَّ لي حرفتين اثنتين، فمن أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني؛ الفقر والجهاد)**.[2]

ورُوي أنَّ جبرائيل -عليه السّلام- نزل على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فقال: **(يا محمَّد، إنَّ الله تعالى يُقرئك السَّلام، ويقول لك: أتحبُّ أن أجعل هذه الجبال ذهبًا، فتكون معك حيثما كنت؟)**، **فأطرق النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ساعةً، ثمَّ قال: (يا جبرائيل، الدُّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، قد يجمعها من لا عقل له)**، **فقال جبرائيل: (يا محمَّد ثبَّتك الله بالقول الثَّابت)**.[3]

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: **(لكلِّ شيءٍ مفتاحٌ، ومفتاح الجنَّة حبُّ المساكين والفقراء الصُّبّر، [4] هم جلساء الله يوم القيامة)**،[5] أي: المقرَّبون غاية القربة.

(٤٣٤/١)، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٥٤٥): "كلاهما ضعيف"، وأورده السيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)، (٢٦٦/٢).

[1] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(١٠٧٣٠)، (٤٢٥/١٦)، والترمذي في جامعه، باب أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، ح(٢٣٥٤)، (٥٧٨/٤)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في سننه، باب مجالسة الفقراء، ح(٤١٢٤)، (٢٣٩/٥)، بلفظ: (يدخل فقراء أمَّتي الجنَّة قبل أغنيائهم بنصف يوم، خمس مئة عام)، قال: وتلا: {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [الحج: ٤٧]، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(٩٨٩٦)، (٢٢/١٣)، بلفظ: (يدخل فقراء أمَّتي الجنَّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، قالوا: من هم يا رسل الله؟ صفهم لنا، قال: (هم الشَّعِثَة رءوسهم، الدَّنِسَةُ ثيابُهم، الذين لا يُؤْذَنُ لهم على السَّادات، ولا يَنكحون المتنعِّمات، من كلِّ مشارق الأرض ومغاربها، يُعطَون كلَّ الذي عليهم، ولا يُعطَون كلَّ الذي لهم)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ر(٤٣٠)، (١٤٣/١٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وأورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في تخريجه، (ص١٥٤٦): "لم أجد له أصلًا".

[3] أصل هذا الحديث أنَّه ملفَّق من حديثين، كما قال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢٢٤١/٥).

فأمَّا أوَّل جزء منه، أخرجه أحمد من حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ح(٢٢١٩٠)، (٥٢٨/٣٦)، والترمذي في جامعه، باب ما جاء في الكفاف والصبر، ح(٢٣٤٧)، (٥٧٥/٤)، وقال الترمذي: "حديث حسن"، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٣٩٤)، (٦٠/٣)، وأبو بكر الروياني في مسنده، ح(١٢٢٢)، (٢٨٨/٢)، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا: (عَرض عليَّ ربِّي لِيجعل لي بطحاء مكة ذهبًا، قلت: لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع يومًا – أو قال ثلاثًا أو نحو هذا – فإذا جعت تضرَّعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك.

فأمَّا قوله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له)، أخرجه أحمد في مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها، ح(٢٤٤١٩)، (٤٨٠/٤٠)، وقال أحمد في (الجامع لعلوم الإمام أحمد)، ح(٨٦٥)، ٣٣٩/٠١٥): (هذا حديث منكر، وابن أبي شيبة في مصنَّفه) ح(٣٥٧٠٧)، (٢٤٣/٧)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠١٥٤)، (١٨٥/١٣)، والدارقطني في (المؤتلف والمختلف، (١٠٠٨/٢)، وابن قدامة المقدسي في (المنتخب من علل الخلال)، ح(٥)، (٤٤/١)، وقال: "حديث منكر"، عن عائشة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ح(١٨٠٧٨)، (٢٨٨/١٠): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير دويد، وهو ثقة"، وقال السخاوي في (المقاصد الحسنة) ح(٤٩٤)، (ص٣٥٠): "رجاله ثقات".

[4] ب: "حبُّ الفقراء والمساكين".

[5] أخرجه ابن الفاخر في (موجبات الجنَّة)، ح(١٠)، (ص٢٥)، عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا، والديلمي في (الفردوس) ح(٤٩٩٣)، (٣٣٠/٣)، والقشيري في (الرسالة القشيرية) (٤٣٠/٢) عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، وقال ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (١١٢/٨): "منكر جدًّا"، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) (١٤١/٣)، وقال الدارقطني في (تعليقاته على المجروحين

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**رُبَّ أشعث، مدفوعٍ بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرَّه**)،[1] ويُروى: (**رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يُؤبه له، لو أقسم على الله لأبرَّه**).[2]

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه-: "**أنَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- نام على حصيرٍ، فقام وقد أثَّر في جسده، فقلت: يا رسول الله، لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل، فقال: مالي وللدُّنيا، وما أنا والدُّنيا إلّا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ، ثمَّ راح وتركها**".[3]

وقال -صلّى الله عليه وسلّم-: "**إنَّ لله تعالى في الأرض عبادًا قلوبهم أنور من الشَّمس، وفِعلهم فعل الأنبياء، وهم عند الله تعال أفضل من الشُّهداء، ليس لهم في الدُّنيا قليلٌ ولا كثيرٌ، رَضوا بما قسم الله تعالى لهم، ورضي الله تعالى عنهم**)، فقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: من هم يا رسول الله؟ قال: (**الزَّاهدون في الدُّنيا، الرَّاغبون في الآخرة، الرَّاضون بقضاء الله تعالى وقدره**).[4].

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أكثروا معرفة الفقراء، واتَّخذوا عندهم الأيادي، فإنَّ لهم دولة**)، قالوا: يا رسول الله، وما دولتهم؟ قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**إذا كان يوم القيامة، قيل لهم: انظروا من أطعمكم كسرةً وسقاكم شربةً، أو كساكم ثوبًا، فخذوا بيده، ثمَّ أفضوا له إلى الجنَّة**).[5]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**اطَّلعت في الجنَّة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعت في**

لابن حبَّان)، (ص٥٤): "هذا الحديث وضعه عمر بن راشد الجاري"، وأورده السيوطي في (اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)، (٢٧٣/٢).

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين، ح(٢٦٢٢)، (٢٠٢٤/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرجه عبد الحميد في (المنتخب من مسند عبد الحميد) ح(١٢٣٤)، (٢٤٩/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح(١٠٠٠٠)، (٨٩/١٣)، والبزَّار في مسنده، ح(٦٤٥٩)، (٩٧/١٣)، وابن حبَّان في (الثقات، ح (٩٣)، (٢٧/٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا، وابن حبَّان في صحيحه، ح (٦٤٨٣)، (٤٠٣/١٤)، وابن أبي الدنيا في (حلية الأولياء) (٧/١)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٩٣٢)، (٣٦٤/٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، بلفظ: (رُبَّ أشعث ذي طمرين، تنبو عنه أعين الناس، لو أقسم على الله عز وجل لأبرَّه)، وقال الحاكم: "حديث صحيح، أظنُّ مسلمًا أخرجه من حديث حفص بن عبد الله بن أنس"،

[3] أخرجه الترمذي في جامعه، ح(٢٣٧٧)، (١٦٦/٤)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، والبيهقي في (شعب الإيمان) (٩٩٣٠)، (٤٦/١٣)، والشاشي في (مسند الشاشي، ح (٣٤١)، (٣٥٥/١)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] لم أجد له تخريجاً.

[5]- أ: "أو كساكم ثوبًا". أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٩٧/٨)، عن حسن بن يحيى بن آدم، عن أبيه، قال: كنا عند حماد بن زيد وهو على دكان، معه قوم يحدثهم قد جاءوه على دواب فركب أبو الربيع الأعرج على قصبة وجاء يقول: الطريق الطريق، فقال: مالك يا أبا الربيع، قال: يا أبا إسماعيل إني رأيتك تحب أصحاب الدواب فتهتم بهم، قال: يا أبا الربيع إن لكم عندي أيادي، فقال أبو الربيع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا الأيادي عند فقراء المسلمين فإن لهم دولة يوم القيامة، وأورده الغزالي في الإحياء بهذا اللفظ، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٥٤٩): "أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف".

النَّار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنِّساء)،[1] وفي لفظ حديث آخر: **(فرأيت أكثر أهلها النِّساء، فقلت: ما شأنهنَّ؟ فقيل: شغلهنَّ الأحمران، الذَّهب والزَّعفران)،**[2] وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(تُحفة المؤمن في الدُّنيا الفقر).**[3]

وفي الخبر: آخر الأنبياء دخولًا الجنَّة سليمان، لما كان ملكه، [4] وآخر أصحابي دخولًا الجنَّة عبد الرَّحمن بن عوف لأجل غناه.[5]

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح(٣٢٤١)، (١١٧/٤)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا، بدون (الأغنياء، ومسلم في كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ح(٢٧٣٧)، (٢٠٩٦/٤)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه مرفوعًا بدون (الأغنياء، وأخرجه أحمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ح(٦٦١١)، (١٨٢/١١)، بلفظ: (الأغنياء والنساء، وصحَّحه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لمسند أحمد، إلَّا لفظة (الأغنياء، لأنَّها لم ترد في الشواهد والمتابعات.

[2] أخرجه أحمد في مسند أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، ح(٢٢٢٣٢)، (٥٦٥/٣٦)، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(٧٩٢٣)، (٢٣٦/٨)، عن أمامة رضي الله عنه، قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، قال: (فمضيت، فإذا أكثر أهل الجنَّة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين، ولم أر فيها أحدًا أقلَّ من الأغنياء والنِّساء. قيل لي: أمَّا الأغنياء فهم هاهنا بالباب يحاسبون ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب والحرير، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح (١٤٣٨٧)، (٥٩/٩): "رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار، وفيهما مطرح بن زياد وعلي بن يزيد الألهاني، وكلاهما مجمع على ضعفه، ومما يدلك على ضعف هذا: أن عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب بدر والحديبية، وأحد العشرة، وهم أفضل الصحابة".

وأخرج مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ح(٢٧٣٨)، (٢٠٩٧/٤)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا: (إنَّ أقلَّ ساكني الجنَّة النِّساء، وأخرج الطبراني في المعجم الكبير، ح(٥٣٩)، (٢١٠/٢٤)، عن جمرة بنت قحافة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجَّة الوداع: (تصدَّقن ولو من حليِّكن، فإنَّكن أكثر أهل النَّار فأتت زينب فقالت: يا رسول الله إن زوجي محتاج، فهل يجوز لي أن أعود عليه؟ قال: (نعم لك أجران، وفي (المعجم الأوسط) ح(١١٥٦)، (٣٦/٢)، وفيه: (فقالت امرأة منهنَّ: لم ذاك يا رسول الله؟ قال: (لأنَّكنَّ تكثرن اللعن، وتسوِّفن الخير، وتكفرن العشير، وقد ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٤٦٥٧)، (١١٩/٣)، وقال: "رواه الطبراني في الكبير، وفيه الحسن بن عازب"، ولم أجد من ترجمه.

[3] أخرجه السمرقندي في (قوت القلوب) (٤٠٤/١)، والديلمي في (الفردوس) ح(٢٣٩٥)، (٧٠/٢)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢٢٤٣/٥): "رواه محمد بن خفيف الشيروزي في شرف الفقراء، والديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل بسند لا بأس به، ورواه الديلمي أيضاً من حديث ابن عمر بسند ضعيف".

[4] غ: "وفي خبر آخر". أخرج الطبراني في (المعجم الأوسط) ح(٤١١٢)، (٢٥٠/٤)، والديلمي في (الفردوس) ح(٨٩٠٩)، (٥٠٧/٥)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا: (الأنبياء كلُّهم يدخلون الجنَّة قبل داود وسليمان بألفي عام، وإن فقراء المسلمين يدخلون الجنَّة قبل أغنيائهم بأربعين عامًا، وإن صالح العبيد يدخلون الجنَّة قبل الأحرار بأربعين عامًا، وإنَّ أهل المدائن يدخلون الجنَّة قبل أهل الرساتيق بأربعين عامًا، تفضل المدائن بالجمعة والجماعات وحلق الذكر، وإذا كان بلاء خُصُّوا به دونهم، وقال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا شعيب، ولا رواه، عن شعيب إلا عمرو، ولا رواه، عن عمرو إلا هارون، ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢١٧٧/٥): "رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية دينار عن أنس بن مالك ودينار الحبشي أحد الكذابين على أنس والحديث منكر".

[5] أخرج البزَّار في مسنده، ح(٧٠٠٣)، (٣٦٠/١٣)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أوَّل من يدخل الجنَّة من أغنياء أمَّتي عبد الرحمن بن عوف، والذي نفس محمَّد بيده، إنْ يدخلها إلا حبوًا، وقال البزار: "وحديثي أغلب بن تميم لا نعلم رواهما عنه إلا ابنه، ولا نعلمهما يرويان، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وأغلب ليس بالحافظ"، وقال الهيثمي في (كشف الأستار عن زوائد البزَّار) ح(١٥٨٧)، (٢٠٩/٣): "لا يصحُّ في دخوله حبوًا حديث"، وفي (مجمع الزوائد) ح(١٤٨٩٠)، (١٥٥/٩): "وفيه أغلب بن تميم، وهو مجمع على ضعفه"، وأخرجه الحاكم في (المستدرك) ح(٥٣٥٨)، (٣٥٢/٣)، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: (يا ابن عوف، إنَّك من الأغنياء، ولن تدخل الجنَّة إلا زحفًا، فأقرض الله يطلق قدميك، قال: فما أقرض الله؟ قال: (تتبرَّأ مما أنت فيه قال: يا رسول الله من كله أجمع؟، قال: (نعم، فخرج ابن عوف وهو يهمُّ بذلك، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أتاني جبريل، فقال: مُر ابن عوف فليضف الضيف، وليطعم المسكين، وليعط السائل، وليبدأ بمن يعول، فإنَّه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فيه، وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح(٦٩٢)، (١٩٦٩/٤): "فيه خالد بن يزيد بن أبي مالك الدمشقي،

ولما قال سادات العرب وأغنياؤها لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: اجعل لنا يومًا ولهم يومًا يجيئون إليك ولا نجيء إليك ذلك اليوم، يعنون الفقراء مثل بلال وسلمان وصهيب وخبَّاب وأبي ذر وعمَّار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصُّفَّة -رضي الله عنهم-، فأجابهم رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- إلى ذلك، لأنَّهم شكوا إليه أنَّهم يتأذَّون برائحتهم،[1] لأنَّه كان لباس القوم الصُّوف في شدَّة الحرِّ، فإذا عرقوا، فاحت الرَّوائح من ثيابهم، واشتدَّ ذلك على الأغنياء، فأنزل الله تعالى: **{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الكهف: ٢٨]** الآية، فلمَّا نزلت هذه الآية قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**الحمد لله الذي جعل في أمَّتي من أمرت أن أُصبِّر نفسي معهم**).[2]

فلمَّا استأذن ابن أمِّ مكتوم وهو أعمى على النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- ودخل وكان عند النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- رجال من أشراف قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعبَّاس بن عبد المطَّلب وأميَّة بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم، فقال: يا رسول الله أقرئني وعلِّمني ممَّا علَّمك الله، فجعل يناديه ويكرِّر النِّداء، وهو لا يعلم تشاغله بالقوم، حتَّى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- لقطعه كلامه، وقال في نفسه: تقول هذه الصَّناديد:[3] إنَّما أتباعه العميان والعبيد والسَّفلة، فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلِّمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: **{عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَن جَاءهُ الأَعْمَى} [عبس: ١ - ٢]**.

وكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- بعد ذلك يكرمه ويقول إذا رآه: (**مرحبًا بمن عاتبني فيه ربِّي**)،[4] ويقول له: (**هل لك من حاجة؟**)، واستخلفه على المدينة مرَّتين،[1] وقيل: إنَّ رسول الله -

---

ضعَّفه جماعة، وقال النسائي: ليس بثقة"، وأخرج الطبراني في (مسند الشاميين) ح(٧٠٥)، (١/٤٠٦)، عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت: كان يوم من أيَّامها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنام في بيتها فطالت نومته فهِبتُ أن أوقظه فأهَبتُه، فهبَّ من نومه محمرَّةً عيناه، فقلت: يا رسول الله إني هِبتك أن أُوقظك من نومتك فأهَبتُك فقال: (إنِّي أعجبني لقاكم أمتي في الجنة، فقلت: أيُّما؟ قال: (الصعاليك المجاهدون في سبيل الله، إنِّي رأيت أحدهم، وإنَّه ليمرُّ بحجبة الجنة فيرمي إليهم بسيفه ويقول: دونكم لم أعطك ما تحاسبوني عليه، ثم يعنق فيدخل الجنة ورأيت أبطأ الناس دخولا الجنة النساء وذا الأموال وما قام عبد الرحمن بن عوف حتى استبطأتُ له القيام.

(١) غ: "بريحتهم".

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب في القصص، ح(٣٦٦٦)، (٥/٥٠٦)، عن أبي سعيد الخدري، قال: جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقارئ يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقام علينا، فلما قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سكت القارئ، فسلم، ثم قال: "ما كنتم تصنعون؟ " قلنا: يا رسول الله، كان قارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله عز وجل، قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم، قال: فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسطنا ليعدل بنفسه فينا، ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا، وبرزت وجوههم له، قال: فما رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عرف منهم أحدا غيري، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذاك خمس مئة سنة، وقال المناوي في (كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح) (٢/٢٤٢): "رواه أبو داود في العلم من حديث أبي سعيد الخدري وسنده جيد".

(٣) ش: + "تقول بعد ذلك".

(٤) أخرجه الديلمي في (الفردوس) ح(٦٥١٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، بدون إسناد، وقال السقاف في (تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن)، (١/٤٩٠): "أورده الديلمي في (الفردوس) (رقم٦٨٠٥) بدون سند عن أنس رضي الله عنه، لكن روى أبو يعلى في ((مسنده)) بإسناد ظاهره الصحة عن أنس رضي الله عنه؛ قال: (جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يكلِّم أبي

صلّى الله عليه وسلّم-: لم يغتمَّ في عمره كغمِّه حين أُنزلت سورة عبس، لأنَّ فيها عتابًا شديدًا.

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**يُؤتَى بالعبد يوم القيامة، فيعتذر الله إليه كما يعتذر الرجل إلى الرَّجل في الدُّنيا فيقول: وعزَّتي وجلالي، ما زويت الدنيا عنك لهوانك عليَّ، ولكن لِما أعددت لك من الكرامة والفضيلة، اُخرج يا عبدي إلى هذه الصُّفوف، فمن أطعمك أو كساك فيَّ يريد بذلك وجهي،**[٢] **فخذ بيده فهو لك**)،[٣] ولهذا قال -عليه الصّلاة والسّلام-: (**أكثروا معرفة الفقراء، واتَّخذوا عندهم الأيادي، فإنَّ لهم دولة**)،[٤] ودخل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على فقير، ولم ير له شيئًا، فقال: (**لو قُسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم**).[٥]

وأوصى النّبيّ -عليه الصّلاة- والسّلام عائشة -رضي الله عنها- فقال: (**إن أردت اللُّحوق بي، فعليك بعيش الفقراء، وإيَّاكِ ومجالسة الأغنياء، ولا تنزعي درعك حتَّى تُرقِّعيه**).[٦]

وروي أنَّ عيسى -عليه السّلام-[٧] مرَّ برجل نائمٍ ملتفٌّ في عباءةٍ، فقال: (يا نائمٌ، قم واذكر الله تعالى، فقال: ما تريد منِّي؟ فإنِّي قد تركت الدُّنيا لأهلها، فقال له: فنم إذًا يا حبيبي).[٨]

ومرَّ موسى -عليه السّلام- برجل نائم على التُّراب، وتحت رأسه لبنة، ووجهه ولحيته في التُّراب،

بن خلف، فأعرض عنه، فأنزل الله: {عَبَسَ وَتَوَلَّى}. قال: (فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه). انظر: ((مسند أبي يعلى)) ر(٣١٢٣)، (٤٣١/٥)".

[١] أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ح(١٣٠٠٠)، (٣٠٧/٢٠)، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب إمامة الزائر، ح (٥٩٥)، (٤٤٤/١)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٢١٣٤)، (٥٠٦/٥)، والدارقطني في (العلل) ح(٣٥٤٧)، (١٩٦/١٤)، عن عائشة رضي الله عنها، والطبراني في (المعجم الكبير) ح(١١٤٣٥)، (١٨٣/١١)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) ح(٧٠١٠)، (١٩٦/٤): "رجاله ثقات، وفي بعضهم كلام لا يضرُّ".

[٢] ش: "سقاك فيَّ".

[٣] أخرجه أبو طالب المكِّي في (تنبيه الغافلين) ص(٢٣١)، وأورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٩٦/٤)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، ص(١٥٤٩): " وقال العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين) (٢٢٤٨/٥): "رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف (يقول الله عز وجل يوم القيامة (ادنوا مني أحبائي، فتقول الملائكة: ومن أحباؤك؟ فيقول: فقراء المسلمين. فيدنون منه، فيقول: أما إني لم أزو الدنيا عنكم لهوان كان بكم عليّ، ولكن أردت بذلك أن أضعف لكم كرامتي اليوم فتمنوا عليّ ما شئتم اليوم)

[٤] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين)، وقال العراقي في تخريجه، (٢٢٤٨/٥): "رواه أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف".

[٥] أخرجه السمرقندي في (قوت القلوب) (١٧١/٢)، من حديث طويل، والغزالي في (إحياء علوم الدين) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (ص١٥٥٠): "لم أجده".

[٦] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في ترقيع الثوب، ح (١٧٨٠)، (٢٤٥/٤)، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث غريب، لا نعرفه إلَّا من حديث صالح بن حسان، وسمعت محمَّدًا يقول: صالح بن حسَّان منكر الحديث، وصالح بن أبي حسان الذي روى عنه ابن أبي ذئب ثقة"، والبيهقي في (شعب الإيمان) ح (٥٧٧٠)، (٢٥٠/٨)، وقال البيهقي: "تفرَّد به صالح بن حسَّان، وليس بالقوي"، والحاكم في (المستدرك) ح (٧٨٦٧)، (٣٤٧/٤)، وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وقال الذهبي في (مختصر تلخيص الذهبي) ح (١٠٠٥)، (٢٩٧٩/٦): "فيه سعيد بن محمد الوراق، وهو عدم"، وأورده ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال) (٧٩/٥).

[٧] + ب: "النّبيّ".

[٨] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٤٣٨/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٩٥/٤).

وهو متَّزرٌ بعباءةٍ، فقال: (يا ربِّ، عبدك هذا في الدُّنيا ضائع)، فأوحى الله تعالى إليه: (يا موسى، أما علمت أنِّي إذا نظرت إلى عبدي بوجهي كلِّه، زويت عنه الدُّنيا كلَّها).[١]

وقال الإمام أبو القاسم القشيريُّ -رحمه الله تعالى-: "الفقر شعار الأولياء، وحلية الأصفياء، واختيار الحقِّ -سبحانه وتعالى- لخواصِّه من الأنبياء والأتقياء".[٢]

وقال أبو الحسن الثَّوريّ: "نعت الفقير السُّكون عند العدم والإيثار والبذل عند الوجود"،[٣] وقيل:[٤] "نعت الفقير ثلاثة أشياء: حفظ سرُّه، وأداء فرضه، وصيانة فقره".[٥]

وعن شقيق الزَّاهد -رحمه الله تعالى-: "اختيار الفقراء ثلاثة أشياء، واختيار الأغنياء ثلاثة أشياء،[٦] اختيار الفقراء: راحة النَّفس وفراغ القلب وخِفَّة الحساب، واختيار الأغنياء: تعب النَّفوس وشُغل القلوب وشدَّة الحساب".[٧]

وقال أبو عبد الله المغربيّ -أستاذ ابراهيم الخوَّاص رحمه الله تعالى، وهو شيخٌ معمَّرٌ عاش مائةً وعشرين سنة ومات على طور سيناء وقبره عليه-:[٨] "الفقير المجرَّد من الدُّنيا وإن لم يعمل شيئًا من أعمال الفضائل، ذرَّةٌ منه أفضل من هؤلاء المتعبِّدين المجتهدين، ومعهم الدُّنيا".[٩]

قال أبو ادريس الخولاني -رحمه الله-: "قلبٌ تقيٌّ في ثوبٍ دنسٍ أحبُّ إليَّ من قلبٍ دنسٍ في ثوبٍ نقيٍّ".[١٠]

ورُوي عن يحيى بن معاذ -رضي الله عنه- أنَّه قال: "العاقل المصيب من عمل ثلاثًا: ترك الدُّنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخل فيه، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه".[١١]

وقيل: "من شرف الفقراء أنَّ الأغنياء يتمنَّون في الآخرة أنْ لو كانوا فقراء، ولا يتمنَّ الفقراءُ أنْ لو كانوا أغنياء"،[١٢] فالواجب عليهم أن يعرفوا مِنَّة الله تعالى وإنعامه عليهم، وإكرامهم بما أكرم به أنبيائه وأوليائه، ويحمدوا الله تعالى على ذلك.

---

[١] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٤٣٨/١)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (١٩٥/٤).

[٢] أورده القشيري في (الرسالة القشيرية) (٤٣٠/٢).

[٣] أورده القشيري في (الرسالة القشيرية) (٤٣٨/٢).

[٤] ق: "قال أبو الحسن الثّوري: نعت الفقير ثلاثة أشياء.."، "وذكر فقير نعت الفقير السّكون عند العدم.. بعد قليل".

[٥] أورده السلمي في (طبقات الصوفية، (ص١٦٨)، وابن الجوزي في (صفوة الصفوة، (٢٧٢/٢)، عن سهل بن عبد الله التستري.

[٦] – ق: "واختيار".

[٧] – أ غ: "واختيار الأغنياء: تعب النَّفوس وشُغل القلوب وشدَّة الحساب". أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٣٣)، والغزالي في (إحياء علوم الدين) (٢٠٤/٤).

[٨] أبو عبد الله المغربي: اسمه محمد بن إسماعيل، كان أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان، وأسند الحديث وقيل أنه عاش مائة وعشرين سنة، ومات على جبل طور سيناء وقبره هناك، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين، وقيل تسع وتسعين. ينظر السلمي في (طبقات الصوفية)، ر(٣٧)، ص(١٩٤).وابن الملقن في (طبقات الأولياء)، ص(٤٠٢).

[٩] أورده السلمي في (طبقات الصوفيَّة، (ص١٩٤).

[١٠] أورده ابن كثير في (البداية والنهاية، (٣٤/٩).

[١١] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٤٠).

[١٢] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٢٣٢).

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الفقراء الصَّابرين بمنِّه وكرمه، إنَّه رؤوفٌ رحيمٌ.[1]

[1] + ق: "عطوفٌ كريمٌ".

الحديث التَّاسع والثَّلاثون
[في مدح التوكُل]

ق. [عن] عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: (**أذهبِ الباس ربَّ النَّاس، واشفِ أنتَ الشَّافي، لا شِفاء إلَّا شِفَاؤُك، شفاءً لا يُغَادر سَقمًا**)،[1] **كان إذا اشتكى إنسانٌ، مسحه بيمينه ثمَّ قال.**

(**البأس**): الافتقار وشدَّة الحاجة، و(**ربَّ النَّاس**): بالنَّصب على حذف حرف النِّداء، و(**الشَّافي**): مكسور العين محذوف اللام كقوله تعالى: **{الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٩]**، تَحذف العرب من مثله الياء اكتفاءً بالكسر، و(**لا يُغادر**): بمعنى لا يترك من الغدر، وهو التَّرك، ومنه الغدير، وهو ما غادره السَّيل، و(**السَّقم**) بالفتح المرض، ومثله السُّقم بالضَّمِّ، والمنهيَّ من الرُّقى ما كان فيه شرك، أو كان يُذكر فيه مردَةُ الشَّياطين، أو كان منها بغير لسان العرب ولا يدري ما هو، ولعلَّه يدخله سحرٌ أو كفرٌ، وأمَّا ما كان بالقرآن وبذكر الله تعالى فإنَّه جائزٌ مستحبٌّ، لأنَّ النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- كان ينفث على نفسه بالمعوِّذات.[2]

وفي هذا الحديث تحريضٌ على التَّوكُّل على الله تعالى، لأنَّ النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- كان إذا عاد المريض، أو اشتكى إنسانٌ عنده من مرضه، لم يشتغل بتدبير الدَّواء، بل يلتجئ إلى الله تعالى بالدُّعاء، ويأمرهم بالتَّوكُّل على الله بالسَّراء والضَّرَّاء، قال الله تعالى: **{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين} [المائدة: ٢٣]**، وقال الله تعالى: **{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق: ٣]**، أي: كافيه، وقال الله تعالى: **{أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: ٣٦]**.

ومَن علِم الله كافيه،[3] لا يستوحش من إعراض الخلق، ولا يستأنس بقبول الخلق، ثقةً بالله تعالى، فإنَّ ما قسم الله تعالى له لا يفوته وإن أعرضوا عنه، وإنَّ الذي لم يُقسَم له، لا يصل إليه وإن أقبلوا عليه، فإنَّ من توكَّل على مخلوقٍ ووثِق به ضيَّعه وقت احتياجه إليه،[4] ألا ترى أنَّ يعقوب عليه السّلام لما وثِق بمقالة بنيه، حيث قالوا: **{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون} [يوسف: ١٢]**، كيف ضيَّعوه، فعلى العبد أن يتوكَّل في جميع حالاته على ربِّه، فإنَّه -عزَّ وجلَّ- لا يضيِّعه.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، ح(٥٦٧٥)، (١٢١/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، ح(٢١٩١)، (١٧٢٢/٤)، عن عائشة رضي الله عنه مرفوعًا.

[2] أخرج البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ح(٤٤٣٩)، (١١/٦)، عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوِّذات، ومسح عنه بيده، فلمَّا اشتكى وجعَه الذي تُوفِّي فيه، طَفقتُ أنفثُ على نفْسِهِ بالمعوِّذات التي كان ينفثُ، وأمسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم عنه.

[3] - ب: "وقال الله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }[الزمر: ٣٦].ومَن علِم الله".

[4] ش: "حاجته".

وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في فضل التَّوكُّل ودرجاته،[1] وهي ما قاله -عليه الصّلاة والسّلام-: **(عُرضت عليَّ الأممُ، فجعل يمرُّ النّبيُّ ومعه الرَّجل، والنَّبيُّ ومعه الرَّجلان، والنّبيّ ومعه الرَّهط، والنّبيّ وليس معه أحدٌ، فرأيتُ سَوادًا كثيرًا سدَّ الأُفُق، فرجوتُ أن تكون أمَّتي، فقيل: هذا موسى في قومه، ثمَّ قيل لي: أُنظر، فرأيت سوادًا كثيرًا سدَّ الأفق، فقيل: هؤلاء أمَّتك، ومع هؤلاء سبعون ألفًا قدَّامهم يدخلون الجنَّة بغير حسابٍ، هم الذين لا يتطيّرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربّهم يتوكّلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللّهمَّ اجعله منهم، ثمَّ قام رجلٌ آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة).**[2]

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: **(لو أنّكم تتوكَّلون على الله حسن توكُّله،[3] لرزقكم كما يرزق الطَّير، تغدو خِماصًا وتَروح بطانًا).**[4]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من سرَّه أن يكون أقوى النّاس فليتوكَّل على الله، ومن سرَّه أن يكون أكرم النَّاس فليتّق الله، ومن سرَّه أن يكون أغنى النَّاس فليكن بما في يد الله أوثق منه ممَّا في يده).**[5]

ورُوي عن داوود -عليه السّلام- أنَّه قال لابنه سليمان -عليهما السّلام-: **(يا بنيَّ، إنَّما يُستدلُّ على تقوى الرَّجل بثلاثٍ: حسن التَّوكُّل فيما لم ينل، وحُسن الرِّضا فيما نال، وحسن الصَّبر فيما فات).**[6]

وذُكر عن أبي مطيعٍ البلخيِّ أنَّه قال لحاتم الأصمِّ الزَّاهد -رحمهما الله تعالى-: "بلغني أنَّك تجاوز المفاوز بالتَّوكُّل من غير زادٍ، قال: بل أجوزها بالزّاد، قال: وما زادك؟ قال: زادي فيها أربعة أشياء، قال:

---

[1] غ ش: "المتوكّل ودرجاته".

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطبِّ، باب من اكتوى، أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، ح(٥٧٠٥)، (١٢٦/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنَّة بغير حساب ولا عذاب، ح(٢٢٠)، (١٩٩/١)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا.

[3] غ ب: "حقّ توكله".

[4] أخرجه الترمذي في جامعه، باب في التوكُّل على الله تعالى، ح(٢٣٤٤)، (٥٧٣/٤)، وابن ماجه في سننه، باب التوكُّل واليقين، ح(٤١٦٤)، (٢٦٦/٥)، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه".

[5] أخرجه ابن أبي الدنيا في (مكارم الأخلاق)، ح(٥)، (ص١٨)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا، بلفظ: (من سرَّه أن يكون أكرم الناس، فليتَّق الله عزَّ وجلَّ، ومن سرَّه أن يكون أقوى الناس، فليتوكَّل على الله عزَّ وجلَّ، ومن سرَّه أن يكون أغنى الناس، فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ح(٣٦٧)، (٢٣٤/١)،، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه مرفوعًا، وفي ح(٣٦٦)، (٢٣٤/١)، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا من حديث طويل، بلفظ: (من أحبَّ...) والحاكم في (المستدرك) ح(٧٧٠٧)، (٣٠٠/٤)، وابن عدي في (الكامل في الضعفاء، (٤٠٥/٨)، وضعَّفه العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء)، (ص١٦٠٢).

[6] أخرجه السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٦).

فما هي؟ قال: أرى الدُّنيا بحذافيرها مملكة الله تعالى، وأرى النَّاس كلَّهم عيال الله تعالى،[1] وأرى الأسباب والأرزاق كلَّها بيد الله تعالى، وأرى قضاء الله تعالى نافذًا في جميع أرض الله تعالى، فقال أبو مطيع: يا حاتم، نِعم الزَّاد زادك، وإنَّك لَتجوز بها مفاوز الآخرة، فكيف مفاوز الدُّنيا".[2]

وذُكر أنَّ رجلًا جاء إلى شقيقٍ الزَّاهد، فقال: أوصني، فقال شقيق: "احفظ ثلاثة أشياء: اعبد الله فإنَّه يُثبِّتك، وحارب عدوَّ الله فإنَّه ينصرك، وصدِّقه بالوعد، فإنَّه يأتي به إليك".[3]

وقال عليٌّ -رضي الله عنه- أنَّه قال: "قوام الإسلام بأربعة أركان: اليقين، والصَّبر والعدل، والجهاد".[4] والحكماء فسَّروا هذه الأربعة أشياء بأربعة أشياء، قالوا:

أمَّا اليقين فهو على وجهين:

أحدهما: أن يعمل لله تعالى خالصًا ولا يطلب عرض الدُّنيا، ولا رضاء المخلوقين.

والثَّاني: أن يكون آمنًا بوعد الله تعالى، وهو الرِّزق.

وأمَّا الصَّبر فهو على وجهين:

أحدهما: أن يصبر على أداء ما افترض الله تعالى عليه.

والثّاني: أن يصبر عمَّا نهى الله تعالى عنه.

وأمَّا العدل فهو على وجهين:

أحدهما: أنَّه لو كان عليه حقٌّ يؤدِّيه قبل الطَّلب،[5] وأنَّه إذا كان له على غيره حقٌّ يرفق بطلبه.

وأمّا الجهاد فهو على وجهين:

أحدهما: أن لا يَغْفُل عن عدوِّه وهو الشَّيطان، فإنَّك إن غفلت عنه، لم يغفل هو عنك، فهو كالذِّئب إذا وقع في الغنم، فكلُّ شاةٍ غَفلت عنه أخذها.

والثَّاني: أنَّ أكثر فتنة ابن آدم لأجل المال، فارض باليسير من المال لكي لا يضرُّك".[6]

ثمَّ اعلم أنَّ من ورث مالًا فادَّخره لسنةٍ فما فوقها بَطُلَ توكُّله، وإن قنع بقوت يومه وفرَّق الباقي فهو تامُّ التَّوكُّل، وإن ادَّخره لأربعين يومًا قال سهلٌ التَّستريُّ: "يبطل توكُّله"، فلا ينال المقام المحمود الذي وُعد المتوكِّلين، وقال الخوَّاص: "لا يبطل"، واتَّفقوا على أنَّ الزِّيادة عليه تُبطل التَّوكُّل، إلَّا إذا كان مُعيلًا، فله أن يدَّخر قوت عياله لسنةٍ، كذلك فعل رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في حقِّ عياله، وفي حقِّ نفسه كان لا يدَّخر غداه لعشاءه، ولا شكَّ أنَّ طول الأمل يناقض التَّوكُّل، ومهما قلَّت مدَّة الادِّخار

---

[1] ش غ ق: "الخلق كلهم".

[2] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٦٩، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) (١٤٩/٩).

[3] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٦).

[4]

[5] ب: "أن يطلب".

[6] ق: "يغرّك". أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص٤٦٧).

كانت الرَّتبة أعظم،[1] ولكنَّ سنَّة الله تعالى جاريةً بتكرُّر الأرزاق عند تكرُّر السَّنة، فالادِّخار لأكثر من سنةٍ غاية الضَّعف، وليس من التَّوكُّل في شيء.

وأمَّا ادَّخار الكوز وأثاث البيت، فذلك جائزٌ، لأنَّ سنَّة الله تعالى لم تجر بتكرارها تكرُّر الأرزاق،[2] ويحتاج إليها في كل وقتٍ، والملبوس كثوب الشتاء فإنَّه لا يحتاج إليه في الصيف،[3] فادخاره على خلاف التوكل.

قال -عليه الصلاة والسلام- في فقيرٍ دُفن: (**إنَّه يُحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولولا خلقه كان كالشَّمس الضَّاحية،[4] كان إذا جاء الشَّتاء ادَّخر حلَّة الصَّيف لصيفه**).[5]

ثمَّ اعلم أنَّ ترك الادِّخار محمودٌ لمن غلب يقينه وقوي قلبه،[6] أمَّا الضَّعيف الذي يضطرب قلبه لو لم يدَّخر لم يتفرَّغ للعبادة، فالأفضل له أن يدع طريق المتوكِّلين، ولا يحمِّل نفسه ما لا تُطيقه، إذ فساد ذلك في حقِّه أكثر من صلاحه، بل يُعالج كلَّ واحدٍ على حسب حاله وقوَّته، وقد تنتهي القوَّة إلى أن يجوز في البوادي من غير زادٍ، وذلك لمن يصبر عن الطَّعام أسبوعًا ويقنع بالحشيش، فإنَّ ذلك لا يحوجه غالبًا في البادية.

فأمَّا الضَّعيف إذا فعل ذلك يكون عاصيًا ملقيًا نفسه إلى التَّهلكة، والقويُّ إن حبس نفسه في كهف جبل ليس فيها حشيش، ولا يجتاز بها إنسان، فذلك أيضًا حرامٌ، لأنَّه خالف سنَّة الله تعالى في خلقه، وإنَّما جاز ذلك له في البوادي، لأنَّ سنَّة الله تعالى جاريةٌ بأنَّها لا تخلو من الحشيش، وقد يجتاز بها الآدميُّون، فإذا قويَ كان هلاكه نادرًا، فلم يكن ذلك عاصيًا، فله أن يُسافر في البادية متَّكلًا على لطيف صنع الله تعالى.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من المتوكِّلين عليه الفائزين بمنِّه وكرمه.

---

[1] ب: "وكلَّما قلت".

[2] أ: "تكرّرها".

[3] ش ق ب: "وليس كثوب".

[4] ق ب: "ولولا خصلة". غ: "ولولا حلته".

[5] ش: - الحديث بكامله. أخرجه أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٢/٢)، من حديث طويل عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة رضي الله عنه في ذكر الفقير الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا وأسامة، فغسَّلاه وكفَّنه ببردته، فلمَّا دفنه، قال لأصحابه: (إنَّه يُبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولولا خصلة كانت فيه لبُعث وجهه كالشمس الضاحية، فقلنا: وما هي يا رسول الله قال: إنَّه كان صوَّامًا قوّامًا، كثير الذِّكر لله، غير أنَّه كان إذا جاءه الشتاء ادَّخر حلَّة الصيف لصيفه، وإذا جاءه الصيف ادَّخر حلَّة الشتاء لشتائه من قابل، ثم قال: من أقلِّ ما أُوتيتم اليقين وعزيمة الصبر، ومن أُعطيَ حظَّه منها، لم يُبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار، والغزالي في (الإحياء) وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) (٢٣١٥/٥): "لم أجد له أصلًا"، وذكره السبكي في (طبقات الشافعيَّة)، (٣٧٤/٦).

[6] ش: " يقينه على نفسه".

الحديث الأربعون
[في فضيلة الاستغفار]

ق. [عن] أبو بكر الصّدّيق -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: **(اللهمَّ إنِّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذُّنوب إلَّا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنَّك أنت الغفور الرَّحيم)**.[1]

الظُّلم وضع الشَّيء في غير محلِّه، وهو من الكبائر، والنّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- معصومٌ عن ذلك،[2] وهو مغفورٌ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فدعاؤه -صلّى الله عليه وسلّم- بهذا وبغيره تواضع منه لله تعالى، وتحريضٌ على ذلك، وتعليمٌ لأمَّته أن يكونوا متواضعين لله تعالى، ومتضرِّعين إليه ليلًا ونهارًا سرًّا وجهارًا، وملازمين عبادته في كلِّ الأحوال بالخوف والإنابة والاستغفار، فإنَّه -صلّى الله عليه وسلّم- مع علوِّ درجته، وكمال منزلته، يستغفر ربَّه في كلِّ يومٍ مائة مرَّة.[3]

وقال -عليه الصّلاة والسّلام-: **(من أكثر الاستغفار، جعل الله له من كلِّ همٍّ فرجًا، ومن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب)**.[4]

وقال حذيفة -رضي الله عنه-: "كنت ذرِب اللسان على أهلي، فقلت: يا رسول الله، لقد خشيت أن يُدخلني لساني النَّار، فقال النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام-: **(فأين أنت من الاستغفار في اليوم مائة مرَّة؟)**.[5]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ح(٨٣٤)، (١/١٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت، ح(٢٧٠٥)، (٤/٢٠٧٨)، عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه أنَّه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: علِّمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل، وذكر الحديث.

[2] ش: "من".

[3] - ق: "والاستغفار، فإنَّه صلّى الله عليه وسلّم مع علوِّ درجته، وكمال منزلته، يستغفر ربَّه".

[4] أخرجه أحمد في مسند عبد الله بن العبَّاس رضي الله عنهما، ح(٢٢٣٤)، (٤/١٠٤)، وأبو داود في سننه، باب في الاستغفار، ح (١٥١٨)، (٢/٦٢٨)، وابن ماجه في سننه، باب الاستغفار، ح(٣٨١٩)، (٤/٧٢١)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة)، في الإكثار من الاستغفار، ح(٤٥٦)، (ص٣٣٠)، وابن حبَّان في (المجروحين) ح(٢٣٣)، (١/٢٤٩)، والحاكم في (المستدرك) ح (٧٦٧٧)، (٤/٢٩١)، وقال: (صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه، وقال الذهبي في (التلخيص) ح(٩٧١)، (٦/٢٨٧٩): "فيه الحكم بن مصعب، وفيه جهالة"، وضعَّفه البغوي في (شرح السنَّة) ح(١٢٩٦)، (٥/٧٩).

[5] ذرب اللسان: الذرب، هو الحاد من كل شيء، ذرب اللسان: أي سليط اللسان وحدته، ينظر ابن منظور في (لسان العرب)، مادة ذرب.

أخرجه أحمد من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا، ح(٢٣٣٦٢)، (٣٨/٣٨٤)، وابن ماجه في سننه، باب الاستغفار، ح(٣٨١٧)، (٢/١٢٥٥٤)، والنسائي في باب من يقول من كان ذري اللسان، ح(١٠٢٠٩)، (٩/١٦٩)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٩٢٦)، (٣/٢٠٥)، والحاكم في (المستدرك) ح(٣٧٠٦)، (٢/٤٩٦)، وقال: "حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه"، وصحَّحه الذهبي، أنَّ حذيفة قال: يا رسول الله، إنِّي ذَرِب اللسان، وإنَّ عامَّة ذلك على أهلي، فقال: (أين أنت من الاستغفار؟، فقال: (إنِّي لأستغفر في اليوم والليلة ـ أو في اليوم ـ مائة مرة.

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**ما أصرَّ من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرَّة**)،[1]

وقال –عليه الصّلاة والسّلام–: (**إذا أذنب العبد ذنبًا، فقال: اللهمَّ اغفر لي، فيقول الله تعالى: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أنَّ له ربًّا، يأخذ بالذَّنب ويغفر الذَّنب، عبدي، اعمل ما شئت، فقد غفرت لك**).[2]

قال عليٌّ –رضي الله عنه–: "العجب ممَّن يهلك، ومعه النَّجاة، قيل: وما هو؟ قال: الاستغفار"، وكان يُقال: "ما ألهم الله عبدًا الاستغفار وهو يريد أن يُعذِّبه".[3]

وقال بعض الحكماء: "العبد بين ذنبٍ ونعمةٍ، لا يصلحهما إلَّا الحمد والاستغفار"، وقال بعض الحكماء: "من قدَّم الاستغفار على النَّدم، كان مستهزئًا على الله وهو لا يعلم".

وعن عمر –رضي الله عنه– أنّه قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنُوها قبل أن تُوزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر على الله تعالى، يوم لا تخفى منكم خافية".[4]

وقال أبو يزيد –رحمه الله تعالى–: "علامة الانتباه خمس: إذا ذكر ربَّه استغفر، وإذا ذكر نفسه افتقر، [5] وإذا ذكر الدُّنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرة استبشر، وإذا ذكر المولى افتخر".[6]

قال بعض العلماء: "إنَّما تُعرف توبة الرَّجل في أربعة أشياء:

أحدها: أن يملك لسانه عن الفضول والغيبة والكذب.

والثَّاني: أن لا يرى لأحدٍ في قلبه حسدًا ولا عداوةً.

والثَّالث: أن يُفارق أصحاب السُّوء.

والرَّابع: أن يكون مُستعدًّا للموت، نادمًا مستغفرًا لما سلف من ذنوبه، مجتهدًا على طاعة ربِّه".[7]

يـا غافـل القلـب عـن ذكـر المنيِّـات عمَّـا قليـلٍ، تُـرى مـن بـين أمـوات

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه، باب في الاستغفار، ح(١٥١٤)، (٦٢٥/٢)، والترمذي في جامعه، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذُكر من رحمة الله بعباده، ح(٣٥٥٩)، (٥٥٨/٥)، عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعًا، وقال الترمذي: "حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة، وليس إسناده بالقوي".

[2] أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح(١٠٣٧٩)، (٢٤٥/١٦)، والنسائي في سننه، باب ما يقول إذا أذنب ذنبًا بعد ذنب، ح(١٠١٨٠)، (١٦٠/٩)، وابن حبَّان في صحيحه، ح(٦٢٥)، (٣٩٢/٢)، والحاكم في (المستدرك) ح(٧٦٠٨)، (٢٧٠/٤)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخرِّجاه"، ووافقه الذهبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

[3] أورده الغزالي في (إحياء علوم الدين) (٣١٣/١).

[4] أخرجه الترمذي في جامعه، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ح(٢٤٥٩)، (٦٣٨/٤)، وابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(٣٠٦)، (١٠٣/١)، وابن أبي شيبة في مصنَّفه، ح(٣٤٤٥٩)، (٩٦/٧)، عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه موقوفًا.

[5] ق: فيها تقديم وتأخير.

[6] لم أجده.

[7] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين)، ص(١٠٩).

واذكر محلَّك[1] من قبل الحلول به وتب إلى الله من كسب الخطيئات [2]

ورُوي عن عليٍّ بن أبي طالب –رضي الله عنه– قال: "كنت إذا سمعت من رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– شيئًا ينفعني الله به ما شاء، وإذا حدَّثني غيره حلَّفته، فإن حلف صدَّقته، وحدَّثني أبو بكر، وصدق أبو بكر، قال: قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**ما من عبدٍ يُذنب ذنبًا، فيتوضَّأُ فيُحسنُ الوُضوءَ، ويُصلِّي ركعتَين، ويَستغفرُ الله تعالى، إلَّا غَفر الله تعالى له**)، **ثمَّ تلا هذه الآية: {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: ١١٠]**".[3]

رُوي عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما– أنَّ وحشيًّا –قاتل حمزة عمِّ النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، ورضي الله عنه– كتب إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (**إنِّي أُريد أن أسلم، ولكن يَمنعني عن الإسلام آيةٌ من القرآن نزلت عليك، وهو قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} [الفرقان: ٦٨]، وإنِّي قد فعلت هذه الأشياء الثَّلاثة، فهل لي من توبةٍ؟، فنزلت الآية: {إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} [الفرقان: ٧٠]، فكتب بذلك إلى وحشيٍّ، فكتب إليه: إنَّ في الآية شرطًا، وهو العمل الصَّالح، ولا أدري أنِّي أقدر على العمل الصَّالح أم لا؟، فنزل قوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [النساء: ٤٨]، فكتب إليه: إنَّ في الآية شرطًا آخر، ولا أدري شاء الله أن يغفر لي أم لا؟، فنزل قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم} [الزمر: ٥٣]، فكتب إلى وحشيٍّ، فلم يجد فيه شرطًا، فقدم المدينة وأسلم**)، [4] وهذه الآية تدلُّ على حُرمة اليأس من رحمة الله، وكذلك آيةٌ أخرى، قال الله تعالى: {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُون} [يوسف: ٨٧].

---

[1] ب: "فاستعد".

[2] أورده ابن الجوزي في (مثير الغرام الساكن إلى أشرف الماكن)، ص(٥١٢)، وقال:" وبه حدثنا القرشي، قال: حدثني أبو جعفر القرشي، قال: خرج رجل إلى مقابر البصرة فبينما هو يتخطاها إذ بصر بقبر عليه مكتوب:

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستثوى بين أموات

فاذكر محلك من قبل الحلول به ... وتب إلى الله من لهو ولذات

إن الحمام له وقت إلى أجل ... فاذكر مصائب أيام وساعات

لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها ... قد حان للموت يا ذا اللب أن يأتي.

[3] أخرجه أحمد في مسند أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، ح(٢)، (١/١٧٩)، وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في أنَّ الصلاة كفَّارة، ح(١٣٩٥)، (٢/٤٠٣)، والبزَّار في مسنده، ح(٦)، (١/٦٠)، والعقيلي في (الضُّعفاء)، (١/١٠٦)، والدارقطني في (العلل الواردة في الأحاديث النبوية)، (١/١٢١)، عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعًا.

[4] أورده السمرقندي في (تنبيه الغافلين) (ص١٠٢)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

فلا ينبغي للعبد أن ييأس من رحمة الله تعالى، بل يتوب إليه في كلِّ وقتٍ، وإن عاد في اليوم سبعين مرَّة، فإنَّه يُقبل، قال الله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} [الشورى: ٢٥]**.

ورُوي عن سعيد بن المسيِّب في قوله تعالى: **{فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} [الإسراء: ٢٥]**، قال: "هو الرَّجل يذنب، ثمَّ يتوب ثمَّ يذنب ثمَّ يتوب".[١]

وقيل للحسن -رضي الله عنه-: "الرَّجل يذنب ثمَّ يتوب، ثمَّ يذنب ثمَّ يتوب، إلى متى هذا؟ قال: "ما أعرف هذا الاستغفار بعد المعصية إلَّا من أخلاق المؤمنين".[٢]

قال بعض السَّلف: "من علامة صدق التَّائب في توبته، أن يستبدل بحلاوة الهوى حلاوة الطَّاعة، وبفرح ركوب الذَّنب بالحزن عليه،[٣] والسُّرور بحسن الإنابة"، وقال بعض العلماء في معناها: "لا يكون تائبًا حتَّى يُدخل مرارة مخالفة مكان حلاوة موافقتها".[٤]

ورُوي في الإسرائيليَّات: "أنَّ الله -سبحانه وتعالى- قال لبعض أنبيائه، وقد سأله توبة عبدٍ، بعد أن اجتهد سنين في العبادة، فلم ير قبول توبته، فقال له: وعزَّتي، لو شفع فيه أهل السَّماوات والأرض ما قبلت توبته، وحلاوة ذلك الذَّنب الذي تاب منه في قلبه".[٥]

أختم كتابي هذا بدعوات النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: اللّهمَّ إنِّي أسألك من الخير كلِّه، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشَّرِّ كلِّه، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللّهمَّ اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، اللهمَّ إنَّك تعلم سرِّي وعلانيَّتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سُؤلي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، اللهمَّ إنِّي أسألك إيمانًا يُباشر قلبي، ويقينًا صادقًا حتَّى أعلم أنَّه لن يصيبني إلَّا ما كتب لي، ورضِّني بما قضيت عليَّ، اللهمَّ نبِّهنا عن نوم الغفلة، وارزقنا اليقين، ولا تؤاخذنا يوم الدِّين، ونجِّنا من العذاب المهين، بحرمة عبادك المقرَّبين،[٦] وبحرمة محمَّد وآله الطَّيِّبين، والحمد لله ربِّ العالمين.[٧]

---

[١] أخرجه ابن المبارك في (الزهد والرقائق) ح(١٠٩٤)، (٣٨٦/١)، وأبو داود في (الزهد) (٤١٦)، (ص٣٥١)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (١٦٥/٢)، والبيهقي في (شعب الإيمان)، ح(٦٦٩٣)، (٣٠٦/٩).

[٢] أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٠١/٦)، والأصبهاني في (الوجيز في ذكر المجاز والمجيز)، وأورده الذهبي في (تاريخ الإسلام، ووفيَّات المشاهير والأعلام)، (٦٦٠/١٠).

[٣] ش: "الحزن". ق: "ركوب اللّذات".

[٤] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٠٦/١).

[٥] أورده أبو طالب المكِّي في (قوت القلوب) (٣٠٦/١).

[٦] ب: (الصّالحين).

[٧] + ش ب: "ثمَّ إنَّ جميع ما أوردتُّه في هذا الكتاب منقولٌ عن حدائق الأذكار في شرح مشارق الأنوار، للإمام العالم الرَّبَّانيِّ عمر بن عبد المحسن الأرزنجاني، وعن شرح صحيح مسلم، للإمام العالم العلَّامة أبي زكريَّا محيي الدِّين يحيى بن شرف النَّووي رحمه الله تعالى، وعن الكشَّاف للإمام العلَّامة محمود بن عمر بن محمّد الزّمخشريّ وعن التَّيسير للشَّيخ الإمام العالم العلَّامة نجم الدّين أبو حفص عمر بن محمّد بن أحمد بن اسماعيل النّسفي، وعن حقائق التّفسير لأبي عبد الرّحمن السّلمي، وعن تفسير القرآن وكتاب المصابيح للشّيخ الإمام العالم العامل محيي السّنّة أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرا البغوي رحمه الله، وعن قوت القلوب في معاملة المحبوب للإمام العالم أبي طالب محمّد بن علي بن عطيّة الحارثيّ المكّي، وعن رسالة الشّيخ العالم أبي القاسم عبد الكريم بن هوذان القشيريّ، وعن عوارف المعارف للإمام السّالك النّاسك أبي حفص عمر بن محمّد السّهروردي، وعن (تنبيه الغافلين)، للشّيخ الإمام العالم أبي الليث نصر بن محمّد بن أحمد بن ابراهيم السّمرقنديّ، وعن (جواهر القرآن)، وعن (إحياء علوم الدّين)، للإمام العلّامة أبي حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزاليّ رحمه الله تعالى، وعن شريعة الإسلام للإمام العالم زين الإسلام محمّد بن أبي بكر

ثم إن جميع ما أوردت في هذا الكتاب منقول عن:

(**حدائق الأزهار في شرح مشارق الأنوار**) للإمام العالم الرباني عمر بن عبد المحسن الأرزنجاني.

وعن (**شرح صحيح مسلم**) للإمام العالم العلامة أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى.

وعن (**الكشاف**) للإمام العالم العلامة محمود ابن عمر ابن محمد الزمخشري.

وعن (**التيسير**) للشيخ الإمام العالمل العلامة نجم الدين ابن حفص عمر ابن محمد ابن أحمد ابن اسماعيل النسفي.

وعن (**حقائق التفسير**) لأبي عبد الرحمن السلمي.

وعن (**تفسير القرآن وكتاب المصابيح**) للشيخ الإمام العالم العامل محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوي.

وعن (**قوت القلوب في معاملة المحبوب**) للإمام العالم أبي طالب محمد بن علي ابن عطية الحارثي المكي.

وعن (**رسالة الشيخ العالم أبي القاسم عبد الكريم ابن هوزان القشيري**).

وعن (**عوراف العوالم**) للإمام السالك الناسك أبي حفص عمر اب محمد السهروردي.

وعن (**تنبيه الغافلين**) للشيخ الإمام العالم أبي الليث نصر ابن محمد ابن أحمد ابن ابراهيم السمرقندي.

وعن (**جواهر القرآن**)، و(**إحياء علوم الدين**) للإمام العلامة أبي حامد محمد ابن محمد ابن محمد الغزالي.

وعن (**شرعة الإسلام**) للإمام العالم ركن الإسلام محمد ابن أبي بكر المفتي.

وعن (**المختار في مناقب الأخيار**) للشيخ الإمام العالم العامل مجد الدين شرف الإسلام أبي السعادات مبارك ابن محمد ابن عبد الكريم الجزري.

سقاهم الله تعالى بالرحمة والغفران وأسكنهم بحابح الجنان، وأسأل الله تعالى أن يجعل كتابي هذا سبب النجاة ووسيلةً إلى يل الدرجات بكرمه العميم وفضله الجسيم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله

المفتي، وعن (المختار من مناقب الأخيار)، للشّيخ الإمام العالم العامل مجد الدّين شرف[٧] إسلام مبارك بن محمّد بن عبد الكريم الجزريّ سقاهم الله تعالى بالرّحمة والغفران، وأسكنهم بحابح الجنان، وأسأل الله تعالى أن يجعل كتابي هذا سبب النَّجاة ووسيلة إلى نيل الدَّرجات بكرمه العميم وفضله الجسيم[٨] وقد وقع الفراغ بعون الله تعالى من تسويد هذه النُّسخة يوم سبت وقت الضّحى في قصبة فلورنيا من شهور سنة سبعين وتسعمائة في شهر صفر المظفّر.

إلا أن ب تنتهي بـ: "العالم العامل مجد الدين شرف الإسلام" ولا يوجد فيها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قد تمَّ سراج (العابدين في شرح الأربعين) على يد العبد الضَّعيف النحيف المقرِّ على ذنوبه الكبيرة، والمعترف على ذنوبه الكثيرة، وهو أحقر النَّاس، أحمد بن الحسن بن حسين..... الثيروي[1] غفر الله له ولوالديه وأساتذته

وحُرِّر يوم الأربعاء من شهر ذي الحجَّة المؤرَّخ، بتاريخ الهجرة المصطفويَّة، سنة اثنين وثمانمائة والله أعلم بالصَّواب. [2]

٣٢٦/٨٠٢/١١٧٨ / ٣٧٩/ ٨٠٢/١١٨١

(1) كأنه اسم غير عربي لم أستطع أن أعرفه.

[2] + ق: كتبه العبد الفقير المذنب المحتاج إلى رحمة اللطيف أورجة بن مصطفى غفر الله لهما ولوالديهما ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك يا أرحم الرّاحمين يا ربّ العالمين يا قاضي الحاجات يا مجيب الدّعوات

من نظر إلى هذه النّسخة المباركة المصنّفة المكتوبة، ودعا لمصنّفه وكاتبه ومصحّحه غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات أجمعين يا رب العالمين

الخاتمة:

بحسب ما أُثبتَ في نسخ المخطوطات المتوفّرة لدينا، فإنّ الاسم المثبَت لهذا المخطوط هو "سراج العابدين في شرح الأربعين"، إلا أن بعض المصادر التراثية التي ذكرته في ثناياها جعلته شرحًا للأربعين النووية، وذلك كما في "هدية العارفين" و"إيضاح المكنون" و"معجم المؤلفين" إلا أن المخطوط ذاته يثبتُ خطأ هذا القول، إذ إن "سراج العابدين في شرح الأربعين" موضوع من قِبل مؤلفه لشرح أربعين حديثًا اختارها الشيخ رشيد الدين إسماعيل بن محمود بن محمد الكردري من كتاب الشيخ رضي الدين الصاغاني.

لا تسعفنا المصادر بذكر ترجمة الشيخ "الكردري" أو تعيين تاريخ مولده أو وفاته أو أحدٍ من شيوخه، وقد ورد ذكر أحد تلامذته عَرَضًا في كشف الظنون وهو منهاج الدين إبراهيم بن سليمان السرّائي، ويثبت بعد التمحيص أنّ للكردي "الأربعين" الذي ضمّنه أربعين حديثًا اختارها من كتاب "مشارق الأنوار النبويّة" بحسبِ ما أثبت شارحها، إضافة إلى كتاب "الشافي في فروع الحنفيّة"، ورسالة سُمِّيت بـ"فوائد للمسائل الضرورية".

لم يثبت في أي نسخة من النسخ إشارة لاسم الشارح، كما أن أحدًا لم ينسبه بشكل صحيح ومثبت له، ومن ثمّ فإن الكتاب يبقى مجهول المؤلف إلى أن يجدّ في المصادر جديدٌ يثبتُ نسبة الكتاب إلى شخصٍ معيّن.

اعتمدت أن تكون النسخة الأقدم من مكتبة "بيازيد" الأساس الذي تقابَل عليه بقية المخطوطات لاعتبارات متعددة، مثل "اكتمالها"، حيث إنه لا سقطَ فيها، كما أنها نسخة جميلة الخطّ قديمةٌ إضافة إلى أنها أقرب إلى زمن الشارح مما سواها، فقد فرغ الناسخ من كتابتها سنة ٨٠٢، وبما أن المؤلف قد أنهى الكتاب في سنة ٧٧٥ كما تبين النسخة "ش" فإنّ بين نسخة المؤلف وهذه سبع وعشرون سنة، مما يعزز احتمال معرفة الناسخ بالكاتب.

قوبل الكتاب على نسخة أساس وأربع نسخ أخرى متقاربة في تواريخ النسخ عموماً.

انضبط التحقيق بالمعايير الآتية: ترجيح النسخة "أ" واعتمادها أصلاً تقاس عليه النسخ الأخرى، وإثبات ما فيها متنًا والإشارة في الحاشية إلى الفروقات التي وجدتها في النسخ الأخرى، ما بأمكن، وعند وجود السقط في النسخة "أ" كنت أثبته وأشير إليه في الهامش دون أقواس في النص. جعلت إشارة + اختصارًا للزيادة، وكذلك رمز – للنقص، أما إن اختلفت الكلمات في الموضع الواحد فأثبتُ ما في "أ" في المتن وأشير في الهامش إلى الكلمة المختلفة الواردة في النسخ الأخرى، إضافة إلى عزو الآيات إلى سورها، وضبطها بالشكل، وتخريج الأحاديث الواردة في المتن، والإشارة إلى الضعيف منها والموضوع، وكذلك عزو الأبيات الشعرية الواردة في المتن إلى قائليها –إن وُجِدَ– وبيان البحر الشعري الذي صيغ على وزنه، وترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المتن ترجمة تمنح القارئ تصوّرًا وافيًا عن الشخص وأهم أعماله

وصفاته، وكذا عزو القصص والأقوال المنسوبة إلى أشخاص من الأنبياء والأولياء والتابعين إلى مصادر سابقة على هذا الشرح –ما أمكن–.

والآن أقدِّم الخلاصة مع بعض الملاحظات:

١- اتّبع "الكردريّ" في اختياره الأحاديث منهج "الصغاني" فلم يذكر أيًّا من الأحاديث الفعلية ضمن الأحاديث الأربعين التي أوردها، وقد اعتمد ذات الرموز التي اعتمدها الصغاني، حيث كان يكتب أحد هذه الرموز قبل إيراد الحديث، فرمز "خ" يشير إلى أنّ الحديث من إخراج البخاري، ورمز "م" يشير إلى إخراجه لدى مسلم، أما "ق" فيشير إلى اتفاقهما في إخراجه. يلحظُ أيضًا أنه لم يلتزم في اختياره للأحاديث بتبويب "الصغاني" الذي قسمه على أبواب نحويّة.

٢- جعل الأحاديث الأربعين مفرّقة على موضوعات متعددة، حيث يُلحَظُ أنه أحسن اختيار المواضيع بعناية ودقة، وأن البناء الذي اختاره الكردري لتوزيع موضوعات الأحاديث المختارة يركّز على فضائل الأخلاق والإيمان بالله والإنفاق في سبيله وحبّ نبيّه صلى الله عليه وسلّم والمساهمة في نشر العلم والتحذير من ضياعه وعدم العمل به، والإنكار على الظلم والظالمين، والتوكل على الله والتوبة عن الذنوب وذكر الله واستغفاره ونشر الطمأنينة بين الناس من خلال ستر عيوبهم ونشر التواضع بينهم وإفشاء السلام بينهم وتعليمهم الصفات التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وتفقيههم في أمور الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر، ومحاسبة النفس عن المعاصي التي ارتكبتها.

٣- اعتمد الشارح في العادة على نموذج واحد يتبيّن من خلاله منهجه في توضيح الأحاديث والمرامي المستفادة منها، وذلك بأن يبدأ الشرح عادة ببيان المقصود من الحديث في معناه العام، ثم يورد في دعم ما يقصده الحديث العديد من الآيات والأخبار والآثار والقصص المروية عن الأنبياء والصالحين والصحابة، وكثيرًا ما يتوسّع في تفصيل بعض المعاني فيبين الفروقات فيما بينها وأحوالها، ويظهِر رأيه عادة بقوله أقول، أو قال العبد الضعيف، أو بأي صيغة تظهر أن التالي من القول مذكورٌ رأيًا له، إضافة إلى ذلك فإن الشارح يطيل ويسهبُ في تفريعاته فربما تحدث في أمور اللغة واستشهد بالمأثور من أشعار الصحابة أو العلماء وغيرهم كما يتوقف عند بعض مسائل الفقه وكذا فإنه ينتقد بعض الأحوال الاجتماعية القائمة في عصره، كما يكثر من ذكر القصص والكرامات والأخبار والإسرائيليّات التي تنسب مقولاتٍ وأخبارًا إلى الأنبياء مثل عيسى وموسى ولقمان وغيرهم.

٤- كان من عادة الشارح أن يختم شرحه الأحاديث بدعاء يناسب الموضوع الذي يدور الحديث حوله، فإن كان الحديث عن الذكر دعا الله طالبًا تليين قلوب المسلمين بذكره، وإن كان عن

العلم دعا الله أن يمنح المسلمين العلم، وكذا في بقية الموضوعات التي تناولها في شرحه.

٥- يؤخذ على الشارح استشهاده بعدد من الأحاديث الموضوعة، إضافة إلى الأخبار الموضوعة المروية من الإسرائيليات، ممّا ينبغي الإشارة إليه عند روايته وذكره.

٦- أظهر الشارح في كتابه إلمامًا واسعاً بالأخبار والآثار والمرويات الوعظية، إلا أن مهارته لا تقف عند هذا الحدّ، بل يمتلك الشارح خلفيّة فقهية وفكرية جيدة، حيث إنه يشير في شرحه إلى كثير من المسائل الفقهية، إضافة إلى تعليله بعض الأحكام والمعاني الواردة في بعض الأحاديث بناء على اجتهاد منه أو استدلالًا بأحاديث أخرى، بالتوازي مع إشارته إلى بعض الاختلافات بين العلماء في بعض المسائل، وترجيحه لبعض الآراء عقلاً، وإظهاره بعض الجوانب الاجتماعية في زمنه.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية		
طرف الآية	رقم الآية	صفحة الورود
البقرة		
أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ	٤٤	٢١٤
وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ	٤٥	١١١
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ	١٤١	١٤٨
إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ	١٨٠	١١٨
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ	١٩٨	٢٣٠
إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِين	٢٢٢	٢٣٩
وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ	٢٧١	١٩٥
لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ	٢٧٣	٢٥٧
وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	٢٧٥	١٤٣
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ	٢٧٥	١٤٤
فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ	٢٧٩	١٤٤
آل عمران		
شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ	١٨	٥٣
وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ	١٠٣	١٧٥
فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا	١٠٣	١٧٥
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ	١٠٤	٢١٠
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ	١١٠	٢١٠

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا	١٣٠-١٣١	١٤٣
فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين	١٧٥	٢٥٣
النساء		
إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ	٤٨	٢٣٨، ٢٧٠
وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ	٦٩	١٣٢
مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ	٨٠	١٣٢
وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا	٨٦	١٩٨
فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ	١٠٣	١٧٢
وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ	١١٠"	٢٧٠
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ	١٤٥	٢٤٧
المائدة		
وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ	٢	٢١٠
وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين	٢٣	٢٦٤
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ	٥٤	١٨٦
كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُون	٧٩	٢١٠
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّك	١١٨	٢٢١
هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ	١١٩	١٠٤
الأعراف		
وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا	١٠	٢٣٠
إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِين	٥٦	١٨٠

فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون	٩٩	١٨٣
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ	١٣٧	٢١٦
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي	١٤٦	١٥١
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ	١٧٥	٢٤٧
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ	١٧٦	٢٤٧
الأنفال		
لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفتْ بَيْنَ	٦٣	١٧٤
التوبة		
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ	١٨	٦٣
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِين	١١٩	١٠٤
لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ	١٢٨	١٣٢، ١٦٠
يونس		
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء	٢٤	١١٦
هود		
وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا	٦	٢٤٩
وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ	١١٣	٢٤٠
يوسف		
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون	١٢	٢٦٤
إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُون	٨٧	٢٧٠
الرعد		

الْكَبِيرُ الْمُتَعَال	٩	٢٦٤
إبراهيم		
لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد	٧	٢١٧
النحل		
لمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ	٧	٢٤٠
إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى	٩٠	٢٤٢
وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون	٩٦	٢١٦
مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ	٩٦	٢٤٩
الإسراء		
وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا	٢٩	١٦٧
فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا	٢٥	٢٣٨، ٢٧١
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا	٣٦	١٠٢
قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ	٨٤	١٥٧
الكهف		
وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ	٢٨	١٢٩
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ	٢٨	٢١٧، ٢٦١
وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ	٨٢	١١٨
فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا	١١٠	١٩٥
طه		
وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ	١٣١	١٠٤

الحج		
فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور	٣٠	١٠٧
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِين	٩٨	٢٣٣
المؤمنون		
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ	٧١	٢١٠
النور		
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ	٢	٧٠
لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا	٢٧	١٩٨
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ	٣٠- ٣١	٧٢
وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ	٣١	٢٣٧
أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ	٦١	١٦٣
فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً	٦١	١٩٨
الفرقان		
وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ	٦٨	٢٧٠
إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ	٧٠	٢٧٠
الشعراء		
فَمَا لَنَا مِن شَافِعِين۞ وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيم	١٠٠- ١٠١	١٢٩- ١٧٧
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون	٢٢٧	٢٤٠
القصص		
وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ	٨٦	١٨٠

العنكبوت		
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ	٤٥	١٨٦
السجدة		
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا	١٦	١١١
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون	١٦	٢٥٣
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا	٢٤	٢١٦
الأحزاب		
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا	٤١	١٧٣
فاطر		
فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	٥	١١٦
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا	٦	٢٤٩
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء	٢٨	٥٣، ١٢٢
ص		
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاق	١٨	٢٠٤
نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب	٤٤	٢٣٧
أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِين	٧٦	١٨٢
الزمر		
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ	٩	٥٣
يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب	١٠	٢١٦
وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون	٣٣	١٠٤

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ	٥٣	٢٧٠
حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ	٧٥	١٧٠
غافر		
غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ	٣	٢٣٧
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار	٣٥	١٥١، ٢٥٠
إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ	٧١– ٧٢	٢٢٠
الشورى		
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	١١	١٤٧
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ	٢٥	٢٧٠
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ	٢٥	٢٣٧ – ٢٧٠
الزخرف		
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٣٢	٢٤٩
محمد		
إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ	٣٦	١١٦
الفتح		
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء	١٤	٢٣٨
الحجرات		
وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ	٥	٥٧
إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا	٦	٧٧
وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا	١٢	١٠٥

وَلاَ تَجَسَّسُوا	١٢	١٦٩
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	١٣	٢٤٩
ق		
مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد	١٨	١٠٢
الذاريات		
قُتِلَ الْخَرَّاصُون	١٠	١٠٥
كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُون وَبِالأَسْحَارِ	١٨– ١٩	٢٢، ١١١
وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُون	٢٢	٢٢٣
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون	٥٦	٤
الطور		
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِين	٢٦	٢٢٠
الرحمن		
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ	٢٧	٦٣
الحديد		
لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ	١٠	١٤٧
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء	٢١	١٤٨
وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور	٢٣	١٨٠
المجادلة		
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ	١١	٥٣
الحشر		

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ	٧	١٣١، ١٥٩
الصف		
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون	٢	٢١٤
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون	٣	٢٤٨
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ	٧	١٠٥
الجمعة		
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا	٥	٢٤٥
المنافقون		
وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ	١٠	١٩٢
الطلاق		
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ	٣	٢٤٩، ٢٦٤
القلم		
وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم	٤	١٥٤، ١٧٤
هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيم	١١	١٠٨
عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيم	١٣	١٠٨
نوح		
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ	١٢	١١٨
المزمل		
وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ اللَّهِ	٢٠	٢٣٠
النبأ		

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا	١١	٢٣٠
النازعات		
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى	٤٠-٤١	٧٢، ٢٤٩
عبس		
عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءهُ الأَعْمَى	١ - ٢	٢٨٧
الهمزة		
وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَة	١	١٠٨
الماعون		
فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّين، الَّذِينَ هُمْ عَن	٤ – ٥– ٦	١٩٥
المسد		
حَمَّالَةَ الْحَطَب	٤	١٠٨

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث **صفحة الورورد**

أبشروا يا أصحاب الصُّفَّة، فمن بقي..... ٢٥٧
أتبع السَّيِّئة الحسنة تمحها..... ٢٣٨
أتدرون ما الغيبة؟..... ٧٨
أتدرون من المفلس..... ٨٦
أتدرون هذه الشّاة هيّنة على صاحبها ١١٦
أثقل الصَّلاة على المنافقين: صلاة العشاء وصلاة الفجر ٦٦
أثقل ما يُوضع في الميزان خلق حسن..... ١٧٤
أحبُّ الكلام إلى الله تعالى: سبحان الله وبحمده..... ١٨٨
أحبّ النّاس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم مجلسًا إمام عادل..... ٨٣
احفظوا الصّلاة بالجماعة، فإنَّ تكبيرة أولى يدركها ٦٧
أخاف أن يكون في أمّتي من يعمل عمل قوم لوط..... ٧١
أخبرني جبريل عليه السَّلام، أنَّه من سعى..... ٢٣١
أخلَّاء ابن آدم ثلاثة: واحدٌ يتبعه إلى قبض..... ٢٠٨
إذا اجتمع داعيان، فأجب أقربهما بابًا، فإنّ أقربهما أحقّ ٩٧
إذا اختلف الجنسان، فبيعوا كيف شئتم..... ١٤٣
إذا أذنب العبد ذنبًا، فقال:..... ٢٦٩
إذا أراد الله بالأمير خيرًا جعل له وزير صدقٍ، إن نسي ذكّره..... ٨٥
إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته..... ٩٩
إذا أنفقت المرأةُ من طعام بيتها، غيرَ مفسدةٍ..... ١٩٤
إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس..... ٦٣
إذا رأيتم المدَّاحين فاحثوا على وجوههم التُّراب..... ١١٠
إذا طبخت فأكثر المرقة، أو ماءها، ثمّ انظر إلى جيرانك..... ٩٩
إذا طبخت مرقةً، فأكثر ماءها، ثمَّ انظر..... ١٩٣
إذا قال العبد: سبحان الله، قال الله عزَّ وجلَّ..... ١٨٧
إذا كان ليلة النِّصف من شعبان قال الله تعالى..... ١٤١
إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه، فإن حالت..... ١٩٩
اذكروا الفاجر بما فيه..... ٧٩
أذهبِ الباس ربَّ النَّاس، واشفِ أنتَ الشَّافي..... ٢٦٤
استكثروا من قول لا إله إلَّا الله والاستغفار ٢٢٨
أُسري بي إلى السّماء مررت بقومٍ يقطع ٧٧
أشدُّ الأعمال ثلاثة: إنصافُ الرَّجل..... ١٧٠
اشهد أن لا إله إلّا الله، واشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله..... ١٠٠
اصبروا، فإنَّه لا يأتي عليكم زمانٌ إلَّا والذي بعده شرٌّ منه..... ٩١
أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم ١٤٩
اِضمنوا لي ستًّا من أنفسكم، أضمن لكم الجنَّة، أُصدقوا ١٠٣

أطب طعمتك تجاب دعوتك ٧٣
اطَّلعت في الجنَّة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء..... ٢٥٩
افتخر رجلان عند موسى عليه السّلام..... ١٨٤
أفضل الأعمال عند الله تعالى ثلاثة: التّواضع، والعفو عند المقدرة..... ٨٥
أفضل الذِّكر لا إله إلَّا الله..... ١٨٦
أفطر عندكم الصّائمون، وأكل طعامكم الأبرار ٩٨
أكثرهم للموت ذكرًا، وأشدّهم..... ١٦٤
أكثروا معرفة الفقراء، واتَّخذوا عندهم..... ٢٦٢
أكثروا معرفة الفقراء، واتَّخذوا عندهم الأيادي..... ٢٥٩
ألا أخبركم بأشرّكم؟..... ١٠٨
ألا أُنبِّئكم بخير أعمالكم وأزكاها..... ١٧١
ألا كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته..... ٢٤٠
الأب ثلاث: أب من ولدك، وأب من زوّجك ٥٨
الأمراء لا يدخلون الجنّة بكثرة صلاتهم وصيامهم..... ٨٣
الآن يا عمر ١٥٨
الإيمان عريان، ولباسه التَّقوى..... ٥٤
التَّاجر الصَّدوق يُحشر يوم القيامة مع..... ٢٣٠
التمسوا الجار قبل شراء الدّار والرّفيق قبل الطّريق ٩٨
الجنَّة تحت ظِلال السُّيوف..... ٩٢
الجيران ثلاثة، فمنهم من له ثلاثة حقوق، ومنهم..... ١٠٠
الحمد لله الذي أحياني بعد أماتني، وإليه البعث..... ١٣٦
الحمد لله الذي جعل في أمَّتي من أمرت..... ٢٦١
الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إليه أنفعهم لعياله ٨٢
الدّنيا ملعونة، وملعون ما فيها، إلّا ما كان منها لله تعالى ١١٧
الرِّبا سبعون بابًا، أهونها عند الله كمن..... ١٤٤
الزائد والمستزيد في النَّار..... ١٤٥
الزّنا يورث الفقر..... ٧٠
السُّلطان ظلُّ الله في الأرض يَأوي إليه كلُّ مظلوم..... ٨٣
الشّرك بالله وقتل النّفس وعقوق الوالدين ١٠٥
الصَّبر كنزٌ من كنوز الجنَّة..... ٢١٦
الصَّدقة تسدُّ سبعين بابًا من الشَّرِّ..... ١٩٣
العالم أمين الله في الأرض..... ٥٤
العظمة إزاري، والكبرياء رِدائي..... ١٨٠
العلم علمان، علم على اللّسان ٦١
العلماءُ ورثةُ الأنبياء..... ٥٣
العينان تزنيان وزناهما النّظر، واليدان تزنيان ٧٢
الفضَّة بالفضَّة مثلًا بمثل، والذَّهب..... ١٤٣
إلق الله فقيرًا، ولا تلقه غنيًّا..... ٢٥٧

الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ١٦٥
الله الله في أصحابي، لا تتّخذوهم غرضًا ١٤٨
اللهمَّ اجعل رزق آل محمَّدٍ قوتًا ٢٥٧
اللهمَّ اجعل قوت آل محمَّدٍ كفافًا ٢٠٩
اللهمَّ اغفر لي ذنبي كلَّه دِقَّه..... ٢٥٣
اللهمَّ إنِّي أُحبُّهما فأحبَّهما..... ١٦٠
اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع ٢٤٥
اللهمَّ إنِّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا..... ٢٦٨
اللهمَّ إنِّي وجَّهت وجهي إليك،..... ١٣٥
اللّهمَّ من أحبَّني، فارزقه العفاف والكفاف، ومن أبغضني..... ٢١٧
اللهمَّ من وَلِيَ من أمر أمَّتي شيئًا فشَقَّ عليهم،..... ٢٤٠
المتحابُّون في الله على عمودٍ من ياقوتةٍ حمراء..... ١٧٧
المتحابّون في الله،() والمتجالسون في الله، والمتزاورون..... ١٧٦
المحتكر ملعونٌ ٢٣٤
المرء على دين خليله..... ١٢٨
المستمع أحد المغتابين..... ١٠٦
الملائكة تُصلِّي على أحدكم ما دام في مصلَّاه ٦٤
المؤمن آلفٌ مألوفٌ، ولا خير فيمن لا..... ١٧٥
المؤمن كثير بأخيه..... ١٢٩
النّظرة سهم من سهام إبليس، فمن تركها..... ٧٢
النِّعمة وحشيِّةٌ، فقيِّدوها بالشُّكر..... ١٢٢
أُمِرَتْ أَمَّتي() أن يأخُذوا بقولي ويطيعوا..... ١٥٨
أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم أن نتصدَّق..... ٢٠٦
إنَّ أحبَّ الخلق إلى الله تعالى الفقراء..... ٢١٧
إن أردت اللُّحوق بي، فعليك بعيش الفقراء،..... ٢٦٢
إنَّ أشدَّ النَّاس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله..... ٦١
إنَّ أفضل الصّلوات عند الله تعالى صلاة المغرب، لم يحفظها..... ١١٤
إنَّ الأكثرين هم الأقلُّون، إلَّا من قال بالمال..... ١١٦
إنَّ الرَّجل ليعمل بعمل أهل الجنَّة خمسين..... ٢٥٥
إنَّ السَّماوات السَّبع والأرضين السّبع لتلعن العجوز الزّانية..... ٧١
إنَّ الشّيطان يجري من ابن آدم مجرى الدَّم ٨٠
إنَّ العالِم يُعذَّب عذابًا يطيف به أهل النَّار..... ٢٤٦
إنَّ الفقرَ إلى من يُحبُّني منكم، أسرع..... ١٦٠
إنَّ الله تعالى لا يعذِّب الخاصَّة بذنوب العامَّة..... ٢١١
إنَّ الله تعالى لم يخلق خلقًا أبغض إليه من الدُّنيا ١٢٥
إنّ الله تعالى ليدفع بالمسلم الصّالح عن مائة ألف بيت ١٠٠
إنَّ الله تعالى يحبُّ كلَّ مؤمن محترف..... ٢٣١
إنَّ الله تعالى يقول: وجبت محبَّتي للَّذين يتزاورون..... ١٧٥

إنَّ الله جعل رزقي تحت ظلِّ رمحي..... ٢٣٢
إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبسطُ ده بالتَّوبة لمسيء..... ٢٣٧
إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من النّاس..... ١٢١
إنَّ الله يعذِّب الذين يعذِّبون النَّاس بغير..... ٢٤١
إنَّ المرائي يُنادَى يوم القيامة: يا فاجر ١٩٥
أنّ المسجد خير البقاع، وشرّها السّوق..... ١٢٤
أنَّ النّبيَّ عليه الصَّلاة والسَّلام كان يُصلِّي..... ٢٠٣
أنَّ امرأة كانت في عقلها شيء، جاءته..... ١٥٥
إنَّ أهون الخلق على الله تعالى من ولي من أمر ٨٤
أن تموت ولسانك رطبٌ من ذكر الله تعالى..... ١٧٠
إنَّ حول العرش منابر من نورٍ، عليها قوم لباسهم..... ١٧٦
إنَّ ربِّي عرض عليَّ أن يجعل لي بطحاء..... ٢٠٩
إنَّ رجلًا أراد أن يزور أخًا له في الله، فأرصد الله له ملكًا،..... ١٧٦
أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صلَّى الضُّحى ثماني ركعات..... ٢٠٢
أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نام على حصيرٍ..... ٢٥٩
إنَّ شرَّ النَّاس عند الله يوم القيامة عبدٌ أذهبَ آخرتَه بدنيا غيره..... ١٢٥
إنّ في يوم القيامة أهوالًا وحسرة، يغرق الرَّجل بعرقه..... ١٢١
إنَّ للجنَّة بابًا يُقال له: الضُّحى، فإذا كان يوم القيامة نادى منادي..... ٢٠٣
إنَّ لله تعالى في الأرض عبادًا قلوبهم أنور ٢٥٩
إنَّ لله تعالى في كلِّ يوم صدقةٌ منَّ..... ١٧١
إنَّ لله تعالى ملكًا على بيت المقدس ينادي كلَّ ليلة..... ٧٣
إنَّ لله تعالى ملكًا، نصفه من النار، ونصفه..... ١٧٦
إنَّ لله عزَّ وجلَّ عمودًا تحت العرش، فإذا ٢٢٨
إنَّ لي حرفتين اثنتين، فمن أحبَّهما فقد..... ٢٥٨
إنَّ مثل الجليس الصَّالح والجليس السُّوء كحامل..... ١٢٨
إنَّ مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال..... ١٣١
إنَّ مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى..... ١٣١
إنَّ من الليل ساعةً لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ يسأل الله تعالى خيرًا إلَّا أعطاه..... ١٣٥
إنَّ ناسًا من المنافقين قد اغتابوا واحدًا من المؤمنين..... ٧٧
إنّ هذا اتَّبعنا، فإن شئت أن تأذن له، وإن شئت ٩٧
أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليك من سواهما..... ١٧٨
اُنصرْ أخاكَ ظَالمًا أو مظلومًا ٢١٠
اُنظروا إلى من هو أسفل منكم،..... ٢١٦
أنَّه دخل غيضةً مع بعض أصحابه..... ١٦٢
أنَّه لعن آكل الرِّبا وموكله وكاتبه..... ١٤٤
إنَّه يُحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ٢٦٧
إنَّهما ليعذّبان، وما يُعذَّبان في كبير ١٠٨
إنِّي أُريد أن أسلم، ولكن يَمنعني..... ٢٧٠

أُوتيت مفاتيح الأرض، فخُيِّرت بين أن..... ١٥٣
أوصاني خليلي صلَّى الله عليه وسلّم بصيام ثلاثة ٢٠٣
أوما في بيتك شيءٌ؟ قال: بلى..... ٢٣١
أيُّ الأعمال أفضل؟ فأخرج رسول الله..... ٧٤
إيَّاكم والجلوس على الطُّرقات..... ٢١٠
إيَّاكم والغيبة، فإنَّ الغيبة أشدُّ من الزِّنا، إنَّ الرّجل قد يزني..... ١٠٥
أيعجز أحدكم أن يكتب كلَّ يوم ألف حسنة..... ٢٢٧
أيُّكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله..... ٢٠٨
أيُّما رجل اشتهى شهوةً فردَّ شهوته..... ٢٠٦
أيّما والٍ وَلِيَ شيئًا من أمر أمّتي فلم ينصح لهم..... ٨٧
أيُّها النَّاس، أفشوا السَّلام، وأطعموا الطَّعام..... ١٩٨
بادِروا بالأعمال فِتنًا كقِطعِ..... ٢١٩
بشِّر المشَّائين في ظلَم اللَّيالي إلى المساجد بالنُّور ٦٧
بُعثت لأتمِّم محاسن الأخلاق..... ١٧٤
بِئْس العبدُ عبدٌ تجبَّر واعتدى، ونسي الجبَّار الأعلى..... ٢٥٠
تُحفة المؤمن في الدُّنيا الفقر..... ٢٦٠
ترك ذرّة ممَّا نهى الله عنه خيرٌ من عبادة الثَّقلين..... ١٠٤
تسبيحةٌ في صحيفة المؤمن خيرٌ من جبال الدُّنيا..... ٢٢٦
تصدَّقوا ولو بتمرةٍ، فإنَّها تسدُّ من الجائع خُلَّته..... ١٩٢
تصدَّقوا ولو بشقِّ تمرة، فإن لم تجدوا..... ١٩٣
تصل من قطعك، وتعفو عمَّن ١٧٤
تُنصب لطائفةٍ من النَّاس كراسي..... ١٧٨
ثلاث أصواتٍ يباهي الله عزَّ وجلَّ بها..... ٢٢٨
ثلاثٌ مهلكاتٌ: شحٌّ مطاعٌ، وهواءٌ متّبعٌ..... ١٨٠
ثلاثةٌ لا يكلِّمهم الله يوم القيامة..... ١٩٠
جلوسك ساعةً عند خلق يذكرون..... ١٧١
حدٌّ يقام في أرض خير من مطر أربعين صباحًا..... ٨٥
حرمة الجار على الجار كحرمة الأمّ على ولدها ٩٨
حلالها حساب، وحرامها عذاب..... ١١٧
خمس ليالٍ لا تُردُّ فيها دعوةٌ، أوّل ليلةٍ من رجب..... ١٤٠
خيرًا من أمور الدُّنيا والآخرة إلَّا أعطاه إيَّاه، وذلك..... ١٣٥
دعني، فإنَّك ستدرك حاجتك ٨٧
دعوا الدّنيا لأهلها، من أخذ من الدّنيا فوق ما يكفيه..... ١١٨
دل ساعة خير من عبادة ستّين سنة..... ٨٤
ذكر الله علم الإيمان، وبراءةٌ..... ١٧١
رأيت ليلة أُسري بي رجالًا تُقرض شفاههم بالمقاريض..... ٢١٤
رُبَّ أشعث، مدفوعٍ بالأبواب،..... ٢٥٩
رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامه إلَّا الجوع..... ١٩٥

رجلٌ قام إلى وليٍّ جائرٍ، فأمره بالمعروف..... ٢١٢
رحم الله رجلًا قام من اللَّيل فصلَّى، ثمَّ أيقظ امرأته فصلَّت..... ١١٢
ركعتا الضُّحى تعدلان عند الله حجّةً وعمرةً..... ٢٠٣
ركعتين يركعهما العبد في جوف الليل الأخير..... ١١١
سبحان الملك القدُّوس..... ١٣٩
سبعةٌ يُظلُّهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلَّا ظلُّه،..... ١٩٢
سبعةٌ يظلّهم الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه وعدّ منهم رجلًا..... ٧٢
سُئل: أيُّ العباد أفضل درجةً عند الله يوم القيامة..... ١٧٢
صدقة السِّرِّ تُطفئ غضب الرَّبِّ..... ١٩٣
صلِّ من الليل ولو بقدر حلب شاة..... ١٣٦
صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة..... ٦٦
صلاة الرَّجل في الجماعة، تُضَعَّفُ على صلاته في بيته..... ٦٦
صلاة الضُّحى بسورتيها والشَّمس وضحاها..... ٢٠٤
صنفان من أمَّتي إذا صلُحا..... ٥٤
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب النَّاس..... ١٦٨
طوبى لمن هُدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافًا وقنع..... ٢٥١
عبد الله عزَّ وجلَّ موسى بن عمران ليلةً حتَّى أصبح لم..... ٢٢٦
عُذِّب أهلُ قريةٍ، فيهم ثمانية عشر ألفًا..... ٢١١
عُذِّبت امرأةٌ في هرَّةٍ، أمسكتها..... ١٩٤
عُرضت عليَّ الأممُ، فجعل يمرُّ النّبيُّ..... ٢٦٥
عليكم بالصّدق، فإنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، والبرّ يهدي إلى الجنّة..... ٧٥
عليكم بسنَّتي، وسنَّة الخلفاء الرَّاشدين المهديِّين..... ١٤٩
عليكم بقيام الليل فإنَّه دأب الصَّالحين قبلكم..... ١٣٧
عليكم بقيام اللّيل، فإنّه دأب الصّالحين قبلكم..... ١١٢
غُفر لامرأةٍ مومسةٍ مرَّت بكلبٍ..... ١٩٤
فارجموا الأعلى والأسفل، ارجموهما جميعًا..... ٧١
فأين أنت من الاستغفار في اليوم..... ٢٦٨
فضل العالم على العابد كفضل..... ٥٤
في رجب ليلةٌ، يُكتب للعامل فيها حسنات مائة سنةٍ..... ١٤١
قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي، لأنتقمنّ من الظّالم في عاجله..... ٨٧
قدر شدَّة الموت وكربه على المؤمن..... ١٦٥
قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفلح..... ١٠٩
قل لهما: قد أكلتم الإدام..... ١٠٥
قولوا خيرًا، قولوا سبحان الله..... ١٨٧
كان خلقه القرآن..... ١٦٠
كفى بالمرء شرًّا أن يحتقر أخاه المسلم..... ١٨٣
كلُّ المسلم على المسلم حرام، دمُه ومالُه وعِرضُه..... ١٠٥
كلّ امرئٍ في ظلّ صدقته، حتّى يقضى بين النَّاس..... ١٩٣

كلُّ قرضٍ جرَّ إلى المنفعة فهو ربًا..... ١٤٤
كلُّ قرضٍ جرَّ منفعةً فهو ربًا ١٤٤
كلُّ قرضٍ فيه جرُّ منفعة، فهو ربًا..... ١٤٤
كلُّ كلام ابن آدم عليه إلَّا ذكر الله، أو أمر ١٠٣
كلُّ لحم نبت من حرام فالنّار أولى به ٧٤
كلِمتَان خفيفتَان على اللِّسَان، ثقيلتَان في الميزَان..... ١٨٦
كما تكونون يولَّ عليكم..... ٩١
كن في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ..... ٢٢٢
كن قنوعًا تكن أشكر النَّاس..... ٢١٨
كن ورعًا تكن أعبد النَّاس، وكن قنعًا تكن أشكر النَّاس..... ٢٥١
لا تبيعوا الذَّهب بالذَّهب، إلَّا مثلًا بمثل، ولا تُشِفُّوا بعضه..... ١٤٣
لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنَّ لهم عرَّةٌ كعرَّة..... ١٣٠
لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب..... ٥٨
لا تسبُّوا أصحابي لا تسبُّوا أصحابي ١٤٧
لا تطرحوا الدُّرَّ في أفواه..... ٦٠
لا تعلِّقوا الجوهر في أعناق..... ٦٠
لا تقع سمكةٌ في شبكةٍ إلَّا إذا غفلت ١٧٣
لا تقولوا هذا، فإنَّه إن كان..... ٢٣١
لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى..... ١٧١
لا تلبسوا الحرير ولا الدِّيباج، ولا تشربوا في آنية..... ١٥١
لا تلعنه فإنَّه يحبُّ الله ورسوله..... ١٥٩
لا صلاة لجار المسجد إلَّا في المسجد ٦٦
لا يَحِلُّ لامرأةٍ مسلمةٍ تُؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ..... ١٦٤
لا يدخل الجنَّة قتَّات..... ٧٦
لا يدخلُ الجنَّة من كان في قلبه..... ١٥١
لا يرحم الله من لا يرحم النّاس..... ٨٣
لا يرى امرؤ من أخيه عورةً، فيسترها عليه ١٦٨
لا يستر عبدٌ عبدًا في الدُّنيا..... ١٦٧
لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه..... ٧٥
لا يَقعُدُ قومٌ يذكرون الله إلَّا حفَّتهمُ الملائكةُ، وغَشِيَتهُمُ..... ١٧٠
لا يكون المرء عالمًا حتَّى يكون بعلمه..... ٦١
لا يلج النَّارَ أحدٌ بكى من خشية ١٩٦
لا يمنعنّ أحدكم جاره أن يضع خشبة في جداره..... ١٠٠
لا يمنعنَّ أحدَكم مخافةُ النَّاس،..... ٢١٣
لا ينظرُ الله تعالى إلى رجلٍ يجرُّ إزاره..... ١٥٢
لا يُؤمن أحدُكم حتَّى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده..... ١٥٨
لا يؤمن أحدكم حتَّى يكون هواه تبعًا لما جئت به..... ١٣٢
لا يُؤمِنُ عبدٌ حتَّى يُحبَّ لِأَخيهِ ما يُح..... ١٦١

لَأَن أقول سبحان الله والحمد لله ولا..... ٢٢٦
لَأَنْ أَقولَ سبحانَ الله، والحمد لله، ولا..... ١٨٨
لَأَن يأخذ أحدكم أحبله، ثمَّ يأتي..... ٢٣٠
لعن الله النَّاظر والمنظُور إليه..... ١٠٤
لكلِّ أحدٍ حرفةٌ، ولي حرفتان: الفقر والجهاد،..... ٢١٧
لكلِّ شيءٍ صقالةٌ، وصقالة القلب ١٧١
لكلِّ شيءٍ مفتاحٌ، ومفتاح الجنَّة حبُّ ا ٢٥٨
لَلَّهُ أفرحُ بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ نزل في أرضٍ..... ٢٣٦
لم يكن أحبَّ إليهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم..... ١٨٥
لمَّا خلق الله تعالى آدم قال: اذهب..... ١٩٨
لمَّا عُرج بي إلى السَّماء، سألت..... ١٦٩
لمانع الزَّكاة وآكل الرِّبا حربًا في يوم..... ١٤٤
لن تَهلكَ الرَّعيَّة، وإن كانت ظالمةً سيِّئةً..... ٩٠
لن يُدخل أحدًا منكم عملُه الجنَّة،..... ١٨٠
لن يؤمن أحدكم حتَّى أكون أحبَّ إليه من ١٥٨
لو أنَّ لابن آدم واديين من ذهبٍ، لابتغى إليهما..... ٢٥٠
لو أنَّكم تتوكَّلون على الله حسن توكُّله..... ٢٦٥
لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون..... ١٦٤
لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا ٢٥٣
لو سترته بثوبك كان خيرًا لك..... ١٦٨
لو كان الصَّبر رجلًا لكان كريمًا ٢١٦
لو لم أُبعث لَبُعِثْتَ يا عمر..... ١٠٩
لو وُزِنَ إيمان أبي بكر بإيمان..... ١٠٩
ليس الغِنى عن كثرة العرض، إنَّما الغنى غنى..... ٢٥١
ليصلِّي أحدكم ما تيسَّر، فإذا غلبه النَّوم فلينم..... ١١٣
ليلة أُسري بي، سمعت في السَّماء..... ١٤٥
لَيومٌ من إمامٍ عادلٍ..... ٢٤١
ما أصرَّ من استغفر، وإن عاد في اليوم..... ٢٦٩
ما اصطحب اثنان إلَّا كان أحبُّهما..... ١٦٣
ما آمن بالله من لا يأمن جاره..... ٩٩
ما أوحى الله تعالى إليَّ أن..... ٢٣٣
ما تحابَّ اثنان في الله، إلّا كان أحبُّهما ١٧٦
ما تواضع رجلٌ لله إلَّا رفعه الله..... ١٥٢
ما زار رجلٌ أخًا في الله شوقًا إليه، ورغبةً في لقائه..... ١٧٥
ما زلتِ على الحال التي فارقتكِ عليها..... ١٨٨
ما شبع رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم ثلاثة..... ٢٠٦
ما من أحدٍ غنيٍّ أو فقير، إلَّا ودَّ يوم القيامة..... ٢٥١
ما من امرئٍ يكون له صلاةٌ..... ١٣٦

ما من صباحٍ ولا رواحٍ إلَّا وبقاع الأرض..... ١٧٢
ما من عبدٍ يُذنب ذنبًا، فيتوضَّأُ فيُحسنُ..... ٢٧٠
مَا مِن عبدٍ يَسترعيه الله رعيَّةً، يموت يوم يموت..... ٢٤٠
ما من عبدٍ يُعرض على الله..... ٢٣٥
ما من عبدٍ يقول: سبحان الله العظيم وبحمده..... ١٨٨
ما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله تعالى من قطرة..... ١٩٦
ما من قومٍ اجتمعوا يذكرون الله تعالى..... ١٧٢
ما من قومٍ عملوا بالمعاصي، وفيهم من..... ٢١٠
ما من مسلمٍ كسا مسلمًا ثوبًا..... ١٦٧
ما من مؤمنٍ أضاف ضيفًا، فأعانه بما وجد..... ٩٤
ما من وال عشرةٍ إلَّا جاء يوم القيامة..... ٢٤١
ما نَقص مالٌ من صدقة، وما عَفى..... ١٥٢
ما وَقى به المرء عرضه فهو له صدقة..... ١١٩
ما يُبكيك يا عمر..... ١١٧
مازال جبريل عليه السّلام يوصيني بالجار..... ٩٨
مثل الذي يذكر ربَّه، والذي لا يذكر..... ١٨٦
مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع..... ٢١٣
مثل المؤمن من المؤمن كمثل..... ١٦١
مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم، كمثل..... ١٧٤
مرحبًا بمن عاتبني فيه ربِّي..... ٢٦١
مررت ليلة أسري بي بأقوامٍ كانت تقرض..... ٢٤٨
مررت ليلة أُسريَ بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم..... ١٠٦
مشى رجل إلى رجل بسكّين خيرًا له من أن يثنيَ عليه..... ١٠٩
من أجاع بطنه عظمت فكرته، وفطن قلبه..... ٨٠
من أحبَّ دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحبَّ آخرته أضرَّ بدنياه..... ١١٧
من أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن..... ١٦٠
من أحيا أربع ليالٍ أحبَّه الله تعالى، وحبَّبه إلى قلوب..... ١٤٠
من أحيا سنَّتي فقد أحياني، ومن أحياني فقد أحبَّني..... ١٣٣
من أحيى ليلتين: ليلة العيد، وليلة النِّصف..... ١٤١
من آخى أخًا في الله رفعه الله درجةً في..... ١٧٥
من ازداد علمًا، ولم يزدد هدًى،..... ٢٤٥
من استبطأ الرِّزق فليُكثر من التَّكبير..... ٢٢٩
من أسرج في المسجد سراجًا لم تزل الملائكة وحملة العرش..... ٦٤
من أطعم طعامًا رياءً وسمعة أطعمه الله تعالى..... ٩٥
من أعظم خطايا اللّسان الكذب..... ٧٥
من أقال نادمًا صفقته، أقال الله عثرته يوم القيامة..... ٢٣٤
من اقتدى بي فهو منِّي، ومن رغب عن..... ١٥٩
من أقرّ عين مسلم، أو مؤمنٍ أقرّ الله عينه يوم..... ٨٢

من اكتسب مالًا من مأثمٍ فتصدَّق..... ٢٣٥
من أكثر الاستغفار، جعل الله له من..... ٢٦٨
من أكرم ضيفه فهو معي ومع ابراهيم عليه السّلام..... ٩٣
من أكل درهمًا من الرِّبا، كان كإثم ستَّةٍ وستِّين..... ١٤٤
من انتقل ليتعلَّم العلم غُفر له قبل..... ٥٣
من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه..... ١٢٩
من بنى لله مسجدًا يبتغي به..... ٦٣
من بنى مسجدًا لله ولو مثل مفحص..... ٦٣
من ترك ثوب جمالٍ، وهو قادرٌ على لبسه، ألبسه..... ١٥٦
من تعظَّم في نفسه، واختال في مشيته،..... ١٥٢
من توكَّل لي في ما بين رجليه وما بين لحييه توكّلت له بالجنّة..... ٧٠
من توكّل ما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنة..... ٨١
من حافظ على شفعة الضُّحى، غُفرت ذنوبه..... ٢٠٣
من رقَّ ثوبه رقَّ دينه..... ١٥٥
من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بُني له قصر في..... ١١٥
من ساعة إلى ساعة فيظهر فعد..... ١٦٧
من سبَّ أصحابي، فعليه لعنةُ الله والملائكة..... ١٤٨
من سبَّح الله مائةً بالغداة، ومائةً..... ٢٢٩
من ستر على مسلمٍ، ستره الله تعالى في الدُّنيا..... ١٦٨
من سرَّه أن يكون أقوى النّاس فليتوكَّل على..... ٢٦٥
من شبع ونام قسا قلبه..... ٨٠
من صلَّى الصُّبح في مسجدٍ..... ٢٠٣
من صلَّى الضُّحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله..... ٢٠٢
من صلَّى ستّ ركعات بعد المغرب عدلت عبادة سنة..... ١١٤
من صلَّى في الجماعة أربعين يومًا، لم تفته ركعة، كُتبت له براءتان..... ٦٧
من صلَّى في أوَّل ليلةٍ من رجب ركعتين بعد..... ١٤٠
من صلَّى في ليلة النِّصف من شعبان ثنتي عشرة ركعة..... ١٤٢
من صلَّى في وسط الشَّهر ليلة خمسة عشر..... ١٤٠
من صمت نجا..... ٧٤، ١١٠
من ضيَّع سنَّتي، حرمت عليه شفاعتي..... ١٣٣
من طلب الدُّنيا حلالًا تعفُّفًا عن المسألة،..... ٢٣٠
من علَّم عبدًا آيةً من كتاب الله..... ٥٧
من فتح على نفسه بابًا من السُّؤال،..... ٢٣٢
من قال الحمد لله الذي تعزَّز..... ٢٢٧
من قال الحمد لله ربِّ العالمين، أربع مرَّاتٍ..... ٢٢٧
من قال حين يصبح، وحين يمسي: سبحان..... ١٨٧
من قال سبحان الله العظيم،..... ١٨٧
من قال لا إله إلَّا الله وحده..... ١٨٦

من قال: الحمد لله الذي تواضع كلُّ شيءٍ لعظمته..... ٢٢٧
من قضى حاجة لأخيه فكأنّما خدم الله عمره..... ٨٢
من قعد في مُصلَّاه حين ينصرف من صلاة..... ٢٠٤
من قلَّد إنسانًا عملًا، وفي رعيّته من هو أولى منه، فقد خان الله..... ٨٥
من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته..... ٨٢
من كان يؤمن بالله..... ١٠٢
من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليكرم جاره،..... ٩٣
من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرضٍ..... ٨٦
من كبَّر تكبيرةً عند غروب الشَّمس..... ٢٢٨
من كسا مؤمنًا، كساه الله ألف حلَّةٍ..... ١٦٧
من لبس الصُّوف، وانتعل المخصوف..... ١٥٢
من لم يأكل منه، يصبه من غباره..... ١٤٥
من لم يتورَّع في تعلُّمه، ابتلاه الله تعالى بإحدى..... ٥٩
من لم يرض بالقوت شغل قلبه، وأتعب نفسه..... ٢١٨
من مشى إلى الطّعام لم يدع إليه، فقد دخل سارقًا وخرج مغيرًا..... ٩٧
من مشى في حاجة أخيه () ساعةً من ليلٍ..... ٨٢
من نام عن حِزبه من اللَّيل أو عن شيء منه..... ١١١
مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيرًا يفقِّهه في الدِّين..... ٥٣
نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل..... ٥٩
نِعم الرَّجل عبد الله بن عمر لو كان يصلِّي من اللّيل..... ١١٢
نعم المال الصّالح للرّجل الصّالح..... ١١٨
نعم، من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين..... ١٦٤
نور الحكمة الجوع، والتّباعد من الله تعالى الشّبع..... ٨٠
نوِّروا قلوبكم بلباس الصُّوف، فإنَّه مذلَّةٌ..... ١٥٦
هذه الدُّنيا مثُلت لي، فقلت لها: إليك عنِّي، ثمَّ رجعت،..... ١٢٥
هل تدرون من شراركم؟)..... ٧٦
هلاك أمَّتي عالم وعابدٌ جاهلٌ..... ٢٤٨
هي في شهر رمضان، فالتمسوها في العشر..... ١٣٨
والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنَّة حتَّى تُؤمنوا..... ١٩٨
وإن بدأك فقل: وعليك..... ٢٠٠
وجعل يردِّدها إلى الصَّباح ويبكي..... ٢٢١
وعُدَّ نفسك في أصحاب القبور..... ٢٢٢
ولا يجتمع غبار ودخان جهنّم في جوف عبد أبدًا..... ٩٢
وما من قطرةٍ أحبُّ إلى الله تعالى من قطرةِ..... ٩٢
وهل يُكبُّ النَّاس في النَّار على مناخرهم إلَّا حصائد..... ١٠٢
يا أبا أمامة، سبحان الله..... ١٨٩
يا أبا ذرٍّ، إنَّك إن صلَّيت الضّحى ركعتين..... ٢٠٢
يا أبا ذرٍّ، ليس لابن البيضاء على ابن السَّوداء..... ١٨٤

يا أبا هريرة، أتريد أن تكون رحمة الله عليك حيًّا ومقبورًا..... ١٣٧
يا أبا هريرة، عليك بحسن الخلق..... ١٧٤
يا أُمَّ هانئ، هذه صلاة الإشراق..... ٢٠٤
يا أيُّها النّاس اتّقوا ربّكم فلا يظلم أحد مؤمنًا، وما ظلم أحد مؤمنًا..... ٨٧
يا أيُّها النَّاس، أجملوا في الطَّلب، فإنَّه ليس..... ٢٥١
يا بني سلمة بلغني أنّكم تريدون النّقلة..... ٦٧
يا بني سلمةَ، ديارَكُم فإنَّها تُكتبْ آثاركُم..... ٦٧
يا بنيَّ، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس..... ١٥٩
يا بنيَّ، إنَّما يُستدلُّ على..... ٢٦٥
يا بنيَّ، وذلك من سنَّتي ومن أحبَّ سنَّتي..... ١٥٩
يا رسول الله، مالي لا أحبُّ الموت؟ فقال..... ٢٠٨
يا عائشة، ليس أحدٌ من أمَّتي من الرِّجال والنِّساء..... ١٣٩
يا عجبًا كلَّ العجب بمصدِّقٍ لدار الحياة..... ١٢٥
يا علي، إذا مُدحتَ في وجهك، فقل: اللهمَّ..... ١١٠
يا محمَّد، إنَّ الله تعالى يُقرئك السَّلام،..... ٢٥٨
يأتي على النَّاس زمانٌ، لا يبقى أحدٌ..... ١٤٥
يأتي في آخر الزّمان ناس من أمّتي يأتون..... ٦٥
يُحشر الجبَّارون والمتكبِّرون يوم القيامة..... ١٥٢
يدخل فقراء أمَّتي الجنَّة قبل أغنيائهم..... ٢٥٨
يرفع للوالي المتواضع في كلّ يوم عمل ستّين صدِّيقًا..... ٨٤
يسبِّح ثلاثًا وثلاثين، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّر ثلاثًا..... ١٣٥
يستغفر للعالم ما في السَّماوات..... ٥٤
يشفع يوم القيامة ثلاثة..... ٥٤
يُصبحُ على كلِّ سُلَامَى من أحدكم صدقةٌ،..... ٢٠٢
يعقد الشّيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث..... ١١١
يقول العبدُ: مَالِي، مَالِي، وإنَّما له من..... ٢٠٥
يقول الله تعالى يوم القيامة: قرِّبوا..... ٢٢٨
يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة..... ١٥١
يُكتب للرَّجل في ركعتي الضُّحى ألف..... ٢٠٣
يكون قومٌ يقرؤون القرآن، لا يجاوز..... ١٨١
يهرم ابن آدم، وتشبُّ منه اثنتان الأمل..... ٢٥١
يُؤتَى بالعبد يوم القيامة، فيعتذر الله..... ٢٦٢

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم الصُحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

٣. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، زين الدين المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق.

٤. الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨ هـ

٥. الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، عبد الله بن صالح المحسن، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٦. أحاديث الشيوخ الثقات (المشيخة الكبرى)، محمد بن عبد الباقي (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١ ١٤٢٢ هـ

٧. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٨. الأحكام الوسطى من حديث النبي، ابن الخراط (المتوفى: ٥٨١ هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، عام النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٩. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٠. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت

١١. أخبار القضاة، الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، (المتوفى: ٣٠٦هـ)، تحقيق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م

١٢. الإخوان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٩ - ١٩٨٨

١٣. آداب الصحبة، محمد بن الحسين النيسابوري، (المتوفى: ٤١٢هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤١٠ - ١٩٩٠

١٤. الآداب للبيهقي، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٥. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٣، ١٤٠٩ - ١٩٨٩

١٦. أدب النساء الموسوم بكتاب العناية والنهاية، عبد الملك بن حَبِيب (المتوفى: ٢٣٨هـ)، تحقيق: عبد

المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط١ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
١٧. الأربعون في التصوف، محمد بن الحسين السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢، ١٩٨١ م
١٨. أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد النيسابوري (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
١٩. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠
٢٠. أسد الغابة، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
٢١. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - ١٤١٥ هـ
٢٢. إصلاح المال، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٢٣. أضواء السلف، ط١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٢٤. أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله، للإمام الدارقطني، (المتوفى: ٥٠٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م
٢٥. اعتلال القلوب للخرائطي، أبو بكر السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م
٢٦. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٧. أمالي ابن بشران، أبو القاسم عبد الملك بن محمد البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)
٢٨. أمالي ابن سمعون الواعظ، محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٩. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد البغدادي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٣٠. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٣١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الغني المقدسي، (المتوفى: ٦٠٠هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، دار السلف، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
٣٢. الأنوار في شمائل النبي المختار، الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي، دار المكتبي - دمشق، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
٣٣. الأهوال، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار النشر: مكتبة آل ياسر - مصر، ١٤١٣ هـ.
٣٤. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)
٣٥. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٣٦. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م
٣٧. البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)، أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي (المتوفى: ٢٤٦هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٩
٣٨. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣ – ١٩٩٢
٣٩. بلوغ المرام لابن حجر، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م
٤٠. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ)، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، دار طيبة – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م
٤١. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م
٤٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م
٤٣. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثاني أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
٤٤. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان
٤٥. تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، جدة، عام النشر: ١٣٩٩ هـ
٤٦. تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٧ هـ
٤٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي
٤٨. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤ هـ -؟)، دار العاصمة للنشر – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
٤٩. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م
٥٠. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ
٥١. ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري يحيى بن إسماعيل الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٥٢. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، أبو حفص ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد

حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م
٥٣. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧
٥٤. الترغيب والترهيب، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة، ط١ ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
٥٥. تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي
٥٦. تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
٥٧. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة – مصر، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٥٨. التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. محمد الثاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السلف، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
٥٩. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
٦٠. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط٣، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م
٦١. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد وعبد العزيز بن ناصر، أضواء السلف – الرياض، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
٦٢. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
٦٣. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ
٦٤. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠
٦٥. التواضع والخمول، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٩ – ١٩٨٩
٦٦. التوبيخ والتنبيه، أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة الفرقان – القاهرة
٦٧. ثواب قضاء حوائج الأخوان وما جاء في إغاثة اللهفان، محمد بن علي بن ميمون، أبو الغنائم النَّرْسِي الكوفي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: د عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م
٦٨. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو (المتوفى: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ
٦٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن

إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ
٧٠. الجامع في الحديث لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري (المتوفى: ١٩٧هـ)، تحقيق: د مصطفى حسن حسين محمد، دار ابن الجوزي – الرياض، ط١ ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م
٧١. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
٧٢. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض
٧٣. الجامع لعلوم الإمام أحمد – علل الحديث، الإمام: أبو عبد الله أحمد بن حنبل، إبراهيم النحاس، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
٧٤. الجرح والتعديل، أبو محمد الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروتن ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م
٧٥. جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي، العلاء بن موسى بن عطية البغدادي، (المتوفى: ٢٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م
٧٦. جزء في فضل رجب، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: جمال عزون، مؤسسة الريان – بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م
٧٧. جزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثا من حديث أبي القاسم البغوي، أبو القاسم البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، تحقيق: محمد ياسين محمد إدريس، مكتبة ابن الجوزي – الإحساء – الدمام، ط١، ١٤٠٧
٧٨. الجوع، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
٧٩. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي، دار الراية – السعودية / الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٨٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤٠٩هـ
٨١. الخطب والمواعظ لأبي عبيد، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١
٨٢. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
٨٣. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض
٨٤. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت
٨٥. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض.
٨٦. الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣
٨٧. الدعاء، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل الضبي مولاهم الكوفي (المتوفى: ١٩٥هـ)، تحقيق: د عبد

العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م
٨٨. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٠٥ هـ
٨٩. ديوان الإمام الشّافعي المسمّى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد وتعليق وتقديم: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير القاهرة
٩٠. ديوان الإمام علي بن أبي طالب، طبعة مصّحة ومنقّحة على الرواية الصحيحة، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨ م
٩١. ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)، لابن القيسراني (المتوفى: ٥٠٧هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف – الرياض، ط١، ١٤١٦ هـ –١٩٩٦م
٩٢. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ
٩٣. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر–بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م
٩٤. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة
٩٥. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت
٩٦. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م
٩٧. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢
٩٨. الزهد لأبي داود السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
٩٩. الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله (المتوفى: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت
١٠٠. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
١٠١. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م
١٠٢. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، دار الحديث.
١٠٣. سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، من أوائل المطبوعات العربية – مصر، ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م
١٠٤. السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)
١٠٥. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية

١٠٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
١٠٧. السنن الصغير للبيهقي، أحمد بن الحسين (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
١٠٨. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
١٠٩. سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض
١١٠. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد المصري (المتوفى: ٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب – بيروت، ط ٦، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
١١١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
١١٢. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
١١٣. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض / السعودية، ط٢، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
١١٤. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م
١١٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م
١١٦. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)
١١٧. صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
١١٨. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م
١١٩. صفة النفاق وذم المنافقين، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن (المتوفى: ٣٠١هـ)، شرحه وحققه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
١٢٠. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
١٢١. الطب النبوي، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزمن ط١، ٢٠٠٦ م
١٢٢. طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م
١٢٣. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد

الفقي، دار المعرفة – بيروت
١٢٤. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ
١٢٥. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م
١٢٦. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠
١٢٧. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م
١٢٨. طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي (المتوفى: ٧٤٤ هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
١٢٩. الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ)
١٣٠. العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن الخراط (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٣١. العرش وما رُوِي فيه، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي
١٣٢. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤٠٨
١٣٣. العقوبات، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)
١٣٤. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
١٣٥. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي.، دار طيبة – الرياض، ط١ ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.
١٣٦. العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي (المتوفى: ٢٣٤هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣ – ١٩٨٣
١٣٧. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد لمعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
١٣٨. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفى ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م
١٣٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
١٤٠. الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني

زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م
١٤١. فضائل الأوقات، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠
١٤٢. فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني، (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
١٤٣. فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٣ – ١٩٨٣
١٤٤. فضل التهليل وثوابه الجزيل، الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَنَاَّ، أبو علي، البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٤٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن، يوسف الجديع، دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ
١٤٥. فضل قيام الليل والتهجد، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي، دار الخضيري – المدينة المنورة، ط١ ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م
١٤٦. فضيلة العادلين من الولاة للأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
١٤٧. الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ
١٤٨. فوائد ابن نصر عن مشايخه، أبو القاسم عبد الرحمن البزَّار (المتوفى: ٤١٠هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حمزة الجزائري، مكتبة دار النصيحة – دار المدينة النبوية، ط١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
١٤٩. فوائد أبي علي الصواف، محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن الصواف، أبو علي البغدادي (المتوفى: ٣٥٩هـ)، تحقيق: محمود بن محمد الحداد، دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ
١٥٠. الفوائد الحسان عن الشيوخ الثقات، أو: مشيخة أبي بكر ابن النقور، محمد بن عبد الله بن النَّقُّوْرِ البَغْدَادِيُّ، البَزَّازُ (المتوفى: ٥٦٥هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني.
١٥١. الفوائد المعللة: الجزء الأول والثاني من حديثه، عبد الرحمن بن عمرو المشهور بأبي زرعة الدمشقي الملقب بشيخ الشباب (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: رجب بن عبد المقصود، توزيع: مكتبة الإمام الذهبي – الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م
١٥٢. الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، رواية: محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الكوفي، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٤٥هـ)، المؤلف (انتخاب) : محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي، أبو عبد الله الصوري (المتوفى: ٤٤١هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٧
١٥٣. الفوائد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٢
١٥٤. القضاء والقدر، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان – الرياض / السعودية، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
١٥٥. القناعة السني، أحمد بن محمد الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩
١٥٦. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية

الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م

١٥٧. قوت المغتذي على جامع الترمذي، السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، إعداد: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤ هـ

١٥٨. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م

١٥٩. كتاب الأربعين وهو ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف، أبو العباس الخراساني النسوي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ

١٦٠. كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية – بومباي – الهند، ط٢، ١٤٠٨ – ١٩٨٧م

١٦١. كتاب التوابين، أبو محمد موفق الدين الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار ابن حزم، ط١ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

١٦٢. كتاب الديباج، إسحاق بن إبراهيم بن سنين أبو القاسم الخَتْلي (المتوفى: ٢٨٣هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٩٩٤

١٦٣. كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري

١٦٤. كتاب الفوائد (الغيلانيات)، أبو بكر محمد بن عبد الله البزَّاز (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

١٦٥. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩

١٦٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ

١٦٧. كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

١٦٨. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، ١٣٥١ هـ

١٦٩. كلام الليالي والأيام، أبو ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١٧٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

١٧١. الكنى والأسماء، أبو بِشْر محمد بن أحمد الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م

١٧٢. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م

١٧٣. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة
١٧٤. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، (المتوفى: ٧٩٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
١٧٥. اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، محمد بن خليل بن إبراهيم، أبو المحاسن القاوقجي (المتوفى: ١٣٠٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ
١٧٦. المتحابين في الله، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الطباع – دمشق، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١
١٧٧. المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد صادق آيدن الحامدي
١٧٨. المتمنين، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
١٧٩. المتوفى ٢٨١ هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
١٨٠. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ١٤١٩هـ
١٨١. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
١٨٢. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ
١٨٣. المجلس العلمي– الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣
١٨٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
١٨٥. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.
١٨٦. محاسبة النفس لابن أبي الدنيا، تحقيق: المعتصم بالله أبي هريرة مصطفى بن علي بن عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
١٨٧. المحبة لله سبحانه، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد (المتوفى: نحو ٢٧٠هـ)، تحقيق: د. عادل بن عبد الشكور الزرقي، دار الحضارة للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م
١٨٨. مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]، محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، اختصرها: أحمد بن علي المقريزي، حديث أكادمي، باكستان، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
١٨٩. مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، ابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، عام النشر: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م
١٩٠. المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

١٩١. المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، أحمد بن محمد بن الصدِّيق بن أحمد، أبو الفيض (المتوفى: ١٣٨٠ هـ)، دار الكتبي، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٩٩٦
١٩٢. مدح التواضع وذم الكبر، ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن النابلسي، دار السنابل، سورية – دمشق، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م
١٩٣. المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت
١٩٤. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين سبط ابن الجوزي (٥٨١ – ٦٥٤ هـ)، تحقيق: محمد بركات، كامل محمد الخراط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م
١٩٥. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٨
١٩٦. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م
١٩٧. المزكيات وهي الفوائد المنتخبة الغرائب العوالي من حديث أبي إسحاق المزكي انتقاء وتخريج الدارقطني، (المتوفى: ٣٦٢هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
١٩٨. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠
١٩٩. المستغيثين بالله تعالى عند المهمّات والحاجات، ابن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: مانويلا مارين، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، عام النشر: ١٩٩١ م
٢٠٠. مسند إبراهيم بن أدهم الزاهد، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن – القاهرة
٢٠١. مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجوهري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت، ط١، ١٤١٠ – ١٩٩٠
٢٠٢. مسند أبي بكر الصديق، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي – بيروت
٢٠٣. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤
٢٠٤. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١
٢٠٥. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م
٢٠٦. مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ط١، ١٤١٦
٢٠٧. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٤

٢٠٨. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦
٢٠٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢١٠. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله
٢١١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت
٢١٢. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
٢١٣. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى)، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٣٩٨ هـ
٢١٤. معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
٢١٥. معجم الشيوخ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الصيداوي (المتوفى: ٤٠٢هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان – بيروت، طرابلس، ط١، ١٤٠٥
٢١٦. معجم الشيوخ، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر – دمشق، ط١ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
٢١٧. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد اللخمي، (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.
٢١٨. المعجم، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية – فيصل آباد، ط١، ١٤٠٧
٢١٩. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥
٢٢٠. معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١ ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٢٢١. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م
٢٢٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت
٢٢٣. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م
٢٢٤. مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل أو مختصر رعاية المحاسبي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

(المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م
٢٢٥. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
٢٢٦. مكارم الأخلاق، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م
٢٢٧. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م
٢٢٨. مكائد الشيطان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)
٢٢٩. مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، أبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن بالهند، ط٣، ١٤٠٨ هـ
٢٣٠. المنامات، ابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤١٣ – ١٩٩٣
٢٣١. المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية – بيروت / لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
٢٣٢. المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (المتوفى: ٢٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
٢٣٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
٢٣٤. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، دار الفكر – دمشق سورية، ١٤٠٦ هـ.
٢٣٥. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي، صبحي السيد جاسم السامرائي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
٢٣٦. المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٢٣٧. موجبات الجنة، معمر بن عبد الواحد بن رجاء الأصبهاني (المتوفى: ٥٦٤هـ)، تحقيق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي، مكتبة عباد الرحمن، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م
٢٣٨. موطأ الإمام مالك، (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م
٢٣٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م
٢٤٠. نزهة الحفاظ، محمد بن عمر أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الرضى محمد عبد المحسن، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦
٢٤١. نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار

الجيل – بيروت
٢٤٢. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
٢٤٣. الوجيز في ذكر المجاز والمجيز، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد الأصبهاني (المتوفى: ٥٧٦هـ)، تحقيق: محمد خير البقاعي، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١
٢٤٤. الوسيط في المذهب، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر.
٢٤٥. وصايا العلماء عند حضور الموت، محمد بن عبد الله الربعي (المتوفى: ٣٧٩هـ)، تحقيق: صلاح محمد الخيمي وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦
٢٤٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس ابن خلكان، (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

مقدّمة..... ٤

أهمية الموضوع ٦

أسباب اختيار هذا الكتاب ٧

الدراسات السابقة ٧

خطّة الدراسة..... ٨

القسم الأوّل: الدراسة..... ١٠

المبحث الأوَّل ترجمة المؤلِّف ونسبة الكتاب إليه ١١

المبحث الثاني اسم الكتاب ١٤

المبحث الثالث منهج المؤلف في هذا الكتاب ١٥

المطلب الأوَّل: اختيارات "الكردري" في "الأربعين" ١٥

المطلب الثاني: منهج الشارح في سراج العابدين: ١٦

– المنهج العام لشرح أحاديث الأربعين..... ١٦

– إحالات الشارح القصصية..... ١٦

– إحالات الشارح الإخبارية..... ٢٠

– منهجه في شرح الكلمات..... ٢٣

المطلب الثالث: اجتهادات الشارح ومواقفه في سراج العابدين..... ٢٤

منهجه في المسائل الفقهية..... ٢٤

اهتمامه بالتعليلات العقلية..... ٢٥

اهتمامه بالأسلوب الوعظي..... ٢٧

وصفه أحوال زمانه..... ٢٨

المطلب الرابع: المصادر التي اعتمدها المؤلف. ٢٩

المبحث الرابع: وصف النسخ المخطوطة للكتاب ٣١

النسخة الأولى (المعتمدة): ٣٢

النسخة الثانية: ٣٩
النسخة الثالثة: ٤٣
النسخة الرابعة: ٤١
النسخة الأساسية التي اعتمدتها في التحقيق، وسبب اختياري لها: ٤٤
المبحث الخامس: ٤٤
منهجي في دراسة وتحقيق الكتاب ٤٤
نماذج من مقدمات ونهايات النسخ المتوفرة ٤٦
القسم الثاني تحقيق المخطوط ٥٦
الحديث الأوَّل ٥٨
الحديث الثَّاني ٦٨
الحديث الثَّالث ٧٥
الحديث الرَّابع ٨٧
الحديث الخامس ٩٨
الحديث السَّادس ١١٦
الحديث السَّابع ١٢١
الحديث الثَّامن ١٢٧
الحديث التَّاسع ١٣١
الحديث العاشر ١٣٧
الحديث الحادي عشر ١٤١
الحديث الثَّاني عشر ١٤٩
الحديث الثَّالث عشر ١٥٣
الحديث الرَّابع عشر ١٥٧
الحديث الخامس عشر ١٦٤
الحديث السَّادس عشر ١٦٧
الحديث السَّابع عشر ١٧٠
الحديث الثَّامن عشر ١٧٣
الحديث التَّاسع عشر ١٧٦

الحديث العشرون ١٨٠
الحديث الحادي والعشرون ١٨٦
الحديث الثَّاني والعشرون ١٩٢
الحديث الثَّالث والعشرون ١٩٦
الحديث الرَّابع والعشرون ١٩٨
الحديث الخامس والعشرون ٢٠٤
الحديث السَّادس والعشرون ٢٠٨
الحديث السَّابع والعشرون ٢١٢
الحديث الثَّامن والعشرون ٢١٨
الحديث التَّاسع والعشرون ٢٢٤
الحديث الثَّلاثون ٢٢٧
الحديث الحادي والثَّلاثون ٢٣٠
الحديث الثَّاني والثَّلاثون ٢٣٤
الحديث الثَّالث والثَّلاثون ٢٣٨
الحديث الرَّابع والثَّلاثون ٢٤٤
الحديث الخامس والثَّلاثون ٢٤٨
الحديث السَّادس والثَّلاثون ٢٥٤
الحديث السَّابع والثَّلاثون ٢٦٢
الحديث الثَّامن والثلاثون ٢٦٦
الحديث التَّاسع والثَّلاثون ٢٧٤
الحديث الأربعون ٢٧٨
الخاتمة: **٢٨٥**
الفهارس الفنية **٢٨٨**
فهرس الآيات القرآنية ٢٨٩
فهرس الأحاديث النبوية ٢٩٩
فهرس المصادر والمراجع ٣١١
فهرس الموضوعات ٣٢٦

T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

SİRAC'ÜL-ÂBİDÎN FÎ ŞERH'İ EL-ERBAÎN EDİSYON KRİTİK

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Muhammed Salih HOCAOĞLU

Enstitü Anabilim Dalı: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
Enstitü Bilim Dalı: İSLAM ARAŞTIRMALARI

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER

Ağustos-2019

328

T.C.

YALOVA ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

SİRAC'ÜL-ÂBİDÎN FÎ ŞERH'İ EL-ERBAÎN EDİSYON KRİTİK

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Muhammed Salih HOCAOĞLU (157225013)

Enstitü Anabilim Dalı: TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Enstitü Bilim Dalı: İSLAM ARAŞTIRMALARI

Bu tez ../08/2019 tarihinde aşağıdaki jüri tarafından oybirliği/oyçokluğu ile kabul edilmiştir.

	Adı SOYADI	Kanaati			İmza
Jüri Başkanı (Danışman)	Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER	☑ Kabul	☐ Düzeltme	☐ Ret	
Jüri Üyesi	Dr. Öğr. Üyesi Najmeddin ALLİSA	☑ Kabul	☐ Düzeltme	☐ Ret	
Jüri Üyesi	Dr. Öğr. Üyesi Mohamad Anas SARMINI	☑ Kabul	☐ Düzeltme	☑ Ret	

YÜKSEK LİSANS İNTİHAL YAZILIM RAPORU
BEYAN BELGESİ

Tez Başlığı: Sirâcu'l-Âbidîn fî Şerhi'l-Erbeîn

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın toplam 341 sayfalık kısmına ilişkin aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan ve 15/10/2019 tarihinde aşağıda ismi yazılı araştırma görevlisi tarafından şahsıma iletilen Turnitin intihal tespit programı raporuna göre tezimin benzerlik oranı %10'dur.

Uygulanan filtrelemeler:

1. Kaynakça hariç,
2. Alıntılar dâhil,
3. 5 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç.

Bu bilgiler doğrultusunda tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini saygılarımla arz ederim.

İmza

Adı SOYADI : Muhammed Salih HOCAOĞLU
Öğrenci Numarası : 157225013
Ana Bilim Dalı : Temel İslam Bilimleri İslam Araştırmaları (Arapça)
Programı : Tezli Yüksek Lisans
Türü : ( ) Proje (×) Yüksek Lisans Tezi ( ) Doktora Tezi

Taramayı Yapan
Arş. Gör. Kübra ÇAKMAK

15/10/2019

Danışman
Dr. Öğr. Üyesi Nurullah PEKER

15/10/2019

ÖNSÖZ

Hamd alemlerin Rabbi olan Allah'a mahsustur. Salat ve selam önderimiz, rehberimiz Hz. Muhammed Mustafa sallallahu aleyhi ve sellem'in üzerine olsun. Beni şerî ilim talebeliğinin bir üyesi olmakla ve Rasul'ü aleyhisselâtuvesselâmın Hadis-i Şerif'ini bölüm olarak okumakla şereflendirdiği için Allah'a hamd ediyorum. Hak Teâla'dan amelimi, Kerim sıfatı için hâlis kılmasını niyaz ediyorum. Beni gönderilmişlerin efendisinin kelâmına, Hadis-i Şerif'e, hâdim olanlardan eylemesini de aynı şekilde niyaz ediyorum.

Yüzlerine tüm kapıların kapandığı öğrencilere üniversitelerinde eğitimlerini tamamlama fırsatını sağladığı için Türkiye Hükûmeti'ne en samimi teşekkürlerimi sunuyorum. Daimî duaları ve teşvikleriyle bana destek veren anne babama çok teşekkür ediyorum. Öğretmenlerimden, hocalarımdan üzerimde emeği olan herkese ayrı ayrı teşekkür ediyorum.

Tavsiyeleriyle, rehberliğiyle desteğini benden esirgemeyen Dr. Nurullah Peker'e özellikle teşekkür etmek istiyorum.

Allah Azze ve Celle hepsinden razı olsun.

Araştırmalarımda bana yardımcı olan ilim talebesi arkadaşlarıma da çok teşekkür ederim. Kardeşlerime ve eşime de aynı şekilde bu süreçte yanımda oldukları için teşekkür ederim.

Velhamdulillahirabbilãlemin.

شكر وإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي وحبيبي رسول الله، أحمد الله تعالى أن شرفني بالانتساب لطلبة العلم الشرعي، وأكرمني بالتخصص في قسم حديث رسوله عليه الصلاة والسلام، وأسأله تعالى أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعلني أهلًا لأن أكون من خدَّام كلام سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم.

وأتوجه بالشكر الجزيل للحكومة التركية التي أتاحت الفرصة لطلاب العلم أن يكملوا تعليمهم في جامعاتها بعد أن سُدَّت في وجوههم السبل، وأشكر والدي العزيزين الكريمين الذين أمداني بالدعاء والتشجيع الدائم، وأشكر كل من علمني من أساتذة وعلماء، وأخصُّ بالذكر مشرفي الكريم الدكتور: نور الله بيكر الذي أكرمني بنصائحه وتوجيهاته ودعمه، فجزاهم الله جميعًا عني كل خير.

وأشكر أيضًا كل من ساعدني في بحثي من طلاب العلم، وأشكر إخوتي وزوجتي، والحمد لله رب العالمين.

Praise be to Allah and prayers and peace be upon my master and beloved Prophet of Allah Mohammed, may Allah's prayers and peace be upon him.

Thanks Allah for granted me the honor to join the students in the field of "Shria" science and the major of science of "Hadith" of Prophet Mohammed peace be upon him for specific I also ask Allah to make my work purely to his face and accept it, and make me worthy to be servant for the words of the master of the messengers, the best prayer be upon him.

In addition, I thank the Turkish government for providing the opportunity for students to complete their education in their universities after the ways has been blocked. I thank my dear parents, the generous ones who gave me constant prayers and encouragement. I thank all my teachers and scholars, I especially mention the honorable supervisor Dr. Nurullah Peker and would like to thank and greeting him for his advices, guidance and support.

I also thank everyone who helped me in my research of science students, and thank my brothers and my dear wife.

İÇİNDEKİLER

مقدّمة 4

أهمية الموضوع 6

أسباب اختيار هذا الكتاب 7

الدراسات السابقة 7

خطّة الدراسة 8

القسم الأوّل: الدراسة 10

المبحث الأوّل ترجمة المؤلّف ونسبة الكتاب إليه 11

المبحث الثاني اسم الكتاب 14

المبحث الثالث منهج المؤلف في هذا الكتاب 15

المطلب الأوّل: اختيارات "الكردري" في "الأربعين" 15

المطلب الثاني: منهج الشارح في سراج العابدين: 16

– المنهج العام لشرح أحاديث الأربعين. 16

– إحالات الشارح القصصية. 16

– إحالات الشارح الإخبارية. 20

– منهجه في شرح الكلمات. 23

المطلب الثالث: اجتهادات الشارح ومواقفه في سراج العابدين. 24

منهجه في المسائل الفقهية. 24

اهتمامه بالتعليلات العقلية. 25

اهتمامه بالأسلوب الوعظي. 27

وصفه أحوال زمانه. 28

المطلب الرابع: المصادر التي اعتمدها المؤلف. 29

المبحث الرابع: وصف النسخ المخطوطة للكتاب 31

النسخة الأولى (المعتمدة): 32

النسخة الثانية: 39

النسخة الثالثة: 43

النسخة الرابعة:..... 41
النسخة الأساسية التي اعتمدتها في التحقيق، وسبب اختياري لها:..... 45
المبحث الخامس: 45
منهجي في دراسة وتحقيق الكتاب 45
نماذج من مقدمات ونهايات النسخ المتوفرة 47
القسم الثاني تحقيق المخطوط 57
الحديث الأوَّل 59
الحديث الثَّاني..... 69
الحديث الثَّالث 76
الحديث الرَّابع 88
الحديث الخامس 99
الحديث السَّادس..... 117
الحديث السَّابع 122
الحديث الثَّامن 128
الحديث التَّاسع 132
الحديث العاشر..... 138
الحديث الحادي عشر 142
الحديث الثَّاني عشر 150
الحديث الثَّالث عشر 154
الحديث الرَّابع عشر 158
الحديث الخامس عشر 165
الحديث السَّادس عشر 168
الحديث السَّابع عشر 171
الحديث الثَّامن عشر 174
الحديث التَّاسع عشر 177
الحديث العشرون..... 181
الحديث الحادي والعشرون 187

الحديث الثَّاني والعشرون 193
الحديث الثَّالث والعشرون 197
الحديث الرَّابع والعشرون 199
الحديث الخامس والعشرون 205
الحديث السَّادس والعشرون 209
الحديث السَّابع والعشرون 212
الحديث الثَّامن والعشرون 218
الحديث التَّاسع والعشرون 224
الحديث الثَّلاثون 227
الحديث الحادي والثَّلاثون 230
الحديث الثَّاني والثَّلاثون 234
الحديث الثَّالث والثَّلاثون 238
الحديث الرَّابع والثَّلاثون 244
الحديث الخامس والثَّلاثون 248
الحديث السَّادس والثَّلاثون 254
الحديث السَّابع والثَّلاثون 262
الحديث الثَّامن والثلاثون 266
الحديث التَّاسع والثَّلاثون 274
الحديث الأربعون 278
الخاتمة: 285
الفهارس الفنية 287
فهرس الآيات القرآنية 288
فهرس الأحاديث النبوية 298
فهرس المصادر والمراجع 310
فهرس الموضوعات 325

Yalova Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yüksek Lisans Tez Özeti

Tezin Başlığı: Sirac'ül-Âbidîn fî Şerh'I el-Erbeîn Edisyon Kritik
Tezin Yazarı: Muhammed Salih HOCAOĞLU **Danışman:** Dr. Öğr. Üyesi. Nurullah PEKER
Kabul Tarihi: **Sayfa Sayısı:** xi (ön kısım)+294+15(kaynakça)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri **Bilim Dalı:** İslam Araştırmaları (Arapça)
Tezin birinci kısmında kitabın tanıtımı yapılmış, müellifin ismi ve kitabın ismi, kitabın müellifine aidiyeti ve eserin yazılma sebebi gibi konular işlenmiştir. Hadisleri seçmek için müellifin hangi kaynaklara dayandığı ve 40 hadisi nasıl seçtiği hakkında bilgi verilmiştir. Ayrıca 40 hadisin şerhini dayandırdığı kaynaklar da açıklanmıştır. Kitabında yer verdiği hadislerin seçiminde hangi metodu kullandığına değinilmiştir. Tezin ikinci kısmında ise müellifin eserinin tahkikli nüshası ve şerhine yer verilmiş olup bu şerhte ayet-i kerimeler, hadis-i şerifler, eserler, hikayeler ve hikmelere dayanılarak anlatım yapılmıştır. Kitapta geçen hadislerin konusu, genellikle ahlak, terbiye, seyr-i sülükle ilgili konulardır. Adından da anlaşılacağı üzere bu kitap abidler için kandil olarak nitelendirilmiştir.

Anahtar Kelimeler: sirac'ül- abidin, 40 hadis, Kerderî, bilin ki, gerkldir, fakîr

Yalova University Insitute of Social Sciences Master Thesis Summary

Tezin Başlığı: Sirac'ül-Âbidîn fî Şerh'I el-Erbeîn Edisyon Kritik
Tezin Yazarı: Muhammed Salih HOCAOĞLU **Danışman:** Dr. Öğr. Üyesi. Nurullah PEKER
Kabul Tarihi: **Sayfa Sayısı:** xi (ön kısım)+294+15(kaynakça)
Anabilim Dalı: Temel İslam Bilimleri **Bilim Dalı:** İslam Araştırmaları (Arapça)
The first part of this research discusses the definition of the book of Siraj Al-Abidin in the explanation of the forty, and verified his name and his relation to the author and the reason of authorship, and the source adopted by the author in his selection of the forty hadiths, and how to choose these forty, and the sources adopted by the forty, In the commentary on which he walked in his book. In the second section, he mentioned the text of the interview, which was selected by the author Rachid al-Din Ismail bin Mahmoud bin Mohammed al-Kardari and explained it, relying on the verses, the hadiths, the stories, the stories and the ruling. The topic of these hadiths was often related to the ethics, education and behavior to be followed by the worshiper. It is the name of the book, it puts the worshipers a lamp to guide him.
Keywords: sirac'ül- abidin, 40 hadith, Kerderi, know that it is necessary, poor

جامعة يالووا معهد العلوم الاجتماعية ـ ملخص

عنوان الرسالة: تحقيق كتاب سراج العابدين في شرح الأربعين
صاحب أطروحة : Muhammed Salih HOCAOĞLU **المشرف:** Dr. Öğr. Üyesi. Nurullah PEKER
تاريخ القبول: عدد الصفحات:xi (ön kısım)+294+15(kaynakça)
قسم :العلوم الاسلامية الاساسية **قسم العلوم** :الدراسات الإسلامية (العربية)

يتحدث القسم الأول في هذا البحث عن التعريف بكتاب سراج العابدين في شرح الأربعين, فحقق اسمه ونسبته لمؤلفه وسبب التأليف, وبين المصدر الذي اعتمده المؤلف في اختياره للأحاديث الأربعين, وكيفية اختياره لهذه الأربعين, وبين المصادر التي اعتمدها في شرح الأربعين, ومنهج اختياره للأحاديث, ومنهجه في الشرح الذي سار عليه في كتابه.

وفي قسمه الثاني ذكر النص المحقَّق، وهو أربعون حديثا اختارها المؤلف رشيد الدين اسماعيل بن محمود بن محمد الكردري وشرحها, معتمدًا في شرحها على الآيات والأحاديث والآثار والقصص والحكم, وموضوع هذه الأحاديث كان غالبًا يتعلق بالأخلاق والتربية والسلوك الذي يجب أن ينتهجه العابد, وهذا ما يدل عليه اسم الكتاب, فهو يضع للعابدين سراجًا يهتدون به.

كلمات مفتاحية: سراج العابدين، معنى الحديث، ثم اعلم، وينبغي، الفقير..